فهرس

كم ليلة بات يرعى النجم من قلق   عليك سهران لم يغمض ولم ينمِ
زر الرسول وقف قدامِ حضرتهِ   ولا تخف وابتهل لاخوف في حرمِ
صلي عليهِ فمن صلي عليهِ له   عشر بواحدة ياصاح واغتنمِ
عسى الزمان بقرب منهُ يسمح لي   عسى الليالي بهِ تحنو على سقمي
والعبد ناظمها عبد الغنيّ له   شمل على الرغم منهُ غير منتظمِ
ويح الزمان الذي قد جار ممتهنًا   كانهُ صمّ عن احوالنا وعمي
وسوء حظي عن الاقران اخرني   حتى وجودي غدا في الناس كالعدمِ
وقد تقطعت الاسباب واتصلت   كل الجوانب بالاهوال والنقم
لعل لطفًا من الرحمن يدركني   ورحمة منهُ تنجيني من الضرم
وقد نظمت عقود المدح مرتجيًا   قبولها مستمدًّا جوهر الحكم
وقلت للربع لما الفكر ارخها   ياربع قد تمّ مدحي سيد الامم
عليهِ مني صلاة الله دائمة   طول المدا ما ابتدا شكر الاله فمي
هذا مديحي فان نلت القبول بهِ   سعدت اولا فحسبي موقف التهم

وعندما انتهى طبعها الى التمام وفاح شذا مسكها بحسن الختام ارخها الحسيب النسيب العلامة الاريب اعلم العلماء وافقه الفقهاء مفتي دمشق الشام حائز الفضايل بالتمام من لكل فخر وفضل حاوي مولانا السيد محمود افندي الحمزاوي ادام الله تعالى ايام حيوته ومتع الانام بطيب اوقاته حيث قال وابدع في المقال

ايدي بيديع النظم لنا   دررا تزرى بالاقمار
بسمائهِ بلاغتها سارت   افلاك الحسن بانوار
وبسحر بيان معانيها   سحر الالباب بلا عار

﴿اسم النوع﴾   صحيفة

العارف مولانا القطب النابلسي جابل المقدار
لو ابصر ما تحوي سجاياه بدا طرباً كالاطيار
مذ تمت نادى بشير السعد ذوي الآداب لاوطار
طيباً فاحت ارخ وزكت طبعاً نفحات الازهار
٤٣٣ ٨٣ ٥٣٩ ٢٤٥

وقد تلطف صاحب المطبعة حبيب افندي خالد بهذا المؤلف
البديع الملي بعقود الجواهر بالترصيع حيث قال

العلم يحلو بآل الفضل والادب كغادة وشحت ثوب من القصب
او كالبديع اذا ما جاء ينظمه عبد الغني اثيل المجد والحسب
هذه بديعية احدى مآثره ابدت لنا بدعاً من اعجب العجب
كانها جنة والحور مسنّ بها ينشدن سجعاً لباري الكون والحقب
او انها روضة ازهارها جمعت من كل نوع فجاءت غاية الارب
شهم تجلّى باوج العلم عن صغر مخلد الذكر بين الترك والعرب
مضى ولكنّ في الدنيا مآثره تغنيك عن جرع من ابنة العنب

(اعادة طبعها محفوظة)

(ثمن كل نسخة ريالان مجيديان)

وقد تمّ الفراغ من طبع هذا الكتاب في اليوم السادس والعشرين
من شهر رجب الخير سنة ١٢٩٩ في مطبعة نهج الصواب خاصة حبيب
افندي خالد بدمشق الشام

al-Nābulusi, ʿAbd al-Ghani ibn Ismāʿil

Nafaḥāt al-azhār

﴿ نفحات الازهار على نسمات الاسحار ﴾

﴿ في مدح النبي المختار ﴾

بفن البديع تأليف ونظم خاتمة العلماء

العاملين ونخبة الاولياء العارفين

سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ

عبد الغني النابلسي قدّس

الله سرّه الانسي

ونفعنا به

آمين

م

العارف مولانا القطب النابلسي جليل المقدار
لو ابصرها نحوي سحبان تبدا طرباً كالاطيار
مذ تمت نادى بشير السعد ذوي الآداب لاوطار
طيباً فاحت ارخ وزكت طبعا نفحات الازهار
٤٣٣ ٨٢ ٥٣٩ ٢٤٥

وقد تلطف صاحب المطبعة حبيب افندي خالد بهذا المؤلف البديع الملي بعقود الجواهر بالترصيع حيث قال

العلمُ يحلو بآل الفضل والادب   كغادةٍ وشحت ثوبٌ من القصَبِ
او كالبديع اذا ما جاء ينظمهُ   عبد الغنيّ اثيل المجد والحسب
هذه بديعيةٌ احدى مآثره   ابدت لنا بدعاً من اعجب العجب
كانها جنةٌ والحور مسنَ بها   ينشدن سجعاً لباري الكون والحقب
او انها روضةٌ ازهارها جمعت   من كل نوع فجاءت غاية الأرب
شهم تجلّى باوج العلم عن صغرٍ   فخلد الذكر بين الترك والعرب
مضى ولكنّ في الدنيا مآثرهُ   تغنيك عن جرَعٍ من ابنة العنب

(اعادة طبعها محفوظة)

(ثمن كل نسخة ريالان مجيديان)

وقد تمّ الفراغ من طبع هذا الكتاب في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب الخير سنة ١٢٩٩ في مطبعة نهج الصواب خاصة حبيب افندي خالد بدمشق الشام

﴿ نفحات الازهار على نسمات الاسحار ﴾

﴿ في مدح النبي المختار ﴾

بفن البديع تأليف ونظم خاتمة العلماء

العاملين ونخبة الاولياء العارفين

سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ

عبد الغني النابلسي قدّس

الله سرّه الانسي

ونفعنا به

آمين

م

العارف مولانا القطب النــــابلسي جليل المقدار
لو ابصرما نحوي سحبـــان ثنـدا طرباً كالاطيار
مذ تمت نادى بشير السعـــد ذوي الاداب لاوطار
طيباً فاحت ارخ وزكت طبعا نفحات الازهار
٤٢٢ ٨٢ ٥٢٩ ٢٤٥

وقد تلطف صاحب المطبعة حبيب افندي خالد بهذا المؤلف البديع الملي بعقود الجواهر بالترصيع حيث قال

العلمُ يحلو بآل الفضل والادب كغادةٍ وشحت ثوبٌ من القصبِ
اوكالبديع اذا ما جاء ينظمهُ عبد الغنيّ اثيل المجد والحسب
هذه بديعيةٌ احدى مآثره ابدت لنا بدعاً من اعجب العجب
كانها جنةٌ والحور مسنَ بها ينشدن سجعاً لباري الكون والحقب
او انها روضةٌ ازهارها جمعت من كل نوع فجاءت غاية الأرب
شهم تجلّى باوج العلم عن صغرٍ مخلد الذكر بين الترك والعرب
مضى ولكنّ في الدنيا مآثرهُ تغنيك عن جرعٍ من ابنة العنب

(اعادة طبعها محفوظة)
(ثمن كل نسخة ريالان مجيديان)

وقد تمّ الفراغ من طبع هذا الكتاب في اليوم السادس والعشرين من شهر رجب الخير سنة ١٢٩٩ في مطبعة نهج الصواب خاصة حبيب افندي خالد بدمشق الشام

al-Nābulusī, ʿAbd al-Ghanī ibn Ismāʿīl

Nafaḥāt al-azhār

❊ نفحات الازهار على نسمات الاسحار ❊

❊ ❊ ❊ في مدح النبي المختار ❊ ❊ ❊

بفن البديع تأليف ونظم خاتمة العلماء

العاملين ونخبة الاولياء العارفين

سيدنا العارف بالله تعالى الشيخ

عبد الغني النابلسي قدّس

الله سرّهُ الانسب

ونفعنا به

آمين

م

الحمد لله بديع الايجاد والاتقان * الذي ادام ببراعة فضله استهلال غيوث الانعام والاحسان * والصلوة والسلام على سيدنا محمد الذي تخلّصت ببعثته البريّة من المهالك * وشربت من كأس كرامته كأسًا ختامه مسك وفي ذلك * وعلى آله واصحابه المحرزين قصبات السبق في مضمار البلاغه * والفائزين منه بانواع الكمال الذي لم يسغ لذوي الالباب شيء مساغه * اكمل صلاة واشرف تسليم * سلام قولاً من ربٍ رحيم * اما بعدُ فيقول الفقير الحقير المذنب المسمى عبد الغني بن اسمعيل بن عبد الغني بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم الشهير بابن النابلسي الحنفي * عاملهم الله تعالى بمقتضى لطفه الخفي * انّ من المعلوم * عند ذوي العلوم * ان فن البديع * فنّ بديع * بل زهر ربيع الكمال * ودرُّ تقاصير الافضال * يكسو المعاني حلل الرونق والقبول * وينظم الكلمات في سلك القرائح

والعقول

والعقول * وقد اعتنت بشأنه العلماء الاعلام * والّفوا فيه ما تشتّت من الانواع والاقسام * وقد ذكر منهُ الامام ابو يعقوب السكاكيّ رحمهُ الله تعالى في كتابه مفتاح العلوم تسعة وعشرين نوعاً لا غير ثم قال ولك ان تستخرج ما شئت * وتلقب كلاًّ من ذلك بما احببت * وقال مخترعها الاول عبد الله بن المعتز رحمهُ الله تعالى في كتابه البديع وما جمع قبلي فنون البديع احد ولا سبقني الى تأليفه مؤلف والّفتهُ في سنة اربع وسبعين ومائتين فمن احبّ ان يقتدي بنا ويقتصر على هذه فليفعل ومن اضاف من هذه المحاسن او غيرها الى البديع ورأى غير رأينا فلهُ اختيارهُ وكان جملة ما جمع منها سبعة عشر نوعاً وعاصرهُ قدامة بن جعفر الكاتب فجمع منها عشرين نوعاً ثم توارد معهُ على سبعة منها وسلّم لهُ ثلاثة عشر فتكامل بها ثلاثون نوعاً ثم اقتدى بهما الناس في التأليف فكان غاية ما جمع فيها ابو هلال العسكري رحمهُ الله تعالى سبعةً وثلاثين نوعاً ثم جمع فيها ابن رشيق القيرواني عليه الرحمة مثلها ثم تلاهما شرف الدين التيفاشي سامحه الله تعالى فبلغ فيها السبعين ثم تصدّى لها الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع فاوصلها الى التسعين واضاف اليها من مستخرجاته ثلاثين سُلّم لهُ منها عشرون و باقيها مسبوق اليه * او متداخل عليه * حتى جاء بعدهُ الشيخ عبد العزيز الحلّي الملقّب بالصفي رحمهُ الله تعالى فنظم قصيدة من بحر البسيط على قافية الميم مدح فيها النبي عليه الصلاة والسلام مثل قصيدة الابوصيري التي سماها البردة جامعًا فيها مائة وواحداً وخمسين نوعًا من البديع وان عدّت اصناف التجنيس نوعًا واحداً بلغ ذلك مائة واربعين نوعًا وجعل كل بيت منها مثالاً شاهداً لذلك النوع وذكر اسم النوع البديعي الى جانب البيت وشرحها شرحاً لطيفًا لم يوفِ بالمقاصد ولا ابان عما في النوع من الخبايا بل ترك ذلك مهملاً بل ربما لم يصب في بعض الانواع ثم جاء بعدهُ الشيخ عز الدين الموصلي رحمهُ

الله تعالى فعارضهُ بقصيدةٍ على منوال قصيدته وذكر من الانواع ما ذكرهُ
وزاد عليه بعض شيء يسير من اختراعاته معجبًا بذكر اسم النوع البديعي في
الفاظ البيت مورّيًا به لئلاَّ يحتاج الى تعريف النوع من خارج النظم ولكنهُ
تعسف وتكلّف في غالب ابياته وهجر مضجع الرقّة والانسجام ثم شرحها شرحاً
بيّن فيه مقصده ومراده مع الاختصار * ولم يشف غلّة الافكار * ثم جاء بعدهُ
العلاّمة تقي الدين ابو بكر ابن حجة الحموي رحمهُ الله تعالى فعارضه وجاراه *
وزاحمه فيما اقترحه واجتراه * ولم يزد على ما ذكرهُ من الانواع شيئًا بل ربما
نقص عن ذلك معيبًا بعض الانواع بحسب ما اقتضتهُ طبيعته والتزم تسمية
النوع البديعي في اثناء البيت كما التزمه الموصلي ثم شرح قصيدته شرحاً اخذ
فيه باذيال الاطالة * والبسهُ حلل السآمة والملالة * واعترض فيه على
القوم * وقال لمتعصبي افكاره هلموا فاليوم اليوم * وتشدق في عباراته *
وافحش في اشاراته * مع ما في ابيات قصيدته من الركّة والفلاقة * واختلاس
كلمات الغير بحسب ما عنده من الفاقة * ثم جاءت بعده فاضلة الزمان عائشة
الباعونية رحمها الله تعالى ونظمت قصيدة على مثال قصيدته مع عدم تسمية
النوع تمسكًا بطلاقة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرحتها شرحاً مختصرًا وقفت
عليه بخطها رحمها الله تعالى اسفرت فيه عن لثام البيان بقدر الطاقة وحسب
التيسير * والله بما يعملون خبيرٌ بصير * فعند ما شاهدت هذه البديعيات
الاربع * وطفقت ارتع بجبول الافكار في مسارحها واربع * وتاملت ما تقاوهُ
في شروحها من العبارات والشواهد * وما نبهوا عليه من الاغراض والمقاصد *
حركتني بواعث الافكار * وتجاذبتني ايدي الخواطر الالهية الى اقتحام هذا
المضمار * فجلت فيه بعون الله تعالى وان لم اكن من فرسانه * بل ممن عثر به
جواد القريحة في حومة ميدانه * ونظمت هذه القصيدة الميمية المسماة بنسمات
الاسحار * في مدح النبي المختار * على طريقة تلك القصائد معرضًا عن نظم

اسم

اسم النوع البديعي في اثناء البيت لاني رأيت ذلك انما يكسب تنافر الكلمات وغرابة المباني *وقلاقة المعاني* وليت شعري مع التصرف في اسم ذلك النوع ضرورة نظمه بين كلمات البيت كيف يظهر لمن لم يعرفه ان اسمهُ كذا ما لم يكن فهمهُ باسمه ورسمه وبعد ذلك لا يحتاج الى تسميتهِ بالكلية ولو اعجبني هذا الصنيع لكنت نسيم رياضهِ الماما* وحمائم ادواحهِ ترناما *ومن برود حدائق الرقّة وهذا الانسجام* فكيف تصعب عليه مسالك الركّة والقلاقة في النظام* وقائد الاسد هل تعجزهُ البواقي* ومن ورد البحر استقل السواقي* ثم اني نظمت قصيدة اخرى على منوال هذه صرّحت فيها باسم النوع تمثيلاً لما ذكرتهُ من الاستسهال * ووفاء بما اشرت اليهِ في المقال * ثم اني كتبت كل بيت منها عندما يماثلهُ في الهامش على حسب مقتضى الحال * وقد تخلّصت في هذه القصيدة وفي اختها الى مدح الحبيب الشفيع * والرسول المطيع * امام المرسلين * وحبيب رب العالمين * عليهِ من الله تعالى افضل صلاة واتم سلام الى يوم الدين * وختمتها بمدحة آلهِ الاخيار * وصحابتهِ الابرار * رضوان الله تعالى عليهم اجمعين * سلكت في ذلك سنن من تقدمني من الجماعه * بحسب البضاعه * وعلى قدر الاستطاعه * فبلغت ابياتها بحمد الله تعالى مائة وخمسين بيتًا تشتمل من الانواع البديعية على مائة وخمسة وخمسين نوعاً بعد زيادة انواع لطيفه * وفنون ظريفه * لم توجد في تلك البديعيات* ولا توجهت نحوها هاتيك النيات *وربما اتفق في البيت الواحد منها النوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة في النظم والمعتمد فيها على ما اسس البيت عليهِ * وقد شرحتها في هذه الاوراق * واظهرت ما فيها مما حسن وراق * مراعيًا جانب التوسط في التحرير * وممتطيًا مذاكي الاعتدال الى حومة التحبير * بين التفريط والافراط * والزيادة والاسقاط * متكلمًا على كل بيت بما يليق بهِ من الكلام * ومعرضًا في

كل نوع بالبيت المتضمن له من ابيات البديعيات الاربع على حسب ذلك الترتيب والانتظام * طاويًا كشح التعصب والاعتساف * وسالكًا مسلك العدالة والانصاف * وقد سميت هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى نفحات الازهار * على نسمات الاسحار * في مدح النبي المختار * صلى الله عليه وسلم صلاة وسلامًا دائمين ما تعاقبت الادوار * ومن الله تعالى استمدّ الاعانة والتوفيق * واساله الهداية الى اقوم طريق * انه ولي الاحسان * وذو الكرم والامتنان * وقد آن الشروع في المرام * وايراد ابيات البديعية بحسب الترتيب في النظام * فاقول * راجيًا من الله تعالى الاتحاف بالقبول *

﴿ براعة المطلع ﴾

﴿ يا منزل الركب بين البان فالعلم   من سفح كاظمة حُيّيت بالديم ﴾

في هذا البيت براعة المطلع من برع الرجل براعةً اذا فاق اصحابه في العلم او غيره وهي عبارة عن سهولة اللفظ وعذوبته * وصحة سبكه ووضوح المعنى ورقّته * وعدم الحشو وان لا يكون البيت متعلقًا بما بعده ولذلك قيل في بيت ابي الطيب المتنبي

اهلا بدارٍ سباك اغيدها   ابعد ما بان عنك خرّدها

ظلت بها تنطوي على كبد   نضيجة فوق خلبها يدها

ان ابعد افعل تفضيل من البعد لا ظرف مبني على الفتح والهمزة للاستفهام لانه يصير متعلقًا بما بعده وهو معيب والظاهر ان هذا الامر غير مختص ببراعة المطلع بل شامل لسائر ابيات القصيدة ومنه قول النابغة وسط ابيات

وهم ردّوا الجفان على تميمٍ   وهم اصحاب يوم عكاظ اني

شهدت لهم مواطن صادقات   اتيتهم لورد الصدر مني

وقد شرطوا تناسب القسمين بحيث لا يكون شطر البيت الاول اجنبيًا عن

شطره

﴿ ياحسن مطلع من اهوى بذي سلم   براعة الشوق في استهلالها الي ﴾

شطره الثاني وبيت المتنبي على خلاف هذا وهو قوله

جلالاً كما بي فليكُ التبريحُ ‏ ‏ ‏ اغذاء ذا الرشاء الاغنّ الشيحُ

فان المصراع الثاني ليس لهُ التئام بالمصراع الاول وقد تكلّف لتناسبه بعض الشراح حتى قيل ان عدم التناسب تعمد منهُ اظهارًا لكمال الدهشة عند لقاء المحبوب ولذلك رق غزله بعده

لعبت بمشيته الشمول فجرّدت ‏ ‏ ‏ صنماً من الاصنام لولا الروحُ

ثم من احسن المطالع التي تشرق منها شموس الملاحه * والطف المنازل التي تتبختر فيها خرائد البلاغة في حلل الفصاحه * قول القايل

زار الصباح فكيف حالك يادجا ‏ ‏ ‏ قم واستظل بفرعه او فالنجا

وقول الآخر

رنا وانثنى كالسيف والصعدة السمرا ‏ ‏ ‏ فما اكثر القتلى وما ارخص الاسرى

ولابي فراس الحمداني

اقلي فايام المحب قلايلُ ‏ ‏ ‏ وفي قلبهِ شغل عن اللوم شاغلُ

ولهُ مطلع قصيدة كتب بها الى ابي حصن على الرقي القاضي بحلب وقد عزم على المسير عنهُ

ياطول شوقي اذا كان الرحيل غدا ‏ ‏ ‏ لا فرّق الله فيما بيننا ابدا

فاجابهُ القاضي بقصيدة اولها

الحمد لله حمدًا دايمًا ابدا ‏ ‏ ‏ اعطاني الدهر ما لم يعطهِ احدا

وللشيخ ظهير الدين الباخرزي

يذكرني وجدي الحمامُ اذا غنّا ‏ ‏ ‏ لان كلانا في الهوى يعشق الغصنا

ولنصر الله ابن قلاقس

شقّ الصباح غلالةَ الظلماء ‏ ‏ ‏ وانحلّ عقد كواكب الجوزاء

وقال ابو الطيب المتنبي وهو غاية في الباب

اتراها لكثرة العشاقِ تحسب الدمع خلقة في المآقي

ولهُ ايضاً

فديناك من ربعٍ وان زدتنا كربا فانك كنت الشرق للشمس والغربا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامةً لمن بان عنهُ ان نلم بهِ ركبا

ولهُ ايضاً

المجد عوفيَ اذ عوفيت والكرمُ وزال عنك الى اعدائك الالمُ

وللشيخ جمال الدين ابن نباته وهو من احلى ما سمعتهُ في هذا الباب

في الريق سكرٌ وفي الاصداغ تجعيدُ هذا المدام وهاتيك العناقيدُ

ودونهُ قول القاضي كمال الدين ابن النبيه

بين البنان وصدغهِ المعقودِ خمران من كاس ومن عنقودِ
هذي تدار لنا بابيض ناعمٍ ترف وتلك تدار في توريدِ

ولهُ ايضاً

صدودك يالمياء عندي ولا البعدُ اذا لم يكن من واحد منهما بدُّ

ولهُ كذلك

تبدَّى فقلت الليل والبدر شعرهُ وماس فقلت الغصن والحلي زهرهُ

ولهُ

دع العين تأخذ منك ما يشتهي القلبُ فقد حان يومُ البين وارتحل الركبُ

وابهاء الدين زهير

رويدك قد افنيت يا بين ادمعي وحسبك قد احرقت يا شوق اضلعي

وقال الشاب الظريف

جيش الملاحة مقرون بهِ الظفرُ كذا قالت لنا الاحداق والطررُ

ولابي القاسم ابن هاني الاندلسي

كذب السلو العشق ايسر مركبا ومنية العشاق ايسر مطلبا

وللشيخ

وللشيخ احمد العناياتي ووقفت عليها بخطه

قلبي على قدك المشوق باهيف ٍ طير على الغصن ام همز على الالف ِ

كانهُ اخذهُ من قول بدر الدين ابن لؤلؤ الذهبي من قصيدة

وا لغصن من فوقه حمامتهُ كانها همزة على الف ِ

ومطلع هذه القصيدة قوله

رفقًا بقلب المتيم الدنف ِ اذبتهُ بالاسا وبالاسف ِ

قد صيرتهُ يد الضنا غرضًا لاسهم من جفونك الوطف ِ

الله في مغرم حشاشتهُ منهلة في المدامع الذرف ِ

غرامه عامل بمهجته وقلبه مشرف على التلف ِ

وقال الشيخ محمد ابن الشيخ نور الدين الدرا في مطلع قصيدة لهُ وهي من احسن شعره

ساق ٍ اغنُّ وروضةٌ غنَّاء ومدامةٌ كرخيةٌ صهباء

وهذا المصراع الاول رأيتهُ في قصيدة اوردها صاحب حلبة الكميت وهي من نظم الراجح الحلي ومطلعها

نثرت عقود سمائها الانداء بيد النسيم فللثرى اثراء

ومنها

فعلام نومك والمدام شروطها ساق ٍ اغنُّ وروضة غنَّاء

وقلت في مطلع قصيدة نظمتها في بلدة قسطنطينية المحمية عام خمس وسبعين والف مادحاً بها المولى المرحوم انسي افندي القاضي بدمشق الشام وذلك قبل توجهه اليها بالسلامه

طلعن بدورًا في دياجي السوالف ِ فذكَّرنني طيب الليالي السوالف ِ

وبعدهُ قلت

وملنَ دلالاً في غلائل اطلس ٍ يصلنَ علينا بالرماح الرواعف ِ

شموس ولكن غير صاحبة السما   جآذر لكن غير ذات التنايف
نواظرهنّ الساحرات اذا رنت   تجاذب اذيال النفوس العفايف
وخيلانهنّ السود فوق ترايب   كحبات مسك فوق بيض صحايف

ومنها في المديح

هو الحبر في الافضال سل سمع عارف   هو البحر في الاحسان سل يد غارف
مقيل لمحرور وحفظ لضايع   وجبر لمكسور وامن لخايف

وقلت ايضاً في مطلع قصيدة اخرى

دب الحياء بخدّه فتضرجا   رشأ ابان على الشقيق بنفسجا

وقلت

دمعي وقلبي مطلوق ومأسورُ   والشوق والصبر ممدود ومقصورُ

وقلت

حيّا بريقته ام بابنة العنب   ما عدت افرق بين الصدق والكذب

وقلت

وردٌ على خديك اوردني الردا   واقام قلبي بالغرام واقعدا

وقلت

شغفٌ ولوم عواذلٍ وفراقُ   كم جهد ما تتحمل العشاقُ

وقلت

ان الملاحة لفظ انت معناهُ   يامن على البعد قلبي ليس ينساهُ

وقلت

لك يامالكي رفعت البطاقه   ما لقلبي على صدودك طاقه

وقلت

راح يختال في غلالة لاذ   من معيني من مسعدي من ملاذي

وقلت

ناعس

ناعس الاجفان يقظان الحدق　　لم يدع لي رمقًا لما رمق

وقد طال الكلام في براعة المطلع ولو بسطت لسان القلم لم اترك في كنانة البلاغة سهما* ولا ابقيت في ميادين الرقة والانسجام شهما * ولكن في هذا القدر كفايه * وحسب المتأمل على مقصده آيه * وقد فرّع المتاخرون من براعة المطلع براعةَ الاستهلال في النظم والنثر وهي ان يكون مطلع الكلام دالاً على غرض المتكلم من غير تصريح بل باشارة لطيفه سميت بذلك لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته به ورفع الصوت في اللغة هو الاستهلال يقال استهل المولود صارخاً اذا رفع صوته عند الولادة واهل الحجيج اذا رفعوا اصواتهم بالتلبية وسمي الهلال لان الناس يرفعون اصواتهم عند رويته ومن امثلة ذلك في النظم قول ابي تمام يمدح اسماعيل بن شهاب ويشكرهُ على جميل فعلهِ معهُ

ايها البرق بت باعلى البراقِ　　واغدُ فيها بوابلٍ غيداقِ

فدعاؤهُ بالسقيا لذلك المكان يشير الى ان مراده بناء القصيدة على شكر الممدوح والثناء عليه وكقوله ايضًا يمدح ابا سعيد حين خرج من عمورية الى مكة

مالي بعادية الايام من قبلِ　　لم يثن كيد النوى كيدي ولا حيلي

فانه اقر بالعجزعن تحمل الفراق من ابتداء كلامه وقال ابو القاسم ابن هاني الاندلسي يمدح المعز ويذكر ركوبه في بعض الاعياد ويصف ما شاهده

قمنَ في مأتم على العشاقِ　　ولبسنَ الحداد في الاحداقِ

فانه وصف من ركب في ذلك الموكب من حسان المماليك * وعرّض باندهاشه عند رويتهم وناهيك بالمواكب ناهيك * ومن هذه القصيدة في الغزل

ومع الجيرة الذين غدوا دمـــع طليق ومهجة في وثاق

يوم راهنت في البكاء عيونًا فتقدمت في عنان السباقِ
امنع القلب ان يذوب ومن يمنع جمر الغضا عن الاحراقِ

وللشهاب محمود يمدح الملك المويد صاحب حماة ويعرض له بكثرة الشوق اليه

ميعاد صبري وسلوتي المعاد فالح امرءا يسليه طولُ البعاد

ومنها في الدخول على المدح

ياراكبًا يفري جواد الفلا على امون حسرة او جواد
يسري فتبديه ظهور الربا طورًا وتخفيه بطون الوهاد
مدّرعا فوق الربا بالدجى مثلَ خطيب في شعار السواد
معتسفًا ليس له ان خبت اشعة الشوق سوى النجم هاد
بلى ونشر عاطر مرّ من حماة في المسرى على خير ناد
قبّل ثراها اذ تراها وكرّ رهُ فاحلى اللثم اثم معاد
حيث الندا والفضل بادي السنا والعدل والمعروف واري الزناد

وقلت في مطلع قصيدة مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادي ان المطايا بارواحٍ واجسادِ

وقلت في مطلع اخرى وقد ارسلتها الى مصر المحروسة الى بعض الاصحاب

سوى البين لم تشكو اليَّ الحمائمُ بلى انا صبٌّ في المحبة هائمُ

وبعده

احن لومض البرق من جهة الحما واشتاق ان هبت عليَّ النسائمُ
خليليَّ من لي قد اضر بيَ النوى على ان وجدي والجوى معهُ سالمُ
قفا بي على الرسم المحيل لعلى ان تخبّرني عن ساكنيها المعالمُ

وقلت في مطلع مرثية لبعض علماء دمشق الشام

بني قومنا ان الحياة خداعُ وكل اجتماع في الانام وداعُ

ومنها

ومنها

هو القدر المحتوم ما منهُ مخلصٌ   برود افاحيص القطا فتراعُ
ويدرك هجام الصفوف فمنهُ لا   تقيهِ حصون شمخ وقلاعُ
وكل رخاء ان تيقظت شدة   وكل ربود ان فطنت زماعُ
وما هذه دار السرور وانما   طلابك فيها للسرور مضاعُ
وهل امل الانسان يجديهِ بعدما   تساوى جبان في الردا وشجاعُ
كأن يدَ الاقدار تنقل والورى   بيادق حتف والبلاد رقاعُ
فبينا الفتى في حلة العيش رافلاً   لهُ مُدٌّ من زَوّ المنيةِ باعُ
واسلم من بعد القصور لحفرة   يواريه منها في التراب ذراعُ

وقلت في مطلع قصيدة ارسلتها الى بعض الاصحاب الى بعلبك المحروسه

فواد لتلقاء الاحبة قد صبا   يطارح بالاشواق من نحوهم صبا
وجفن لفرط النوح جفّت دموعهُ   وقلب على نار البعاد تقلبا

ومنها

سقى الله عهدًا بالمسرة ماضيًا   وساعات انس رقت فيهن مشربا
زمان اجتماع الشمل حيث يد الهوى   تناولنا كاس السرور محببا
ودوح الاماني بالشبيبة مورق   يرف ظلالاً حيث عيشيَ اخصبا
اوبقات كنا نمتطي الليل ادهماً   الى اللهو حتى نركب الصبح اشهبا

ولو استقصيت ما وقع لي من البراعات الاستهلالية لوقف لسان القلم تعبا * وضاقت صدور الطروس مما تلاقي نصبا * ثم من امثلة البراعات النثرية قول كاتب عمرو ابن مسعدة حين امتحنهُ عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابًا يعرّفه فيه ان بقرة ولدت عجلاً وجهه كوجه الانسان فكتب * الحمد لله الذي خلق الانام * في بطون الانعام * وكتب ايضًا الى بعض الرؤساء وقد تزوجت امه فساءهُ ذلك * الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيره * وهدانا لستر العوره *

وجدع بما شرع من الحلال انف الغيره * ومنع من عضل الامهات * كما منع من وأد البنات * استنزالاً للنفوس الابيه * عن الحمية حمية الجاهليه *
وكتب القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر عن السلطان الملك الظاهر الى الامير هراق سنقر الفارقاني جواباً عن مكاتبة بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى . وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصره * ومما ينبغي التنبيه عليه انهُ يجب على الناظم ان يجتنب في مطلع كلامه مما يتطير بهِ لانه اول ما يقرع الاسماع * ويمرّ على القرائح والطباع * سواء كان ذلك نثرًا او شعرًا وكذلك يجتنب مثل ذلك في اثناء مدحه ويتعين عليهِ النظر في احوال المخاطبين والممدوحين ويحترز مما يكرهون سماعه ويتطيرون منهُ فيجتنب ذكره ويختار لكل شيء ما يناسبه ويحتشم في غزل المديح النبوي ويشبب فيه بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذي سلم وما في معناها ويطرح ذكر التغزل في الردف والخصر * والقد والنحر * ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق في المديح النبوي مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قول الله تعالى * ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه *
وبيت المطلع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم استوفى جميع الشروط وأفرغ في قالب الرقة والانسجام مشتملاً على ذكر الركب المشير لركب الحجاز بلام العهد الذهني وذكر البان والعلم لكائنين بارض الحجاز وذكر كاظمة التي هي اسم مدينة النبي صلى الله عليهِ وسلم والاشارة بذلك الى مدحه عليهِ الصلاة والسلام خالياً مما يتطير بهِ من ندب الخطوب العظام * والتصريح باليأس من بلوغ المرام * ونعي النفس بذكر الاوجاع والآلام * كقول ابي الطيب المتنبي يمدح كافور الاخشيدي ملك مصر

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا   وحسب المنايا ان يكن امانيا

وحكى الصاحب ابن عباد قال * ذكر الاستاذ الرئيس يوماً شعراً فقال * ان

اول

اول ما يحتاج فيه الى حسن المطلع قال ابن ابي الثياب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها * اقبروننا طلّت ثراك يد الطل * فتطيرت من افتتاحه با لقبر * وتنغصت با ليوم والشعر * فقلت له كذلك كانت حال ابن مقاتل لما مدح الداعي بقوله

لا تقل بشرى ولكن بشريان غرة الداعي ويوم المهرجان

فانه نفر من قوله لا تقل بشرى اشد نفار وقال اعمى وتبتدي بهذا في يوم مهرجان * ومن ذلك ما حكي ان ابا العباس السفاح لما بنى داره بالانبار دخل عليه عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما فتمثل بهذا البيت حين راى السفاح .

يومل ان يعمّر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليله

فتغير وجه السفاح فاعتذر ابو عبد الله بانه جرى على لسانه فما مر عليه ايام حتى مات * وقال ابن خلكان ومن اقبح ماوقع لابي نواس ان جعفر بن يحيى بنى دارًا استفرغ فيها جهده فلما كملت وانتقل اليها صنع فيها ابو نواس قصيدة امتدحه بها اولها

اربع البلى ان الخشوع لبادي عليك واني لم اخنك ودادي

وآخرها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغادي

فتطير منها ابن برمك وقال نعيت لنا انفسنا يا ابا نواس فما كانت الا مدة حتى اوقع بهم الرشيد وصحت الطيرة * ودخل اسحاق ابن ابراهيم الموصلي على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة مطلعها

يادار غيرك البلى ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتدا وامر بهدم القصر على الفور * وحكي ان ابا النجم الشاعر دخل على هشام بن عبد الملك في مجلسه فانشده من نظمه في

الشمس

صفراء قد كانت ولما تعتل كانها في الافق عين الاحول

وهشام بن عبد الملك احول فاخرجه وامر بحبسه * ويحكى عن بعض المخنثين
ان ابا بكر الخالدي انشد بحضرته قصيدة صنفها في سيف الدولة ابن حمدان
قد تأنق في معانيها * واوثق الفاظها بقوافيها * فكان من جملتها

وانكرت شيبة في الراس واحدة فعاد يسخطها ما كان يرضيها

فقال له المخنث اما تستحي تخاطب الامير بان تقول له في الراس واحدة فجن
الخالدي والحاضرون تعجبا منه لانها في عرف الناس كناية عن الصفعه وقال
له فما اقول فقال المخنث قل لايحة او واضحة * ولم ازل انعجب من قول مهيار
الديلمي على جلالة قدره وانقاد خاطره وحسن تخيله

وانك مدخور لاحياء دولة اذا هي ماتت كان في يدك النشرُ

وكيف تفاءل لممدوحه بان تنشر به * وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجرٌ وتحت ازارها مثلا ينقُّ وبانة تتعطفُ

وقوله في صدرها حجر من اشنع لفظ لما فيه من ايهام الدعا * ويقرب من
هذا ما جرى لعبد الملك ابن مروان حين انشده ذو الرمة قوله

ما بال عينيك منها الماء ينسكبُ كأنهُ من كُلَى مفريَّةٍ سربُ

وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال عينهُ تدمع منهُ فقال لهُ وما سوالك
عن هذا ياجاهل وامر باخراجه وانما اطلت في ذكر هذه الوقايع الشنيعة *
والسقطات الفظيعة * ليعتبر بها الاديب * وانما يوعظ اللبيب * وينظر
الى هولاء الجماعة التي سارت الركبان بحسن محاضرتهم ومنادمتهم للخلفا وقد
وقع منهم ما وقع ولكنه قد تخبو الزناد * ويكبو الجواد

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

وقد علمت مما سبق ان بيت بديعيتي بحمد الله تعالى معمور بهاتيك الشروط *

وقد

وقد تحلت خرايد الفاظه بتلك القراطق والمروط * وبيت الصفي الحلي في هذا المحل وقد جمع براعة المطلع مع الجناس المركب والمطلق في بيت واحد فقال

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلمِ   واقرا السلام على عرب بذي سلمِ

وقد اشار من اول كلامه الى ان هذه البراعة صدر لمديح نبوي فانهُ شبب بذكر سلع وسأل عن جيرة العلم *وسلّم على عرب ذي سلم *وما اظرف من قال عنهُ صدر بديعيتهِ بسلعتين فكيف تنفق في سوق الادب * وبراعة الشيخ عز الدين الموصلي من اعظم البراعات قدرا * واعلاها ذكرا * وذلك قوله

براعة تستهل الدمع في العلمِ   عبارة عن نداء المفرد العلمِ

فقد اشار الى المديح النبوي بذكر العلم وكنى عن اسم الممدوح صلى الله عليهِ وسلم بالمفرد العلم مورّياً باسم النوع البديعي وقد دخل هذا البيت فكر ابن حجة رحمهُ الله تعالى فسرق منهُ مصراع الباب * وظن ان ذلك يخفى على اقل واحد من اهل الآداب * وذلك لان بيت ابن حجة في هذا المحل قوله معارضاً للشيخ عز الدين الموصلي

لي في ابتدا مدحكم ياعرب ذي سلمِ   براعة تستهل الدمع في العلمِ

وانظر هذا المحل من شرحه فانه لم يذكر فيهِ مطلع الشيخ عز الدين الموصلي مع انهُ ملتزم في اخر كل نوع التعرض لهُ وايراد بيته على طريق المفاضلة وبيت الكاملة عايشة الباعونية في حسن المطلع قولها رحمها الله تعالى

في حسن مطلع اقمار بذي سلمِ   اصبحت في زمرة العشاق كالعلمِ

فقد استهلت براعتها بذكر ذي سلم *والتورية بذكر العلم *اشارة الى المديح النبوي وابدعت في الرقة والانسجام * الى غاية المرام *

﴿ الجناس المركب ﴾

﴿ وياعريبًا ارادوني اموت اسًا   في حبهم واري دوني رقى بهم ﴾

في البيت نوع من الجناس المركب يقال لهُ المفروق الملفوف وذلك لان الجناس المركب وهو ما كان ركنهُ الاول مفردًا والاخر مركبًا او بالعكس اما ان يتشابه ركناه لفظًا لا خطًّا او لفظًا وخطًّا * فالاول يقال لهُ المفروق لحصول التفرقة خطًّا في احد ركنيه وهو قسمان * القسم الاول مفروق ملفوف وذلك قولي في بيت القصيدة ارادوني واري دوني فهو مفروق لاختلافهما في صورة الكتابة وملفوف لتركب ركنه الثاني من كلمتين تامتين فان اري من الرؤية كلمة تامة ودوني اي اقل مني يقال فلان دوني في العلم كلمة اخرى تامة ومثل ذلك قول بعضهم

خيول وجدي الى الاحباب تجري بي   فليس ينفعني عقلي وتجريبي

هذا وسمعي لتهذيبي بهِ صممٌ   عن كل عاذلة في الحب تهذي بي

ومثله لاخر

سالت وصالها فابت وصالي   وآلت انها لا كلمتني

لقد صدقت وبرَّت فيراني   رايت لحاظها قد كلَّمتني

فقلت لها دعي صدي وهجري   فعن حمل التجافي كل متني

وانشد العماد الاصفهاني وهو يساير القاضي الفاضل عبد الرحيم في موكب السلطان وقد ثار الغبار

اما الغبار فانهُ   مما اثارتهُ السنابك

والجو منهُ مظلمٌ   لكن انار بهِ السنى بك

يادهر لي عبد الرحيم   فلست اخشى مس نابك

ويحكى انهُ لما كان المعتمد بن عباد في سجن اغمات وطال عليهِ الحال قالت

﴿ قلب تركب من اوصابه ولقد   اوصى بهِ الصبر يوم البين للعدم ﴾

له جاريته مولاي لقد هُنّا هنا فانشد

قالت لقد هُنّا هنا   مولايَ ابن جاهنا
قلت لها الى هنا   صيرنا آلهنا

ولبعضهم

عاشر الناس بالجميل وخل المزاحمه
وتيقظ وقل لمن   يتعاطى المزاح مه

ولغيره

وشادن نادمت في مجلس   قد ملأ الراح سقاريقهُ
حتى اذا ما الراح عزت بنا   طاف علينا وسقى ريقهُ

وما احسن قول القايل

اقنع فما تبقى بلا بلغةٍ   وليس ينسى ربك النمله
ان اقبل الدهر فقم قايمًا   وان تولى مدبرًا نم له

ومثله لشمس الدين محمد بن العفيف

اسرع وسر طالب المعالي   بكل وادٍ وكل مهمه
وان لحى عاذل جهولٌ   فقل له يا عذول مه مه

وما احلى قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

قمرًا تراهُ ام مليحًا امردا   ولحاظه بين الجوانح ام ردا

ومثله لقاضي القضاة بهاء الدين السبكي

كن كيف شئت عن الهوى لا انتهي   حتى نعود ليَ الحياة وانت هي

ولبعضهم وربما اشعر بردّ العجز على الصدر

قلت للعاذل الملحّ على الدمع واجرائه على الخد نيلا
سل سبيلاً الى السلوّ ودع نيل دموعي يجري لهم سلسبيلا

ولبعضهم

يا قاطعين حبال الوصل مذ رحلوا قطعتمُ بسيوف الهجر اوصالي
لم تعلموا ان قلبي بعد فرقتكم ما بين محترق بالنار او صالي
ان كان يوسف اوصى بالجمال لكم يعقوب والله بالحزن اوصى لي

وقلت من هذا النوع

بحقك صل محبك يا حبيبي وجد لي باللقا واغنم ثوابي
فان الصبر مني قد تولى ولكن التشوق قد ثوى بي

ولبعضهم

لواحظهُ يفعلن فعل العقار بي واصداغهُ يلسعن لسع العقاربِ

والقسم الثاني مفروق مرفو وهو ان تتفق حروف الكلمتين الّا ان احديهما تامة والاخرى مرفوة بحرف من الكلمة الاخرى لاعتدال ركني التجنيس كقول ابي القاسم الحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكهِ بدمع يضاهي الوبل حال مصابهِ
ومثّل لعينيك الحمام ووقعهُ ولوعة ملقاهُ ومطعم صابهِ

وقول الاخر واجاد

كف عن الناس اذا شئت ان تسلم من قول جهول سفيه
من قذف الناس بما فيهمِ تقذفهُ الناس بما ليس فيه

ولبعضهم

يا ليت ظبياً هواهُ في الحشا رتعا لو بالتلفت مذ ابدى النفار سخا

وما احسن قول بعضهم

هتف الصبح بالدجى فاسقنيها خمرة تترك الحليم سفيها
لست ادري من رقة وصفاء هي في كاسها ام الكاس فيها

والثاني من الجناس المركب وهو ما تشابه ركناه لفظاً وخطاً يقال له المقرون لتقارن اجزاء الركنين فهو خطاً ويقال له المتشابه لاتفاق

لفظيه

لنظيره في الخط ايضاً ومن امثلته قول بعضهم

ورب سفيه جليس سوء | مفترس عرضنا بنابه
يقدح فينا بكل عيب | وكل ما قاله بنا به

ومثله

عضنا الدهر بنابه | ليت ما حل بنا به
كل من مال لليو | خامل ليس بنابه

وللامير الميكالي

ان لي في الهوى لساناً كتوماً | وفواداً يخفى حريق جواهُ
غير اني اخاف من دمع عيني | ستراهُ يفشي الذي ستراهُ

ولبعضهم

يامن اذا ما اتيته | اهلب المودة اولم
اني محبك حقاً | ان كنت في القوم اولم

ومثله قول الآخر

ناظراهُ فيما جنى ناظراهُ | او دعاني رهناً بما اودعاني

ولغيره

في مصر من القضاة قاضي ولهُ | في اكل مواريث اليتامى ولهُ
ان رمت عدالة فقل مجتهداً | من عدَّ له دراهماً عدَّلهُ

وما احسن قول بعضهم

بكيت فيروزاً على بعده | فاصبحت عيناي فيروزجا
وجاء من بشرني مسرعاً | وقال لي يهنيك فيروز جا

ومثله لآخر

يا هلالاً كان يونسني | بجمال من تقربه
ان عيني بعدك انطمست | لم تجد شيئاً تقربه

ولغيره

يا مغرماً بوصال عيش ناعمٍ ... منتصد عنه طلابعا اوكارها
ان الحوادث تزعج الاحرار عن ... اوطانهم والطير عن اوكارها

ولابي الفتح البستي

اذا لم يكن ملك ذا هبه ... فدعه فدولته ذاهبه

وقال بعضهم

ان تلقك الغربة في معشرٍ ... قد اجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في ارضهم

وقد غيّر بعضهم المصراع الاخير فقال

ودارهم ما دمت في دارهم ... وحيهم ما دمت في حيهم

وقال بعض الفضلاء لما قرات على الشيخ زين الدين سلطان ابن فهد قوله في كتاب حسن التوسل

ولم ارَ مثلي بدر الروض لما ... تلاقينا وبنت العامريِّ
جرى دمعي واومض برق فيها ... فقال الروض في ذا العام ربي

فقلت مثله بطلبه

يقول الشافعي اعمل تحقق ... مناك فما ترى كالشافعيِّ
فكم من صحبه من بحر علمٍ ... ومن حبر ومن كشاف عي

فقال حسن الا ان قافيتي انا رائية فقلت مثله

ارى في الجودرية ظبي انسٍ ... فيا شغفي به من جودريِّ
لبارق فيه سحت سحب دمعي ... فقال الروض ان الجود ربي

وانشدته لنفسي ايضاً

اقول لمقلتي لما رمت في ... فوادي حسرة من عنبري
سلمت وبات قلبي في عذابٍ ... الم تخش سؤالك عن بريِّ

فقال

فقال حسن بس الا ان قافيتي انا مؤسسة يعني ان فيها الالف فقلت مثله

مليك كم سحاب سح لي من ندااهُ الهامعي الهامريّ

وقال السيف في يمناهُ لما رأى الاعداء من ذا الهام ربي

فقال اجدت الا ان بيتاي في غزل وهذا في مديح فقلت مثله

مليح جاء بعد الحج يذكي غرامي بالنسيم الحاجريّ

تلفظت منهُ اشواقي بقلبي وقالت عند هذا الحاج ربي

ولابي فراس الحمداني

لطيرتي بالصداع نالت فوق منال الصداع مني

وجدت فيه اتفاق سوء صدّعني مثل صدّ عني

وهمنا قسم من الجناس المركب يقال لهُ جناس التورية لا باس بذكره وهو من اعز انواع الجناس واعلاها رتبة وامثلته تغني عن تعريفه وذلك كقول بعضهم

فاذا تبسم ضاحكا لم التفت ان عاد برق في الدياجي او مضا

ومن تغزلات الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني

سالت من لحظه وحاجبه كالقوس والسهم موعدًا حسنا

ففوّق السهم من لواحظه والقوس الحاجبان واقترنا

وللقاضي مجد الدين ابن مكانس

اقول لحبي قم ومس يا معذبي كمية خود حرك السكر راسها

ولا تسه عن شيء اذا ما حكيتها فقام كغصن البان لينًا وما سها

ومثله

قال خلي لحبيبي صل فتى بك قد اضحى معنًى مغرما

قال هل يولم ان واصلته قلت ان فاز بثغر اولما

وللشيخ ابي نصر المالكي يسال العلامة ابن سودون

يا ايها العشاق قد جاءكم | مهيم يسئل أن يهتدي
اجود الالاف روح الفتى | على الجميع في الهوى امرد

فاجابه بقوله

ان عف عني مات من عشقه | ولم ينل وصلاً من الاغيد
فذاك في شرع الهوى جيد | للخبر الوارد عن احمد

ومراده ما اشرت اليه بقولي

احبك يامن لا ابوح بحبه | الى غيره كيلا يقال عميدا
واصبغ ان واصلتني عنك عفة | واكتم ما القى ولست جليدا
روت عن رسول الله اهل حديثه | بما سناد حق لا يزال سديدا
فمن حب السانا فعف فمات من | عظيم الذي يلقاه مات شهيدا

وتقدم بيت الصفي الحلي في براعة المطلع وقد جمع فيها مع الجناس المركب والمطلق في بيت واحد وهو

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم | واقرا السلام على عرب بذي سلم

فقد جانس بين سلعاً وسل عن فالاول اسم جبل بالمدينة والثاني مركب من السؤال وعن كلمة المعنى وهو الجناس المفروق الملفوف وبيت الشيخ عز الدين الموصلي هنا قوله جامعاً بين الجناس المركب والمطلق

لي في سلما وسل ما ركبت بشذا | قد اطلقته امام الحي عن امم

ولا معنى لقوله ركبت بشذا وما الجاء الى مثل هذا التركيب الا التزام تسمية النوع ومع ذلك بيت الشيخ ابن حجة احسن منه وهو قوله مع ذكر الجناسين والتورية باسمها

بالله سر بي فسر بي طلقوا وطني | وركبوا في ضلوعي مطلق الالم

وبيت عائشة الباعونية قولها وقد افردت الجناس المركب في بيتها على حدة

ياسعد ان ابصرت عينا كاظمة | وجئت سلعا فسل عن اهلها القدم

فانظر

فانظر بالله ما اسرع تناولها للجناس من بيت الصفي المذكور في اول كلامي * واني لا عجب منها كيف استطاعت ذلك وقد قالوا لا تقرب الحلي فهو حرامي *

* الجناس الملفق *

* هجرانكم قد رمى لما ابتليت به   في مهجتي قد رما شئتم من النقم *

في البيت الجناس الملفق وهو قسيم المركب وحدّه ان يكون كل من الركنين مركبًا من كلمتين وهذا الفرق بينه وبين المركب وقلّ من افرده عنه وغالب المولفين لم يفرقوا بينهما بل عدوا كلاً منهما مركبًا الاّ الحاتمي وابن رشيق واشالها وسمي بذلك من لفقت الثوب اذا ضممت شقة الى اخرى لتخيطهما فكانك قد لفقت هذا الجناس اي ضممت بين كلمتيه الاوليين وبين كلمتيه الاخريتين لانه من اربع كلمات ولا مشاحة[٥] في التسمية وهو من احسن الجناس موقعًا واصعبة مسلكا ولصعوبته وعزة وقوعه سومح فيه باختلاف الحركات وذلك في بيت القصيدة قولي قد رمى وقدرما فالاول مركب من كلمتين قد حرف تحقيق ورمى فعل ماضي والثاني قدر اي مقدار وما اسم موصول او نكرة موصوفة ومثله قول الشاعر

وكم لجباه الراغبين اليه من   مجال سجود في مجالس جود

وقال بعضهم في مثل ذلك

ومعشوق يتيه بوجه عاج   شبيه الصدغ منه بلام زاج
اذا استسقيته راحاً سقاني   رضابًا كالرحيق بلا مزاج

ولآخر

لنا صديق يجيد لقماً   راحتنا في اذا قفاه
ما ذاق من كسبه ولكن   اذا قفاه اذاق فاه

ولغيره

* وما نعدا بتلفيق السلو على قوم حكم ما ت عندا بوح بسرهم *

(٥) قولي لا مشاحة الخ تعريض بابن حجة فان له هنا كلاما

رعى الله دهرًا بكم قد مضى — بلغت الاماني به في امان
وايام انس تولت لنا — باحلام عان باحلى معان

ولآخر

فتى حلمه كالطود اصبح للورى — فمن خاف فليأوى مجالس طوره
سطور طروس الناس لم تحص فضله — فمن ذا يجارى في مجال سطوره

وقريب منه قوله

وقلت لها لا تهجري الصب وارجعي — وعودي لوصلي لا عدمتكِ عودي
فقالت ستُعطى ما تشاه فمل الى — مجال سعودي في مجالس عودي

ولبعضهم يمدح خطيبًا

قد زهى المنبر عجبا — مذ ترقيت خطيبا
أترى ضم خطيبا — ام ترى ضمخ طيبا

وللشاب الظريف

هيهات لا يسخو ولا بسلامه — من لم يزل في الحرب لابس لامه

ولشرف الدين ابن عنين

خبروها بانه ما تصدا — لسلو عنها ولو مات صدا

وقلت من ابيات

لاح كالبدر لا حكى البدر منه — طلعة في ظلام شعر اثيث

وما الطف قول القاضي ابي علي بن عبد الباقي ابن ابي حصين وقد ولي قضاء المعرة وهو ابن خمس وعشرين سنة واقام في الحكم خمس سنين وذلك قوله

وليت الحكم خمسًا وهي خمس — لعمري والصبا في العنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني — ولا قالوا فلان قد رشاني

وقلت من هذا النوع

تمنع لما اخبروه بسلوتي ... وابدت حواشيه لطيف تحاشي
ورقت فطار القلب مني ولم ازل ... مطارح واشي في مطار حواشي

وقلت ايضاً

ولي صارم لما اقتحمت به الوغا ... وحومت في الصفين قصد قتال
ادرت به كاس المنون وكم غدا ... مجرع والي في مجر عوالي

ومن جناس التلفيق ايضاً قسم يقال له جناس التورية وذلك كقول بعضهم

ان الهوائيين يامعشوق قد عبثا ... بالروح والجسم في سرّ وفي علن
فالروح تفديك بالممدود قد تلفت ... والجسم حوشيت بالمقصور في كفن

وللقاضي بدر الدين ابن الدماميني

تدري لماذا اتاك قلبي ... في عسكر الوجد وهو ذايب
اذنب ثم اختشى فوافى ... من ذلك الذنب في كتايب

وللقاضي مجد الدين ابن مكانس في اسم كمال

كمال اوصافك يامنيتي ... في حبها اصبحت مثل الخلال
ونلت من سكر الهوى نشوة ... فارحم معنى مغرماً في كمال

وقلت في مثل ذلك

هشام دع ياعاذلي اللوم في ... هواه ان اللوم فيه حرام
ما حال صب دمعهٔ صيّب ... شام بروق المنحنا في هشام

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

فقد ضمنت وجود الدمع من عدمٍ ... لهم ولم استطع مع ذاك منع دمي

وقد علمت مما سبق ان هذا النوع لصعوبته يسامح فيه باختلاف الحركات فلا يقال في هذا البيت تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق احدهما عليهِ كما توهمهٔ بعضهم بسبب كسر الميم في قوله من عدم اولاً وفتحها في قوله ذلك ثانياً وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ملفق مظهر سري وشان دمي   لما جرى من عيوني اذ وشى ندمي

هذا بيت عن الملاحة بمعزل * وكلما امعنت في مطالعته اراه الى الحضيض ينزل * وبيت ابن حجة قوله

ورمت تلفيق صبري كي ارى قدمي   يسعى به فسعى لكن اراق دمي

ولعمروي ما اسرع تناول هذا الجناس من قول ابي الفتح البستي

الى حتفي سعى قدمي   ارى قدمي اراق دمي

فما انفك من ندمي   وهان دمي وها ندمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

وفي بكائي لحال حال من عدم   لفقت صبرًا فلم يجدي لمنع دمي

وقد عادت لبيت الصفي الحلي وما خرجت الا بجناسه وكسرت عينه وقد اقرّت في شرحها ان بيتها هذا تجاذبه الجناس المحرف والملفق فلا يمكن اطلاق احدهما عليه*ولكن يقال له الجناس المشوش تبعًا لوهم البعض كما سبقت الاشارة اليه *

﴿ الجناس المعنوي ﴾

﴿شوقي اليكم ابو العباس حيث ابو   اسحاق قلب المعنا وهو في ضرم﴾

في البيت الجناس المعنوي وهو صنفان الصنف الاول تجنيس اضمار وهو المقصود هنا وذلك ان يضمر المتكلم ركني التجنيس ويذكر الفاظًا مرادفة لاحدهما فيدل المظهر على المضمر وهو في بيت القصيدة في موضعين الاول في قولي ابو العباس فانه المظهر والمضمر مرادفه وهو لفظ النامي لانه لقبه واسمه احمد بن محمد وهو من شعراء اليتيمة فحصل الجناس المعنوي بين النامي الذي هو لقب هذا الشاعر والنامي بمعنى الزايد من نمى ينمو والثاني في قولي ابو اسحاق وهو المظهر والمضمر مرادفه وذلك لفظ الصابي لقب شاعر اخر من شعراء اليتيمة ايضًا فحصل الجناس المعنوي كذلك بين الصابي

﴿حتى هو المعنوي الآن من كلفٍ وخاطري صار من وجدٍ ومن سقمٍ﴾

لقب هذا الشاعر والصابي اسم فاعل من صبا يصبو اذا مال الى الهوى وما احسن قولي بعد ذلك وهو في ضرم ترشيحاً للصابي كما لا يخفى واحسن ما سمعت في هذا النوع قول ابي بكر بن عبدون وقد اصطبح بخمرة وترك بعضها الى الليل فصارت خلاً

الا في سبيل الله كاس مدامة   اتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة   واضحت كجسم الشنفرى بعد ثابت

فجمع معه جناسان مضمران في صدر البيت وعجزه لان بنت بسطام ابن قيس كان اسمها الصهباء والشنفرا اسمه ثابت وجعل جسمه خلاً في مرثية خاله تابط شراً حيث قال

فاسقنيها ياسواد بن عمرو   ان جسمي من بعد خالي لخلّ

والخل المهزول اما الجناس المضمر في الصدر فهو بنت بسطام التي هي الصهباء واما الذي في العجز فهو جسم ثابت الشنفرى الذي هو الخل والمعنى ان الخمر حكت سميتها بنت بسطام صباحاً وحكت جسم الشنفرى مساء اي كانت صهباء فصارت خلاً فظهر من كناية اللفظ جناسان مضمران الصهباء وهي الخمرة والصهباء وهي بنت بسطام وخل وهو المهزول وخل وهو ما يؤتدم به ومن هذا القبيل قول الخوارزمي في غلام يعرف بابن برغوث

بليت ولا اقول بمن لاني   اذا ما قلت من هو يعشقوه
حبيب قد نفى عني رقادي   وان اغمضت ايقظني ابوه

فقد اضمر ركني الجناس واظهر ما يرادف احدها وذلك لفظ ابوه فحصل الجناس المعنوي بين برغوث ابو هذا الغلام وبرغوث اسم هذا الحيوان المعروف ومثله قول الصاحب ابن عباد يهجو مغنياً يقال له ابن عذاب

اقول قولاً بلا احتشام   يعقله كل من يعيه

ابن عذاب اذا تغنى فانني منه في ابيه

فقوله في ابيه محل الجناس المعنوي وذلك لان اباه مرادف لعذاب الذي هو اسم والد هذا المغني ومراد الشاعر المعنى الاخر الذي هو للعذاب بمعنى العقوبة فحصل الجناس المعنوي بين عذاب وعذاب * وهذا النوع لعزة وجوده وصعوبة مسلكه لم يسمع للقوم فيه غير النزر القليل * والقطرات التي لا تشفي الغليل * وقد فتح الله تعالى عليَّ بهذه الابيات عند كتابتي هذا المحل وهي قولي

قالت عجبت لصب حين ارشقه يوم الفراق بسهم غاص في جسده
لو ردَّ عن قلبه سهمي بسلوته ماذا عليه فقلت استلّ من رشده
وما المشوق ابو المامون يوم نوى حتى يرد نصيب البين عن كبده

واردت بابي المامون مرادفه وهو الرشيد فحصل الجناس المعنوي بين الرشيد اسم الخليفة والرشيد من الرشد ضد الغي وكذلك قولي نصيب البين اردت مرادف لفظ نصيب وهو سهم فحصل الجناس بين سهم بمعنى نصيب وسهم اسم للنبل وقد رايت للقاضي برهان الدين القيراطي في مثل ما تقدم قوله في شاب حسن يعرف بابن صندوق

زاد ابن صندوق عجبًا بفرط كبر وتيه
ولا غنا ليَ عنه لو اختبى في ابيه

ومثله قول بعضهم

ابن الحسام فقيه يفوق كل فقيه
وفصله في القضايا كفصل حد ابيه

ولآخر في رجل تاجر يعرف بابن الرز

الا ان ابن الرز افضل صاحب ولست ارى فيما احب سواهُ
ايارب فاجعل ناديا للحم دايما لنا وقرانا في الزمان اباهُ

ومن ذلك قول ابن خروف

دعاني ابن لهيب دعاء خير نبيه
ان رحت يوماً اليه قولي لدي في ابيه

ولابن جبرة القرطبي الملقب بالمتبتل في ابن ميمون الفرا

لابن ميمون قريض زمهرير البرد فيه
فاذا ما قال بيتاً نفقت سوق ابيه

والصنف الثاني تجنيس اشارة وهو ان يذكر احد المتجانسين ويشار الى الاخر بلفظ يدل عليه سواء كان رديفه * او كناية لطيفه * او غير ذلك كقول بعضهم

وتحت البراقع مقلوبها تدب على ورد خد ندي

فكنى عن العقارب بمقلوب البراقع ولا شك ان بين اللفظ المصرح به والمكنى عنه تجانساً ومثله قول الاخر يهجو مغنياً ثقيلاً

قال غنيت ثقيلاً قلت قد غنيت نفسك

اراد غناء ثقيلاً وهو نوع من الغنا يقال ضرب ثقيل وضرب خفيف لنوع منه ولابن نباتة

رأيت في جلق غزالاً تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى قلت هنا تحلق الذقون

ومثله لاخر

رأيت في مصرنا غزالاً تعجز عن نعته النفوس
فقلت ما الاسم قال سيف قلت به تقطع الرؤس

ومن مجون الشيخ شمس الدين المزين مع الشيخ بدر الدين البشتكى

البشتكى البدر له لحية كلحية الراهب مهجوره
قال انا اشعر هذا الورى قلنا له فاستعمل النوره

وقلت من هذا النوع

ياحمزةُ اسمح بوصلٍ　　وامنن علينا بقربِ
في ثغرك اسمك اضحى　　مصحفًا وبقلبي

فقد ذكرت احد المتجانسين وهو لفظ حمزة واشرت الى الجناس فيهِ بانهُ مصحف في ثغره اي خمرة وفي قلبي اي جمرة * وبيت الصفي الحلي هنا قوله

وكل لحظ اتى باسم ابن ذي يزن　　في فتكهِ بالمعنى او ابي هرمِ

اراد باسم ابن ذي يزن اللفظ المرادف لهُ وهو سيف فحصل الجناس المعنوي بين سيف اسم هذا الرجل وسيف الذي هو الحسام وكذلك اراد بابي هرم مرادفه سنان فحصل المعنوي ايضًا فسنان اسم ابي هرم وسنان الرمح * واعلم ان النوع الاول من الجناس المعنوي وهو نوع الاضمار اولى ما يتشبث باذيالهِ الاديب * ويلقي اليهِ مقاليد فكره ويناديه من قريب *وقد اعرض عنهُ الشيخ عز الدين الموصلي ونظم بيته من النوع الاخر منهُ وهو جناس الاشارة * ولا نقول عجزًا منهُ لانهُ مقدام هذه الغارة * وبيتهُ

وكافر نعم الاحسان في عذل　　كظلمة الليل عن ذا المعنوي عمي

ذكر لفظ كافر ثم اشار الى كافر الليل بمرادفه وهو الظلمة فكافر بمعنى منكر وكافر الذي هو ظلمة الليل لانهُ بمعنى ساتر وبينهما جناس الاشارة واشتراط عصيان الوزن في هذا النوع والاضطرار الى الرديف غير لازم والاَّ لاتحد مع نوع الطاعة والعصيان كما سياتي ولا يخفى هذا على اقل المتأدبين وبيت ابن حجة في هذا المحل قولهُ من تجنيس الاضمار

ابا معاذٍ اخا الخنساء كنتُ لهم　　يامعنويي فهدُّوني بجورهمِ

وابو معاذ اسمهُ جبل واخو الخنسا اسمهُ صخر فظهر الجناس بين جبل وجبل وصخر وصخر وقوله يامعنوي لو وقع في نار ابي الطيب المتنبي لبردت مع انها كما قال (وفي فؤاد المحب نار هوى *احر نار الجحيم ابردها) وبيت العلامة

عايشة الباعونية قولها

عانا الغرام الى قلبي لاجلهمِ   اليحمدي وابو تمام كل شجِ

وارادت باليحمدي منشي العروض واسمه خليل وابو تمام الشاعر المشهور واسمه حبيب فظهر في صدر البيت شيئان متجانسان وهما خليل وخليل وبعد كذلك وهما حبيب وحبيب والله اعلم

﴿الجناس المطرف والمقلوب﴾

﴿كفى من الدمع يوم البين ماوكفا   وانني صرت ببرق القرب لم اشمِ﴾

في البيت نوعان من الجناس *الاول الجناس المطرف وهو ما زاد احد ركنيه على الاخر حرفاً في طرفه الاول وهذا هو الفرق بينهُ وبين المذيل فان الزيادة في المذيل تكون في آخره فهي لهُ كالذيل والمطرف تكون الزيادة في اوله لتصير لهُ كالمطرف ويسمى الناقص والمردف وهو في بيت القصيدة قولي كفى وكفا والالف في الثاني للاطلاق قال الشاعر

رايت وجهاً على قضيب   نخاله البدر والهلالا

فقلت ما الاسم قال لولو   فقلت لي لي فقال لالا

فان قوله هلالا زاد حرفاً على قوله لالا وقال اخر

قالت لترب وهي معها منكره   لوقفتي هذا الذي اراهُ من

قالت فتى يشكو الهوى متيمٌ   قالت بمن قالت بمن قالت بمن

ومثله

وكم سبقت منه اليَّ عوارف   ثنايَ على تلك العوارف وارفُ

وكم غررٍ من برّه ولطايف   لشكري على تلك اللطايف طايفُ

وقال بعضهم

خليلي لو احببتما لعلمتما   محل الهوى من مغرم القلب صبّهِ

تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى   يتوق ومن يعلق به الحب يصبهِ

﴿صب بطرفه يوم النوى وصب دمع تذيله الذكرى بمطل دمِ﴾

وللشيخ جمال الدين ابن نباتة

عطفت كامثال القسي حواجبا   فرمت غداة البين قلبًا واجبا

ولعبد الله ابن المعتز

زارني والدجا احم الحواشي   والثريا في الغرب كالعنقود
وكان الهلال طوق عروس   بات يجلى على غلايل سود
ليلة الوصل ساعدينا بطول   طول الله فيك غيظ الحسود

وللشيخ عمر ابن الفارض دوبيت

روحي لك يازاير في الليل فدا   يامونس وحشتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا   لا اسفر بعد ذاك صبح ابدا

ولوالدي الشيخ اسماعيل النابلسي رحمه الله تعالى

ولو لم يكن علمي بانك قابل   من الخير اضعاف الذي انا سايل
لما سطرت كفي اليك وسيلة   ولا وصلت مني اليك الرسايل

وقال الصلاح الصفدي

بروحي خده الحمر اضحت   عليه شامة شرط المحبه
كان الحسن يعشقه قديمًا   فنقطة بدينار وحبه

وقلت من ابيات غزليه

فوادي الذي جمر اشواقه   اذا هب للنار حرًّا وهب
وقلبي به جد وجد من التـــنائي وقد صب دمعي وصب

وقلت ايضًا

ايا من سبى الغصن بالاعتدال   وازرى ببدر الدجا في الجمال
تلوح الغزالة من وجهه   ومن سود عينيه يرنو الغزال
الى كم جفاك وحتى متى   فجد بالوفا طال هذا المطال

والثاني جناس القلب وهو الذي يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف

الاخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف احدهما الاخر في الترتيب وهو ضربان
(الضرب الاول) قلب الكل وهو ان يقع الحرف الاخر من الكلمة الاولى اولاً من
الثانية والذي قبلة ثانيًا وهكذا على الترتيب وهو في بيت القصيدة قولي برق
القرب والالف واللام في الثاني للتعريف وهي كلمة مستقلة فلا تطعن في
الجناس ومثل ذلك قول الاحنف

حسامك فيهِ للاحباب فتحٌ ورمحك منهُ للاعداء حتفُ

ولبعضهم

حكا لي بهار الروض حين الفته وكل مشوق للبهار مصاحبُ
فقلت لهُ ما بال لونك شاحبًا فقال لاني حين اقلب راهبُ

وقال الشيخ جمال الدين ابن نباتة في الامير شجاع الدين بهرام

قيل كل القلوب من رهب الحرب تضطربْ
قلت هذا محرض قلب بهرام ما رهبْ

وما احسن قول الاستاذ الشيخ شمس الدين محمد البكري رحمه الله تعالى

قلت مستعطفًا لساق سقاني من طلا نيل مصر اعذب كاسِ
انت عندي اعزُّ منهُ ولكن قلبه لين وقلبك قاسي

فانهُ اراد قلب نيل لين وقلب ساقي قاسي فكانهُ اخذه من قول الشاب
الظريف ابن العفيف

اسكرني باللفظ والمقلة الكحلاء والوجنة والكاسِ
ساقٍ يريني قلبه قسوة وكل ساقٍ قلبه قاسي

وقد خمست بيتي الشيخ المذكورين حيث قلت

قام يسقي المدام كالغصن ثاني معطفًا لا يرى لهُ قط ثاني
ثم لما ابتدا يدير القناني قلت مستعطفًا لساق سقاني
من طلا نيل مصر اعذب كاسِ

ياحبيبًا في وسط قلبيَ ساكن ... منهُ حركت با لجفا كل ساكن
ان نيلاً اليهِ قلبيَ راكن ... انت عندي اعزُّ منهُ ولكن
قلبه ليّن وقلبك قاسي

(والضرب الثاني) قلب البعض وهو الذي ليس كما قلت في الضرب الاول ومثا له قول القايل

ان بين الضلوع منيَ نارا ... تتلظى وكيف لي ان اطيقا
فبحقي عليك يامن سقاني ... ارحيقًا سقيتني ام حريقا

وقال الاخر

والفيتهم يستعرضون حوايجًا ... اليهم ولوكانت عليهم جوايحا

وللفاضلة عايشة الباعونية من ديوانها

وصبري بدر التم مذ غاب مونسي ... انيسي وقلبِ البدر منهُ قريبُ
فحجبه عني الغمام بذيلهِ ... فواأسفي حتى الغمام رقيبُ

ولبعضهم

سال في خد من احبُّ عذار ... فهو في الخد سايل مرحومُ
واراد الحب فيهِ التشاما ... فاتى وهو سايل محرومُ

ولاخر

يارعا الله زمانًا مرَّ لي ... بلوى الجزع منوطًا بالملح
مع رشيق القد معسول اللما ... حسن الجيد كظبي قد سنح

وقلت في مطلع قصيدة غزليه

ستر المحبة يوم البين منهتكُ ... وثوب صبري من الاشواق منتهكُ

ومنها في وصف الخمرة

حمراء في درة بيضاء قد جليت ... كالتبر منسكب في الكاس منسبكِ

وان وقع احد ركني الضرب الاول من الجناس المقلوب في اول البيت

والاخر

والاخر في اخره يسمى الجناس مقلوبًا مُجنحًا لان اللفظين كانهما جناحان للبيت كقول الشاعر

لاح انوار الهدى من كفهِ في كل حال

ولبعضهم

رقت شمايل قاتلي فلذاك روحي لا تقر
رد الحبيب جوابهُ فكانهُ في اللفظ در

ومثله ايضًا

رضت فوادي غادة ما كنت احسبها تضر
ردت رسولي خايبًا فمدامعي ابدًا تدر

ولغيره

موسى الحبيب بصدهِ سوء العذاب يسومُ
مولى تمكن حبهُ والضد فيهِ يلومُ
موهي قوايَ وخاطري ابدًا عليه يهومُ
موري الضرام كانهُ قتلي بذاك يرومُ
موصي بقتلة مسلم بعد الصلاة يصومُ
موحي اليهِ بطاير حول الفراق يحومُ
موقي برخم دمعهُ من ذا بذاك يقومُ
مودي الحشا فتعجبن للجسم كيف يدومُ

ولاخر مثله

راق طرفي بدر تمٍّ سُوَرَ الهجران قار
راع بالصد فوادًا كان قبل العشق عار
راث بالوصل ومنهُ لست ارجو اخذ ثار
راش سهم الهجر لما خالني للوصل شار

راس مال الصبر ناو ـ اذ يرى في الهجر سار
راج عمري وهو يسعى بسبيل البعد جار
ران عشق الحب صبري كيف اطفي منه نار

وبيت الصفي الحلي وقد ذكر مع الجناس المطرف الجناس التام فقال

من شانه حمل اعباء الهوى كمدًا اذا همى شانه بالدمع لم يلم ـ

والمطرف في قوله لم يلم وذكر الجناس المقلوب مع اللفظي في بيت اخر فقال

بكل قد نضير لا نظير لهُ ما ينقضي املي منه ولا الملي

والجناس المقلوب قوله املي والملي وهو مقلوب البعض وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس المطرف مع التام قوله

مذ تم للعين انس حين طرفها مراى الحبيب ببذل العين لم الم ـ

فقد قلب ياء الصفي الفا * وسلك في ذلك طريق الصفا * وبيته في الجناس المقلوب مع اللفظي قوله

لفظي حضي على حظي يمانعهُ مقلوب معنى ملا الاحشاء من الم ـ

والشاهد في الجناس المقلوب قوله ملا والم وهو مقلوب الكل وبيت ابن حجة في الجناس المطرف وقد ضم اليه التام حيث قال

ياسعد ما تم لي سعد يطرفني لقربهم وقليل الحظ لم يلم ـ

وقد دخل من طرف بيت الصفي الحلي واخذ الجناس المطرف وذلك قوله لم يلم ولم يلم في ذلك وبيته في الجناس المقلوب وقد جمعه مع اللفظي قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا لفظي عذل ملا الاسماع بالالم ـ

ومراده ان الم مقلوب ملا والالف واللام زادها ليستحق بها جناس الشيخ عز الدين المقلوب وقد سبق فيما سبق واما عايشة الباعونية فانها لم تذكر الجناس المطرف واقتصرت على الجناس المقلوب حيث قالت

احبة لا يزالوا منتهى املي وان هم بالتنائي اوجبوا الملي

ومرادها

ومرادها الجناس بين املي والي بقلب البعض وهو عين جناس الصفي المتقدم ذكرهُ

﴿ الجناس المحرف واللفظي ﴾

﴿ياقلب قلّب هوى الاحباب منطربًا فشادن الحي شادطيب النغم﴾

في البيت نوعان من الجناس (النوع الاول) الجناس المحرف وهو ما اتفق ركناهُ في اعداد الحروف وترتيبها واختلفا في هيئة الحروف فقط سمي بذلك لانحراف هيئة احد اللفظين عن هيئة الاخر وهو قولي في بيت القصيدة ياقلب قلّب الاول بسكون اللام بمعنى الفواد والثاني قلّب فعل امر من التقليب بتشديد الوسط والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف وان كان حرفين لكنهُ لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عدّ حرفًا واحدًا فكانه في الصورة حرف واحد زيدت فيهِ كيفية ومن ذلك قولهم البدعة شَرَك الشرك فان الشين من الاول مفتوحه ومن الثاني مكسورة والراء من الاول مفتوح ومن الثاني ساكن ومثلهُ قول ابي العباس احمد بن محمد النامي من قصيدة

يامظمئ الخيل او تروى ذوابلهُ	والخيل تشرب من اشداقها اللجمُ
اذا ملائكة النصر اختلطت بها	تشابه العالم النوري والنسمُ
النصر اسرجها والعزم الجمهـا	والحزم امسك بالاسراج لا الحزمُ

وقال ابو العلا المعري

والحسن يظهر في شيئين رونقهُ	بيت من الشعر او بيت من الشعرِ

ولهُ ايضًا

لغيري زكاة من جمال فان تكن	زكاة جمال فاذكري ابن سبيلِ

وقال الشيخ عمر ابن الفارض

اوعدوني او عدوني وامطلوا	حكم دين الحب دين الحب لي

﴿ اخبار احبار عذالي مصحفة وكل منهم عن التحريف كافٍ عمِ ﴾

والشاهد في دين ودين الاول با لكسر والثاني با لفتح والحب الاول با لضم والثاني با لكسر وما اظرف قول الشاب الظريف

يارب قد علقته لدن المعاطف اهيفا
والنرجس الغض الذي من ناظريه تألفا
هو مضعف لكن بكسر العين اصبح مضعفا

ودونهُ قول الصاحب بهاء الدين زهير

زهى ورد خديك لكنهُ بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انهُ مضعف وما علموا انهُ مضعفي

ولشرف الدين الانصاري شيخ شيوخ حماة

لعيني كل يوم الف عبره تصيرني لاهل العشق عبره

ولاخر وهو القاضي كمال الدين ابن النبيه

لهفي لظبية انس منكمُ نفرت لا بل هي الشمس زالت بعدما جنحت
لها جفون واعطاف عجبت لها با لسقم صحَّت وبا لسكر الشديد صحت

وللقاضي ناصر الدين الارجاني

ان لم تهب الى الحُمام با لقنا مخاضة دون الحِمام لم تهب

وما احسن ما قال بعده من غير هذا النوع

اقدم على الموت تعش وانما يوم الفتى مستنظر ومكتتب
عاقد على النصر بذي مظافر وسر بنا نرمي النجوم عن كثب
حتى متى اشكو الصدا مطوفا ولا ارى في الارض صفوا لم يشب
فا لفضل فضل المال في زماننا ان فاخروا والنسب اليوم النشب

وقلت من ابيات غرامية

من لي بظبي وما للظبي لفتته تقاسم الحسن في خلق وفي خلق

(والثاني الجناس اللفظي) وهو ما تماثل ركناه لفظاً واختلف احد ركنيه عن

الاخر

الاخر خطًّا اما بالكتابة بالنون والتنوين وذلك قولي في بيت القصيدة شادن وشاد الاول بالنون والدال المهملة اسم لولد الغزال والثاني بالتنوين اسم فاعل من شدا يشدو بالدال المهملة اذا غنا ومثل ذلك قول بعضهم

اعذب خلق الله نطقًا وفمًا ان لم يكن احق بالحسن فمن
مثل الغزال نظرة ولفتة من ذا رآه مقبلاً ولا افتتن

ومن ذلك في الحماسة للصفي الحلي

لسيري في الفلا والليل داجٍ وكرّي في الوغا والنقع داجن
وركضي ادهم الجلباب صافٍ خفيف الجري يوم السلم صافن
وخطوي تحت راية ليث غابٍ بسطوته لصرف الدهر غابن
شديد الباس ذي امرٍ مطاعٍ مضارب كل قرمٍ او مطاعن

وهي طويلة وجميعها من هذا القسم واما الاختلاف بابدال حرف مناسب لفظًا كالاختلاف بالضاد والظاء قال الله تعالى وجوه يومئذٍ ناضره الى ربها ناظره ومن هذا القبيل قول ابي فراس

ما كنت تصبر في القديم فلم صبرت الان عنا
ولقد ظننت بك الظنو ن لانهُ من ضن ظنا

واعادهُ فقال ايضًا

اشفقت من هجري فسا طت الظنون على اليقين
وضننت بي فظننت بي والظن من شيم الضنين

والحقوا بهِ ما يكتب بالهاء والتاء كقولهم جبلت القلوب على معاداة المعادات وبيت الصفي الحلي في الجناس المحرف وقد ذكر معهُ الجناس المصحف حيث قال

من لي بكل عزيزٍ من ظبائهم عزيز حسن يداوي الكلم بالكلمِ

والجناس المحرف قوله الكلم بالكلم الاول بسكون اللام والثاني بكسرها

والجناس اللفظي ذكر مع الجناس المقلوب المتقدم ذكره وبيته المتقدم قوله

بكل قد نضير لا نظير له　　ما ينقضي املي منهُ ولا المي

والشاهد هنا قوله نضير ونظير وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

هل من تقي نقي حين صحّف لي　　محرف القول زان الحكم بالحكم

وقد جمع في هذا البيت الجناس المصحف والمحرف والمراد بالمحرف قوله الحكم والحكم الاول بضم الحاء المهملة وسكون الكاف والثاني بكسر الحاء وفتح الكاف وقد تقدم ذكره الجناس اللفظي مع المقلوب في بيت واحد وهو قوله

لفظيّ حضي على حظي يمانعهُ　　مقلوب معنى ملا الاحشاء من الم

واللفظي قوله حضي وحظي الاول بالضاد المعجمة من الحض على الشي وهو الامر بهِ بشدة والثاني بالظاء المشالة من الحظ الذي هو القسم والنصيب وبيت ابن حجة في الجناس المحرف قوله مع ذكر المصحف

هل من بقي وبغي ان صحّفوا عذلي　　وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

والشاهد في قوله الكلم في الكلم وهو جناس الصفي المذكور فيما سبق بعينه غير انهُ وضع في في موضع الباء وكلاهما من حروف الجر والجناس اللفظي سبق في بيته في الجناس المقلوب وذلك قوله

قد فاض دمعي وفاظ القلب اذ سمعا　　لفظي عذل ملا الاسماع بالالم

ومراده التجانس اللفظي بين فاض وفاظ الاول من فيض الماء والثاني من التلف يقال فاظت نفسه بالظاء المشالة اذا خرجت وبيت السيدة عايشة الباعونية وقد افردت الجناس المحرف في بيت فقالت

يا للهوى في الهوى روح سمحت بها　　ولم اجد روح بشرى منهمُ بهم

وذلك في لفظتي روح وروح الاول بالضم بمعنى النفس والثاني بالفتح وهو الريح وبينها في الجناس اللفظي وقد افردتهُ وحدهُ بالذكر حيث قالت

احسنت

احسنت ظني وان هم حاولوا تلفي　　وثم سرًّا وضني فيه من شيمي

ومرادها الجناس في لفظتي ظني وضني الاول من الظن بمعنى الشك والثاني من ضن بالشي اذا بخل به

الجناس المطلق والمذيل

باتت تؤرقني الورقاء صادحة　　سل في الهوى هل لها عهد بذي سلم

في البيت نوعان من الجناس (النوع الاول) الجناس المطلق وهو ما اختلف ركناه في الحركات والحروف فاشتبه بالمشتق الراجع معناه الى اصل واحد وليس كذلك بان يوجد في كل من اللفظين جميع ما يوجد في الاخر من الحروف او اكثر لكن لا يرجعان الى اصل واحد في الاشتقاق وذلك قولي في بيت القصيدة تؤرقني الورقاء فان اللفظ يوهم ان احدهما مشتق من الاخر وليس كذلك لان تؤرقني من الارق وهو السهر والورقاء الحمامة قال الاصمعي الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد ومنه الحمامة الورقاء وقال ابو زيد هو الذي يضرب لونه الى الخضرة ومثل ذلك قول بعضهم

بجانب الكرخ من بغداد عنَّ لنا　　ظبي ـ ينفره عن وصلنا نفرُ

ظفيرتاهُ على قتلي تظافرتا　　يامن راى شاعرًا اودى به الشعرُ

ومثله لبعضهم دوبيت

اهوى نفرًا من بعد انسي نفروا　　عني فدموعي غُدُرٌ مذ غدروا

ما اعلم صبّي مات من بعدهم　　ام هل سحروا ليلي فمالي سحرُ

ولابي اسحاق الصابي

ايها اللايم المضيّق صدري　　لا تلمني فكثرة اللوم تغري

قد اقام القوام حجة عشقي　　وابان العذار في الحب عذري

وقال بعضهم

كل وقت في مصر امر عجيب　　نحن منه في السعد كالاغنياء

اطلقت فيهم لسان الذم فانطلقوا　　وطل لفظي وضل الصدق من كلمي

ذهب حيث ما ذهبنا ودرٌ   حيث درنا وفضة في الفضاء

وما الطف قول ابي فراس

سكرت من لحظهِ لا من مدامتهِ   ومال بالنوم عن عيني تمايلهُ
فما السلاف دهتني بل سوالفهُ   ولا الشمول ازدهتني بل شمايلهُ
الوى بعزميَ اصداغًا لوين لهُ   وغال صبري بما تحوى غلايلهُ

ولهُ من قصيدة

عذيري من طوالع في عذاري   ومن برد الشباب المستعارِ
وثوب كنت البسهُ انيق   اجرر ذيلهُ بين الجواري
وما زادت على العشرين سني   فما عذر المشيب الى عذاري

ولابي العباس النامي

إمرنَ هوانًا ان يصح لنسقها   فادمى قلوبًا صاديات الى الدما

وقال عبد المحسن الصولي وقد مر بقبر صديق لهُ

عجبًا لي وقد مررت باثا   رك اني اهتديت قصد الطريقِ
اتراني نسيت عهدك يومًا   صدقوا ما لميت من صديقِ

ولهُ من ابيات

هلموا اسالوا عن سلو بيا   ع اواستخبروا عن كرى يكترى
هل الناس مثلي والاَّ فما   اشد القلوب وما اصبرا

ولبعضهم واجاد

اذا اعطشتك اكف اللئا   م كفتك القناعة شبعًا وريا
فكن رجلاً رجلهُ في الثرى   وهامة همتهِ في الثريـــا
فان اراقة ماء الحيا   ة لدون اراقة ماء المحيا

وقال ابو تمام

سلم على الربع من سلمى بذي سلمِ   عليهِ وسم من الايام والقدمِ

وانما

وانما لم اذكر المشتق لانهُ ليس بجناس فان معنى المشتق يرجع الى اصل واحد والمراد من الجناس اختلاف المعنى في ركنيهِ والجناس المطلق كل ركن منهُ مباين للاخر في المعنى ومثال المشتق قول ابن مكانس

يقابل في الحسن معنى الجما ... ل ومالي با لصبر عنهُ قِبَلْ
دقيق الجمال جليل السنا ... فعز الذي دق فيهِ وجل

ولكشاجم في خادم اسود

يامشبهاً في فعله لونهُ ... لم تخط ما اوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج ... والظلم مشتق من الظلمه

فان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال الظلم ظلمات يوم القيامة وقلت من ابيات

ان الجمال من الجميل ابارشا ... والحسن مشتق من الاحسانِ

(والنوع الثاني) الجناس المذيل وهو ما زاد احد ركنيهِ على الاخر بحرف او اكثر في طرفه الاخير فكان لهُ كا لذيل اللاحق با لثوب وهو في بيت القصيدة قولي سل وسلم ولفتيان الشاغوري في مثل ذلك دوبيت

الورد بوجنتيك زاهٍ زاهرُ ... والسحر بمقلتيك وافٍ وافرُ
والعاشق في هواك ساهٍ ساهرُ ... يرجو ويخاف فهو شاكٍ شاكرُ

وقال ابو تمام

جحافل لا يتركن ذا جبرية ... سليماً ولا يحربن من لم يحاربِ
يمدون من ايدٍ عواصٍ عواصمٍ ... تصول باسيافٍ قواضٍ قواضبِ

وللبحتري

لئن صدفت عنا فربت انفس ... صوادٍ الى تلك النفوس الصوادفِ

ومثله قول النابغة

لها نار جن بعد انس تحولوا ... وزال بهم صرف النوا والنوايبِ

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنهُ

وكنا متى يغزو النبي قبيلة   نصل جانبيها بالقنا والقنابل

ولبعضهم مثله

فيا لك من حزم وعزم طواهما   جديد الردا تحت الصفا والصفائح

ولاخر

ان البكاء هو الشفا   ء من الجوى بين الجوانح

وقلت من ابيات غرامية

والصب يرعى السها طوع السهاد هوى   والعين لم ترق والايام لم ترق

وقلت ايضاً من قصيدة

لمن اشكو اذا جار الزمانُ   صدقتم ما الهوى الا الهوانُ

ومنها

سهرنا والاحبة في رقود   نهيم وليس كالخبر العيانُ
وانفاسي عن الاشواق تنبي   كما ينبي عن النار الدخانُ
اطعت اوامر الاشجان لما   دهاني من صبابتي العنفوانُ
ولم احفل بحادثة الليالي   كاني في وتيرتها عرانُ

وهي طويلة ومنها في المديح

فتى قاءت صوارمهُ نجيعًا   كان لها ذرى المهجات جانُ
لهُ متن المفاخر والمعالي   وللغير الشكيمة والعنانُ
وبالقمرين تشتبه الثريا   اذا ما قيل تلك لهُ مكانُ

وبيت الصفي الحلي في الجناس المطلق سبق ذكره في براعة المطلع وذلك قوله

ان جئت سلعاً فسل عن جيرة العلم   واقرا السلام على عرب بذي سلم

والشاهد في السلام وسلم الاول مشتق من السلامة والثاني محركاً اسم نوع من الشجر وذو سلم اسم مكان مشتمل على هذا الشجر وقال في الجناس المذيل

وقد

وقد اضافهُ الى الجناس اللاحق

ابيت والدمع هامٍ هاملٌ سربٌ　　والجسم في اضمٍ لحمٍ على وضمِ

ومراده هام وهامل وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس المطلق وقد ذكرهُ مع جناس التركيب فيما سبق حيث قال

فهي سلمى وسل ما ركبت بشذا　　قد اطلقتهُ امام الحي عن امم

وذلك قولهُ امام وامم لان لفظهما يوهم ان اصلهما واحد وليس كذلك كما سبق لان الاول بمعنى قدام والثاني عن امم اي قرب وبيتهُ في الجناس المذيل وقد الحق بهِ الجناس اللاحق فذكرهما في بيت واحد فقال

يذيّل العذل جار جارح باذى　　كلاحق ماحق الاثار في الاكمِ

والمقصود قوله جار جارح وبيت ابن حجة في الجناس المطلق وقد تقدم ذكرهُ مع جناس التركيب وذلك قوله

بالله سر بي فسربي طلقوا وطني　　وركبوا في ضلوعي مطلق الالمِ

فان المطلق قولهُ طلقوا ومطلق والجناس المذيل ذكره مع اللاحق فقال

وذيّل الهم همل الدمع لي فجرى　　كلاحق الغيث حيث الارض في صرمِ

وذلك قوله هم وهمل وبيت الفاضلة عايشة الباعونية في الجناس المطلق وقد ذكرت معهُ المصحف فقالت

فثم اقمار تم طالعين على　　طوبالع حيهم وانزل بحيهمِ

فقولها طالعين وطوبالع هذا الجناس المطلق والجناس المذيل ذكرتهُ مع التام في بيت فقالت

اقول والدمع جار جارح مقلي　　والجار جار بعذل فيهِ منهمي

وقد اخذت بذيل جناس الموصلي المذيل وهو جار جارح بحسب ما تقدم

﴿ الجناس اللاحق والمصحف ﴾

﴿ لم يبق للجسم رسم بعدهم فمتى   يشفى غليل عليل زايد السقم ﴾

في البيت نوعان من الجناس (الاول) الجناس اللاحق وهو ما ابدل من احد ركنيه حرف واحد بغيره من غير مخرجه سواء كان الابدال في الاول او الوسط او الاخر وهو في بيت القصيدة قولي جسم ورسم فان مخرج الجيم بعيد من مخرج الراء ومن هذا القبيل قول بعضهم

شوقي لذاك المحيا الزاهر الزاهي   شوق شديد وجسمي الواهن الواهي
اسهرت طرفي وولهت الفواد هوى   فالطرف والقلب بين الساهر الساهي
نهيت قلبي وينهى ان يبوح بما   يلقى فوا اسفا للناهب الناهي

وقال البحتري

عجب الناس لاغترابي وفي الاطـــراف تلقى منازل الاشراف
وقعودي عن التقلب والار   ض لمثلي رحيبة الاكناف
ليس عن ثروة بلغت مداها   غير اني امرؤ كفاني كفافي

ولابي فراس الحمداني من ابيات

نعس الحريص وقل ما ياتي به   عوضًا من الالحاح والالحاف
ان الغنيّ هو الغنيّ بنفسه   ولو انه عاري المناكب حافي
ما كل ما فوق البسيطة كافيًا   واذا قنعت فكل شيء كافي

وما احسن قول ابي الفتح احمد البكتمري

مروع منك كل يوم   محتمل فيك كل لوم
ان كنت انكرت ملك رقي   غصبًا صراحًا بغير سوم
فقل لجنبيّ اين قلبي   وقل لعينيّ اين نومي

وقال ابو هلال العسكري

﴿ بالقلب وعن السلوان مه فعمى   بصبر لاحق وجدي ساحق السقم ﴾

اراعي

اراعي تحت حاشية الدياجي   شقايق وجنة سقيت مداما
وان ذكرت لواحظ مقلتيه   حسبت قلوبنا مطرت سهاما
وان مالت بعطفيهِ شمول   سقانا من شمايله سقاما

وقريب من هذا الجناس اللاحق الجناس المضارع وقل من فرق بينهما والمراد بالمضارع المشابه وهو ان يكون الحرف المبدل من مخرج المبدل منهُ او قريبًا اليه كقول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

رق النسيم كرقتي من بعدكم   لكننا من حبكم نتغايرُ
ووعدت بالسلوان واشٍ عابكم   فكاننا في كذبنا نتخابرُ

ومن لطايف الصفي الحلي

قيل ان العقيق قد يبطل السحر بتختيمه لسرٍّ حقيقي
وارى مقلتيك تنفث سحرًا وعلى فيك خاتم من عقيق

وللقاضي الفاضل

سل طايرًا صدع الفواد بسجعه   اتراهُ غرد صادعًا ام صادحا

ولبعضهم في صفة ابيات

وابيات شعر اذا اوردت   حكت في الجمال عقود الجمان
بتنميق خط كما نمقت   خطوط الغوالي خدود الغوان

وقال اخر

تعشقتهُ اميٌّ حسن فمالهُ   اتى بكتاب ضمنهُ سورة النمل
ومالي انا المجنون فيهِ وشعرهُ   اذا مرَّ بالكثبان خط على الرملِ

وللشريف الرضى

لا يذكر الرمل الاَّ حن مغترب   لهُ الى الرمل اوطار واوطانُ

(والثاني) الجناس المصحف وهو ما تماثل ركناه وضعًا واختلفا نقطًا بحيث لو كتب كان ركناه على صورتين احداهما تخالف الاخرى في النقط وذلك

في بيت القصيدة قولي غليل وعليل الاول با لغين المعجمة شدة الاحتراق والثاني بالمهمله المريض ومثل ذلك قول الشاعر

فان حلوا فليس لهم مقرٌّ وان رحلوا فليس لهم مفرُّ

وما احسن قول الشيخ عز الدين الموصلي

يامقلة الحب مهلاً فقد اخذت بثارك
وانت ياوجنتيهِ لا تحرقيني بنارك

وله ايضاً

لحظت في وجنتها شامة فابتسمت تعجب من حالي
قالت قفوا واستمعوا ماجرى قد هام عمي الشيخ في خالي

ولغيره

ان كان شرع هواك اطلق ادمعي فوكيل شوقي عاجز عن حبسهِ
او كان منك الطرف اسهر ناظري فلكل شيءٍ آفة من جنسهِ

وقال ابو فراس الحمداني يمدح ابا الحصين القاضي

من بحر شعرك اغترف وبفيض علمك اعترف

وله ايضاً

ما كنت مذ كنت الا طوع خلاني ليست مواخذة الاخوان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايتهُ حتى ادل على عفوي واحساني
اذا خليليَ لم تكثر اساءتهُ فاين موقع احساني وغفراني
يجني عليَّ واحنو صافحاً ابداً لا شيء احسن من حانٍ على جانِ

ولبعضهم

وبي رشاءٌ ما زال يغزو بلحظه ويطعن قتلاهُ باسمر قدهِ
ويشغل طرفي وجههُ بجماله ويشعل قلبي بالجوى ماء خدهِ

وقلت من ابيات

رماني

رماني زماني فلم برعو لعالي المنار وغالي المنال

ومن هذه الابيات في الغزل قولي

فوادي بحبك في صبوة بريد اللقا فيزيد اشتعال

وقلت في تخلص قصيدة بعد سبق التغزل

اضالعي من هواه اليوم عامرة كحب احمد منهُ القلب معمورُ

امام اهل التقى والخير الحطب من سحبان وابل بالافضال مغمورُ

وقلت في مطلع ابيات ارسلتها من قونية المحروسة الى دمشق الشام في ضمن مكتوب سنة خمس وسبعين والف

حدثوني عن نسمة الاسحارِ وغناء الطيور في الاشجارِ

وتكملة الابيات قولي بعده

وصبا النير بين والمرجة الفيحاء لما تفوح بالازهار

وخرير المياه بين الروابي وانحناء الغصون بالاثمار

وصفوا لي دمشق اني مشوق لحماها وطيب تلك الديار

بلد آمن ورب كريم ببلوغ الاوطان والاوطار

وعلى ساكني دمشق سلام من طريح بالروم نهب القفار

رادفي الارض كل فج عميق وترقى فخاض لج البحار

علم الله انهُ كل حين يتمشى هناك بالافكار

وبيت الصفي الحلي في الجناس اللاحق وقد ذكره مع المذيل وتقدم بيته في ذلك ولكن اعيده للمجانسة وهو قولهُ

ابيت والدمع هام هامل سرب والجسم في اضم لحم على وضم

فان بين قوله اضم ووضم جناس لاحق وبيتهُ في الجناس المصحف وقد اعقبهُ بالمحرف في بيت واحد تقدم ايضًا ولكن اتحف بذكره ثانيًا وهو قولـه

من لي بكل غرير من ظبائهم　　عزيز حسن يداوي الكلم بالكلم

ومراده الجناس بين غرير وهو ذو الغرة من الظبا وعزيز من العزة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في الجناس اللاحق سبق ذكره في المذيل الا انه يعاد * لاستيفاء المراد * وذلك قوله

يذيل العذل جار جارح باذى　　كلاحق ماحق الاثار في الاكم

فقوله لاحق ماحق بينهما الجناس اللاحق وذكر الجناس المصحف مع المحرف في بيت ذكرته فيما سبق وهو قوله

هل من تقي نقي حين صحف لي　　محرف القول زان الحكم بالحكم

والتصحيف بين قوله تقي ونقي الاول من التقوى والثاني من النقا وهو النظافة وبيت ابن حجة في الجناس اللاحق ذكرته فيما سبق في المذيل لاجتماعهما معًا وذلك قوله

وذيل الهم همل الدمع لي فجرى　　كلاحق الغيث حيث الارض في صرم

ومن العجايب انه اختار في شرحه الفرق بين الجناس اللاحق والمضارع ورجحه ولم يفرق بينهما في بيته هذا فانه اراد باللاحق في هذا البيت قوله غيث وحيث وهو جناس مضارع لان الغين المعجمة في مخرج الحاء المهملة كما لا يخفى والجناس المصحف سبق في المحرف لانهما في بيت واحد وهو قوله

هل من يفي ويقي ان صحفوا عذلي　　وحرفوا واتوا بالكلم في الكلم

وتجنيس التصحيف قوله يفي ويقي احدهما من الوفا والاخر من الوقاية وذلك تصحيف جناس الشيخ عز الدين السابق وبيت الفاضلة عايشة الباعونية في الجناس اللاحق قولها

علوا كمالاً جلوا حسنًا سبوا امماً　　زادوا دلالاً فني صبري فشى سقمي

ومرادها الجناس بين علوا وجلوا وبينهما في الجناس المصحف وقد تقدم ذكره مع المطلق وهو قولها

فثم

فثم اقمار تم طالعين على ... طوبلع حيهم وانزل بجيهم
ومرادها بالمصحف قولها ثم وتم * وقد كمل هذا المبحث وتم *

﴿الجناس التام﴾

﴿ان العقيق به دمعي العقيق جرى ... فحي ياصاح عني الحي من اضم﴾

في البيت الجناس التام وبه يتم الجناس بساير انواعه والتام هو ان يتفق اللفظان في انواع الحروف واعدادها وهيأتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين او فعلين او حرفين سمي مماثلاً وان كانا من نوعين كاسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفي مثال المماثل من بيت القصيدة قولي العقيق والعقيق الاول اسم وادي بمكة والثاني هذا الحجر المعروف وما احسن قول الشاعر المادح

يد درت وردت كل باغ ... وخولت الورى كرمًا ومنا
بربك يسارها اوفى يسار ... وباليمنى تنال ندا ويمنا

ومن اللطايف قول الملك الصالح داوود

عيون من السحر المبين تبين ... لها عند تحريك الجفون سكون
تصول ببيض وهي سود فرندها ... ذبول فتور والجفون جفون
اذا ابصرت قلبًا خليًا من الهوى ... تقول له كن مغرمًا فيكون

ولابي العتاهية من ابيات

قل للظباء بذي الارا ... ك اذا مررت بهن جايز
الكن قتل العاشقيـــن محلل في الشرع جايز

ولبعضهم

فهو الذي يعرى محا ... سن ذكركم متمسكُ
وبطيب ريا مدحكم ... متعطر متمسكُ

﴿ان في السعد لم اسمع بلا صمم ... يا سعد اني عن العذال في صمم﴾

وقال القاضي برهان الدين القيراطي في مطلع قصيدة لهُ

للصب بعدك حالة لا تعجبُ وتتيهُ من صلف عليهِ وتحجبُ

ولهُ من قصيدة اخرى

راح بها راحتي في راحتي حصلت فتم عجبي بها وازداد بي العجبُ

وبعده لهُ ايضاً

عاطيتها من بني الاتراك غانية لحاظهـــا لاسود القلب قد غلبوا

هيفاء جارية للراح ساقية من فوق ساقية تجري وتنسكبُ

وللشيخ نجم الدين ابن اسرائيل في مطلع قصيدة

لم يقض من حقكم بعض الذي يجبُ قلب متى ما جرى ذكراكم يجبُ

ولكن مطلع سعد الدين ابن العربي ابلغ منهُ وذلك قولهُ

جسم نحيل وقلب دايمًا يجبُ وحق عينيك هذا بعض ما يجبُ

وللشاب الظريف ابن العفيف

ما كنت اندب رامة وطويلعا لو كنت يا قمري عليَّ طويلعا

وما احسن ما قال بعده من غير هذا النوع

ولقد نظرت لرامة بان النقا فمنعت عيني منهُ ان تتمتعا

ماذاك من ورع ولكن من رأى اشباه عطفك حق ان يتورعا

وقال الصفي الحلي في مطلع ابيات

اسبلنَ من فوق النهود ذوائبا فتركنَ حبات القلوب ذوائبا

وجلونَ من صبح الوجوه اشعة غادرنَ فود الليل منها شائبا

وما ارق وسط هذه القصيدة وذلك قولهُ

عاتبته فتضرجت وجنـــاتهُ وازور الحاظًا وقطب حاجبا

فاذابني الخـــد الكليم وطرفهُ ذو النون اذ ذهب الغداة مغاضبا

وقال بعضهم

اقول

اقول لظبي مر بي وهو رائع ... اانت اخو ليلى فقال يقالُ
فقلت يقال المستقيل من الهوى ... اذا مسهُ ضر فقال يقالُ
فقلت باكناف الصريمة واللوى ... يقال ويستشفى فقال يقالُ

وللصنوبري

ترك الظاعنون قلبي بلا قلـــب وعيني عيناً من الهملانِ
واذا لم تنض دماً سحب اجفا ... ني على اثرهم فما اجفاني
ووراء الحمول احسن خلق الـــلّه خُلقاً عار من الاحسانِ
حل في ناظري فلو فتشوهُ ... كان ذاك الانسان في انساني

ومثال الجناس المستوفى من بيت القصيدة قولي حي وحي الاول امر من التحية والثاني هو البطن من العرب وللقيراطي في مثل ذلك

وشادن قلت لهُ ... متى اقبل شفتك
فقال لي كم مرة ... قبلتهـا ما شفتك

ومثلهُ لابي الفضل الميكالي

ويح قلبي من غزال شفتاه شفتاه ... فهو ان جاد بوصل شفتاه شفتاه

ولابن صقلاب الاندلسي

قل لمن عاب شامة لحبيبي ... دون فيهِ دع الملامة فيهِ
انما الشامة التي قـد رآها ... فص فيروزج لخاتم فيهِ

وقال بعضهم

يامن تُسل علينا من لواحظهِ ... بيض ويشرع من اعطافه اسلُ
بحق معطيك هذا الحسن صل دنفاً ... فانني منك غير الوصل لا اسلُ

ولابي الفضل الميكالي

يامن يضيّع عمرهُ ... في اللهو امسك
واعلم بانك ذاهب ... كذهاب امسك

ولابي العباس النامي

امير الندا ما للندا عنك مذهبُ ولا عنك يوماً للرغايب مرغبُ
اذا فاخرت بالمكرمات قبيلة فتغلب ابناء العلا بك تغلبُ

وقلت مثل ذلك من قصيدة

رقيق الحواشي بعض هذا الجفا اما ترق لصب في الهوى يتوجعُ
نعم من خلال الوعد وصلك زايري فيلمع الأ ان ذلك يلمعُ

فان يلمع الثاني من اسماء السراب الذي يحسبهُ الظمآن ماء وبيت الصفي الحلي في الجناس التام قد سبق ذكره في الجناس المطرف لانهما في بيت واحد وهو

من شانه حمل اعباء الهوى كمداً اذا همى شانهُ بالدمع لم يلمِ

ومراده الجناس التام المستوفى بقوله شانه وشانه الاول بمعنى عادتهُ والثاني اسم عرق الدمع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي في ذلك سبق مع الجناس المطرف وهو قوله

مذ تم للعين انس حين طرفها مراى الحبيب ببذل العين لم الم ِ

ومراده التجانس بين العين اسم للباصرة والعين الذهب وبيت ابن حجة في ذلك قولهُ في ضمن المطرف وسبق ذكره

ياسعد ما تم لي سعد بطرفني اقربهم وقليل الحظ لم يلمِ

مراده المجانسة بين سعد وسعد وهو جناس مماثل وبيت عايشة الباعونية في ذلك قولها ضمن الجناس المذيل وقد ذكرته فيما سبق

اقول والدمع جار جارح مقلي والجار جار بعذل فيهِ منهمي

ومرادها التام المستوفى بين جارٍ وجار وقد استوفيت اقسام الجناس كلها بعون الله تعالى

الطباق

الطباق

زاد الجوى نقص الصبر القليل بنا لهجرهِ ووجودي صار كالعدمِ

في البيت الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافوء وهو الجمع بين المعنيين المتقابلين في الجملة سواء كان التقابل حقيقيًا او اعتباريًا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل السلب والايجاب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف او ما يشبه شيئًا من ذلك على ما يجي من الامثلة ويكون الطباق بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم ايقاظًا وهم رقود ومنه في بيت القصيدة الجمع بين الوجود والعدم كما ترى ونظايره قول ابي فراس من ابيات كتب بها الى سيف الدولة من السجن

يا فادح الكرب العظيم وكاشف الخطب الجليل
كن يا قوي لذا الضعيف ويا عزيز لذا الذليل

ولابن خروف النحوي الاندلسي في مغني

ومنوع الحركات يلعب بالنها   لبس الملاحة عند خلع لباسهِ
متاودًا كالغصن بين رياضهِ   متلاعبًا كالظبي عند كناسهِ
بالعقل يلعب مقبلًا او مدبرًا   كالدهر يلعب كيف شاء بناسهِ

وقال الحاجري

القاهُ بالشكوى اليهِ فيعرضُ   اهو الحبيب ام العدوُّ المبغضُ

وما الطف قول شيخ الشيوخ بحماه

ان قومًا يلحون في حب ليلى   لا يكادون يفقهون حديثا
سمعوا وصفها ولاموا عليها   اخذوا طيبًا وردوا خبيثا

وله ايضًا

يا وجوهًا زانت سناها فروعٌ   حالكات اغنتكمُ عن حلاكم

منعت نومي وعيني بالدموع سخت   فطابق الجفن بين البخل والكرمِ

لي من حسنكم نهارٌ وليلٌ   انعم الله صبحكم ومساكم

ولجمال الدين ابن نباتة

اني اذا انست هماً طارقاً   عجلت باللذات قطع طريقهِ

ودعوت الفاظ المليح وكاسهُ   فنعمت بين حديثهِ وعتيقهِ

وقلت

الا ياصحة القلب العليلِ   ومن تطفى بهِ نار الغليلِ

الى كم ذا الجفا رفقاً فاني   قصير الصبر بالهجر الطويلِ

تملك القلوب وانت فينا   فريد الحسن ما لك من مثيلِ

ففي الاموات كم لك ذو حياةٍ   وفي الاحياء كم لك من قتيلِ

وقد يكون اللفظان فعلين، وذلك قولي في بيت القصيدة زاد ونقص ومثله لشهاب الدين بن رضوان الغرناطي

يامن اختار فؤادي سكناً   بابهُ العين التي ترمقهُ

فتح الباب سهادي بعدكم   فابعثوا طيفكمُ يغلقهُ

وقال بشار

اذا ايقظتك حروب العدا   فنبه لها عمراً ثم نم

ولدعبل الشاعر

لا تعجبي ياسلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى

ولابن رشيق

وقد اطفؤا شمس النهار واوقدوا   نجوم العوالي في سماء عجاجِ

ولغيره

لان ساءني ان نلتني بمساءة   لقد سرني اني خطرت ببالكا

وقال بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة   فكانهم خلقوا وما خلقوا

رزقوا وما رزقوا سماح يدٍ فكانهم رزقوا وما رزقوا

ولبدر الدين ابن لؤلؤ الذهبي

وحديقة مظلولة باكرتها والشمس ترشف ريق ازهار الربا
يتكسر الماء الزلال على الحصا فاذا جرى بين الرياض تشعبا

وقلت

يزيد غرامي والتصبر ينقصُ ويغلو فوادي والمدامع ترخصُ
ولي مهجةٌ ذابت اسًا وتفتنت وقلبٌ على حفظ المودة يحرصُ
تمنع عن عيني لذيذ رقادها وجاد لها دمع يكاد يغصّصُ
احبة قلبي ذا الصدود الى متى صلوني فاني في المحبة مخلصُ
حديث اشتياقي مذ نأ يتم مطولٌ وذكر اصطباري في هواكم ملخصُ
بروحي مليح بالجمال مبرقعٌ مقبًا بانواع الدلال مقمصُ
اغن كحيل الطرف عممهُ البها فاصبح با لوجد الجذ يخصصُ

الى اخر الابيات وقد يكون اللفظان حرفين قال الله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها وقال الشاعر في مثل ذلك

على انني راضٍ بان احمل الهوى واخلص منهُ لا عليَّ ولا ليا

ومثله لعبد المحسن الصوري

ومعتذر العذار الى فوادي بجرمٍ سابقٍ من مقلتيهِ
فكم اعرضت عنهُ فاعرضت بي عن الاعراض نضرة عارضيهِ
ولما قلت ان الشعر يسعى لقلبي بالخلاص سعى عليهِ

وقال ابو اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي

اي مفر منهُ الا اليه وانما روحيَ في راحتيه

وقال بعضهم

اما ترى الماء على وجهه يجول والنار على وجنتيه
فوجهه ريا كطرفي به وخده وقدا كقلبي عليه

وقال بعضهم

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

ولعلي الكاتب

ركبنا في الهوى خطرا فاما لنا ما قد ركبنا او علينا

وقد يكون الطباق من نوعين اثنين كاسم وفعل على ما عليه المحققون ومن منعه اراد من جهة الاستحسان لا من جهة اللزوم ومن ارق ما سمعته في ذلك لمجير الدين ابن تميم مضمنا

ولما حضرنا للسماع وهزت المـــلاهي وكل بالجوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم فنحن سكوت والهوى يتكلم

والطف منه قول محيي الدين بن عبد الظاهر في موصول

وناطقة بالروح عن امر ربها تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فاطربت فنحن سكوت والهوى يتكلم

وللشاب الظريف ابن العفيف

صبا وهزته ايدي شوقه طربا وجد من بعد ما كان الهوى لعبا

وله ايضا

متى بالقرب يخبرني الرسول ويسمح باللقا دهر بخيل
ويرجع فيك سر الحب جهرا ويشفى منك بالوصل العليل

ولكمال الدين ابن النبيه

قل لاحباب سقوني الارقا مات صبري فلهم طول البقا

وللبحتري

ايها الساخط الذي ليس يرضى نم هنيئاً فلست اطعم غمضا
ولا بي نمام

خالس طرفاً على دهش ناظر من طرف منخمش
عطشي يروى بقبلته فمتى اروى من العطش

وقلت من قصيدة غرامية

يامقبلاً جمع الملاحة وجهه حتام شمل المستهام مشتت

وقلت

لمتى الانين والقلوب غلاظ لمتى اذل ويشمخ المغتاظ

وقلت

من لي بمن سكن الحشا مع انه ابداً عليه من الجوى خفاق
قد اغرقتني في هواه مدامعي وبمهجتي من خده احراق

ولولا خشية الاطناب واملال الاسماع * لملأت بطون القراطيس من شعري في هذا النوع وغيره من بقية الانواع * ولكن ما لا يدرك جليله * لا يترك قليله * وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

قد طال ليلي واجفاني به قصرت عن الرقاد فلم اصبح ولم انم

ومراده الطباق بين طال وقصرت وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

ابكي فيضحك عن در مطابقة فقد تشابه منثور بمنتظم

طابق بين ابكي ويضحك وبين منثور ومنتظم وبيت ابن حجة قوله

بوحشة بدلوا انسي وقد خفضوا قدري وزادوا علواً في طباقهم

ومراده المطابقة بين الوحشة والانس وبين قوله خفضوا وزادوا علواً ولم يعل هذا البيت بطباقه * ولا تفيأ احد من اهل البديع بظل اوراقه * وانما ذلك زعم من القايل * ليس تحته طايل * وبيت عايشة الباعونية قولها

هان السهاد غراماً فيه اقلقني شوقي وعز الكرا وجداً فلم انم

فقد طابقت بين هان وعز والسهاد والكرا * كما ترى *

﴿ تجاهل العارف ﴾

﴿ ولست ادري الكرى ام عقل عاذلتي   اقل ام صبر قلبي بعد بعدهم ﴾

في البيت تجاهل العارف وهذه التسمية لابن المعتز وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى وهو ان يسال المتكلم عن شيء يعرفهُ سوال من لا يعرفه ليوهم ان شدة الشبه الواقع بين المتناسبين احدثت عندهُ التباس المشبه بهِ بالمشبه وفايدته المبالغة في المعنى نحو قولك اوجهك هذا ام بدر فان المتكلم يعلم ان الوجه غير البدر الاَّ انهُ لما اراد ان يبالغ في وصف الوجه بالحسن استفهم هل هو وجه ام بدر من شدة الشبه بين الوجه والبدر بحيث لا يوجد فرق بينهما ولا يشترط في تجاهل العارف ان يكون على طريقة التشبيه وانما ياتي لنكتة من مبالغة في المدح او الذم او تعظيم او تحقير او توبيخ او تقرير او تعريض او من تدله في الحب والواقع في بيت القصيدة من قبيل المبالغة في ذم العاذلة ولا يخفى مناسبة تانيثها بذلك ومثله قول زهير

وما ادري وسوف اخال ادري   اقوم آل حصن ام نساء

وقال بعضهم في ابي الفتح ابن الكاتب البكتمري

ان ابا الفتح فتى كاتب   والشعر من آلتهِ الفضلُ
انشدنا شعرًا فقلنا لهُ   ذا غزل ويحك ام غزلُ
وملت عنهُ نحو اصحابنا   اسالهم هل عندكم نعلُ

وقال آخر

وبي هيفا لها شعرٌ ووجهٌ   كليل قد بدا فيهِ نهارُ
وفيها لست ادري من غرامي   اانسانٌ عذولي ام حمارُ

والقاضي

وللقاضي الفاضل من المبالغة في المدح

اهذه سيرٌ في المجد ام سورُ ... وهذه انجم في السعد ام غررُ
وانملٌ ام بحار والسيوف لها ... موج وافرندها في لجها دررُ
وانت في الارض ام فوق السماء وفي ... يمينك البحر ام في وجهك القمرُ

ومثله على طريقة التغزل لبعضهم

اجفون كحيلة ام صفاحُ ... وقدود مهزوزة ام رماحُ

ولآخر

اقول له وقد حيّا بكاسٍ ... لها من مسك ريقته ختامُ
امن خديك تعصر قال كلّاً ... متى عصرت من الورد المدامُ

ولابن خلكان دو بيت

بالابرق منزل عفاهُ القدمِ ... تسقيه دموعي ان جفاهُ الديم
لم ادر زماننا الذي كان بهِ ... من لذتهِ ايقظة ام حلم

وقال ابو الفرج البيغا في وصف فرس

ان لاح قلت ادميةٌ ام هيكلُ ... او عن قلت اسابح ام اجدلُ
تتجادل الالحاظ في ادراكهِ ... ويحار فيه الناظر المتاملُ
وكانهُ في اللطف فهم ثاقب ... وكانهُ في الحسن حظٌّ مقبلُ

وقال علي ابن ظافر مررت انا والقاضي الاعز رحمة الله تعالى بساقية تتلوى تلوي الافعوان * وتخفق خفقان قلب الجبان * والزهر قد نظم بلبتها عقوداً فوق اثوابها الممسكة * والنسيم يكسوها ويسلبها غلايل مفركة * فقلت انا

اساقية ام ارقم فر هاربا ... ام الريح قد هزت من الماء قاضبا

فقال هو

حصىً مثل در الثغر اجرى زلالهُ ... رضاباً وابدى نبتة النضر شاربا

فقلت انا

يوشيها زهر الرياض قلايداً ويلبسها مر الرياح جلابيا

ولبعضهم من ابيات

ابروق تلالات ام ثغورُ وليالٍ دجت لنا ام شعورُ
وغصون تاودت ام قدود حاملات رمانهنَّ الصدورُ

وقلت

اوجوه غيدٍ ام بدور دياجي تعلو قدوداً ام هياكل عاجِ

وقلت

لست ادري اهل عذارك آس ام لسيف الجفون ذاك حمايل
زعموا انهُ غنيٌّ حمال ما لعيني تراهُ في الخد سايل

وما احسن قول الحصكفي الشاعر

جلنار ام شقيقُ وجنتاهُ ام عقيقُ
وسيوف ام جفون تلك ام خمر عتيقُ
برد في الفم ام ثغـــرور يق ام رحيق
غصن بانٍ ماس في البر دة ام قـد رشيق
رشاٌ كلفني في حبهِ ما لا اطيقُ

وقال ابن قزل

هي قامة ام صعدة سمراء وذوّابة ام حية سوداء

ولابي العباس النامي

احقًّا ان قاتلتي زرودُ وان عهودها تلك العهودُ
وقفت وقد فقدت الصبر حتى تبين موقفي اني الفقيدُ
وشكك فيَّ عذالي فقالوا لرسم الدار ايكما العميدُ

ومثله لبعضهم

لي سيد فاتن يعلمني بحسنهِ كيف يعبد الصنمُ

لما رآني وفي يدي قلمٌ　　لم يدرِ مولاي اينا القلمُ

وقال السري

اذا ما الراح والاترج لاحا　　لعينك قلت ايهما الشرابُ

ولابن هاني المغربي في تعظيم الممدوح

ابني العوالي السمهرية والموا　　ضي المشرفية والعديد الاكثرِ

من منكمُ الملك المطاع كانهُ　　تحت السوابغ تبع في حميرِ

ولشيخي واستاذي الشيخ عبد القادر الكيلاني

اأظما وانت العذب في كل منهل　　واظلم في الدنيا وانت نصيري

وعار على رب الحما وهو قادرٌ　　اذا ضاع في البيدا عقال بعيرِ

ومما جاء للتحقير قول الشاعر

لما ادعى غصن الرياض انهُ　　بلينهِ مع قدها موصوفُ

قلنا لهُ ما انت مثل قدها　　هل انت هذا القد يامقصوفُ

ومثله لبعضهم

قلت لبدر التم لما ادعى　　بانهُ يشبه وجه الحبيب

اانت يابدر الدجا مثلهُ　　لقد تكلفت لامر عجيب

ولفظة تكلفت مورية تحتمل الكلفة وهو المعنى القريب وتحتمل الكلف فان ما يرى في صفحة وجه البدر من نكتة سوداء يقال لها كلف وهو المعنى البعيد وهو المراد فكان مبالغة في التحقير ومما جاء للتوبيخ قول ليلى بنت طريف الخارجية في اخيها الوليد

اياشجر الخابور مالك مورقًا　　كانك لم تجزع على ابن طريفِ

وللشاب الظريف ابن العفيف

واعجبًا من عاذل لم يزل　　يجدي فوادي للهوى عذله

ياذا الذي يطمع في سلوتي　　اهكذا قال لهُ عقله

وجاء للتقرير قول مهيار الديلمي

سلا ظبية الوادي وما الظبي مثلها　　وان كان مصقول الترايب اكحلا
ا انت امرت البدر ان يصدع الدجا　　وعلمت غصن البان ان يتميلا

وقال بعضهم

اتجفو محباً ما سلا عنك قلبهُ　　وتزهد فيهِ بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى　　وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا

ولعفيف الدين التلمساني

اينكر الوجد اني في الهوى شجبُ　　ودون كل دخان ساطع لهبُ
وما سلوت كما ظن الوشاة ولا　　اسلو كما يترجى العاذل التعبُ
هل السلامة الاّ ان اموت بهم　　وجداً والاّ فبقيائي هو العطبُ
فان بكى لصباباتي عذول هوى　　فلي بما منهُ يبكي عاذلي طربُ

ومما جاء للتعريض قول البها زهير

رعى الله ليلة وصل خلت　　وما خالط الصفو فيها الكدر
انت بغتةً ومضت سرعةً　　وما قصرت بعد ذاك القصر
بغير احتيال ولا كلفة　　ولا موعد بيننا ينتظر
فقلت وقد كاد عقلي يطير　　سروراً بنيل المنى والوطر
اياقلب تعرف من قد اتاك　　ويا عين تدرين من قد حضر
ويا قمر الافق عد راجعاً　　فقد حل في الدار عندي القمر
ويا ليلتي هكذا هكذا　　وبالله بالله قف ياسحر
فكانت كما اشتهي ليلةً　　وطال الحديث وطاب السهر
خلونا وما بيننا ثالثٌ　　فاصبح عند النسيم الخبر

ومما وقع منهُ من التدله والتحير في الحب قول ذي الرمة

اياظبية الوعساء بين جلاجلٍ　　وبين النقى اانت ام امّ سالمٍ

وقال

وقال الشريف الرضي

بين الاظاعن حاجة خلفتها اودعتها يوم الفراق مودعي

واظنها لا بل يقيني انها قلبي لانّي لم اجد قلبي معي

ومن هذا القبيل للباخرزي صاحب دمية القصر

انا في فوادك فارمِ طرفك نحوهُ ترني فقلت لها فاين فوادي

وفي المعنى قول يحيى بن عبد الجليل الفهري المرسي الاشبيلي شاعر الاندلس

يقولون داوِ القلب تسلو عن الهوى فقلت لنعم الراي لو ان لي قلبا

وقال البحتري

يا حبيبًا لم انل منهُ على طول ما قاسيت فيهِ دركا

ليت شعري انت هل تذكرني حين تخلو مثل ما اذكركا

وبيت الصفي الحلي هنا قوله

يا ليت شعري اسحرًا كان حبكمُ ازال عقلي ام ضربًا من اللممِ

واللمم محركة الجنون وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

وعارف مذ بدا بدري تجاهل لي فقال حبك ام ذا البدر في الظلمِ

وبيت ابن حجة قوله

وافتر عجبًا تجاهلنا بمعرفةٍ قلنا ابرق بدا ام ثغر مبتسمِ

وبيت عايشة الباعونية تخاطب العاذل

الجهل اغواك ام في الطرف منك عمىً اغاب رشدك ام ضرب من اللممِ

والقافية من بيت الصفي المتقدم

﴿رد العجز على الصدر﴾

﴿لي يوم بينهم جسم بلا رمقٍ · اودى السقام به لي يوم بينهمِ﴾

في البيت رد العجز على الصدر وسماه المتاخرون التصدير وهو ان يجعل المتكلم احد اللفظين المتفقين في النطق والمعنى او المتشابهين في النطق دون المعنى او اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق في اخر الكلام بعد جعله اللفظ الاخر في اوله ويسمى تصدير الطرفين وهو احسن الانواع ومنهُ بيت قصيدتي وما اظرف قول القاضي ناصح الدين الارجاني

ستَرنَ المحاسن الا العيونا · كما يشهد المعرك الدارعونا
سللنَ السيوف ولاقيننا · فلا تسأل اليوم ماذا لقينا
كسرنَ الجفون ولولا الرضا · بحكم الغرام كسرنَ الجفونا

ومن لطايف عبد المحسن الصوري

والله ما عوضت في مهجتي · الا لان ارفع عنها يدي
يحبها ان ترتدي حسنهُ · والحسن قد يردى بهِ المرتدي
الاهيف الاغيد والنفس ما · آلفها للاهيف الاغيدِ

وقال الشيخ عمر ابن الفارض رحمهُ الله تعالى

ياساكني البطحاء هل من زورة · احيا بهـــا ياساكني البطحاء

وقلت من ابيات غرامية

ياحداة النياق رفقًا بقلبٍ · معكمْ سار ياحداة النياقِ

وقلت ايضًا

اما والحما النجدي لولا تنفسي · خفيت ضنا عنكم اما والحما النجدي

وقال الشاعر

ذوايب سود كالعناقيد ارسلت · فمن اجلها منا النفوس ذوايبُ

ولاخر

﴿شرح البيت السادس عشر رد العجز على الصدر من غرر الغرام بيتنا﴾

يسار من سجيتها المنايا ويمنى من عطيتها اليسارُ

وقال بعضهم

تعشق الظبي عيون المها يشعر ان الظبي معشوقهْ
وناصب الاشراك من هدبهِ يعلم ان القلب موثوقهْ

ولابن خلوف المغربي الاندلسي

قمرٌ تجلى في دجنة شعرهِ فابان ما بين الضلالة والهدى
متقلد يرمي رشيق لحاظهِ فحذار ياقلبي الرشا المتقلدا

وقلت من ابيات

بروحي بروحي كل احور اوطف يعيد بساجي طرفهِ الحيَّ ميتا
لهُ طلعةٌ تسبي البدور ومقلةٌ لو ان الرشا يرنو لها ما تثبتا
تلفت نحوي ناظرًا بلحاظهِ فديت فديت الناظر المتلفتا

وقال البحتري

ضرايب ابدعتها في السماحِ فلسنا نرى لك فيها ضريبا

ولغيره

قد اطلق الدمع مني ورام في الحب اسري
بدر بدا في قباء لدى حنين وبدرِ

وقد يكون اللفظ الآخر في حشو النصف الاول ويسمى تصدير الحشو كقول ابي تمام

ولم يحفظ مضاع المجد شيءٌ من الاشياء كالمال المضاعِ

وقال الحماسي

اقول لصاحبي والعيس تهوي بنا بين المنيفة والضمارِ
تمتع من شميم عرار نجدٍ فما بعد العشية من عرارِ

وقال الثعالبي

وإذا البلابل افصحت بلغاتها　　فانف البلابل باحتساء بلابل

فالبلابل الاول جمع بلبل وهو طاير معروف والثانية جمع بلبال وهو الحزن والثالثة جمع بلبلة بالضم وهو ابريق فيه الخمر وقال اخر

لا كان انسان تيمم قاصدًا　　صيد المها فاصطاده انسانها

فالاول الشخص المعهود والانسان الثاني انسان الناظر وقال ابو النصر ابن عبد الجبار

لا تحسبن بشاشتي لك عن رضا　　فوحق فضلك انني اتملق
ولئن نطقت بشكر برك مفصحًا　　فلسان حالي بالشكاية انطق

ومن نظم والدي رحمة الله تعالى قوله

في فؤادي من التشوق نار　　ومن الدمع قد جرت انهار
مثل ما اختارت الحوادث جارت　　وسطت فيّ لا كما اختار

وبعده من غير هذا النوع

ساورتني الاحزان واقتسمتني　　في هواها الهموم والاكدار
وكذاك الايام تسطو بذي الفقـــر وللدهـــر هفوة واعتـذار
بيد اني غفرت ما اقترفته　　اذ رمتني ببؤسها الاغيار
حيث ابدا لي الزمان وفاه　　بك والدهر خاين غدار

وقال ابو العلا المعري

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم　　والعذب يهجر للافراط في الخصر

والخصر محركة البرودة وقد يكون اللفظ الاخر في اخر النصف الاول ويسمى تصدير القافية كقول ابن تمام

ومن يك بالبيض الكواعب مغرما　　فما زلت بالبيض القواضب مغرما

وقال بعضهم مثله

حي عربًا بالخيف من حي ليلى　　واقرا عني السلام هندًا وليلى

ولقد

ولقد اصبح الفواد عليلاً ليتها بالوصال تشفي عليلا

ولآخر

يلقى اذا ما كان يوم عرمرمٍ في جيش راي لا يفل عرمرمِ

فالاول الشديد والثاني الجيش الكثير وقال الحريري

فمشغوف بايات المثاني ومفتون برنات المثاني

وايات المثاني ايات القران ورنات المثاني نغمات اوتار المزاميرالتي ضم طاق منها الى طاق وقال البحتري

ففعلك ان سئلت لنا مطيعٌ وقولك ان سالت لنا مطاعُ

ولعمارة اليمني

ملك اذا قابلت بشر جبينهِ فارقتهُ والبشر فوق جبيني

واذا لثمت يمينهُ وخرجت من ابوابهِ لثم الملوك يميني

والبيت الثاني ليس من هذا القسم وقال بعضهم

فدع الوعيد فما وعيدك ضايري اطنين اجنحة الذباب يضيرُ

وللحريري

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع الى تخليص عاني

وقد يكون اللفظ الاخر في اول النصف الثاني ويسمى تصدير الطرفين كقول المتنبي

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا قلاقل عيس كلهنّ قلاقلُ

فالقلاقل في الموضعين جمع القلقل وهي الناقة الخفيفة ولآخر

املتهم ثم تاملتهم فلاح لي ان ليس فيهم فلاح

وقال غيره

اقول والقلب من غرامي ونار وجدي في اي وقدِ

وا طول شوقي الى ركوبي نهد كميت ولمس نهدِ

وللمتنبي

قالت وقد رات اصفراري من بهِ   وتنهدت فاجبتها المتنهدُ

ولابي تمام في مرثية محمد ابن نهشل حين استشهد

ثوى في الثرى من كان يحيي بهِ الندا   ويغمو صرف الدهر نايلهُ الغمرُ

وقد كانت البيض القواضب في الوغا   بواتر فهي الآن من بعدهِ بترُ

وقال المتنبي

اياخدد الله ورد الخدودِ   وقد قدود الحسان القدودِ

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قولهُ

فمي يحدث عن سري فما ظهرت   سراير القلب الاَّ من حديث فمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي احسن منهُ لاشتمالهِ على التورية وهو قولهُ

فهم بصدر جمال عجز عاشقهِ   عن وصلهِ ظاهر من باحث فهمِ

وقد اراد ابن حجة ان يتعلق باذيال التورية فوقع في قوله

الم اصرح بتصدير المديح لهم   الم اهدد الم اصبر وكم المِ

وما اكثر آلام هذا البيت واني لاخشى ان يمرض من يسمعهُ وبيت عايشة الباعونية قولها

لم ياعذول وشاهد حسنهم فاذا   شاهدتهُ واستطعت اللوم بعد لمِ

﴿اللف والنشر﴾

﴿وما ملي مدمعي قلبي الشجي جلدي   لم ينقض لم يقف لم يسلُ لم يدمِ﴾

في البيت اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقةً بان السامع يميز ما لكل واحد منها ويردهُ الى ما هو لهُ اما قسم التفصيل فهو ضربان (الاول) ان يكون النشر على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في

اللف والثاني للثاني وهكذا الى الاخر وبيت قصيدتي من هذا القبيل فان قولي لم ينقض راجع الى مأملي ولم ينف الى مدمعي ولم يسلُ الى قلبي الشجي ولم يدم الى جلدي ومثله قول الشاعر

لقد الجم الذال وجه معذبي وقد لاح في جنح الظلام فاسرجا
وفرج غمي ذات يوم بزورة فقلت لعيني انعما وتفرجا
ظلاماً وبدراً فوق غصن على نقى دجا وتجلى وانثنى وترجرجا

ولاخر

ومقرطق يغنى النديم بوجهه عن كأسه الملئ وعن ابريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقال بعضهم

سلمى وما سلمى تنوت المنا والحسن اوصافنا والوانا
وشاحها بجسد خلخالها كجايع بجسد شبعانا

ولابن عبد الظاهر

افنى جفاكم كثير دمعي لكن بقي في القليل نشطه
وكنت اروي عن ابن بحر فصرت اروي عن ابن نقطه

ولابن مطروح

وبي اغن اذا غنا غنيت به عن الغزا له والغزلان والغزل
وان بدا اورنا او مال مبتسماً فالبدر والظبي والاغصان في خجل

وقال تقي الدين البدري

عيون واصداغ وفرع وقامة وخال ووجنات وفرق ومرشف
سيوف وريحان وليل وبانة ومسك وياقوت وصبح وقرقف

ومثله لبعضهم

شعر جبين محيا معطف كفل صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل صباح هلال بانة ونقا   آس اقاح شقيق نرجس دررُ

ولاخر

ليل وبدر وغصن   شعر ووجه وقدّ
خمر ودر وورد   ريق وثغر وخدّ

وللقاضي تاج الدين السبكي

در وآس وورد   ثغر وصدغ وخدّ
صبح وليل وغصن   فرق وشعر وقدّ
وجه وريق ولفظ   بدر وخمر وشهد
حلو ومر وعذب   وصل وصد ووعد

وقال ابن الوكيل

لنا من ثغرها ومن المحيا   وقامتها وناظرها السقيم
تأرج عنبر وضياء بدر   ولين اراكة ولحاظ ريم

وقلت

ياحبذا ك الجو والافق الذي   نظرت عيوني منه احسن منظر
يجلى منا له بج السني ومن الدجا   برداء كافور وحلة عنبر

وقلت

لما تكامل حسنة وجماله   وزهى كغصن بالدلال رشيق
نزل العذار على الخدود كانة   طل الزبرجد في رياض عقيق

وقلت

واهيف كالبدر في تمه   تزري الظبا الحاظة الناعسات
عذاره والثغر من دونه   كالخضر الطالب ماء الحياة

وقلت في ضد ذلك

خفيت محاسن وجهه لما اختفى   بسواد عارضه البياض المشرق

فكانما

فكأنما وجناتهُ وعذارهُ دار عفت فيها غراب ينعقُ
وقال

فقولوا وإعذروهُ حين يسلب مهجتي لقد جرحتهُ العين في صفحة الخد
ولا تعجبوا من خال وجنتهِ الذي بها انما الشحرور يسكن في الورد

(والضرب الثاني) ان يكون النشر على غير ترتيب اللف وهو نوعان (احدهما) ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثاني لما قبله وهكذا على هذا الترتيب ويسمى معكوس الترتيب كقول ابن حيوش

كيف اسلو وانت حقف وغصن وغزال لحظًا وقدًّا وردفا

وقال ابو فراس الحمداني

وشادن قال لي لما رأى سقمي وضعف جسمي والدمع الذي انسجما
اخذت دمعك من خدي وجسمك من خصري وسقمك من طرفي الذي سقما

وما الطف قول بعضهم

ياسايق الظعن قلبي في رحالكمُ امانة رعيها والحفظ ايمانُ
رحلوا المطيَّ والأ رده نفسي ومدمعي فهما سيلٌ ونيرانُ

ولآخر

يالهف قلبي غداة البين مذ رحلوا بظبية ضربت من دونها الكللُ
قوامها ومحياها ومبسمها كاس الرحيق وبدر التم والاسلُ

(والنوع الثاني) ان لا يكون كما ذكرت ويسمى مختلط الترتيب وذلك كقولي ارتجالاً

من لي بحب مليح طول جفوتهِ للعاشقين كما يختار فضاحُ
ولحظهُ ومحياهُ وقامتهُ بدر الدجا وقضيب البان والراحُ

واما قسم الاجمال فهو ان تلف بين الشيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق باحدهما ومتعلق باخر من غير تعيين كقولهِ تعالى وقالوا لن يدخل

الجنة الاّ من كان هودًا او نصارى فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقين على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر ما لكل منهما فالمتعدد المذكور اجمالاً هو الفريقان او قولهما والاصل قالت اليهود لن يدخل الجنة الاّ من كان هودًا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الاّ من كان نصارى فلف بينهما لعدم الالتباس وللثقة بان السامع يرد الى كل فريق اوكل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه وهذا الضرب لا يتصور فيه الترتيب وعدمه ومثاله من النظم قول بعضهم

لما دنت زينب يوم الرحيل وقد ابدت اليَّ حديثًا غير متضحِ
ابكت وشاتي وابكتني بما وعدت كلا البكائين من حزن ومن فرحِ

فانهٔ لف بين بكائهِ وبكاء الوشاة بوعدها حيث قال كلا البكائين ثم قال من حزن ومن فرح فنشر ذلك اللف وبيت الصفي الحلي هنا من اعظم البيوت قدرا * واعطرها لفًا ونشرا * وهو قوله

وجدي حنيني انيني فكرتي ولهي منهم اليهم عليهم فيهم بهمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

نشر وبِشر وبشر من شذا وندا واوجه فتعرف نشر طيبهمِ

ولو اقتصر في تسمية النوع على ذكر النشر في اول البيت ثم قال اخره فتجنب طي ذكرهم لكان اولى مما قال واحسن منهٔ بيت ابن حجة

فالطي والنشر والتغيير مع قصر للظهر والعظم والاحوال والهممِ

وبيت الباعونية في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم قولها

جمال صورتهِ عنوان سيرتهِ هذا بديع وهذا آية الاممِ

الالتفات

الالتفات

على الهوى قد لحاني لا بي سفها اقصر عدمنك اني عنك في صمم

في البيت الالتفات مأخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله ومن شماله الى يمينه وهو عند السكاكي رحمة الله تعالى الانتقال من كل من التكلم او الخطاب او الغيبة الى الاخر اذا كان مقتضى الظاهر ايراده فعدل عنه الى الاخر كقول امرء القيس * تطاول ليلك بالاثمد * فان مقتضى الظاهر ليلي بالتكلم والاولى ان يقال انه التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة التكلم او الخطاب او الغيبة بعد التعبير عنه باخر منها بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف مقتضى الظاهر ويكون مقتضى ظاهر سوق الكلام ان يعبر عنه بغير هذا الطريق لان الالتفات هو انتقال الكلام من اسلوب من التكلم والخطاب والغيبة الى اسلوب اخر غير ما يترقبه المخاطب ليفيد تطرية لنشاطه وايقاظا في اصغائه فلو لم يعتبر هذا القيد لدخل في هذا التفسير اشياء ليست من الالتفات منها نحو انا زيد وانت عمرو ونحن رجال وانتم رجال وانت الذي فعل كذا ونحن الذين صبحوا الصباح ونحو ذالك مما عبر عن معنى واحد تارة بضمير المتكلم او المخاطب وتارة بالاسم المظهر او ضمير الغائب ومنها نحو يا زيد قم ويا رجلاً له بصر خذ بيدي وفي التنزيل انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم لان الاسم المظهر طريق غيبة ومنها تكرير الطريق الملتفت اليه نحو اياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه وان كان يصدق على كل منها انه تعبير عن معنى بطريق بعد التعبير عنه بطريق اخر ومنها نحو يا من هو عالم حقق لي هذه المسئلة فانك الذي لا نظير له في هذا الفن ونحو قول ابي الطيب المتنبي

حيث التفاتي ارى طيفا يواجهني كذا اعاينك اني منك في الم

يامن يعز علينا ان نفارقهم　　وجداننا كل شيء بعدكم عدمُ

فانهُ لا التفات في ذلك لان حق العايد الى الموصول ان يكون بلفظ الغيبة وحق الكلام بعد تمام المنادى ان يكون بطريق الخطاب فكل من نفارقهم وبعدكم جار على مقتضى الظاهر وهذا مذهب الجمهور * وهو المذهب المشهور * وعليهِ مشت اهل البديعيات * والالتفات على ستة اقسام الاول من الغيبة الى الخطاب ومنهُ بيت قصيدتي فاني التفت فيهِ من الاخبار عن اللائم حسبما هو المقتضي لغيبته الى مخاطبته كقول جرير

متى كان الخيام بذي طلوح　　سقيت الغيث ايتها الخيامُ

وما احسن قول علي ابن بسام من ابيات

يامن تسربل بالملاحة وارتدا　　فعليهِ تعتكف العيون اذا بدا

فيرى هلالاً زاهرًا ويرى قضيـــبًا ناضرًا ويرى كثيبًا املدا

فاذا نهضت ترجرجا واذا سفر　　ت تبلجا واذا مشيت تاودا

وقال الاديب ابو القاسم العطار

رقت محاسنهُ وراق نعيمها　　فكانما ماء الحياة اديمها

رشاءٌ اذا اهدى السلام بمقلةٍ　　ولّى بباب سليمها تسليمها

سكرى ولكن من مدامة لحظهِ　　فاغضض جفونك فالمنون نديمها

والثاني الالتفات من الغيبة الى التكلم كقول ابن المعتز

ياعيد ما عدت بمحبوبِ　　على معنّى القلب مكروبِ

ياعيد قد عدت الى ناظر　　عن كل حسن فيك محجوبِ

ياوحشة الدار التي ربها　　اصبح في اثواب مربوبِ

قد طلع العيد على اهلها　　بوجهٍ بلا حسن ولا طيبِ

مالي وللدهر واحداثهِ　　لقد رماني بالاعاجيبِ

وقال الشاب الظريف ابن العفيف

كيف

كيف بجى على هواك الكئيب لك حسن وللانام قلوب
عجبي من قويم قامتك الهيفاء قاسٍ وقيل عنهُ رطيبُ

وقيل ان اول شعر قالهُ ابو نواس قوله

حامل الهوى تعبُ يستخفّهُ الطربُ
ان بكى يحق لهُ ليس ما بهِ لعبُ
تضحكين لاهية والمحب ينتحبُ
تعجبين من سقمي صحتي هي العجبُ

والثالث الالتفات من التكلم الى الخطاب كقول ابن صاحب تكريت

انا افتي ان ترك الحب ذنبُ آثم في مذهبي من لا يحبُ
فاعشق الحسن بديعًا فالذي لم يذقهُ ما لهُ عقل ولبُّ

وقال ابن تميم ولطف

روحي الفداء لمن ادار بلحظهِ صهباء في عقلي لها تأثيرُ
فاعجب لهُ انى يصول بجفنهِ مشمولة وإناؤها مكسورُ

والرابع الالتفات من التكلم الى الغيبة كقول شهاب الدين الاعزازي من ابيات.

زارني والصباح قد آن ان يو لج في مقتل الظلام سنانه
فتلقيته بضم ولثم سكنا من تشوقي خفقانه
فوحق الهوى وحبه ما حا لت بدي بنده ولا هميانه
وعجيب من عاشق غلب الشو ق عليهِ فنازعتهُ الامانه

وقال حسن ابن وكيع

ابصرهُ عاذلي عليهِ ولم يكن قبل ذا رآهُ
فقال لي لو هويت هذا ما لامك الناس في هواهُ
قل لي الى من عدلت عنهُ فليس اهل الهوى سواهُ

فضلٌ من حيث ليس يدري يأمر بالحب من نهاهُ

وقلت من جملة قصيدة غرامية

رحمةً قد حالت عقد اصطباري وفؤادي عليك شدّ وثاقه
ليتِ انت هكذا يامنى القلب فاما عداوة او صداقه
مغرم فيك ما سلا وصريع بك لم يلق من هواك افاقه

وقلت ايضًا

اليكَ خليلي اشتكي لوعة الوجدِ واندب قلبًا ريع بالهجر والصدِ
ومن بعض ما القى ابثك حالة ترق عليها قسوة الحجر الصلدِ
الا من لصب صب مدمعهُ الهوى على انهُ في الحب باقٍ على العهدِ
يحن اشتياقًا والليالي ضنينة بمطلبهِ والصبر منفصم العقدِ

وللشاب الظريف دوبيت

ما ناح حمام الايك في الاغصانِ الاّ وتزايدت بكم اشجاني
عودوا صبًا هجرانكم اسقمهُ فالصب بكم مضنًا كئيب عاني

والخامس الالتفات من الخطاب الى التكلم كقول علقمة ابن عبده

طحا بك قلب في الحسان طروبُ بعيد الشباب عصرَ حان مشيبُ
تكلفني ليلى وقد شط ولُيها وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

وقال الامير علي ابن المقرب

تجافَ عن العتبى فما الذنب واحدُ وهب لصروف الدهر ما انت واجدُ
اذا خانك الادنى الذي انت حزبهُ فلا عجبًا ان اسلمتك الاباعدُ
ولا تشكو احداث الليالي الى امرءٍ فما الناس الاّ حاسد ومعاندُ
وان وطن ساءتك اخلاق اهلهِ فدعهُ فما ينفى عن النقص واجدُ
وقل لليالي كيفما شئت فاصنعي فان على الاقدار تأتي المكايدُ
ولا ترهب الخطب الجليل لهولهِ فطعم المنايا كيفما ذقت واحدُ

ندمت

ندمت على مدحي رجالاً فسرني   بان ضمنتني قبلَ تلك الملاحدُ
وحتى لمثلي ان يموت ندامة   اذا انشدت في الناس تلك القصايدُ

والسادس الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقول الخفاجي المتقدم

يابانة تهتز فينانة   وروضة تنفح معطارا
كم دمع عين فيك قد اجريت   وقلب صب فيك قد طارا
كنى بفهم قوسهُ حاجبا   رمزًا وسمى النبل اشفارا
فان رنا يجرحني طرفهُ   لحظتهُ اجرحهُ ثارا
فاصبغ الدر عقيقًا بهِ   واصبغ الانوار ازهارا
يدير للاعين من وجههِ   كعبة حسن حيثما دارا
قد طبع الحسن بهِ درهماً   تسبك منهُ العين دينارا
عيني بهِ عين مجوسية   تعبد من وجنتهِ نارا

وهل يشترط في الالتفات ان يكون المخاطب بالكلام في الحالين واحدًا ذكر صدر الافاضل في ضرام السقط ان ذلك شرط كقولهِ تعالى اياك نعبد فان ما قبل هذا الكلام وان لم يخاطب بهِ الله تعالى من حيث الظاهر فهو بمنزلة المخاطب بهِ لان ذلك يجري من العبد مع الله تعالى لا مع غيره بخلاف قول جرير

ثقي بالله ليس لهُ شريك   ومن عند الخليفة بالنجاحِ
اغثني يافداك ابي وامي   بسيب منك انك ذو ارتياحِ

فانهُ ليس من الالتفات في شيء لان المخاطب بالبيت الاول امراة والمخاطب بالبيت الثاني هو الخليفة وهذا اخص من تفسير الجمهور كما عرفت مما سبق وبيت الصفي الحلي قولهُ

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني   عدمت رشدك هل اسمعت ذا صممِ

فانهُ التفت من الاخبار عن العاذل الى مخاطبته وبيت الموصلي

وما التفت لساع ـ حج في شغفي ... ما انت للركن من وجدي بملتزم ـ
ومراده بالساعي الواشي او العاذل وحج من الحج وهو الغلبة بالحجة * وبيت ابنحجة قوله

وما اروني التفاتًا عند نفرتهم ... وانت ياظبي ادرى بالتفاتهم ـ

وقد خالف ابن حجة في هذا البيت ما تقدم عن صدر الافاضل فانه انتقل من الاخبار عن احبته الى مخاطبة من ليس منهم بقوله ـ وانت ياظبي الى اخره ولا يقال ان المراد بالظبي هو المخبر عنه اولاً بصيغة الجمع تعظيماً لانه اعاد صيغة الجمع معهُ في اخر البيت كما ترى ومثله قول عايشة الباعونية في بيت بديعيتها وهو

حلوا بقلبي فياقلبي تهن بهم ... وافرح ولا تلتفت عنهم لغيرهم ـ

فقد التفتت من الاخبار عن قلبها الى مخاطبة قلبها ومكالمته

﴿ النزاهة ﴾

﴿ لا انت ممن عليهِ العتب يحسن بي ... ولا ساعي لما تبديهِ من شيمي ﴾

في البيت النزاهة سميت بذلك لان فيها التنزيه عن اللفظ السخيف * والمعنى الخسيف * وهي مختصة بالهجاء دون غيره وهي عبارة عن تجنب الفحش في الفاظ الهجاء كما حكي عن ابي عمرو بن العلا انه سئل عن احسن الهجاء فقال هو الذي اذا انشدته العذراء في خدرها لم يقبح عليها ذلك وهو في بيت القصيدة ظاهر المعنى فان الذي لا يحسن بالانسان العيب عليهِ ويعاب الانسان بمعاتبته يكون في غاية الرزالة والفحش وكذلك من كان سماع كلامه ليس من شيم العقلاء * ولا الاصغاء اليهِ من اخلاق النبلاء * بل يقبح بالانسان مثل ذلك * ويقدح في الاعراض سماع ما هنا لك * كقول جرير

لو

﴿ اي تنزهت عن الفاظك العقيمة * فانت معذور بلومك لي ياعاذلي ﴾

لو ان تغلب جمعت انسابها يوم المفاخر لم تزن مثقالا

وقوله

ولو ان برغوثاً على ظهر قملة يكر على صفي تميم لوّلت

وللعباس ابن يزيد

لو اطلع الغراب على تميم وما فيها من السوءات شابا

وقال مسلم ابن الوليد

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم حسنت مناظرهم لقبح المخبر

وللمتنبي من ابيات

وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سقم على بدن

حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن

من انما يستفهم بها عمن يعقل يقول هولاء كالبهائم فقولك لهم من انتم خطاء وانما ينبغي ان يقال لهم ما انتم لان موضع ما لما لا يعقل ويحكى ان جريراً لما قال

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

قال الفرزدق ولو كان ساكنه قروداً فقال له جرير لو اردت هذا لقلت ما كانا ولم اقل من كانا وقال ابو تمام يعرض ببعض بني حميد

يعيش المرء ما استحيى بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وقال ايضاً

قال لي الناصحون وهو مقال ذم من كان خاملاً إطراء

صدقوا في الهجاء رفعة اقوا م طغام فليس عندي هجاء

اخذهُ المتنبي فقال

اسامري ضحكة كل رأي فطنت وانت اغبا الاغبياء
كبرت عن المديح فقلت أهجا كانك ما كبرت عن الهجاء

ولابي تمام

اما لو ان جهلك كان علماً اذاً لنفدت في علم الغيوب

وقال ابن الرومي في طويل اللحية

ولحية يحملها مايق مثل الشراعين اذا شرعا
تقوده الريح بها طايعاً قوداً عنيفاً يتعب الاروعا
وان عدا والريح في وجهه لم يتبعث في مشيه اصبعا
لو غاص في البحر بها غوصةً صاد بها حيتانه اجمعا

وقال بعضهم فيه

يا لحية الشيخ الازب تميم اهديت للاقوام عرف الثوم
لو انها دون السماء غمامة ضاقت مسالك دعوة المظلوم
اودبها في الماء ثم سما بها قامت مقام العارض المركوم

وقال اخر فيه ايضاً

يا ايها الناس خذوا حذركم قد برزت لحية بهلول
فطولها الفرسخ في فرسخ وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما يقطر من دهنها اسرج منه الف قنديل
ولو سهى الحجام عن قصها لخالطت ما في السراويل

ولاخر في بخيل

ان هذا الفتى يصون رغيفاً ما اليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من ادم الطا يف في شملتين في منديل
في جراب في جوف تابوت موسى والمفاتيح عند ميكائيل

ومن شعر ابن الهبارية فيه ايضاً

من

من دون اكل الخبز في بيته موانع الديلم والترك
رغيفه اليابس في جيبه كانه نافجة المسك
وصونه اللقمة دينا له وبذله شرك من الشرك
يود من خسته انه يمسي بلا ضرس ولا فك

ومثله لبعضهم

لابي عيسى رغيف فيه خمسون علامه
فعلى جانبه الواحد لقيت الكرامه
ثم لا ذاقك ضيف لي الى يوم القيامه
وعلى الاخر سطر نسأل الله السلامه

ولاخر في مغني

ومغني بارد النغمة مختل اليدين
ما رآه احد في دار قوم مرتين

وللصلاح الصفدي فيه

قلت مذ غنا عراقا ليتني في اصفهان

وفيه لاخر

ومغني يتغنى اوسع الندمان هما
احسن الاقوام حالا كل من كان اصما

وقال ابو عمارة الصوفي في ثقيل

ثقيل براه الله اثقل من برا ففي كل قلب بغضة منه كامنه
مشى فدعى من ثقله الحوت ربه فقال الهي زدت في الارض ثامنه

وفيه لبعضهم

وثقيل كانه غصص المو ت بغيض وكالعذاب الاليم
او عصت ربها الجحيم لما كا ن سواه عقوبة للجحيم

ولبهاء الدين زهير في مثل ذلك

وثقيل كانما ملك الموت قربهُ

ليس في الناس كلهم من تراه يحبهُ

لوذكرت اسمه على الما ماء ماساغ شربهُ

وما احسن قول ابن الرومي وقد مدح شخصاً فلم يعطهِ الجائزة

ان كنت من جهل حقي غير معتذر اوكنت من رد مدحي غير منقلب

فاعطني ثمن الطرس الذي كتبت فيهِ القصيدة او كفارة الكذب

وقد تبعهُ في ذلك ابن مليك واخذ غالب الفاظه فقال

مدحتكم طمعاً فيما اوملهُ فلم انل غير حمل الاثم والتعب

ان لم تكن صلة منكم لذي ارب فاجرة الخط اوكفارة الكذب

والهُ في مثل ذلك

ردوا عليَّ صحايفاً سودتها فيكم بلا حق ولا استحقاق

ومن شعر عرقلة الدمشقي وقد اعطاه بعضهم الجايزة شعيراً

يقولون قدارخصت شعرك في الورى فقلت لهم اذ مات اهل المكارم

اجازى على الشعر الشعير وانهُ كثير اذا خلصتهُ من بهايم

وللسراج الوراق

مدحته جهدي فما اهتز من قولي ونادى الناس كم تتعبُ

فقلت ارجو زبدة قيل لي فاتتك ابن اللبن الطيبُ

وهذا المبحث طويل الذيل * وافر الكيل * ولولا خوف الملالة بالاطناب *
لكتبت جميع ما وقفت عليه في هذا الباب * وبيت الصفي الحلي هنا قولهُ

حسبي بذكرك لي ذماً ومنقصة فيما نطقت فلا تنقص ولا تذم

وهذا بيت الشيخ عزالدين الموصلي

لقد تنبهت بالتشديق في عذلي كيف النزاهة عن ذي الاشدق الخصم

قال بعضهم فلان تاتي الثلاثة اي عيبة

ومن

ومن قال ان هذا البيت ينفر منهُ الجان فكيف حال العذراء في الخدر فقد تعصب لان المراد بالذي لا تنفر العذراء منهُ من جهة الفاظهِ الحشية لا من جهة غرابة بعض الكلمات كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم والمتفيهق هو الذي يتقعر في كلامه ويأتي بالفاظ غريبة ليعلم انهُ عارف باللغة والمتشدق هو الذي يخرج الكلام من فمهِ ملء شدقهِ ويرفع في مخارج الحروف ليظهر انهُ فصيح وقال الموصلي في الشرح قيل ورد على القاضي الفاضل اديبان وكتبا لهُ كلاماً من جملته لقد احسن في قضيته وعطر افاق الكلام بيلنجوجيتهِ فكتب لهما الجواب وقال لقد عجبت من تفيهقكما في يلنجوجيتكما واليلنجوج هو العود القماري ثم قال قلت سبحان الله عيّرهما باليلنجوجية فوقع في اثقل منها بقولهِ تفيهقكما هذا على انهُ امام الانشاء وملك البلاغة رحمهُ الله تعالى انتهى وقد رأيت بخط والدي رحمهُ الله تعالى في هذا المكان على الهامش يمكن ان يجاب عنهُ بانهُ اراد مشاكلتهما فليتأمل وهو كلام حسن وبيت ابن حجة قولهُ

نزهت لفظي عن فحش وقلت هم عرب وفي حيهم يا غربة الذمِ

لا يخلو قايل هذا البيت اما ان يريد الهجا او لا فان اراده فقد دل على فرط حماقته * يهجو احبته * وان لم يردهُ فقد خلا البيت من النزاهة المقصود ذكرها وبيت الناضلة عايشة الباعونية قولها في مخاطبة العذول

عن ذم مثلك بياني انزههُ اذ انت عندي معدود من النعمِ

فانظر بالله مع تسمية النوع بلا تكلف كيف انسجم هذا البيت ورق نظامهُ

﴿تاكيد الذم بما يشبه المدح﴾

﴿فان من لامني لا خير فيهِ سوى وصفي لهُ باخس الناس كلهمِ﴾

في البيت تاكيد الذم بما يشبه المدح ولم يذكر هذا النوع اصحاب البديعيات الاربع بل ذكروا الهجا في معرض المدح فكان هذا اشتبه عليهم بذلك وستعرف

﴿ذمي بمشبه مدحي فيك اكدهُ ان لا تقى لك غير الغش والبرمِ﴾

الفرق بينهما وتأكيد الذم بما يشبه المدح ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم له بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة الذم في صفة المدح كقولي في بيت القصيدة لا خير فيه سوى وصفي له باخس الناس ووجه تأكيده ان الاصل في الاستثناء الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عن الاستثناء والاستثناء المنقطع مجاز على ما تقرر في اصول الفقه فذكر الاداة قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة ذم جاء التأكيد لما فيه من الذم على الذم والاشعار بانه لم يجد فيه صفة مدح حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة ذم كما سيأتي ان شاء الله تعالى في ضد هذا النوع عند تأكيد المدح بما يشبه الذم ولا بأس بايراد شيء مما نحن فيه اقتضته القريحة وذلك قولي

ذات الوشاح الذي تغضب به　　كهودج الوحش في الملاقاة
ما فيك شيء من الجمال سوى　　انك من اقبح القبيحات

والضرب الثاني ان يثبت للشيء صفة ذم وتعقب باداة استثناء او استدراك يلي ذلك صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل والاستدراك في هذا الضرب كالاستثناء وهو فيه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ومثله قول بعضهم في مدح النبي عليه السلام

ياحبيب الاله جد لي بقرب　　منك ياصفوة العزيز الرحيم
يارسولاً اعداؤه ارذل النا　　س جميعاً لكنهم في الجحيم

وتقدم ان اصحاب البديعيات لم يذكروا هذا النوع ولا اشاروا اليه كأنهم لم يعرفوه وانما ذكره صاحب التلخيص والسعد التفتازاني في شرحه فتبعتهما كما هو دابي في كل مقاله * وعلى كل حاله

كم ذا التهكم لا اسلو عساك بما تقول توجلني من عالم العلم

﴿ التهكم ﴾

تعنيفك الغيّ والطغيان لومك لي   ياذا النصوح فابشر فزت بالنقم

في البيت التهكم وهو في الاصل هدم البنا يقال تهكمت البئر اذا انهدمت والغضب الشديد والتندم على الامر الفايت وفي الاستعمال المصطلح عليه هو الاستهزاء والسخرية بالمتكبرين لمخاطبتهم بلفظ الاجلال في موضع التحقير والبشارة في موضع التحذير والوعد في موضع الوعيد كقولي في بيت القصيدة للعاذل يا نصوح بعد تصريحي بان تعنيفه لي على المحبة غيٌّ ولومه طغيان وكذلك ذكر البشارة والفوز بالنقم وهي البلايا النازلة من الله تعالى ومنه في التنزيل وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل ومعناهُ ضد الاغاثة وما احسن ما قال بعضهم في الاقتباس من هذه الاية

ابات الضيوف على سطحهِ   وبات يريهم نجوم السما

وقد فتت الجوع اكبادهم   وإن يستغيثوا يغاثوا بما

وقال الله تعالى فبشرهم بعذاب اليم اي فانذرهم وقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه الغوي لقراين احوالهم قال في الكشاف وارادوا بقولهم انك لانت الحليم الرشيد نسبته الى غاية السفه والغي فعكسوا ليتهكموا به انتهى ومن الوعد مكان الوعيد قولهُ تعالى سيعلمون غداً من الكذاب الاشر وقال ابن الرومي

فيا لهُ من عمل صالح   يرفعهُ الله الى اسفل

ولهُ ايضاً من المدح في موضع الاستهزاء قالها في ابن حصينة من ابيات

لا تظنن حدبة الظهر عيباً   فهي في الحسن من صفات الهلال

وكذاك القسي محدودبات   وهي انكى من الظبا والعوالي

واذا ما علا السنام ففيه لقروم الجمال اي جمال
واري الانحناء في ميسر البا زي ولم يعد مخلب الرئبال
كون الله حدبة فيك ان شئــــت من الفضل او من الافضال
فانت ربوة على طود علم وانت موجة ببحر نوال
ما رايها النساء الا تمنت لو غدت حلية لكل الرجال
وختمها بقوله
واذا لم يكن من الهجر بد فعسى ان تزورني في الخيال
وقال علي ابن الكاتب يخاطب العواذل
ابينا ان نطيعكم ابينا فلا تهدوا نصيحتكم الينا
ركبنا في الهوى خطراً فاما لنا ما قد ركبنا او علينا
فما نسالكم عن كل صب كأن لكم على العشاق دينا
ولو لم يرض ربك ما رضينا لما انشى لنا قلباً وعينا
وقال الحماسي
اتاني من ابي انس وعيد فثل تغيظ الضحاك جسمي
ثل اهلك والتغيظ الغيظ وكنى عن ابي انس بالضحاك الذي كان ملكاً قصداً
الى الاستهزاء وبيت الصفي الحلي قوله
محضت لي النصح احساناً اليَّ بلا غش وقلدتني الانعام فاحتكم
وقد صدق من قال لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ولم
اجد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ولا على البشارة في موضع الانذار
ولا على الوعد في موضع الوعيد ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع *
بل ارسله مدحاً للعاذل بشهادة الاسماع * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي
قوله
لقد تهكمت فيما قد منحتك من قولي بانك ذو عز وذو كرم

وقد

وقد ذكر انه تهكم على العذول لما خاطبه بلفظ العز والكرم ولكنه لم يات بصيغة التهكم ومن العجايب ان ابن حجة بعد نقله هذا الكلام في بيت الموصلي اورد بيته على وجه الاعجاب به وهو قوله من غير فرق بين البيتين في محل الانتقاد

ذل العذول بهم وجداً فقلت له   تهكماً انت ذو عز وذو شمم

وبيت عايشة الباعونية من هذا القبيل وهو قولها

يا عاذلي انت معذور فسوف ترى   اذا بدا الصبح ما غطت يد الظلم

ومرادها التهكم بذكر الوعد مكان الوعيد وقالت في الشرح قد فتح الله بالمقصود من هذا النوع ووضوح ذلك لا يخفى الا على اجنبي من هذه الصناعة انتهى وليت شعري اي كلمة تشعر بالذم في هذا البيت وما هو الا كبيت الصفي الحلي محض لمدح العاذل وقبول عذره

﴿الموارية﴾

تهدي لاهل الهوى لؤماً بظاهر الفاظ   وتعذرهم في باطن الكلم

في البيت الموارية براء مهملة وباء موحدة وهي في اصل اللغة المخادعة والمداهاة وفي الاصطلاح ان يقول المتكلم كلاماً يتوجه عليه فيه المواخذة واللوم فاذا انكر عليه ذلك استحضر بعقله وجهاً من وجوه الكلام يتخلص به اما بتحريف كلمة او تصحيفها او بزيادة او نقص او تغيير في الاعراب ونحوها ليخرج بذلك من الانكار على كلامه الاول وهو في بيت القصيدة قولي تهدي من الهدية ويقال بالتصحيف تهذي بالذال المعجمة من الهذيان وقولي لوماً مصدر لام اذا عنف ويقال لؤماً بزيادة همزة فوق الواو ليكون مصدراً من اللؤم ضد الكرم وقولي تعذرهم من العذر بالذال المعجمة ويقال تغدرهم بتقديم نقطة الذال الى العين من الغدر وهو الخيانة *ومثل ذلك ما حكي ان شبيب

﴿فهمت تغيير ما تهدي موارية   وانت عقلاً اجل الناس كلهم﴾

الخارجي لماغرق احضر عبد الملك ابن مروان عتبان الحروري وهو يرى راي الخوارج فقال اعدوّ الله السّت القايل

فان يكُ منكم كان مروان وابنهُ   وعمرو ومنكم هاشم وحبيبُ
فمنا حصينٌ والبطين وقعنبٌ   ومنا اميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال لم اقل كذلك يا امير المومنين وانما قلت ومنا اميرَ المومنين شبيب فسمع قولهُ وسمح عنهُ وهذا الجواب في نهاية الحسن فانهُ اذا كان قوله ومنا امير المومنين مرفوعاً كان مبتدا فيكون شبيب امير المومنين واذا نصب كان معناه ومنا يا امير المومنين شبيب * ويحكى انهُ حضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي فقال لهُ جعفر انت القايل فيّ

يا ابن الزواني من بني معاويه   انت لعمري منهم ابن الزانيه

ثم قال وهذا خطك فقال صدقت خطي وانما قلت يابن الروائي انت ابن الرائيه اي اللواتي يخن على امواتهنّ * ونقل ان الرشيد كان عندهُ جارية يحبها محبة شديدة وكانت سوداء واسمها خالصة جالسة عندهُ وعليها من الجواهر واللآلي والدر ما شاء الله تعالى وكان لا يفارقها ليلاً ولا نهاراً فدخل عليهِ ابو نواس ومدحهُ بابيات بليغة فلم يلتفت اليهِ وبقي مشغولاً بالجارية فحصل لابي نواس غبن في نفسهِ فخرج وكتب على باب الرشيد قولهُ

لقد ضاع شعري على بابكم   كما ضاع عقد على خالصه

فقراهُ بعض حاشية الملك ثم دخل واخبرهُ بذلك فقال عليّ بابي نواس فلما دخل عليهِ من الباب محى تجويف العين من الموضعين من لفظ ضاع وابقى اولها على صورة الهمزة ثم اقبل على الملك فقال له ما كتبت على الباب قال كتبت

لقد ضاء شعري على بابكم   كما ضاء عقد على خالصه

فاعجب الرشيد ذلك واجازه بالف درهم وقال بعض من حضر هذا شعر

قلعت عينه فابصر * وحكى القاضي السعيد ابو المكارم اسعد بن خطير بن
مماتي قال دخلت يوماً على القاضي الفاضل عبد الرحيم فوجدت بين يديه
اترجة كبيرة مفرطة في الضخامة وهي من الاترج الشعي فلما جلست حدقت
اليها واتفق فكر وذهول فاخذ رحمه الله تعالى يتنادر على نفسه وقال يامولاي
الاسعد ما هذه الفكرة الطويلة ما انت مفكر الاّ في خلق هذه الاترجة وما فيها
من التكتيل والتعوج وتعجب من المناسبة لها وكيف اتفق الجمع بيننا وبينها
فدهشت وانخلع قلبي مني خوفاً على مراعاة خاطره ثم رجع اليّ خاطري فقلت
لا والله يامولانا بل افكر في معنى وقع لي فيها فقال رحمه الله تعالى هاته فيسر
الله تعالى ان نظمت قولي

لله بل للحسن اترجة   تذكر الناس بامر النعيم
كانها قد جمعت نفسها   من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجباه واستحسنها وانقطع الحديث انتهى قال الصلاح الصفدي قلت ولو
صحف الفاضل رحمه الله تعالى قوله هيبة بهيئة بالياء المثناة تحت لتمّ له الذي
اراده من ابن مماتي وتمت للقاضي الحجة التي اراد تركيبها عليه وهذا من
غريب الاتفاق وانما نقلته لمناسبة التصحيف وبيت الصفي الحلي قوله

لانت عندي اخص الناس منزلة   اذ كنت اقدرهم عندي على السلم

ومراده اخص بالصاد المهملة وتبدل سيناً فيقال اخس واقدرهم من
القدرة وربما يصحف بالذال المعجمة من القذر للنجاسة وبيت الشيخ عز الدين
الموصلي قوله

لانت افتح ذهناً في مواربة   وبالتعقل منسوب الى النعم

ومراده لانت افتح ذهناً يقال انفتح ذهنه اي فهم الاشياء بعد ما كان في ذهنه
انغلاق ويصحف افبح من القبح ضد الحسن والتعقل الادراك ويصحف بالتغفل
من الغفلة والنعم جمع نعمة تحرف بالنعم محركة اسم جامع الابل وغيرها من

المواشي وبيت ابن حجة قوله

ياعاذلي انت محبوب لدي فلا   تحارب العقل مني واستفد حكمي

مراده ان محبوب من المحبة يصحف مجنون من الجنون وتحارب يصحف توازن والبيت على الوجهين في غاية الركة المعنوية كالذي قبله وبيت الباعونية احسن وهو قولها

ابرمت عذلاً ويخشى ان تجرّبه   لي السلو وما السلوان من شيمي

ومرادها يخشى بالبنا للمجهول من الخشية بمعنى الخوف ويصحف تحسى بالتاه المثناة فوق والسين المهملة

﴿ التجزية ﴾

﴿ والسمع في صمم عن جمع ذا الكلم   والدمع كالديم من لمع برقهم ﴾

في البيت التجزية وهي ان يأتي المتكلم ببيت ويجزيه جميعة اجزاء عروضية ويسجعها كلها على وزنين مختلفين احدهما على روي يخالف روي البيت والثاني على روي البيت وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فان السمع على وزن جمع والدمع ولمع وصمم على وزن الكلم والديم وبرقهم كقول الشاعر

هندية لحظاتها خطية   خطراتها دارية نفحاتها

ولبعضهم يمدح شيخ الاسلام ابن حجر رحمة الله تعالى

افدي الشهاب ابا العباس من رجل   اضحى به حجر الاسلام ملتثما

كالبحر مقتحما والبدر ملتثماً   والفجر مبتسماً والزهر مختتما

وقلت من هذا القبيل

اهوى غزالاً كحيل المقلتين لنا   بحبه بين ارباب الهوى شرفُ

في عطفه هيف في جفنه ترف   في طرفه وطف في لطفه سرفُ

وقلت ايضاً

﴿ يا مقتفي دمعي ما تقتفي بدمي   جز بتقي فطني قلبي السقي وفي ﴾

من

من ذا يخلص قلبي من يدي رشاء لا يستطيع له يستوعب النظرُ
ان جال فالقمر او قال فالدرر او صال ينتصر او مال لا يذرُ
في بعده كدر في صدّه ضرر في خده طَرَرٌ في بنده قصرُ

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله

ببارق حذم في مارق امم او سابق عَرِم في شاهق عَلَمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذي فضل اندية ذي عدل تجزية فالذيب في ظَلْم يمشي مع الغَنَمِ

لم يستوفِ قايل هذا البيت معنى التجزية المتقدم ذكره وانما مشى على مقتضى تعريفهِ لها في شرحه حيث قال التجزية تقطيع الناظم بيته اجزاء عروضية وتسجيعها على وزنين مختلفين الاول روية يخالف روي البيت والذي يتلوهُ كذلك والثالث على روي البيت وليس هذا معنى التجزية كما عرفت مما سبق وبيت ابن حجة قوله

وَرِّيت في كلمي جزيت في قِسَمي ابديت من حِكمي جليت كل عمي

وبيت الباعونية قولها

بلغت ما ارم منهُ بلا ارم عمن جلا غُممي بالعَزْمِ والهِمَمِ

وقد ذهلت الباعونية عن معنى التجزية فنظمت بيتها من السجع الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى وجزمت قولها ما ارم من غير جازم على اللغة الردية

الابهام

عشقي ولومك فلنترك اضرهما للنفس صلحاً بلا قاضٍ ولا حكمِ

في البيت الابهام بالباء الموحدة وسماهُ بعضهم المحتمل للضدين وهو الاتيان بكلام يحتمل معنيين متضادين بحيث لا يتميز احدهما عن الاخر بل يقصد ابهام الامر فيهما ولا يأتي في كلامه ما يحصل بهِ التمييز فيما بعد وذلك في بيت

وجئت اجمعها صبوة عظمت يا ليت احداهما في حيز العدمِ

القصيدة قولي فلنترك اضرها للنفس فان الاضر يحتمل انه اللوم على زعم العاشق ويحتمل انه العشق على زعم العذول ومثل ذلك ما حُكي ان بعض الشعراء هنى الحسن بن مهل بامضاء بنته بوران بالمامون مع من هنّاهُ فاثاب الناس كلهم وحرمهُ فكتب اليهِ ان انت تماديت على حرماني عملت فيك بيتاً لا يعلم احد مدحتك فيهِ ام هجوتك فاستحضرهُ وسالهُ عن قولهِ فاعترف فقال لا أُعطيك او تفعل فقال

بارك الله للحسن　　ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر　　ت ولكن ببنت من

فلم يعلم اراد بقوله بنت من في العظمة او في الدناءة فاستحسن الحسن منهُ ذلك وسالهُ بالله هل ابتكرت ذلك فقال لا بل نقلتهُ من شعر بشار ابن برد وكان كثير العبث بهذا النوع اتفق انهُ فصّل قباء عند خياط اعور اسمهُ زيد فقال لهُ الخياط على سبيل العبث بهِ سآتيك بهِ لا تدري اقباء ام جبة فقال لهُ بشار ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتاً لا يعلم احد ممن سمعهُ ادعوت الك ام عليك فلما خاط لهُ ذلك قال بشار

خاط لي زيدٌ قباء　　ليت عينيهِ سواء

قل لمن يعرف هذا　　امديح ام هجاء

فما علم احد ان العين الصحيحة تساوي العين العوراء او العكس فاستحسن الحسن صدقه * اضعاف استحسانه حذقه * وقريب من ذلك قول الصلاح الصفدي في كتابه الشعور بالعور انشدني من لفظه لنفسه محمد الاسكندري المعروف بشمس الدين ابن الغويه بالقاهرة رحمه الله تعالى في وكيل القاضي فخر الدين ناظر الجيش وكان مخلاً باحدى عينيه

يا ربنا لي صاحب　　بالذنب مدحوٌ شقي

غطيت منهُ عورة　　يا خير بر مشفق

وسترت

وسترت منهُ ما مضى   يارب فاستر ما بقي

ونقل ايضاً الصلاح في كتابهِ المسمى با لوصف الذميم في فعل اللئيم عن الحجاج ابن يوسف الثقفي انهُ امر صاحب حراستهِ ان يطوف با لليل فمن وجدهُ بعد العشاء ضرب عنقهُ فطاف ليلة فوجد ثلاث صبيان يتمايلون عليهم اثار الشراب فاحاط بهم وقال لهم من انتم حتى خالفتم امر امير المومنين فقال الاول

انا ابن من دانت الرقاب لهُ   ما بين مخدومها وخادمها

تاتيهِ با لرغم وهي صاغرة   ياخذ من مالها ومن دمها

فامسك عن قتله وقال لعلهُ من اقارب امير المؤمنين ثم قال للاخر من انت فقال

انا ابن الذي لا تنزل الارض قدرهُ   وان نزلت يوماً فسوف تعودُ

ترى الناس افواجاً الى ضوء نارهِ   فمنهم قيام حولها وقعودُ

فامسك عن قتله وقال لعلهُ من اشرف العرب ثم قال للثالث من انت فقال

انا ابن الذي خاض الصفوف بعزمهِ   وقوَّمها با لسيف حتى استقامتِ

ركاباهُ لا تنفك رجلاهُ منهما   اذا الخيل في يوم الكريهة ولّتِ

فامسك عنهُ وقال لعلهُ من اشجع العرب فلما اصبح رفع امرهم الى الحجاج فاحضرهم وكشف عن حالهم فاذا الاول ابن حجام والثاني ابن فوال والثالث ابن حايك فتعجب الحجاج من فصاحتهم وقال لجلسائهِ علموا اولادكم الادب فوالله لولا الفصاحة لضربت اعناقهم انتهى

ولحسان ابن ثابت رضي الله عنهُ

هجوت محمداً فاجبت عنهُ   وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوهُ ولست لهُ بكفوءٍ   فشركما لخيركما الفداء

وللشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع في تاريخ القاضي زين الدين ابن قرناص الحلبي

تاريخ زين الدين فيهِ عجايب   وبدايع وغرايب وفنونُ
فاذا اتاه مناظر في جمعهِ   خبره عني انهُ مجنونُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

ليت المنية حالت دون نصحك لي   فيستريح كلانا من اذى التهمِ

فلو قيل ان المنية اصابت العاشق صح او العاذل صح وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

ابهمت نصحي مشيرًا بالاصابع لي   ليت الوجود رمى الابهام بالعدمِ

وقد تجلت خرايد معاني هذا البيت فلم تحتج الى البيان * وتحلت اجياده بقلايد النوع المشار اليه فلم يفتقر لقلايد الجمان * وبيت ابن حجة قولهُ

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجى   ليلي فهل من بهيم يشتفي الي

وهذا من بيت الشهاب الحجازي وهو قوله

في حندس الليل اتانا فتى   ونادم القوم فبئس الندم
فقلت للاصحاب لما اتى   قد جاءنا في جنح ليل بهيم

و بيت عايشة الباعونية قولها

عذلتني وادعيت النصح فيهِ فلا   برحت تسعى بلا حد الى النعمِ

ومرادها ابهام الدعاء لهُ او عليه فقولها لا برحت تسعى الى اخره يحتمل دوام التقلب في النعم ويحتمل عدم بلوغها كما اشارت اليهِ في الشرح احتمالاً لا يفهم منهُ قصد احدهما وهذا هو الفرق بين الابهام والتورية اذ المراد بالتورية المعنى البعيد المورى عنهُ بالقريب كما سياتي في محله ان شاء الله تعالى

﴿تاكيد المدح بما يشبه الذم﴾

﴿يا جيرة الحي ما فيكن منقصة   سوى التقى والنقى والرعي للذممِ﴾

في البيت تاكيد المدح بما يشبه الذم وسماهُ اهل البديعيات الاربع المدح في

﴿اكدت مدحي فشبه الذم لست ارى   الا العفاف والا الحفظ للذممِ﴾

معرض

معرض الذم وهو ضربان (الاول) ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها في صفة الذم المنفية وهذا الضرب احسن من الثاني ومنهُ بيت قصيدتي فان المعنى ان كان التقى والنقى والرعي للذمم عيباً فاثبت شيئاً من العيب غيرها على تقدير كون تلك الاوصاف من العيب وهو محال فكان في المعنى تعليقاً بالمحال كما يقال حتى يبيضَّ القار ويلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيهِ من جهة انهُ كدعوى الشيء ببينة لانك قد علقت نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب ثابت ومن جهة ان الاصل في الاستثناء الاتصال كما تقدم في ضد هذا النوع وذكر اداة الاستثنا قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شيء مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التاكيد ومنه قول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم　　بهن فلول من قراع الكتايبِ

وقال بعضهم

ولا عيب في هذا الرشا غير انهُ　　لهُ معطف لدن وخد منعمُ

وقلت من ابيات

ولا عيب فيهِ غير ان خدودهُ　　بهن احمرار من عيون المتيمِ

ولبعضهم

لا عيب فيَّ سوى اني امرؤ غزل　　اهوى الجمال ولي فيهِ مقالاتُ

ولآخر

تعشقتهُ كالظبي جيداً ومقلةً　　لهُ قامة كالرمح عند التمايلِ
ولا عيب في الحاظهِ غير انها　　بقلبي انكى من سهام قواتلِ

وقال غيره

مدحتكم ببديع لو مدحت بهِ　　بحر الحجاز لاغنتني جواهرهُ
لا عيب لي غير اني من دياركم　　وزامر الحي لم تطرب مزامرهُ

ومثله لآخر

مومل شهد الحساد اذ عجزوا بفضله ولو استحلفهم حلفوا
اني لاطمع في اني بلحته يوم الندا من صروف الدهر انتصف
لا عيب فيه سوى ظلم الزمان له والدهر معترف طورًا ومقترفُ

(والضرب الثاني) ان تثبت لشيءٍ صفة مدح وتعقب ذلك باداة استثناء يليها صفة مدح اخرى لذلك الشيء نحوانا افصح العرب بيد اني من قريش وقال النابغة

فتى كملت اوصافهُ غير انهُ جواد فما يبقي على المال باقيا

وقال بعضهم

وظبي ثناياهُ الصحاح كما ترى من الريق برويها الرضاب المبردُ
وقد حاز اشتات البها غير انهُ لهُ مقلة كحلا وخد موردُ

وقد علمت مما سبق في الضرب الثاني من ضد هذا النوع ان الاستدراك كالاستثناء فيه فاعلم ذلك في هذا النوع ايضًا قال ابو الفضل بديع الزمان الهمداني يمدح خلف بن احمد السجستاني

هو البدر الأ انهُ البحر زاخرًا سوى انهُ الضرغام لكنهُ الوبلُ

وقلت من قصيدة

هو الحبر الاّ انهُ الشهم ذو الذكا ولكنهُ بحر الندا المتلاطمُ

واصل الاستثناء في هذا الضرب ان يكون منقطعًا لكنهُ لم يقدر متصلاً بل بقي على حاله من الانقطاع لانهُ ليس في هذا الضرب صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها فحينئذٍ لا يستفاد التوكيد فيه الاّ من الوجه الثاني من الوجهين المذكورين في الضرب الاول ولهذا كان الضرب الاول احسن لافادته التاكيد من الوجهين وبيت الصفي الحلي قولهُ

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم يسلو عن الاهل والاوطان والحشمِ

من

من قول الشاعر

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم تعاب بنسيان الاحبة والوطن

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

في معرض الذم ان قيل المديح لهم لا عيب فيهم سوى الاعدام للنعم

والمراد انهم يعدمونها ببذلها للاضياف وقد غيّر بعض هذا البيت ابن حجة فقال

في معرض الذم ان رمت المديح فقل لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم

وبيت الفاضلة عائشة الباعونية قولها

لا عيب فيهم سوى ان لا يضام لهم وفد ولا يبخلوا بالرفد في العدم

ولم يكن احسن من هذا البيت لفظا ومعنى * من بين ثلاث ومثنى *

العكس والتبديل

عكس البليغ بلفظ العكس في عذلي . يا عاذلي فدع التبديل في الكلم

من قال حل دمي يوم الفراق لكم يوم الفراق لكم من قال حل دمي

في البيت العكس والتبديل ويسمى تعاكس الجمل وسماه بعضهم القلب والصواب ان القلب اسم لما لا يستحيل بالانعكاس كما سياتي ان شاء الله تعالى وسماه بعضهم ايضا القهقرى وهي لغة الرجوع الى خلف لان القاري يتقهقر راجعا من آخر الكلام الى اوله والحاصل ان هذا النوع هو ان تقدم في الكلام جزأ ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت ومن عرفه بتقديم لفظ من الكلام ثم تاخيره كما هو مصرح به في عبارة بعضهم فقد جعله صادقا على رد العجز على الصدر نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقول الشاعر

سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندا بسريع

فالاولى ما قلناه وهو قسمان (القسم الاول) ترديد المصراع معكوسا ليقوم منه بيت كامل مع بقاء معناه وهذا القسم معدن الرقة والانسجام ومنه بيت قصيدتي

كما ترى وما اظرف قول الشاب الظريف

حباك الجمال ووفا النصيبا　　فصرت لكل فواد حبيبا
صنعت دموعي الا تصيب　　واسهم عينيك الا نصيبا
حبيب القلوب اذبت العيون　　حبيب العيون اذبت القلوبا

وقال بعضهم

يابدني با لفراق مت كمداً　　مت كمداً با لفراق يابدني
فارقني من احب واحزني　　واحزني من احب فارقني
عانقني كالقضيب معتدلاً　　معتدلاً كالقضيب عانقني
قبلني في الظلام مبتسماً　　مبتسماً في الظلام قبلني
ترشقني باللحاظ مقلته　　مقلته باللحاظ ترشقني
امرضني با لدلال ذو غنج　　ذو غنج با لدلال امرضني
جرعني من هويت كاس ردا　　كاس ردا من هويت جرعني
ياسكني كالغريب تتركني　　تتركني كالغريب ياسكني

وقلت من جملة ابيات

ان للوجد في فوادي تراكم　　ليت عيني قبل الممات تراكم
في هواكم ياسادتي مت وجداً　　مت وجداً ياسادتي في هواكم

وهذا القسم لكثرته وسهولة مسلكه لم استوعب ما وجدته فيه وقبضت عنان القلم عن الشرود في جوانب حدايقه البهجة لاني رايت بعض المصنفين با لغ في سفا لته وحقارته(والقسم الثاني)ان يعكس المصراع او بعض كلماته فيتغير معناه كقول العفيف التلمساني

يسعى بها لدن القوام مهفهف　　كالغصن ماس بروتق الاوراق
احداقه ملئت من الاقداح ام　　اقداحه ملئت من الاحداق

ولبعضهم

لساني كتوم لاسرارهم ودمعي بسري نموم مذيع
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

ومثله لآخر

ولولاكم ما عرفنا الهوى ولولا الهوى ما عرفناكم

وللقاضي ابي الفضل عياض

لو كنت شاهد بيننا ما بيننا ورايت كيف نكرر التوديعا
ايقنت ان من الدموع محدثًا وعلمت ان من الحديث دموعا

وقال مجنون ليلى

ليلى وليلي نفى نومي اختلافهما بالطول والطول ياطوبى لو اعتدلا
يجود ليلي بطول كلما بخلت بالطول ليلى وان جادت به بخلا

ولابي الطيب المتنبي

ارى كل ذي ملك اليك مصيره كانك بحر والملوك جداولُ
اذا مطرت منهم ومنك سحابة فوابلهم طلٌ وطلك وابلُ

ولابي الحسن علي بن احمد التلعفري في طبيب نصراني

عيسى الطبيب ترفق فانت طوفان نوحِ
يأبى علاجك الا فراق جسم لروحِ
شتان ما بين عيسى وبين عيسى المسيحِ
فذاك محيي مماتٍ وذا مميت صحيحِ

ولابن نباتة

كلفت بشادن لاعذل يثني جاحي في هواه ولا لجاجي
اقبّل من عذاري وجنتيه سياج الورد او ورد السياجِ

ولابن النبيه في مغني اسمه الجمال

غناء الجمال جمال الغنا ونغمته نعمة شامله

تلس مثل نسيم الصبا　　فانعطاف جلاسه مايله

كان البيت الثاني * من قول ابن رشيق القيرواني

والله لو انصف الندمان انفسهم　　اعطوك ما ادخروا فيها وما صانوا
ما انت حين تغني في مجالسهم　　الا نسيم الصبا والقوم اغصان

ولبعضهم

ها قد غدا من ثياب الشعر في كفن　　وقد تغشت معاني وجهه الحسن
وكان يعرض عني حين ابصره　　فصرت اعرض عنه حين يبصرني

والمتنبي

ان الليالي للانام مناهل　　تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة　　وطوالهن مع السرور قصار

وقال ابو نواس

رق الزجاج ورافت الخمر　　وتشابها فتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح　　وكانما قدح ولا خمر

ولابي العباس عبد الله ابن المعتز في مثل ذلك

وقهوة كشعاع الشمس صافية　　مثل السراب ترى في دنها شبحا
اذا تعاطيتها لم تدر من لطف　　راحا بلا قدح اعطيت ام قدحا

وما الطف قول بعضهم

نديمتي جارية ساقيه　　ونزهتي ساقية جاريه
جارية اعينها جنة　　وجنة اعينها جاريه

ولآخر

دع الكاس من نشتها　　فضاقي اصلفي احب
اذا ذهبت بالطلا　　فقد طليت بالذهب

وقال الجزار

كيف لا اشكر الجزارة ما عشـــت حفاظًا وارفض الادابا
وبها كانت الكلاب ترجيـــني وبا لشعر صرت ارجو الكلابا

وقال ايضًا

لا تعبني بصنعة القصاب فهي اذكى من عنبر الاداب
كان فضلي على الكلاب فصار الآن حقًا عليَّ فضل الكلاب

وله يصف حماره با لبلادة والعجز

هذا حماري في الحمير حمارُ في كل خطوةٍ كبوة وعثارُ
قنطار تبن في حشاهُ شعيرة وشعيرة في ظهره قنطارُ

وبيت الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم

ابدا العجايب فالاعمى بنفثتهِ غدا بصيرًا وفي الحرب البصير عمي

ومن ادعى العقادة في هذا البيت فقد حجب فكره عن مناهل الرقة والانسجام
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خير المقال مقال الخير فاصغ ودع عكس الصواب مع التبديل تسلمِ

وليس هذا البيت اجنبيًا عما قبله ولا بعده لان فيهِ تاكيدًا وتثبيتًا لمعنى البيت الذي قبله والذي بعده وحثًا على وصف النبي صلى الله عليهِ وسلم يعني البيتين كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت ابن حجة هنا قوله في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم

عين الكمال كمال العين رؤيته ياعكس طرف من الكفار عنه عمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

بدر الكمال كمال البدر مكتسب من نوره وضياء الشمس فاعتلمِ

وقد غشى ضياء هذا البيت واشراقه ظلمة قولها فاعتلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الاستعارة

ركبت خيل الشقى في حبكم وبها   شهدت حرب الهوى قامت على قدمِ

في البيت الاستعارة وهي ان تذكر احد طرفي التشبيه اما المشبه او المشبه بهِ وتريد الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه بهِ وذلك على ثلاثة اقسام الاول الاستعارة التحقيقية وهي ان يكون المشبه بهِ مذكورًا والمشبه متروكًا لكنهُ متحقق حسًّا او عقلاً بان يكون امرًا معلومًا يمكن ان ينص عليه و يشار اليهِ اشارة حسية او عقلية كما بسط ذلك علماء البيان ثم من المتحقق حسًّا قول زهير ابن ابي سلمى

لدى اسد شاكي السلاح مقذف   لهُ لبد اظفاره لم تقلمِ

فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع المتروك من الكلام الذي هو امر متحقق حسًّا كما لا يخفى ومنهُ قولي في بيت القصيدة ركبت خيل الشقا فاني استعرت الخيل لعيون العشاق التي توصلهم الى الشقى اي غاية المهانة في الحب والعيون متحققة حسًّا فالمعنى على ذلك اني اطلقت نواظري تسرح في محاسنهم ولم التفت لقول من قال اذا اطلقت ناظرك * فقد اتعبت خاطرك * ومن كثرت لحظاته * دامت حسراته * وضاقت عليهِ اوقاته * ومن المتحقق عقلاً قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع فقد استعير اللباس للضرر الحاصل من الجوع وليس المشبه هو الجوع بل الامر الحادث عنده وهو عقلي قال السعد التفتازاني رحمه الله تعالى فتوهم كونه تشبيهًا لا استعارة غلط انتهى ومن هذا القبيل قولي في بيت القصيدة شهدت حرب الهوى فاني استعرت الحرب لمشاق الهوى ولواعجه المزعجة وذلك امر عقلي والقسم الثاني والثالث الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وذلك ان تضمر التشبيه في النفس فلا تصرح بشيء من

ان استعارة قلبي في الهوى حرقت ثوب السلو فمشقى ثابت القدمِ

اركانه الآتي بيانها في محله ان شاء الله تعالى سوى المشبه وتدل على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان تثبت للمشبّه امرًا يختص بالمشبه بهِ فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيًّا عنها ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه بهِ للمشبه استعارة تخييلية وانما قرنت بينهما لان كلاًّ منهما لا يتحقق بدون الآخر مثال ذلك قول ابي ذؤيب الهذلي

واذا المنية انشبت اظفارها   الفيت كل تميمة لا تنفعُ

فانهُ شبه في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس فاثبت لها الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال في السبع بدونها تحقيقًا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار للمنية استعارة تخييلية ومن ذلك قولي في بيت القصيدة قامت على قدم والضمير لحرب الموت فقد شبهت الحرب بالانسان استعارة بالكناية واثبت لها القدم الذي لا يمكنها القيام الا بهِ استعارة تخييلية وذكرت القيام ترشيحًا للاستعارة بالكناية لانهُ الملائم للمشبه بهِ كما قرر ذلك علماء البيان واطلقوا فيهِ اعنة اقلامهم * وحسب الطالب ما حررناه في هذه النبذة من زبدة اقوالهم * ولا باس بذكر جملة من اشعار القوم يرجعها المتامل بفكره الى ما ذكرناهُ من اقسام الاستعارة فيقوى عندهُ تخيلها والفرق بين انواعها ان شاء الله تعالى قال الشاعر

اثمرت اغصان راحته   لجناة الحسن عنابا

وقال اخر

مجرةٌ جدول وسماء آس   وانجم نرجس وشموس درِّ
ورعد مثالث وسحاب كاس   وبرق مدامة ورضاب ثغرِ

ولبعضهم

قد شربنا المدام من كف ساق   ناعس الطرف ناعم الاطرافِ
بين ليلي ذوائب وظلام   وصباحي سوالف وسلافِ

والسوالف جمع سالفة وهي ناحية مقدم العنق لا الشعر النازل على جوانب الخدين ولا نعرف بهذا المعنى الا بطريق المجاز وللقاضي السعيد بن سناء الملك

ويوم مطير قد ترنم رعده وصفق لما احسن القطر في الرقص
ورقعة ماء تحت نرد فواقع وافق عليه البرق يلعب بالفص

وقال الشيخ الكامل يحيى بن هذيل النجيبي

نام طفل النبت في حجر النعاما لاهتزاز الطل في مهد الخزاما
وسقى الوسمي اغصان النقى فهوت تلثم افواه الندامى
كحل الفجر لهم جفن الدجا وغدا في وجنة الصبح لثاما
يحسب البدر محيا ثمل قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كؤوس قد غدت مسكة الليل عليهن ختاما

وما احسن قول القاضي الفاضل يعتذر عن كتاب كتبه الى بعض اصحابه ليلاً كتبها المملوك ليلاً وقد عمشت عين السراج وشابت لمة الدواة وكل خاطر السكين وضاق صدر الورقة فاذا وقف سيدنا على هذا الكتاب فليقف على بيمارستان * وليقل الباذنجان من هذا ولا يقل هذا من الباذنجان *
وللشريف العقيلي واجاد

الذ مودات الرجال مذاقة مودة من ان ضيق الدهر وسعا
فلا تلبس الود الذي هو سادج اذا لم يكن بالمكرمات مرصعا

ولابي طاهر البغدادي

خطرت فكاد الطير يخطر فوقها ان الحمام لمغرم بالبان
من معشر نشروا على هام الربا للطارقين ذوايب النيران

وقال صردر الشاعر

قوم اذا حيي الضيوف جفانهم ردت عليهم السن النيران

ولابن سناء الملك

لنيرانه في الحي اي تحرق　　على الضيف ان ابطى واي تلهب

ولابن لؤلؤ الذهبي في زهر اللوز

وما رات مقلتي عجيبًا　　كا للوز لما بدا نواره

اشتعل الراس منه شيبًا　　واخضر من بعد ذا عذاره

ومن لطايف محيي الدين بن قرناص

قد اتينا الرياض حين تجلت　　وتحلت من الربا بجمان

ورابنا خواتم الزهر لما　　سقطت من انامل الاغصان

ولابي فراس

عدتني عن زيارته عواد　　اقل مخوفها سمر الرماح

ولواني اطعت رسيس شوقي　　ركبت اليه اعناق الرياح

وما اظرف قول بعضهم

الورد والنرجس مذ عاينا　　لينوفرًا لازم انهاره

شمر ذا للخوض عن ساقه　　وفك ذا للعوم ازراره

ولابن المشد

قد اتينا الى زيارة دوح　　فحبانا باللطف والاكرام

ناولتنا ايدي النسيم ثمارًا　　اخرجتها لنا من الاكمام

وقال ابن ظاهر العسقلاني في كتابه بدايع البداية مررنا في بعض العشايا على بعض البساتين المجاورة لبحر النيل فراينا بيرًا عليها دولابان متحاذيان قد دارت افلاكها بنجوم النواديس * ولعبت بقلوب ناظرها لعب الاماني بالمفاليس * وهما يئنان انين اهل الاشواق * ويفيضان دمعًا اغزر من دمع العشاق * والروض قد جلا للاعين زبرجده * والاصيل قد راق حسنه فنثر عليه عسجده * والزهر قد نظم جواهره في اجياد الغصون * والسواقي قد

اذا ت من سلاسل فضتها كل مصون * والنبت قد اخضر شاربه وعارضه * وطرف النسيم قد ركض به في ميادين الزهر راكضه * ورضاب الماء قد علاه من الظل لمى * وحيات المجاري حايرة تخاف ان يدركها من زمرد النبات العمى * والبحر قد صقل صيقل النسيم درعه * وزعفران العشي قد القى في ذيل السماء ردعه * فاستحوذ علينا ذلك الموضع استحواذا * وملأ ابصارنا وقلوبنا التذاذا * وملنا الى الدولابين فلم ندر أزمرا حين ضجت قيان الاطيار بالحانها * وشدت على عيدانها * ام ذكرا ايام نعمى وطابا * وكانا اغصانا رطابا * فنفينا لذيذ الهجوع * ورجعنا النوح وافضنا الدموع * طلبا للرجوع * ومن لطايف الوداعي رحمه الله تعالى

ويوم لنا في النيربين رقيقة … حواشيه خال من رقيب يشينهُ
وقفنا وسلمنا على الدوح بكرة … فردت علينا بالرؤس غصونهُ

ولسيف الدين المشد

وصبا صبت من قاسيون فسكنت … بهبوبها وصب الفؤاد البالي
خاضت مياه النيربين عشيـة … واتتك وهي بليلة الاذيال

وقال ابن الوردي

سل سيف الفجر عن غمد الدجا … وتعرى الصبح عن قمص الغلس
فانجلى عن حلل فضية … نالها من ظلمة الليل دنس

وما احلى قول محي الدين ابن قرناص

ايا حسنها من رياض غدا … جنوني فنونا بافنانها
مشى الماء فيها على راسهِ … لتقبيل اقدام اغصانها

وقلت

ونرجس قد تبدا … يزهو على قضب غضه
يرنو باحداق تبر … لنا واجفان فضه

من دون وردة غصن محمرة مبيضه
كانها خد حب قد عضه الصب عضه

وقلت ايضاً

لله حسن حديقة يومي بها يوم قصير
قد غردت اطيارها في غصن بانتها النضير
بتنا بها متجردين موسدين بلا نكير
ما راع الا نرجس فيها ومنثور كثير
هذاك يغمز بالعيو ن وذا باصبعه يشير

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن امم

ولم يفهم لهذا البيت معنى لتعلقه بما قبله وذلك معيب كما تقدم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

دع المعاصي فشيب الراس مشتعل بالاستعارة من ارواحها العقم

والاستعارة في موضعين استعارة اشتعال شيب الراس واستعارة العقم للارواح جمع ريح وبيت ابن حجة قوله

وكان غرس التمني يانعاً فذوي بالاستعارة من نيران هجرهم

وقوله من نيران هجرهم تغيير حسن لمصراع بيت الشيخ عز الدين كما لا يخفى وبيت عايشة الباعونية قولها

كيف السلو ونار الحب موقدة وسط الحشا وعيون الدمع كالديم

ومرادها الاستعارة التحقيقية في نار الحب والايقاد ترشيح

﴿ الكلام الجامع ﴾

﴿ من لم يجد بكلام جامع عظة   فليس ينفع فيهِ مفرد الكلمِ ﴾

ومن يكن بسوى الاشواق منصفًا   فانهُ بعد لم يوجد من العدمِ

في البيت الكلام الجامع وهو الاتيان يبيت تكون جملةُ كلماتهِ حكمةً او موعظة او تنبيهًا او غير ذلك من الحقايق الجارية مجرى الامثال وذلك في بيت القصيدة ظاهر المعنى * مرتفع المغنى * لا يحتاج الى البيان * ولا للاشارة بالبنان * قال ابو فراس الحمداني

اذا كان غير الله في عدة الفتى   اتته الرزايا من وجوه الفوايدِ

ومثله قول الاخر

اذا لم يكن عون من الله للفتى   فاول ما يجني عليهِ اجتهادهُ

وقال ابو فراس

ايا قومنا لا تنشبوا الحرب بيننا   ايا قومنا لا تقطعوا اليد باليدِ
فيا ليت داني الرحم منا ومنكم   اذا لم يقرب بيننا لم يبعدِ
عداوة ذي القربى اشد مضاضة   على المرء من وقع الحسام المهندِ

وقال بعضهم

خذ الحذر من ضد تبين فضلهُ   يواصل في اعقاب خل يفارقُ
جلا الكوكب الليل المخالف لونهُ   وزال فاخفاه النهار الموافقُ

ولاخر

صاحب اخا الشر لتسطو بهِ   يومًا على بعض صروف الزمان
فالرمح لا يرهب انبوبهُ   الاَّ اذا ركب فيهِ السنان

ولابي الطيب المتنبي

واذا كانت النفوس كبارًا   تعبت في مرادها الاجسامُ

وما

وما احسن قول بعضهم

كُن طالبًا او فقيهًا   فالجهل راس الحطه
ولا يصدنك جهل   عن نيل اشرف خطه
فاول الغيث قطر   واول البحر نقطه

وتلطف الفقيه نجم الدين عمارة اليمني بقوله

من كان لا يعشق الاجياد والحدقا   ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

وللشيخ يوسف ابن ابي الفتح

القلب اصدق شاهد   عدل على صدق المحبه
ومن القلوب الى القلو   ب موارد للحب عذبه
طوبى لمن يسقى بكا   س شرابها المختوم شربه

وقال عبد الرحمن افندي العادي

القلب اصدق من اقا   مة شاهدين على المحبه
ومحبة عنوانها   عين العتاب تعدسحبه
واذا ارتضى المولى بفتـ   ـوى القلب فليستفت قلبه

ولبعضهم

يقولون ماء الحسن تحت عذاره   على الحالة الاولى وذاك غرورُ
السنا نعاف الشرب من اجل شعرة   اذا وقعت في مائنا ونغيرُ

وبيت الصفي الحلي قوله

من كان يعلم ان الشهد مطلبهُ   فلا يخاف للذغ النحل من الم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

كلامهُ جامع وصف الكمال كما   يهيج الشوقَ انواعٌ من الرنم

وقد صدق من قال ليس في هذا البيت ما يدل على حكمة ولا موعظة ولا على غير ذلك من الحقايق التي تجري مجرى الامثال كما تقدم وبيت العلامة

ابن حجة قوله

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته　　وجوده عند اهل الذوق كالعدم

ولم ارَ للباعونية بيتاً في هذا النوع

﴿ الاستخدام ﴾

﴿ ما للمتيم صبر بعد فرقتكم　　وطعمه لم يزل من بعدكم بفمي ﴾

في البيت الاستخدام وفيه قولان (الاول) انه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مطلقاً فيريد بذلك اللفظ احد المعنيين ثم يعيد عليهِ ضميراً يريد بهِ المعنى الاخر او يعيد عليهِ ضميرين يريد باحدهما احد المعنيين وبالاخر المعنى الاخر بعد استعماله في معناه الثالث وهلم جرا وهذا هو المذهب المشهور وهو طريقة صاحب الايضاح ومن تبعهُ ومنهُ بيت القصيدة وذلك لاني استعملت الصبر اولاً بمعنى ضد الجزع من صبر يصبر فهو صابر واعدت عليهِ الضمير باعتبار معناه الثاني وهو عصارة شجر مرّ قال في القاموس الصبر ككتف ولا يسكن الاَّ في ضرورة شعر انتهى ولا يخفى ما في البيت من الضرورة الشعرية ومنهُ قول الشاعر

اراعي النجم في سيري اليكم　　ويرعاهُ من البيدا جوادي

ولابن الوردي

وربّ غزالة طلعت　　بقلبي وهو مرعاها

نصبت لها شباكاً من　　لجين ثم صدناها

ولابن نباتة

اذا لم تفض عيني العقيق فلا رات　　منازلهُ بالقرب تبهى وتبهرُ

وقال غيره

اذا نزل السماء بارض قوم　　رعيناه وان كانوا غضابا

﴿ بان اصطباري وقد بتثنيه ساكنه　غصناً فيستخدم الاقمار في الظلم ﴾

وقلت من جملة قصيدة مطلعها ومحل شاهدها في قولي

كذبت علي شوقي وعوده   من اجل ذا احمرت خدوده

قمر ومطلعه القلو   ب وقيل مغربهٔ صدوده

لا سهم لي من وصله   بل من لواحظه حديده

(والقول الثاني) ان الاستخدام عبارة عن ان ياتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً اصلياً متوسطة بين قرينتين او منقدمة عليهما او متاخرة عنهما يستخدم كل قرينة منهما في معنى من معنيي تلك اللفظة المشتركة وهذا مذهب ابن مالك سواء كان الاستخدام بضمير او بغير ضمير قال الله تعالى لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت فان لفظة كتاب تحتمل الاجل المحتوم والكتاب المكتوب وقد توسطت بين لفظي اجل ويمحو اذا استخدمت احد مفهوميها وهو الاجل بقرينة ذكر الاجل واستخدمت المفهوم الاخر وهو المكتوب بقرينة يمحو ومنهٔ قول القايل

حويت ريقاً نباتياً حلا فغدا   ينظّم الدر عقداً في ثناياك

فان لفظة نباتي تحتمل الاشتراك بالنسبة الى السكّر والى ابن نباتة الشاعر وقد توسطت بين الريق وحلاوته والدر والنظم وقال بعضهم وهو ما يحتمل مذهب ابن مالك ومذهب صاحب الايضاح

وفتية كنجوم الافق زاهرة   سامرتهم وجيوش الليل تزدحمُ

لا يلمس النهد منهم غير راكبه   لدى الهياج وجون النقع مرتكمُ

فان لفظة النهد مشتركة بين الثدي والجواد الضخم العالي وقد توسطت بين يلمس وراكبه فكان ما كان او يرجع اليهِ ضمير راكبه على مذهب صاحب الايضاح والفرق بين هذا الاستخدام والتورية هو ان المراد في التورية احد المعنيين وفي الاستخدام كل من المعنيين مراد وصاحب هذا الاستخدام ينكر قول البحتري

وسقى الغضا والساكنيه وان هم   شبوه بين جوانحي وضلوعي

وقول الاخر

اعد ذكر من حل الغضا ياحمدتي   وان اضرموه في الاضالع والصدر

لان لفظة الغضا في الحقيقة اسم لضرب من الشجر وسموه والاب الغضا لكونه ينبت فيه وسمي جمر الغضا لقوة ناره فكل منقول من اصل واحد وقد اشترط ان يكون الاشتراك اصلياً كما سبق وقلت ارجحا الا ما تقدمت لفظة الاستخدام فيه على القرينتين

رمانا بفرط السقم من سقم خصره   واحرقنا وجداً بجمر خدوده

عيون رنت منه الينا وطالما   جرت شغفاً منا ليالي صدوده

فقد استخدمت لفظة عيون بمعنى النواظر بقرينة رنت وبمعنى ينابيع الماء بقرينة جرت شغفاً منا وقال بعضهم فيما تاخرت لفظة الاستخدام فيه عن القرينتين

ياحسن ساقينا الذي خده   به شقيق ماله من شقيق

جلا قواماً وسقى ريقه   فهمت من اعطاف غصن وريق

فسقيا الريق قرينة على ان المراد غصن وريق واوه للعطف غير اصلية وذكر الغصن قرينة دالة على ان المراد غصن مورق من الورق وبيت الصفي الحلي في وصف الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قوله

من كل ابلج واري الزند يوم ندا   مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

وهو من القسم الاول من الاستخدام كبيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو قوله

والعين قرت بهم لما بها سمحوا   واستخدموها مع الاعدا فلم تنم

فالمراد بالعين اولاً الباصرة وقوله بها سمحوا المراد الذهب وقوله واستخدموها مع الاعدا المراد جثة الانسان والمراد بقوله فلم تنم اي لم تسكن حركتها في

محاربة

محاربة الاعدا وحينئذٍ فلا مؤاخذة في هذا البيت الا عند من لم يفهمه و بيت ابن حجة قوله

واستخدموا العين مني فهي جارية وكم سمحت بها ايام عسرهمِ

و بيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

واستوطنوا السر مني فهو منزلهم ولا افوه به يوماً لغيرهمِ

فمرادها بالسر اولاً القلب وارجعت اليه الضمير باعتبار الكلام المستودع

﴿الاكتفا﴾

﴿اني وان كنت في اهل الهوى فطناً لكم عرفت واما غيركم فلمِ﴾

في البيت الاكتفا وهو ان ياتي المتكلم ببيت من الشعر او فقرة من النثر واخر ذلك متعلق بمحذوف لم يحتج الى ذكره لدلالة باقي الكلام عليه و يكتفى بما هو معلوم في الذهن عن اتمامه و ينقسم الى قسمين (الاول) ان يكون بجميع الكلمة ومنه بيت القصيدة فان قولي لكم عرفت واما غيركم فلم بسكون الميم وفي البيت بكسرها لضرورة القافية معلوم ان الكلام فلم اعرف لان ذكر المعرفة في الشق الاول دال على هذا المحذوف كقول جمال الدين ابن مطروح من جملة ابيات في قوله

عانقته فسكرت من طيب الشذا غصناً رطيباً بالنسيم قد اغتذا

نشوان ما شرب المدام وانما اضحى بخمر رضابه متنبذا

كتب الجمال على صحيفة خده ياحسنه لا باس ان تتعوذا

لا ارعوي لا انتهي لا انثني عن حبه فليهذ فيه من هذا

والله ما خطر السلو بخاطري ما دمت في قيد الحياة ولا اذا

ومن المعلوم ان يكون الكلام بعده ولا اذا مت لما تقدم من قوله قيد الحياة وقال فخر الدين ابن مكانس * وهو من قلايد الاوانس *

﴿بنسمة فتح المشتاق ينشقها من نحو ارضك وهنا فاكتفى بشيء م﴾

من شرطنا ان اسكرتني الطلا صرفًا تداوينا بشرب اللما
نعاف مزج الماء في كاسها لا واخذ الله السكارى بما

ومثله مُتحلى بجواهر التورية قول ابن عيينة قاضي بيت المقدس

وناعورة انت فقلت لها اقصري انينك هذا زاد للقلب في الحزنِ
فقالت انيني اذ ظننتك عاشقًا ترق لحال الصب قلت لها اني

وهو من قول الحافظ ابن حجر العسقلاني

عزمت على الترحال من غير علمها فقالت وزادت في الانين وفي الحزنِ
لقد حدثتني النفس انك راحل فزاد انيني قلت ما كذبت اني

وقال زين الدين عمر ابن الوردي

ماذا تقولون في محب عن غير ابوابكم تخلا
وجاءكم زايرًا عفيفًا عن بابكم هل يجوز ام لا

وقد اظهر هذا الاكتفا جمال الدين ابن نباتة حيث قال

ما يقول الامام ايدهُ الله ولا زال للسعود يجوزُ
في ولي بباكم ترك الخالـــق ووافى يجوز ام لا يجوزُ

وقال سديد الدين ابن كاتب المرج في النيل وقد زاد كثيرًا

يانيل يامالك الانهار قد رزقت منك الاراضي شرابًا سايغًا وغذا
وقد انبت القرى تبغي منافعها فنالها بعد فرط النفع منك اذى
فقال تذكر عني انني ملك وتغتدي ناسيًا ان الملوك اذا

ولابن ابي حجلة في مثل ذلك

يارب ان النيل زاد زيادة ادت الى هدم وفرط تشتتِ
ما ضره لو جا على عاداتهِ في دفعهِ او كان يدفع بالتي

وللعفيف التلمساني

ولي ليلة طرقت بالسعو د فحدث بما شئت عن ليلتي

فما كان احسن من مجلسي   ولا كان ارفع من همتي
بشمس الضحى وببدر الدجا   على يمنتي وعلى يسرتي
وبت وعن خبري لا تسل   بذاك الذي وبتلك التي

وقال السراج الوراق

يا لائمي في هواها   افرطت في اللوم جهلا
لا يعلم الشوق الاّ   ولا الصبابة الاّ

ومثله لابن ابي حجلة

شمس الضحى بعد العشا   زارت فزال تلهفي
واستقبلت قمر السما   فارتني القمرين في

ومثله لاخر

اردت خلع عذاري   في حب ظبي مبرقع
نوديت من سر سري   لك البشارة فاخلع

وللبهاء زهير

وكشفت فضل قناعه   بيديّ عن قمر تجلى
ولثمته في خده   تسعين او تسعين الاّ

وقد تطمّع به ابن سناء الملك وتلطف حيث قال

دنوت وقد ابدا الكرا منهُ ما ابدى   فقبلتهُ في الخد تسعين او احدى

وقال شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز الحموي

راموا فطامي عن هوى   غذيته طفلاً وكهلا
فوضعت في طوقي يديّ   وقلت خلوني والاّ

وله ايضًا

اغضب العشاق منهُ انني   لم ابع في حبه رشدي بغي
قلت قد اضنيت جسمي قال قد   قلت كي تذهب روحي قال كي

ولابن الوردي

اذا كرهت منزلا فدونك التحولا
وان جفاك صاحب فكن به مستبدلا
لا تحملن اهانة من صاحب وان علا
فمن اتى فمرحبا ومن تولى فالى

ولابن ابي حجلة

أُخيَّ تركتني فقضيت نحبا ودمعي قد ملا حزنًا وسهلا
وكل اخ مفارقهُ اخوه كذا قالوا لعمر ابيك الاَّ

مشيرًا لقول القايل

وكل اخ مفارقهُ اخوه لعمرو ابيك الاَّ الفرقدان.

ولابن خلوف المغربي

ملَّ الحبيب ومال عن ودي مع الواشي وولاَّ
فبكيت حتى رق لي من كان يعرفني ومن لا

وقال بعضهم

قد وعد المحبوب يومًا بان يزور ان صح فياحبذا
غصن اذا ميَّل اعطافه فياحياء الغصن منهُ اذا

ولاخر

اقول لذات حسن قد توارت مخافة كاشح في الحي فاتن
اريني وجهك الوضاح قالت الم تؤمن فقلت بلى ولكن

ومثلهُ لاخر

اقول لبدر تم قد رماني بسهم من لواحظهِ الفواتن
قتيلك كيف تحييه فنادي الم تومن فقلت بلى ولكن

وقال الشيخ ابراهيم الاكرمي

اقول .

اقول لمن اموت به واحيا مرارًا وهو لاهي القلب ساكن
اجبي وصلك الموتى فنادى الم تومن فقلت بلى ولكن

(والقسم الثاني) الاكتفا ببعض الكلمة ومنهُ قول ابي الفتح قابوس

من عاذر في عاذل يلوم في حبي رشا
اذا طلبت وصله قال كفى بالدمع شا هد

اخذه القاضي بدر الدين ابن الدماميني وزاد فيهِ تورية فقال

الدمع قاض بافتضاحي في هوى ظبي يغار الغصن منهُ اذا مشا
وغدا بوجدي شاهدًا ووشى بما أُخفي فيا لله من قاض وشا هد

وللقاضي فخر الدين ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجا مستوفزًا ممتطيًا للخطر
فلم يقم الَّا بمقدار ان قلت لهُ اهلًا وسهلًا ومر حبا

وقال بعضهم

رعى الله ايام الوصال فقد مضت وحالت بنا في حب ذا الرشا الاحوا ل
وكابدت اهواء الغرام وهوله فافنيت عمري في مكابدة الاهوا ل

ولابن الدماميني

ورب نهار فيهِ نادمت اغيدا فما كان احلاهُ حديثًا واحسنا
منادمة فيها منائي فحبذا نهار تقضى بالحديث وبالمنا دمه

ولهُ ايضًا

يقول مصاحبي والروض زاه وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدا وقم نسعى الى ورد ونسري ن

ولابن مكانس

نزل الطل بكرة وتوالى تجددا
والنداما تجمعوا فاجل كاسي على الندا ما

ولبعضهم

شقايق النعمان الهو بها ان غاب من اهوى وعز اللقا
والخد في القرب نعيمي وان غاب فاني اكتفي بالشقايق

وما احسن قوله اكتفي بالشقا عند اهل الذوق ولابن مليك الحموي من ابيات

بدر تم ما تبدا مقبلا ورآه البدر الاّ افلا
كل خمر فحرام ما عدا ريقه فهو مدام لي حلا ل

ولابن ابي حجلة

ان نافس النديم في كاس الطلا وقال في ارتشافها طعم العسل
فالعنبريّ ثغره اذا بدا ختامه مسك وفي ذلك فل

وله ايضاً

كيف انسى طيب ايامي بها بخليل وصلة لي تم ثم
كنت فيها بحبيب القلب لا فكر فيما قاله زيد وعم

وقال شيخ الشيوخ بحماه

اليكم هجرتي وقصدي وفيكم الموت والحياةُ
لمنت ان توحشوا فوادي فانسوا مهجتي ولا تو

وللشيخ برهان الدين القيراطي

يامن عنت عشاقه لجماله ذلاً اراك عليهم تتعنتُ
ماران صبّ ان يتوب عن الهوى الاّ نهاهُ جمال وجهك ان يتو

وقال الشيخ ابو الفضل ابن قدوة

نواعير نعت لي رشا للقلب راعي
فهام القلب مني على حسن النواعي

وقلت مستعينا بالله تعالى

النواعير هيجت يوم بانوا بنا الجوى
فاعجبوا من متيم قلبه هام بالنواعير

وقلت ايضاً

قد زارني في الدجا من كنت اعشقه وبات عندي ونال المغرم الوطرا
حيا بها شبه عينيه ومبسمه فباع عقلي بكاس رايق وشراب

وقلت من قصيدة

ومعربد اللحظات اطلق حسنه فتقيدت بروائه مقل الرجا
يختال كالغصن الرطيب بعطفه لدن ارانا السمهري معوجا
ويظل يكسر مقلتيه تدللاً ابن النجاة لعاشق ابن النجاة

وبيت الصفي الحلي قوله

قالوا الم تدر ان الحب غايته سلب الخواطر والالباب قلت لم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي احسن منه وشاهده في المصراعين

وما اكتفى الحب كشف الشمس منه اذا حتى انثني يخجل الاغصان حين يميس ل

ومعلوم ان المراد اذا بدا وفي القافية قوله يميل او يميس وبيت ابن حجة قوله

لما اكتفى خده القاني بجمرته قال العواذل بغضاً انه لدمي م

وهذا الاكتفا ينظر الى قول القايل

كضراير الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً انه لدميمُ

وهو بالدال المهملة للحقارة والقبح وبيت الباعونية قولها في مدح النبي عليه الصلاة والسلام

ذو المعجزات التي منها الكتاب فيا بشري لمقتبس منه بكل جمي ل

ومرادها جميل تعلقاً باذيال الغيب * لاذهاب هذا العيب *

الايداع

بالله يا قلب ما هذا الخفوق ارى   امن تذكر جيران بذي سلم

في البيت الايداع بالياء المثناة تحت وبعضهم يسميه التضمين وهو ان يودع الناظم شعره بيتاً او اكثر او مصراعاً او ما دونهُ من شعر اخر سواء كان من شعرهِ او شعر غيره مع التنبيه على انهُ من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهوراً عند البلغاء وان كان مشهوراً فلا احتياج الى التنبيه بعد ان يوطئ لهُ توطئة تناسبهُ بروابط متلائمة بحيث يظن السامع ان الكلام باجمعه لهُ واحسنهُ ما زاد على الاصل بنكتة كالتورية والتشبيه ولا يضره التغيير اليسير وربما يسمى تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداع وهو في بيت القصيدة تضمين شطر مطلع البردة التي نظمها الابوصيري في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو قولهُ

امن تذكر جيران بذي سلمِ   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمِ

ومن امثلة الايداع * المسبوكة في قالب الابداع * قول مجير الدين ابن تميم مضمناً مصراع بيت المتنبي المشهور

لو كنت في الحمام والحنا على   اعطافه ولجسمه لالاء
لرايت ما يسبيك منهُ بقامة   سال النضار بها وقام الماء

نقل النضار والماء من قول المتنبي وهما حقيقة في الذهب والماء الى الكناية عن الحناء وجسد المليح فاحسن كل الاحسان رحمه الله تعالى ثم سبكه ثانياً فقال

لو كنت مذ ابصرتها فوارة   للشمس في افواهها لالاء
لرايت اعجب ما يرى من بركة   سال النضار بها وقام الماء

اودعت في قلبي تاريخ الغرام وقد   مزجت دمعاً جرى من مقلة بدمِ

ثم

ثم سبكهُ ثالثاً فقال

لو كنت شاهدنا وقد جليت لنا … في كاسها لما انتشى الندماء
لرايت احسن ما يرى بزجاجة … سال النضار بها وقام الماء

وقد سبكه رابعاً ابن نباتة المصري فقال

وعزيزة هي للنواظر جنة … تجلى ولكن للقلوب شفاء
خضبت باحمر كالنضار موسماً … كالماء فيهِ رونق وصفاء
واهاً لهن معاصماً مخضوبة … سال النضار بها وقام الماء

وقال النواجي

غزال في لواحظهِ سقام … وجسمي ناحل مضناً عليهِ
يشير بطرفهِ فاميل شوقاً … وشبه الشيء منجذب اليهِ

ولابن رباح

وسوداء الاديم اذا تبدت … ترى ماء النعيم جرى عليهِ
راها ناظري فصبا اليها … وشبه الشيء منجذب اليهِ

وللشهاب الحجازي

رايت بمجلس رشأً مليحاً … وحمرة خده من خمر فيهِ
فمالت شمعة للخد منهُ … وشبه الشيء منجذب اليهِ

ولابن نباتة

فديتك ايها الرامي بقوس … وطرف ياضنتا جسدي عليهِ
لقوسك نحو حاجبك انجذاب … وشبه الشيء منجذب اليهِ

ولبعضهم

هلال العيد عم على البرايا … وما احد راهُ بمقلتيهِ
تامل نحوه حبي راهُ … وشبه الشيء منجذب اليهِ

ولآخر

سباني طرف من فتى كان نائما   فقال عذولي شره دون خيره
اتهوى ولم تدر العيون فقلت دع   ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

ومثله لابن نباتة في مليح اعمى

بروحي مكفوف اللواحظ لم يدع   سبيلاً الى صبر نفوز بخيره
سوى لفظة تغني الورى حل ظرفه   ومن لم يمت بالسيف مات بغيره

وقال الشيخ زين الدين ابن الوردي

لوجنة صيادكم نسخة   حريرية ملحة في الملح
تقول لنبت العذار اجتهد   ومد الشباك وصد من سنح

ومثله لابن حجة

غدا طير افراحنا سانحًا   يحوم على عذب ورد القدح
فقلنا لدر الحباب اجتهد   ومد الشباك وصد من سنح

ولبعضهم

افدي حبيبًا له في كل جارحة   مني جراح بسيف اللحظ والمقلِ
تقول وجنته من تحت طرته   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحلِ

ولابي الفتح المالكي

قالت لنا قهوة العنقود حين رأت   لقهوة البن قدرًا في الانام علي
لا بدع ان حطني دهري لرفعتها   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحلِ

ومن نظم والدي رحمه الله تعالى مضمنًا بيت شهاب افندي الخفاجي وبيت الشهاب قوله

واني في تاميلي الناس تاركا   كريمًا رحيباً لم يخب قط راجيه
ككلب راى في الماء ظلاً للقمة   بفيه فالقاها ليأخذ ما فيه

وقد استهجن الوالد ذكر الكلب فغيره حيث قال ونقلته من خطه

واني لما ان تركت لسيدي   وحاولت نحو العبد كيما ارجيه

كمن قد راى في الماء ظلاً للقمة بفيهِ فالقاها ليأخذ ما فيهِ

وقال ايضاً رحمه الله تعالى

واني لما فرصة الوصل نلتها وفوتها والآن طيفاً ارجيهِ

كمن قد راى في الماء ظلاً للقمة بفيهِ فالقاها ليأخذ ما فيهِ

وقد قلت في تضمين هذا البيت ارتجالاً

واني لما كان فوه على فمي وقابلني خد لهُ رمت اجنيهِ

كمن قد راى في الماء ظلاً للقمة بفيهِ فالقاها ليأخذ ما فيهِ

وقال ابن نباتة

قلت وقد ابدا جبيناً واضحاً وفوقهُ ليل من الشعر سجا

افدي الذي جبينه وشعره طرة ليل تحت اذيال الدجا

ولمحمد ابن عربي واحسن في ذلك

لما تبدا عارضاه في نمط قيل ظلام بضياء اختلط

وقيل خط الحسن في خديهِ خط وقيل نمل فوق عاج انبسط

وقيل مسك فوق ورد قد نقط وقال قوم انها اللام فقط

ولجد والدي الشيخ اسماعيل الكبير رحمه الله تعالى

لموسى عذار الحب قال وقد غدا براه الى اتلافهِ عامداً يصبو

رويدك ما ذنبي فقال لهُ انشد وجودك ذنب لا يقاس بهِ ذنبُ

وما احسن قول ابن تميم

رايت حبة قلبي حين لاح لها محبوبها نفرت من حر افكاري

ثم استجارت بخد منهُ فهي بهِ كالمستجير من الرمضاء بالنارِ

وظريف قول الشاب الظريف ابن العفيف

جلا ثغراً واطلع لي ثنايا يسوق بها المحب الى المنايا

فانشد ثغره يبغي افتخاراً انا ابن جلا وطلاع الثنايا

وللشيخ برهان الدين القيراطي

عنقود صدغ الذي اهواه تيمني | فقال لي ثغره لما رأى وصبي
ان كان في الصدغ عنقود فتنت به | فان في الخمر معنى ليس في العنب

وقال ابن الوردي

وجدي طويل عريض في محبته | بالطول والعرض من شعر ومن كفل
ترنح ارادفه مشياً فننشدها | ياحبذا جبل الريان من جبل

وقال ابن الحلي

راى فرسي اصطبل عيسى فقال لي | قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم اذق طعم الشعير كانني | بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تقعقع من برد الشتاء اضالعي | لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا سمع السُوّاسُ صوتَ تحمحمي | يقولون لا تهلك اسا وتجمل
اعول نحي وقت العليق عليهم | وهل عند رسم دارس من معول

وللشيخ علاء الدين بن ايبك الدمشقي

اقول وقد ظمئت ووجه حبي | له عرق على ورد الخدود
ارى ماء وبي ظماء شديد | ولكن لا سبيل الى الورود

وللشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة

قل للهلال وغيم الافق يستره | حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد | ذكرتَ ثم على ما فيك من عوج

وقال عبد القاهر التميمي

اذا ضاق صدري وخفت العدا | تمثلت بيتاً بحالي يليق
فبالله ابلغ ما ارتجي | وبالله ادفع ما لا اطيق

وما ارشق قول بعضهم

قد قلت لما اطلعت وجناته | حول الشقيق الغض روضة آس

اعذاره الساري العجول ترفقا　　ما في وقوفك ساعة من باس

وللفاضل الشيخ محمد بن الشيخ نور الدين الدرا

رعى الله اوقاتاً بقربكم مضت　　ولم يبق منها البعد غير متاها
لقد طرفت ايدي البعاد لحاظها　　فاظلم ناديها لفقد سناها
فاه لها لو تم بالقرب انسها　　سقى ربعكم صوب الهنا وسقاها
فما سر قلبي بعدها غير ذكرها　　وحاشاه ان يهدي بذكر سواها
وما قلت ايه بعدكم لمسامر　　من الوجد الا قال قلبي آها

وله ايضاً مضمناً

لقد علقت ببدر زانه حور　　في مقلتيه به يسطو على المهج
واهله لم تزل تغريه في تلفي　　وكلما زاد تيهاً زاد بي وهجي
فليصنعوا كلما شاءوا لانفسهم　　هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

وقال ابن العميد

كانه كان مطوياً على احن　　ولم يكن في قديم الدهر انشدني
ان الكرام اذا ما ايسروا ذكروا　　من كان يألفهم في المنزل الخشن

ولبعضهم

كنا معاً امس في بؤس نكابده　　والعين والقلب منا في قذى واذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما　　تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا

وقال جد والدي الشيخ اسماعيل الكبير رحمه الله تعالى من قصيدة ارسلها الى حضرت شيخ الاسلام خوجه افندي في اواخر ذي الحجة سنة ٩٩١ يمدحه بها ويشكو له من بعض حكام دمشق الشام

تعدا علينا واستطال فلم يدع　　فواد امرء الا من الخوف يخفق
وانشدنه في حاله الاسر والبلا　　وشدة ما القاه مما يضيق
سلوا ام عمر كيف بات اسيرها　　تفك الاسارى دونه وهو موثق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة　　ولا هو ممنون عليهِ فيعتقُ

وهي قصيدة طويلة ومطلعها قولهُ

ترفق بقلب من تجنيك يخفقُ　　وانسان عين كاد با لدمع يغرقُ

وقلت من جملة ابيات تضمنت حماسة

وما الفضل جرك فضل الردا　　وعظم العمامة فوق القذال

ولكن كما قال من قبلنا　　اخو الفضل محيي الربوع الخوال

وكم في بقايا الركايا ندا　　وكم في خبايا الزوايا رجال

وقلت ايضاً

رايت خالاً اسودًا قد بدا　　في وجنة تذكي لنا وقدها

ناديتهُ ياخالها قال لي　　لا تدعني الاَّ ياعبدها

وقلت ايضاً

رخص الاديم حوى الجمال بوجنة　　تثني عنان الراكب المستجلبِ

رقت فاضحت بين شعر عذارهِ　　كالماء يلمع من خلال الطحلبِ

وقلت ايضاً

خيلان وجنتهِ منازل حسنهِ　　او ما ترى قلبي اليها راحلُ

قالت لها خمر الشقايق في الربا　　لك يامنازل في القلوب منازلُ

ولو تركت القلم يسرح في هذه الحدايق * لغصت افواه القراطيس باحشاء الرقايق * ولكن خشيت لحوق الاطناب * في هذا الكتاب * وبيت الصفي الحلي قولهُ في مدح النبي عليهِ السلام

اذا راهُ الاعادي قال حازمهم　　حتام نحن نساري النجم في الظلمِ

فقد ضمن المصراع الاول من مطلع قصيدة لابي الطيب المتنبي وهو

حتام نحن نساري النجم في الظلمِ　　وما سراهُ على خف ولا قدمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ في مدحهِ عليهِ السلام ايضاً

ايداعهُ الفضل في الاصحاب شرفهم   بين الرجال وان كانوا ذوي رحمِ

فقد اودع بيته شطر بيت من قصيدة المتنبي وهو

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة   بين الرجال وان كانوا ذوي رحمِ

وبيت ابن حجة في مدح الآل رضوان الله عليهم اجمعين

واودعوا للثرى اجسادهم فشكت   شكوى الجريح الى العقبان والرخمِ

وضمير اودعوا للال وضمير اجسادهم للاعدا في البيت قبله وقد ضمن شطر بيت من قصيدة المتنبي التي ضمن منها الصفي والموصلي كما مر والبيت منها قوله

ولا تشك الى خلق فتشمتهُ   شكوى الجريح الى العقبان والرخمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ينبي مفصلها عن عز مرتبة   من قاب قوسين لم تدرك ولم ترمِ

وضمير مفصلها لمحكم الايات في البيت قبله ومرادها تضمين الشطر الثاني من ميمية الابوصيري الموسومة بالبردة والبيت قوله

وبت ترقى الى ان نلت منزلة   من قاب قوسين لم تدرك ولم ترمِ

﴿التوجيه﴾

يا جعفر الدمع ما انت الرشيد فقف   كلا ولا انت مامون على حكمي

في البيت التوجيه وهو عند المتاخرين توجيه المتكلم بعض كلامه او جملته الى اشياء متلائمة اصطلاحًا من اسماء اعلام او قواعد علوم او غير ذلك مما يتشعب له من الفنون توجيهًا مطابقًا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي وبهذا المعنى يخالف التوجيه التورية كما يخالفها في انهُ لا يصح الاّ بعدة الفاظ متلائمة والتورية تكون باللفظة الواحدة وهو في بيت القصيدة ذكر جعفر والمراد به النهر الصغير او الكبير الواسع او النهر الملآن وتوجيهه لاسم احد خلفاء

البرامكة وذكر الرشيد المشتق من الرشد ضد الغي وتوجيهه لاسم هارون الرشيد وذكر المامون المشتق من الامانة ضد الخيانة وتوجيهه لاسم ولد الرشيد المشهور ومن هذا القبيل قول بعضهم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم　　وخدام هذا الحسن من ذاك اكثرُ
عذارك ريحان وثغرك جوهر　　وخدك ياقوت وخالك عنبرُ

وقال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهراً

اذا فاخرته الريح ولت عليلة　　باذيال كثبان الثرى تتعثرُ
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا　　به الروض يحيى وهو لا شك جعفرُ

وللشيخ برهان الدين القيراطي

يامن تبرمك صبه في عشقه　　با لوصل لا تبخل فعشقي زايدُ
با لفضل جد لي ان دمعي جعفر　　والوجد يحيى والتشوق خالدُ

وقال الصلاح الصفدي

يذوب فوادي عند روية وجهه　　وكم ذاب من جسم النهار جليدُ
ويحيى به وجدي وحزني خالدٌ　　كما ان دمع المقلتين يزيدُ

وللقيراطي من ابيات

ما الكاس عندي باطراف الاصابع بل　　بالخمس تقبض لا يحلو لها الهربُ
شججت بالماء منها الراس موضحة　　فحين اعقلها بالخمس لا عجبُ

وقال الصليحي الراعي

انكحت بيض الهند سمر رماحهم　　فرؤوسهم عوض النثار نثارُ
وكذا العلا لا يستباح نثارها　　الا بحيث تطلق الاعمارُ

ولابي فراس الحمداني من قصيدة

اذا ما عنّ لي ارب بارض　　ركبت له ضمينات النجاحِ
ولي عند العداة بكل ارض　　دُيون في كفالات الرماحِ

ولبعضهم

ولبعضهم

ردوا الهدوّ كما عهدت الى الحشا والمقلتين الى الكرا ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم ان تغدروا ما بعد فرقة بايعين تخير

وللواء الدمشقي من ابيات

قد اطلت الصلاة في قبلة الكا س بتسبيح السن العيدان
كم صلاة على فتى مات سكرًا قد اقيمت فينا بغير اذان

ولشهاب الدين بن فضل الله

وحمامنا كعبة للوفو د نحج اليها حفاة عراه
يكرر صوت انابيبه كتاب الطهارة باب المياه

واحسن منه لبعضهم

ان حمامنا الذي نحن فيه اي ماء به واية نار
قد نزلنا به على ابن معين وروينا عنه صحيح البخاري

ولآخر

اضيف الدجا لونًا الى لون شعره وطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ما وقت على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقال ابن الساعاتي

ايا قمرًا من حسن صورته لنا وظل عذاريه الضحى والاصايل
جعلتك للتمييز نصبًا لناظري فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

وقال بعضهم

ومتصف بالنحو اعرب حسنه فادرك اشكالاً غدا عنه مسؤلا
سقامي فعل لازم وصدوده له فاعل لم صير القلب مفعولا

وللشاب الظريف ابن العفيف

ياساكنًا قلبي المعنا وليس فيه سواك ثاني

لاي معنى كسرت قلبي ... وما التقى فيه ساكنان

وقد اجاب عن هذا بعضهم بقوله

كسرتُهُ حين قلتَ قلبي ... ولم تضفهُ الى فلان

لا يملك المستهام قلبًا ... ياظالم اللفظ والمعاني

ولآخر كذلك

سكنتُهُ وهو ذو سكون ... لم يثنه عن هواي ثاني

فكان كسري لهُ قياسًا ... لمَّا التقى فيه ساكنان

وللشاب الظريف

للمنطقيين اشتكي ابدًا ... عين رقيب فليتهُ هجعا

حاذرها من احبه فابى ... ان نختلي ساعة ونجتمعا

انصلت في الهوى وماانفصلت ... مانعة الجمع والخلو معا

ولابي العز المغربي نزيل حلب

قسم القلب في الغرام بلحظ ... يضرب القلب حين يرسل سهمه

هذه في هواه ياقوم حالي ... ضاع قلبي ما بين ضرب وقسمه

وما اظرف قول حسام الدين الحاجري

صح حساب السحر من طرفه ... ان كان في جفنيه جمع الكسور

ولابن نباتة

وصارم كعباب الموج ملتطم ... يكاد يغرق رائيه ويحترقُ

لما غدا جدولاً يسقى المنون به ... اضحى بشف على حافاته العلقُ

وما احسن قول مجير الدين ابن تميم

لما اقتنيت من الصوارم اعوجا ... يجري القضاء بنهره المتموج

حيث الفقار وما حملت اداوة ... للماء من ثقتي بنهر الاعوج

ولهُ ايضًا

لو

لو كنت تشهدني وقد حمي الوغا　في موقف ما الموت عنهُ بمعزلِ
لترى انابيب القناة على يدي　تجري دما من تحت ظل القسطلِ

ولابن شرف القيرواني

وقد وخطت ارماحهم مفرق الدجا　فبات باطراف الاسنة شايبا

وقلت من جملة ابيات

من لي بمن تفضح الاقمار طلعتهُ　في فرعهِ لفصول الحسن توضيحُ
لي دمعة كنز وجدي في محبتهِ　بجرها فوق متن الخد مشروحُ

وقلت ايضًا من قصيدة غرامية

ابانصب عيني ما لهجرك جازم　على خفض قلب فيهِ رفعك لابثُ

ومطلع هذه القصيدة قولي

فواد تغشتهُ الهموم الكوارثُ　وقلب بهِ ايدي الغرام عوابثُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

خلت الفضايل بين الناس ترفعني　بالابتداء فكانت احرف القسمِ

وهو بيت معمور بالمحاسن * ومغمور بلطف غير آسن * و بيت الموصلي قولهُ يخاطب العاذل

نزهت طرفي وسمعي في محاسنهِ　وعنك اذ تقصد التوجيه في الكلمِ

وصدق من قال انما نظم الشيخ عز الدين التورية لا التوجيه بقولهِ نزهت فقد اقتضت هذه الكلمة اشتراك المعنيين في الارادة يعني نزه طرفهُ في المحاسن والتفت الى العذول فقال لهُ وعنك و بيت العلامة ابن حجة قوله

واسود الخال في نعمان وجنته　لي منذر منهُ بالتوجيه للعدمِ

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

جردت حججي لهُ من كل مفسدة　ولم يزل بالصفا يسعى لهُ قدمي

﴿القول بالموجب﴾

﴿وقول من لاحي في الحب موجبة اني سلوت نعم عن حب غيرهم﴾

قالوا سمعنا بان القلب منك سلا   فقلت عمن سواكم ذا من القدم

في البيت القول بالموجب بكسر الجيم على الاظهر لان المراد به الصفة الموجبة للحكم فهو اسم فاعل من اوجب ويحتمل فتح الجيم ان اريد به القول بالحكم الذي اوجبته الصفة فيكون اسم مفعول والمعنيان صحيحان لان كل واحد منهما مقول به لانك اذا قلت بالصفة فكانك قلت بالحكم المرتب عليها وكان الاول اظهر لان الصفة هي المصرح بالقول بها والقول بالحكم ضمنها كما صرح بذلك ابن قرقماس في كتابه زهر الربيع في علم البديع ويسميه بعضهم اسلوب الحكيم وهو ضربان (الاول) ان تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم وانتفائه عنه كقوله تعالى يقولون لان رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمومنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المومنين وقد اثبتوا لفريقهم المكنى عنه بالاعز الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمومنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمومنين ولا لنفيه عنهم ومنه قول القبعثري للحجاج لما توعده فقال لاحملنك على الادهم يعني القيد فراى القبعثري ان الادهم يصلح صفة للقيد والفرس فحمل كلامه على الفرس فقال مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فقال له الحجاج ثانيًا انه اي الادهم حديد فقال لان يكون حديدًا * خير من ان يكون بليدًا *

فحمل

فحمل الحديد ايضاً على خلاف مراده (والضرب الثاني) حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهو الذي شاع بين الناس وتداولته الناظمون ومنهُ بيت قصيدتي فان قول الاحبة ان القلب منك سلا مرادهم عن حبنا فقيل لهم عمن سواكم ومثله لابن الحجاج

قال ثقلتَ اذ اتيتَ مراراً ... قلتُ ثقلتَ كاهلي بالايادي
قال طوّلتَ قلتُ اوليتَ طولاً ... قال ابرمتَ قلت حبل ودادي

ولصدر الدين بن عبد الحق

اذكرها الغضا ولذيذ عيش ... تقضى بالعقيق وبان سلعِ
فقالت ما الغضا فاجبت قلبي ... وقالت ما العقيق فقلت دمعي

وللصلاح الصفدي

بدا في الخد عارضهُ فاضحى ... عليه معنفي باللوم يغري
وحاول ان يرى مني سلوّاً ... وقال لقد نعذر قلت صبري

ولهُ ايضاً

سألت نسيم ارضك حين وافا ... وقلت صف القوام ولا تحاشي
فقال يلين قلت لكل ضد ... وقال يميل قلت لكل واشي

وما احسن قول ابن الوردي

امام في الركوع حكى هلالاً ... ولكن في اعتدال كالقضيبِ
وقال تلوت قلت الشمس حسناً ... وقال ختمت قلت على القلوبِ

ولهُ ايضاً

حجت البيت لترمي ... في فؤادي جمراتِ
قصرت اي عن وصالي ... وسعت اي في شتاتي

ومثلهُ لبعضهم

وبي قمر حج من عامه ... وارمى جماري مستنفرا

وقالوا سعى قلت في قتلتي   واحرم قلت جفوني الكرا

وللشاب الظريف

اسم حبيبي وما يعاني   قد شغلا خاطري ولبي

قالوا عليّ فقلت قدرًا   قالوا كوا في فقلت قلبي

وقال الصفي الحلي من ديوانه

قالت كحلت الجفون بالوسنِ   قلت ارتقابًا لطيفك الحسنِ

قالت تسليت بعد فرقتنا   فقلت عن مسكني وعن سكني

قالت تشاغلت عن محبتنا   قلت بفرط البكاء والحزنِ

قالت تناسيت قلت عافيتي   قالت تنائيت قلت عن وطني

قالت تخليت قلت عن جلدي   قالت تغيرت قلت في بدني

قالت تخصصت دون صحبتنا   فقلت بالغبن منك والغبنِ

ولشهاب الدين محمود

راتني وقد نال مني النحو   ل وفاضت دموعي على الخد فيضا

فقالت بعيني هذا السقا   م فقلت صدقتِ وفي الخصر ايضا

ولبعضهم في بخيل

جزت على باب صديق لنا   وبابهُ من دونهِ مقفلُ

وحول تلك الدار غلمانه   قد احدقوا بالباب واستكملوا

فقلت ما يصنع مولاكم   قالوا سمعنا انهُ ياكلُ

قلت فما يفتح مولاكم   قالوا نعم راس الذي يدخلُ

ولآخر

ولقد اتيت لصاحب وسالتهُ   في قرض دينار لامر كانا

فاجابني والله ما بيتي حوى   عينًا فقلت لهُ ولا انسانا

وقلت من هذا القبيل

الا

الا رب ذي جهل يقول معنفًا ❊ لماذا اعتزلت الناس شبه معيبِ
فقلت لهُ لما رايت قلوبهم ❊ خبايث ليست للوفا بقلوبِ
فقال اتئد اني ارى الجيد فيهم ❊ فقلت عليهِ الراس غير عجيبِ
وقال هم الاخوان قلت لهُ نعم ❊ بلا الفٍ خوّان كل صحيبِ
وعاد الى ما نحن فيهِ وقال لي ❊ وفيهم جواد قلت اي لركوبِ

وبيت الصفي الحلي هنا قولهُ

قالوا سلوت لبعد الالف قلت لهم ❊ سلوت عن صحتي والبرء من سقمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

قالوا مدام الهوى قول بموجبهِ ❊ يسلُ قلت شبابي من يد الهرمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

قولي لهُ موجب اذ قال اشفقهم ❊ نسلُ قلت بناري يوم فقدهمِ

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

قالوا سلوت فقلت الصبر في كلفي ❊ قالوا يئست فقلت البرء من سقمي

وما اشبه هذا البيت ببيت الصفي لولا ذكر الصبر واليأس

❊الاستدراك❊

❊قالوا تقلبهُ عنا فقلت لهم ❊ نعم اقلبهُ لكن على الضرمِ❊

في البيت الاستدراك وهو الكلام المشتمل على لفظة لكن وبهِ يظهر الفرق بينهُ وبين القول بالموجب وبعضهم لم يفرق بينهما بحسب الشواهد وهو على قسمين (الاول) ان يتقدم الاستدراك ما فيهِ تقرير لما اخبر بهِ المتكلم وتوكيد لهُ وبيت قصيدتي من هذا القبيل فان ضمير تقلبه يرجع الى القلب في البيت قبله وقد

❊صبري اضمحل ولم يستدركوه وقد حفظت في حرم لكن بهجر❊

تقدم على الاستدراك قولي نعم اقلبهُ والضرم بفتح الضاد المعجمة والراء توقد النار ومثله للارجاني

غالطتني اذ كست جسمي الضنا　　كسوة اعرت من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى　　مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقال بعضهم

واخوان حسبتهم دروعًا　　فكانوها ولكن للاعادي
وخلتهم سهامًا صايبات　　فكانوها ولكن في فوادي
وقالوا قد سعينا كل سعي　　فقلت نعم ولكن في فسادي
وقالوا قد صفت منا قلوب　　لقد صدقوا ولكن عن ودادي

ولابن دريد المعري يخاطب رجلاً اودع عند بعض القضاة مالاً فادعى القاضي ضياعه

ان قال قد ضاعت فصدق انها　　ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فصدق انها　　وقعت ولكن منهُ احسن موقعِ

ولنور الدين الاسعردي

سألت الله يختم لي بخير　　فعجل لي ولكن في عيوني

وقال بعضهم في الراس المصلوب على الرمح

وعاد لكنهُ راس بلا جسد　　يمشي ولكن على ساق بلا قدمِ
اذا ترآى على الخطي اسفر في　　حال العبوس لنا عن ثغر مبتسمِ

(والقسم الثاني) ان لا يتقدم الاستدراك شيء من ذلك كقول زهير

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله　　ولكنهُ قد يهلك المال نايله

وقال ابو الطيب المتنبي

هم المحسنون الكر في حومة الوغا　　واحسن منهُ كرهم في المكارمِ
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم　　ولكنها معدودة في البهايمِ

ومتى

ومتى لم يكن في الاستدراك نكتة زايدة على معنى الاستدراك ليدخل في انواع البديع والاّ فلا يعد بديعاً ولا يخفى ما اشتملت عليه هذه الابيات المذكورة من لطايف المعاني * وسهولة المباني * وبيت الصفي الحلي قوله من القسم الاول

رجوت ان يرجعوا يوماً وقد رجعوا   عند العتاب ولكن عن وفا ذممي

وهو قريب من الفاظ بيت مخزوم

املت ان يسمعوا حيناً وقد سمعوا   لكن كلام الاعادي عندما اجتمعوا

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله يخاطب العاذل

فكم حميت بالاستدراك ذا اسف   لكن عن المشتهى والبرء من سقمي

وبيت ابن حجة قوله

قالوا نرى لك لحماً بعد فرقتنا   فقلت مستدركاً لكن على وضمِ

كانهُ اراد ان ينظم هذا البيت في سلك القسم الاول فالجأته تسمية النوع الى ما ترى فصار قوله مستدركاً مستدركاً كما لا يخفى وبيت الفاضلة عايشة الباعونية

رجوتهم يعطفوا فضلاً وقد عطفوا   لكن على تلفي من فرط عشقهمِ

﴿القَسَم﴾

﴿لا والمنازل من شرقيّ كاظمة   ماهام قلبي الشجي في غير حبهمِ﴾

في البيت القسم وهو ان يحلف المتكلم بما يكون مدحاً لهُ او ما يكسبه فخراً او ما يكون هجاء لغيره او ما يشتمل على الغزل والنسيب والتشبيب بالاماكن والمنتزهات وبيت قصيدتي مما قبل الاخير وقال الواواء الدمشقي

﴿وحرمة الود مالي عن هواك غنا   وحرمة الود حسبي منك في قسمي﴾

يابدر يا ابدر الذي اطلعت من فلك الجيوب
وبعقرب الصدغ الذي زرفنت من حسن وطيب
ترعى وما استرعيتها ثمر القلوب بلا دبيب
هب لي مزارك في الكرا كيما اراك بلا رقيب

وما الطف قول عبد المحسن الصوري

ياغزالاً قد رمى با لحظ قلبي فاصابا
با لذي الهم تعذيـــبي ثناياك العذابا
والذي البس خدـــيك من الورد نقابا
والذي صير حظي منك هجرًا واجتنابا
ما الذي قالتهُ عينا ك لقلبي فاجابا

وما اعز قول ابن المعتز

لا والذي سل من جفنيهِ سيف ردا مدت لهُ من عذاريهِ حمايلهُ
ما صارمت مقلتي دمعًا ولا وصلت غمضًا ولا سالمت قلبي بلابلهُ

ولابن خفاجة

لا وسحر بين اجفانكمُ فتن الحب بهِ من فتنا
وحديث من مواعيدكمُ تحسد العين عليهِ الاذنا
مارحلت العيس عن ارضكمُ فرات عيناي شيئًا حسنا

ولابي وابل

لا والذي جعل الموا لي في الهوى خدم العبيد
واصار في ايدي الظبا ء قيود اعناق الاسود
واقام الوية المنيـــة بين افنية الصدود
ما الورد احسن منظرًا من حسن توريد الخدود

ولابن نباتة

لا ورشف اللما ولثم الخدودِ   ما عذولي عليك غير حسودِ

ومن القَسَم على المدح قول الشاعر

حلفت بمن سوّى السماء وشادها   ومن مرج البحرين يلتقيانِ

ومن قام في المعقول من غير روْية   باثبت من ادراك كل عيانِ

لما خلقت كفاك الاّ لاربع   عقايل لم تعقل لهن ثواني

لتقبيل افواه واعطاء نايل   وتقليب هنديٍّ وحبس عنانِ

ولما لك ابن الاشترا النخعي

ابقيت وفري وانحرفت عن العلا   ولقيت اضيافي بوجه عبوسِ

ان لم اشن على ابن هند غارة   لم تخل يومًا من ذهاب نفوسِ

وقلت

وحياة وجهك يامليح وحق من   ابلى بحبك مغرم الاحشاء

لولم يجني اليوم وجهك نظرة   ما كنت محسوبًا من الاحياء

وبيت الصفي الحلي قوله

لا لقيتني المعالي بابن نجدتها   يوم الفخار ولا بر التقى قسمي

وهو بيت غير صالح للتجريد لتعلقه بما بعده وهو بيت الاستعارة المتقدم ذكره وذلك قوله

ان لم احث مطايا العزم مثقلة   من القوافي توءم المجد عن اممِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

برئت من سلفي والشم من هممي   ان لم ادن بتقى مبرورة القسمِ

وبيت ابن حجة قوله

برئت من ادبي والغر من شيمي   ان لم ابر بنأي عنهم قسمي

وهذا البيت مع اشتماله على اول بيت الشيخ عز الدين واخره تضمن الحلف بترك احبتهِ والاعراض عنهم وهو من اقبح الامور * بين الجمهور * وانظر

بالله كيف اربت عليهِ الفاضلة عايشة الباعونية بقولها في هذا المحل وربما قصدت التعريض بهِ

لا مكنتني المعالي من سيادتها ان لم أكن لهم من جملة الخدمِ

﴿التغاير﴾

وصرت اهوى عذولي حيث يذكرهم عندي وانعته بالحاذق الفهمِ

في البيت التغاير وهو ان يتلطف المتكلم فيمدح ما ذمه غيره او يذم ما مدحه غيره وبيت القصيدة من الاول لان العذول مذموم عند جميع اهل المحبة وقد اثنيت عليهِ وذكرت اني احبه بسبب تكراره ذكر الاحبة على مسمعي كما قال الشاعر

احب العذول لتكراره حديث الاحبة في مسمعي
واهوى الرقيب لان الرقيـــب يكون اذا كان حبي معي

ولبعضهم

ولقد ذكرتك والرماح نواهل مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسمِ

ولابي فراس

مسيء محسن طورًا وطورًا فما ادري عذوي ام حبيبي
يقلب مقلة ويدير لحظًا بهِ عرف البريءُ من المريبِ
وبعض الظالمين وان تناهى شهي الظلم مغتفر الذنوبِ

وقال بعضهم

لا مات حسادك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمدُ

ولا

ولا خلاك الدهر من حاسد   فان خير الناس من يحسدُ

ولآخر

لا تكره المكروه عند نزوله   ان العواقب لم تزل متباينه
كم نعمة لا تستقل بشكرها   لله في ظل المكاره كامنه

وقال البحتري

عيرتني بالشيب من بدأته   في عذاري بالهجر والاجتناب
لا تريه عارًا فما هو بالشيب ولكنه جلاء الشباب
وبياض البازي احدق حسنًا   ان تأملت من سواد الغراب

وقال ايضًا

عذلتنا في عشقها ام عمرو   هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمة الم بها الشيب فريعت من ظلمة في شروق
ولعمري لولا الاقاحي لابصر   ت انيق الرياض غير انيق
ومزاج الصهباء بالماء اولى   بصبوح مستحسن وغبوق
وسواد العيون لو لم يكمل   ببياض ما كان بالموموق
اي ليل يبهى بغير نجوم   وسماء تندى بغير بروق

وقال ابن سكرة

قالوا التحى وستسلو عنه قلت لهم   هل يحسن الروض ما لم يطلع الزهرُ
هل التحى طرفه الساجي فاهجره   ام هل تزحزح عن اجفانه الحورُ

ولعرقلة الدمشقي

قال قوم بدا عذار وهيب   فاسل عنه فقلت لا كيف اسلو
انا جلد على لقا اسد عينيه   الخشى عذاره وهو نملُ

وجميع ما قيل في العذار والعارض محمول على الاقتدارات في ابراز المعاني المونقة في الالفاظ الرقيقة والا فمن يميل الى وجنة تلطخت بالسواد *

ولبست لموت حسنها ثياب الحداد * كما قلت في ذلك * سالكنا اصوب المسالك *

هاموا بهِ وخدوده قد انبتت　　من بعد ورد احمر شوك القتاد
فعذلتهم يومًا وقلت محاججًا　　من ذا الذي يا قوم يرغب في السواد
لو لم يكن مات الجمال بوجهه　　ما كان اظهر خده لبس الحداد

ولقد انصف القايل

قد كان ماء الحسن في خدوده　　ففاض ماء حسنهِ وسالا
وعارضاه بالسواد اقبلا　　واحدثا في خده وبالا

وقال اخر

وقيل محب المرد يدعى بلايط　　ويدعى بزان من يحب الغوانيا
فاحببت اهل الذقن مني تعففًا　　فلا انا لوطيٌّ ولا انا زانيا

ولقد ترقى بعضهم في هذا المعنى فقال

اعشق المرد والكواريش والشيـ　　ـب وعندي مثل البنين البناتُ
حد ما يشتهى وينكح عندي　　حيوان تحل فيهِ الحياةُ

وقال ايضًا

انا من قولي مليح　　وقبيح مستريحُ
كل من يمشي على وجـ　　ـه الثرى عندي مليحُ
حد ما ينكح عندي　　حيوان فيهِ روحُ

ولابن تميم مضمنًا

ومعشر عذلوا لما ركبت على　　احوى محاسنهِ قبحن فعلهمُ
دع بعذلوا ما استطاعوا انني رجل　　لو استطعت ركبت الناس كلهمُ

وترقى بعضهم فقال

كلفت بهِ شيخًا كان مشيبه　　على وجنتيهِ ياسمين على وردِ

اخا العقل يدري ما يراد من الفتى | امنت عليهِ من رقيب ومن ضدِ
وقالوا الورى قسمان في شرعة الهوى | لسود اللحى ناس وناس الى المردِ
فقلت لهم لو كنت اصبو لامردٍ | صبوت الى هيفاء مايسة القدِ
وسود اللحى ابصرت فيهم مشاركًا | فاخترت ان ابقى بابيضهم وحدي

ومثلهُ لاخر

شب وجدي بشايب | من سنا البدر اوجهُ
كلما شاب يخني | بيض الله وجههُ

ومن ذلك قول بعضهم في مدح السواد وتفضيله على البياض

دعي بك الحسنُ فاستجيبي | يامسك في صبغةٍ وطيبِ
تيهي على البيض واستطيلي | تيه شباب على مشيبِ
ولا يرعك اسوداد لون | كمقلة الشادن الربيبِ
فانما النور من سواد | في اعين الناس والقلوبِ

ولابن الجهم

وعايب للسمر من جهلهِ | مفضل للبيض ذي محكي
قولوا لهُ عني اما تستحي | من جعل الكافور كالمسكِ

والسابق الى هذا المعنى ابو حفص الشطرنجي بقولهِ

اشبهك المسك واشبهتهُ | قايمة في لونهِ قاعده
لا شك اذ لونكما واحد | انكما من طينة واحده

ولبعضهم

يارشيد قد عاد رشدي غيًّا | فيك وارتد ما مضى من ضلالي
لك وجه كان يمناي خطته | بوصف تملهُ امالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنًا | انما يلبس السواد الموالي
فتعطف على رعاياك يامن | علقت كفهُ لواء الجمالِ

كنت ملكي فصرت ملكك والمـــلوك بالحسن يسترقُ الوالي

وقد ترقى بعضهم فقال

احب لحبها السودان حتى احب لحبها سود الكلابِ

وقلت في مدح يوم الفراق المجمع على ذمه متلطفاً

ذممت فراق من اهواهُ دهراً وعدت رجعت عن ذم الفراقِ

فلولاهُ لما طاب التداني ولولاهُ لما عذب التلاقي

كما وصف البحتري يوم الفراق بالقصر وقد اجمع الناس على طولهِ حيث قال

ولقد تاملت الفراق فلم اجد يوم الفراق على امرء بطويلِ

قصرت مسافتهُ على متزود منهُ لرهن صبابة وغليلِ

ومن الثاني وهو ذم ما مدحهُ الغير قول ابن الرومي يهجو البدر

رب عرضٍ مبرء من خناء دنستهُ شادثات الهجاء

لو اراد الاديب ان يهجوَ البدر رماهُ بالخطة الشنعاء

قال يا بدر انت تغدر بالسا ري وتغري بزاير الحسناء

يعتريك المحاق في كل شهر فترى كالقلامة الجيناء

نمش في بياض وجهك يحكي كلفاً فوق وجنة برصاء

لا لاجل المديح بل خيفة الهجـــو اخذنا جوايز الخلفاء

وقال الشريف الرضي يهجو الشمس

في خلقة الشمس واخلاقهـا شتى عيوب سنة تذكرُ

رمداء عمشاء اذا اصبحت عمياء عند الليل لا تبصرُ

ويغتدي البدر لها كاسفاً وجرمه من جرمها اصغرُ

حرورها في القيظ لا نتقي ودفوها في القر مستحقرُ

وخُلقها خُلقُ الملولِ الذي ينكث للعهد ولا يصبرُ

ليست

ليست بحسناء وما حسن من   يحسر عنهُ الطرف اذ يُنظرُ

ولابن الرومي في ذم الورد

وقايل لم هجوت الورد معترضًا   فقلت من قبحهِ عندي ومن سخطه
كانهُ صرم بغل حين يخرجهُ   عند البراز وباقي الروث في وسطه

وقال ابو العلا السروي في ذم النرجس

انظر الى نرجس تبدت   صبحًا لعينيك منهُ باقه
واكتب اسامي مشبهيهِ   با لعين في دفتر الحماقه
واي حسن لطرف شاك   من يرقان يحل ماقه
كانهُ ركبت عليها   صفرة بيض على رقاقه

ولبعضهم في ذم الاقحوان

اذا لامني من لام يومًا وقال لي   هجوت الاقاحي والهجاء من المين
اقول لهُ كف الملام فانهُ   غدا بين ازهار الرياض بوجهين

وقال ابن الرومي في تفضيل النرجس على الورد

خجلت خدود الورد من تفضيلهِ   خجلاً تورُّدُها عليهِ شاهدُ
للنرجس الفضل المبين وان ابى   لبٌّ وحاد عن الطريقة حايدُ
ينهى النديم عن القبيح بلحظهِ   وعلى المدامة والسماع مساعدُ
اين العيون من الخدود نفاسةً   ورياسة لولا القياس الفاسدُ

فعارضهُ احمد بن يونس الكاتب بقولهِ

يامن يشبه نرجسًا بنواظر   دعج تنبه ان فهمك راقدُ
ان القياس لمن يصح قياسهُ   بين العيون وبينهُ متباعدُ
والورد اشبه بالخدود حكاية   فعلام تجحد فضلهُ ياجاحدُ
ملك قصير عمرهُ متساهل   لخلودهِ لو ان حيًّا خالدُ
وخليفة ان غاب ناب بنفحهِ   وبنفعهِ عنهُ مقيم قاعدُ

ان كنت تنكرما ذكرنا بعدما　　وضحت عليهِ دلايل وشواهدُ
فانظر الى المصفر لونًا منهما　　وافطن فما يصفر الاَّ الحاسدُ

ويساعدهُ مقالة الصنوبري

زعم الورد انهُ هو ابهى　　من جميع الازهار والريحانِ
فاجابتهُ اعين النرجس الغض بذل من قولهِ وهوانِ
ايها احسن التورد ام مقـــلة ريم مريضة الاجفانِ
ام بماذا يزهو بحمرتهِ الخد اذا لم تكن لهُ عينانِ
فزهى الورد ثم قال مجيبًا　　بقياس مستحسن وبيانِ
ان ورد الخدود احسن من عيـــن بها صفرة من اليرقانِ

وقال علي بن سعيد المورخ

مَنْ فَضَّلَ النرجسَ وهو الذي　　يرضى بحكم الورد اذ يرأسُ
اما ترى الورد غدا قاعدًا　　وقام في خدمتهِ النرجسُ

فرد عليهِ بعضهم بقولهِ

ليس جلوس الورد في مجلس　　قام بهِ نرجسهُ يوكسُ
وانما الورد غدا باسطًا　　خدًّا ليمشي فوقهُ النرجسُ

وقال سعيد بن هشام الخالدي موفقًا بينهما

ابحت النرجسَ البلديَّ ودي　　ومالي باجتناب الورد طاقه
كلا الاخوين معشوق واني　　ارى التفضيل بينهما حماقه
هما في عسكر الازهار هذا　　مقدمة يسير وذاك ساقه

ومن اراد استيفاء مباحث الازهار والتفضيل بينهما فلينظر في كتابي مواسم الاماني* ومباسم التهاني* وقد انطلق جواد القلم في حومة هذا النوع فامسكتهُ دفعًا للملل بالاطناب * وقمعًا لمادة السآمة في مطالعة هذا الكتاب * وبيت الصفي الحلي

فالله

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم عذلي فقد فرجوا كربي بذكرهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يغاير الحال حبي للنوى فبه اصبحت منتظرًا ايام وصلهم

هذا البيت في غاية الحسن فانه يقول احب البعد مع اطباق الناس على ذمه لاني لا ازال منتظرًا انقضاء النوى بوصل احبابي واي عقادة في هذا البيت او ابهام * وانما ادعاء ذلك من التعصب او القصور في الافهام * وبيت ابن حجة قوله

اغاير الناس في حب الرقيب فمذ اراه ابسط آمالي بقربهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لذكرهم صار سمعي العذل يطربني من اللواحي ويلجيني لشكرهم

المناقضة

والقلب ليس بسالٍ عن محبتهم ما لم امت ويصح الصخر من صمم

في البيت المناقضة وهو تعليق فعل شيء بامرين ممكن ومستحيل ومراد المتكلم المستحيل دون الممكن ليوثر التعليق في عدم الوقوع فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر اذ تعليقه بالممكن يقتضي الوجود وبالمستحيل يقتضي عدمه ابدًا وبيت القصيدة من هذا القبيل فاني قد علقت سلوّ القلب بالموت وهو ممكن وبصحة الصخر من الصمم وهو مستحيل اذ يقال صخر اصم وحجر اصم مبالغة في الوصف بالجمادية وان كان الصمم لا يوصف به الا كل من وصف بحاسة السمع لكونه مسموعًا كذلك عن الفصحاء ومثله قول النابغة

وانك سوف تحكم او تباهي اذا ما شبت او شاب الغرابُ

وهل تناقض باقلي العهود نعم اذا فنيت وسقت الروح للعدم

فان تعليقة حكم المخاطب على شيبه ممكن وعلى شيب الغراب مستحيل ومراده الثاني لا الاول لان مقصوده ان يقول انك لا تحكم ابداً وحكى الدميري ان رجلاً ركب البحر فانكسرت السفينة فوقع على جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ير احداً ولم ياكل ولم يشرب فتمثل بقول القايل

اذا شاب الغراب اتيت اهلي ❊ وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه صوت مجيب لا يراه

عسى الكرب الذي امسيت فيه ❊ يزول بعاجل الفرج القريب

فنظر فاذا سفينة قد اقبلت فلوّح اليهم فحملوه فاصاب خيراً كثيراً وبيت الصفي الحلي قوله

وانني سوف اسلوهم اذا عدمت ❊ روحي واحييت بعد الموت والعدم

قاتل الله الصفي قد اراد هنا بالشرط الاول وهو اعدام الروح انه ممكن وبالثاني وهو الاحياء بعد الموت انه مستحيل وذلك خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى وعجبت من ابن حجة مع ادعاء الفطانة في الانتقاد كيف خفي عليه مثل ذلك فقال عنه في الشرح والبيت في غاية الحسن وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اني اناقض عهد النازحين اذا ❊ ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرم

ومراده بشيب العزم ضعف القوة بالكبر وهو ممكن ومراده بشباب شهوة الهرم عوده الى زمان الصبا وهو مستحيل في الظاهر فكانه قال اذا صار عزمي شايباً وصارت شهوة هرمي شابة وهذا كلام صحيح لا خفاء فيه على المتأمل المنصف وبيت ابن حجة قوله

اني اناقضهم ان ازمعوا ونأوا ❊ وجر نمل ثبيراً اثر عيسهم

اخذ هذه الكلمة من قول المتنبي

احبك او يقولوا جر نمل ❊ ثبيراً وابن ابراهيم ريعا

وبيت عايشة الباعونية قولها

قيل اسلهم قلت ان هبت صبا سحرًا   واشرق البدر تمًا سلخ شهرهم

وهو بيت ظاهر المعنى * مستقيم المبنى *

﴿الترشيح﴾

والصبر عنهم عفى سل لم نفوا جلدي   ياعامر الشوق من قلبي وحيهم

في البيت الترشيح بالراء المهملة وهو ان يريد المتكلم ضربًا من البديع فلا يتهيأ له حتى ياتي بشيء من الكلام يرشحه له وهو لا يختص بنوع واحد من البديع فهو في الاستعارة وفي الطباق وفي التورية وفي كثير من البديع وذلك قولي في بيت القصيدة عفى اما من العفو بمعنى الصفح عن الذنب او عفى بمعنى اندرس فرشحت المعنى الاول بلفظة عنهم للتورية والمعنى الثاني بقولي ياعامر الشوق للطباق وذكرت لفظة سلم بالتشديد فاحتمل ان يكون مركبًا من سل فعل امر من السوال ولم بكسر اللام وسكون الميم حرف استفهام اصلها لما حذفت الف ما الاستفهامية وجوبًا لانها جرت باللام وتبعت فتحة الميم الالف في الحذف وهو مخصوص بالشعر وان يكون الجميع امرًا من السلام بمعنى التحية فرشحت الاول بذكر الفعل بعده وهو نفوا من النفي والثاني بقولي في اخر البيت وحيهم وذكرت لفظة عامر فاحتمل ان يكون من العمارة ضد الخراب وان يكون ابا القبيلة المشهورة وتقدم ترشيح المعنى الاول في قولي عفا بمعنى اندرس ورشحت الثاني بقولي وحيهم اذ يقال حي عامر وذكرت لفظة حيهم فاحتمل ان يكون امرًا من التحية او البطن من بطون العرب كما تقدم ورشحت الاول باحتمال لفظة سلم والثاني باحتمال لفظة عامر ومن هذا القبيل قول

﴿ومر صبري وحالي للبلاء اسا   من بينهم رحوه في انتقامهم﴾

التهامي في مرثيته المشهورة

وإذا رجوت المستحيل فانما　　تبني الرجاء على شفير هارِ

فلولا ذكر الشفير لما كان في الرجاء تورية برجاء البير ولكان من رجوت الامر كقوله اولاً وإذا رجوت المستحيل وقال المتنبي

وخفوق قلب لو رايت لهيبه　　ياجنتي لظننت فيهِ جهنما

فان قوله ياجنتي رشحت لفظة جهنم المطابقة ولو قال مكانها يامنيتي لم يكن في البيت مطابقة وقال بعضهم

ضحك الروض من بكاء الغمام　　فابتهجنا بثغره البسامِ

فقد رشح الاستعارة التي في الثغر بذكر الضحك والابتسام ولابن النبيه

تبسم ثغر الزهر عن شنب القطرِ　　ودب عذار الظل في وجنة النهرِ

وشواهد هذا النوع كثيرة شبّت عن طوق الحصر وبيت الصفي الحلي قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

ان حل ارض اناس شد ازرهمُ　　بما اباح لهم من حط وزرهمِ

فان قوله شد قد رشحت لفظة حل للمطابقة والاَّ لبقيت على حالها من الحلول وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

في الفتح ضم من الانصار شملهم　　جبر الكسير بترشيح من الرحمِ

فقد رشح الفتح للتورية بذكر الضم ورشح الضم بذكر الكسر وبيت ابن حجة في مدح النبي عليهِ السلام قوله

يس زادت على لقمان حكمته　　وبان ترشيحه في نون والقلمِ

فذكر لقمان رشح يس للتورية وذكر نون والقلم رشح لقمان للتورية ايضاً واما عايشة الباعونية فانها لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

﴿ المراجعة ﴾

﴿ قلت اتركوا الهجر قالوا ليس عادتنا
قلت ابذلوا الوصل قالوا الوصل لا ترم ﴾

في البيت المراجعة وهي ان يحكي المتكلم ما جرى بينهُ وبين الغير من سوال وجواب باوجز عبارة من الطف معنى في ارشق سبك واسهل لفظ وبيت القصيدة الغاية في ذلك ومثلهُ قول بعضهم

سالت الندا والجود مالي اراكما	تبدلتما ذلاً بعز مؤبدِ
وما بال ركن المجد امسى مهدمًا	فقالا اصبنا بابن يحيى محمدِ
فقلت فهلا متما عند موتهِ	فقد كنتما عبديهِ في كل مشهدِ
فقالا اقمنا كي نعزى بفقدهِ	مسافة يوم ثم نتلوهُ في غدِ

وما الطف قول الاخر

عاتبت طيف الذي اهوى وقلت لهُ	كيف اهتديت وجنح الليل مسدولُ
فقال انست نارًا في جوارحكم	يضيء منها لدى السارين قنديلُ
فقلت نار الجوى معنى وليس لها	نور يضيء فما ذا القول مقبولُ
فقال نسبتنا في الامر واحدة	انا الخيال ونار الشوق تخييلُ

ومن الرقايق قول ابن مطروح

سالت من امرضني	في قبلة تشفي الالم
فقال لا لا ابدًا	قلت لهُ نعم نعم
فقال غصبًا قلت لا	الاّ سماحًا وكرم
قال فسرًا قلت لا	الاّ على راس علم

﴿ قلت اطلقوا القلب قالوا كم تراجعنا عنهُ فقلت ارفقوا قالوا فلا نعم ﴾

قال فخذها بالرضا　منّي حلالاً وابتسم
فلا تسل عما جرى　واستغفر الله وتم

ولابن الحجاج

قالت لقد اشمت بي حسّدي　إذ بحتَ بالسر لهم معلنا
اهكذا بحكم شرع الهوى　ان تكشف الاعداء على سرنا
قلت انا قالت نعم انت هو　قلت انا قالت ولاً انا
قلت نعم انت التي صيرت　جفونها جسمي حليف الضنا
قالت فلم طرفك فهو الذي　جنى على قلبك ما قد جنا
قلت فقد كان الذي كان من　طرفي فكوني مثل من احسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا　قالت لقانا عز ان يمكنا
قلت فمنيني بتلبيلة　قالت امنيك بطول العنا
قلت فاني ميت هالك　قالت فمت ذاك لقلبي منا
قلت فما بحت بسر الهوى　قالت ولو بحت لما ضرنا
قلت حرام قتل نفس بلا　جرم فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة　بالسحر لا يؤمن ان يفتننا

ولديك الجن واسمة عبد السلام

مرت فقلت لها تحية مغرم　ماذا عليك من السلام فسلمِ
قالت لمن تعني فطرفك شاهد　بنحول جسم قلت بالمتكلمِ
فتضاحكت فبكيت قالت لاترع　فلرب مثلي هواك بالمتبسمِ
قلت اتفقنا في الهوى فزيارة　او موعداً قبل الزيارة قدمي
فتبسمت خجلاً وقالت يافتى　لو لم ادعك تنام بي لم تحلمِ

وللقاضي عبد الوهاب المالكي

ونائمة قبلتها فتنبهت　وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحدِ

فقلت

فقلت لها اني فديتك غاصب وما حكموا في غاصب بسوى الردِ
خذيها وكفي عن اثيم ظلامة وان انت لم ترضي فالف على العدِ
فقالت قصاص يشهد العقل انهُ على كبد الجاني الذ من الشهدِ
فباتت يميني وهي هميان خصرها وباتت شمالي وهي واسطة العقدِ
وقالت الم تخبر بانك زاهد فقلت بلى لا زلت ازهد في الزهدِ

وحكي عن بعض الادباء انهُ قال كان خالد الكاتب مغرماً بالمردان وكان قد توسوس في اخر عمره فرايتهُ يخاطب غلاماً مليحاً ويقول لهُ وهو راكب على قصبة ما آن ان يرحمني قلبك فقال لهُ الغلام لا فقال خالد حتى متى يلعب بي حبك فقال الغلام ابداً فقال خالد وكم اقاسي فيك جهد البلا فقال الغلام حتى الموت فقال خالد لا اعدم الله فوادي الهوى فقال الغلام امين فقال خالد ولا ابلى بهِ قلبك فقال الغلام فعل الله ذلك فقال خالد ان كان ربي قد قضى بالهوى فقال الغلام ما عليَّ انا فقال خالد وشدة الحب فما ذنبك فقال الغلام سل نفسك قال فقلت للغلام اما تستحي من هذا الرجل مع جلالة قدره فقال الغلام كل من يلقاه مثلي يقول لهُ هكذا وما احسن قول ابي نواس

قال لي يوماً سليما ن وبعض القول اشنع
قال صفني وعليا اينا اتقى واورع
قلت اني ان اقل ما فيكما بالحق تجزع
قال كلاّ قلت مهلاً قال قل لي قلت فاسمع
قال صفهُ قلت يعطي قال صفني قلت تمنع

والبحتري

ونديم حلو الشمايل كالديـــنار محض النجار عذب مصفا
لم ازل بالخداع اسقيهِ حتى وضع الكاس مايلاً يتكفا

قلت عبد العزيز تفديك روحي ... قال لبيك قلت لبيك الفا

هاكها قال هاتها قلت خذها ... قال لا استطيعها ثم اغفا

ولبهاء الدين زهير

لو تراني وحبيبي عندما ... مر مثل الظبي من بين يدي

ومضى يعدو فاعدو خلفه ... وترانا قد طوينا الارض طي

قال ما ترجع عني قلت لا ... قال ما تطلب مني قلت شي

فانثنى يحمر مني خجلاً ... وثناهُ التيه عني لا الي

كدت بين الناس ان الثمهُ ... آه لو افعل ما كان علي

وبيت الصفي الحلي قوله

قالوا اصطبر قلت صبري غير متبع ... قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله يخاطب العاذل

راجعتَ في القول اذ طلقتُ سلوتهم ... قلتَ اسلهم قلتُ سمعي عنك في صمم

وبيت العلامة ابن حجة

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني ... قالوا احتمل قلت من يقوى بصدهم

وما اشبه هذا البيت في المطلع ببيت الصفي وبيت الباعونية قولها

قالوا ارعوِ قلت قلبي لا يطاوعني ... قالوا انثني قلت عهدي غير منفصم

﴿ارسال المثل﴾

﴿ومهجتي في يديهم يعبثون بها ... الطفل يلعب والعصفور في الم﴾

في البيت ارسال المثل وقد ذكر ابن حجة وغيره نوعاً اخر مثله يسمى التمثيل ولم يظهر لي بينهما فرق فاقتصرت على ارسال المثل وهو عبارة عن ان ياتي

﴿وصار حالي بارسال الجفا مثلاً ... في الناس ليس لجرح الميت من الم﴾

المتكلم

المتكلم في بعض كلامه بما يجري مجرى المثل السائر من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل بهِ وذلك قولي في بيت القصيدة الطائل يلعب والعصفور في الم ومثلهُ قول ابي الطيب المتنبي من قصيدة

لان حلمك حلم لا تكلفهُ ليس التكحل في العينين كالكحلِ

وقوله ايضاً منها

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت بهِ في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلِ

وما ثناك كلام الناس عن كرمٍ ومن يسد طريق العارض الهطلِ

وقوله ايضاً من غيرها

من يهن يسهل الهوان عليهِ ما لجرحٍ بميتٍ ايلامُ

وللنابغة

ولست بمستبقٍ اخاً لا تلمّهُ (٥) على شعث اي الرجال المهذب

ولبعضهم من ابيات

لم يُبقِ لي زمني شيئاً اسر بهِ فالحمد لله لا فوز ولا اسفُ

عرّى اكابره من ثوب محمدة فالقوم في السابقات اللبس الكشفُ

لم يقنعوا بحجاب البخل فاحتجبوا كما غلا بعد سوء الكيلة الحشفُ

وان جرى غلط منهم بمكرمة فبيضة العقر لا يرجى لها خلفُ

ولابن خلوف المغربي

وفي الحب تعذيب وفيهِ عذوبة فسل عنهُ صباً حنكتهُ التجاربُ

وكل امرئ يهوى على قدر عقله وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

وقال بعضهم

ان مجموعيَ البديعَ حليٌّ قد تنقّيتُ دره المختارا

واذا لم اعره ليس عجيباً شغل الحلي اهلهُ ان يعارا

ويحكى انهُ كان بعض مشائخ الانبار في زمن الرشيد يؤذن ويُصلي في مسجد

(٥) اي لا تجمعهُ

وكان اذا حضر اوان الورد دفع مفتاح المسجد الى اهل المحلة ثم انغمس في لجة لهوه فلم يظهر وفي الدنيا وردة وكان اذا جلس على شرابه يغني بصوت عالي

ياصاحبيَّ اسقياني ... من قهوة خندريس
خذا من الورد حظًّا ... بالقصف غير حبيس
على وجنات وردٍ ... يذهبن هم النفوس
ما تنظران فهذا ... زمان حث الكؤوس
فبادرا قبل فوت ... لا عطر بعد عروس

وما احسن قول الصفي الحلي

لا غرو ان يصلي فؤادي بعدكم ... نارًا توججها يد التذكار
قلبي اذا غبتم يصوّر شخصكم ... فيه وكل مصور في النار

واحسن منهُ لبعضهم

ان قال لي صف عذاري وصف مبتكر ... ووجنتي قلت خذ ياصنعة الباري
عذارك الغض نمام ومسكنهُ ... نار بخدك والنمام في النار

ولابن نباتة

ايها العاذلُ الغبيُّ تامل ... من غدا في صفاتهِ القلب ذايب
وتعجب لطرة وجبين ... ان في الليل والنهار عجايب

ونقل ان امير المومنين الرشيد هجر جارية له ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز وهي تسحب اذيالها من التيه فراودها فقالت يا امير المومنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بموافاتك فانتظرني حتى اتهيا للقائك واتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع احدًا يدخل عليّ وانتظرها فلم تجي فقام ودخل عليها وسالها انجاز الوعد فقالت يا امير المومنين كلام الليل يمحوه النهار فخرج واستدعى من بالباب من الشعرا فدخل عليهِ الرقاشي

ومصعب وابو نواس فقال اجيزوا كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي

انسلوها وقلبك مستطارُ   وقد منع القرار فلا قرارُ
وقد تركتك صبًّا مستهامًا   فتاة لا تزور ولا تزارُ
اذا ما زرتها وعدت وقالت   كلام الليل يمحوهُ النهارُ

وقال مصعب

اما والله لو تجدين وَجدي   لما وسعتك في بغداد دارُ
اما يكفيك ان العين عبرى   وفي الاحشاء من ذكراك نارُ
تبسم ضاحكًا من غير ضحك   كلام الليل يمحوهُ النهارُ

وقال ابو نواس وقد احسن في ذلك

وليلةَ اقبلت في القصر سكرى   ولكن زيّن السكرَ الوقارُ
وقد سقط الردا عن منكبيها   من التجميش وانحل الازارُ
وهز الريح اردافًا ثقالاً   وغصنًا فيهِ رمان صغارُ
فقلت لها عديني منكِ وعدًا   فقالت في غد منك المزارُ
ولما جئت مقتضيًا اجابت   كلام الليل يمحوهُ النهارُ

فقال الرشيد قاتلك الله يا ابا نواس كانك كنت ثالثنا وامر لكل واحد بخمسة آلاف درهم ولابي نواس بعشرة آلاف وخلعة سنية وما احسن قول النواجي

بدا ليل العذار فلمت قلبي   وقلت سلوت اذ طلع العذارُ
فاشرق صبح غرتهِ ينادي   كلام الليل يمحوهُ النهارُ

وقال ابو الوليد بن زيدون

ما على ظنيَ باسُ   يجرحُ الدهرُ وياسُ
ربما اشرف بالمر   ء على الامال ياسُ
ولقد ينجيك اغفا   ل ويرديك احتراسُ

ولكم اجدى قعود ولكم اكدى التماسُ
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناسُ
وبنو الايام اجنا س سراة وخساسُ
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباسُ
يا ابا حفص وما سا واك في الفهم اياسُ
من سنا رايك لي في غسق الليل اقتباسُ
وودادي لك نص لم يخالفهُ قياسُ
انا حيران وللامـــر وضوح والتباسُ
لا يكن عهدك وردًا ان عهدي لك آسُ
فادر ذكريَ كاسًا ما امتطت كفك كاسُ
فعسى ان يسمح الدهـــر فقد طال شماسُ
واغتنم صفو الليالي انما العيش اختلاسُ
ما ترى في معشر حا لوا عن العهد وخاسوا
وراوني سامريًا يتقى منهُ المساسُ
أذؤبٌ هامت بلحمي فانتهاب وانتهاسُ
كلهم يسال عن حا لي وللذئب اعتساسُ
ان قسى الدهر فللما ء من الصخر انبجاسُ
ولئن امسيت محبو سًا فللغيث احتباسُ
ويفت المسك في التر ب فيوطا ويداسُ

وانما ذكرت هذه القصيدة بتمامها لاشتمالها على غرر المعاني والاَّ فان شواهدها على النوع معلومة مفهومة يمكن امتيازها وقلت من جملة ابيات غرامية

يا مالك القلب رفقًا بالمتيم في هواك اني على الاشواق لم ازلِ
عشقت حسنك كيف الموت ارهبهُ وخايض البحر لا يخشى من البللِ

وقلت ايضًا

واهيف قلبي لهُ كاتم ودمعتي في حبهِ فاضحه
عاملني بالهجر حتى غدت جوانحي طوعًا لهُ جانحه
فبرحت اصداغه السود بي ما اشبه الليلة بالبارحه

وقلت ايضًا

بابي احور اللواحظ يرنو ما لقلبي على هواه نصيرُ
قصر الصدغ فوق خديهِ حسنًا وكذا الليل في الربيع قصيرُ

واعدت هذا المعنى فقلت ايضًا

عاب اصداغه وقال قصار عاذلي وهو بالذي عاب بورُ
قلت ويك اتئد فان دليلي ما لتعريف صدقه تنكيرُ
وجناه الربيع والصدغ ليل وكذا الليل في الربيع قصيرُ

وكم لي في هذا النوع من معنى مستطاب * يترقرق في لفظهِ كترقرق الصهباء في الاكواب * وقد تركته مخافة الاطناب * في هذا الكتاب * وبيت الصفي الحلي قوله

رجوتكم نصحاء في الشدايد لي لاضعف رشدي واستسمنت ذا ورمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

انوار بهجته ارسالها مثلاً تلوح اشهر من نار على علمِ

وبيت ابن حجة قوله

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهمُ وقلت بالله خلوا الرقص في الظلمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

اجر الامور على اذلالها فعسى ترى بعينيك وجها النصح في كلمي

وذلك قولها اجر الامور على اذلالها وهو من الامثال السايرة

ولكم اجدى قعود ولكم اكدى التماسُ
وكذا الحكم اذا ما عز ناس ذل ناسُ
وبنو الايام اجنا س سراة وخساسُ
تلبس الدنيا ولكن متعة ذاك اللباسُ
يا ابا حفص وما سا واك في الفهم اياسُ
من سنا رايك لي في غسق الليل اقتباسُ
ووداديِ لك نص لم يخالفهُ قياسُ
انا حيران وللامـــر وضوح والتباسُ
لا يكن عهدك وردًا ان عهدي لك آسُ
فادر ذكريَ كاسًا ما امتطت كفك كاسُ
فعسى ان يسمح الدهـــر فقد طال شماسُ
واغتنم صفو الليالي انما العيش اختلاسُ
ما ترى في معشر حا لوا عن العهد وخاسوا
وراوني سامريًا يتقى منهُ المساسُ
أذؤبٌ هامت بلحمي فانتهاب وانتهاسُ
كلهم يسال عن حا لي وللذئب اعتساسُ
ان قسى الدهر فللما ء من الصخر انبجاسُ
ولئن امسيت محبو سًا فللغيث احتباسُ
ويفت المسك في التر ب فيوطا ويداسُ

وانما ذكرت هذه القصيدة بتمامها لاشتمالها على غرر المعاني والاَّ فان شواهدها على النوع معلومة مفهومة يمكن امتيازها وقلت من جملة ابيات غرامية

يا مالك القلب رفقًا بالمتيم في هواك اني على الاشواق لم ازلِ
عشقت حسنك كيف الموت ارهبهُ وخايض البحر لا يخشى من البللِ

وقالت

وقلت ايضًا

واهيف قلبي لهُ كاتم ودمعتي في حبهِ فاضحه
عاملني بالهجر حتى غدت جوانحي طوعًا لهُ جانحه
فبرحت اصداغه السود بي ما اشبه الليلة بالبارحه

وقلت ايضًا

بابي احور اللواحظ يرنو ما لقلبي على هواه نصيرُ
قصر الصدغ فوق خديهِ حسنًا وكذا الليل في الربيع قصيرُ

واعدت هذا المعنى فقلت ايضًا

عاب اصداغه وقال قصار عاذلي وهو بالذي عاب بورُ
قلت ويك اتئد فان دليلي ما لتعريف صدقه تنكيرُ
وجناه الربيع والصدغ ليل وكذا الليل في الربيع قصيرُ

وكم لي في هذا النوع من معنى مستطاب * يترقرق في لفظهِ كترقرق الصهباء في الاكواب * وقد تركتهُ مخافة الاطناب * في هذا الكتاب * وبيت الصفي الحلي قوله

رجوتكم نصحاء في الشدايد لي لضعف رشدي واستسمنت ذا ورمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

انوار بهجته ارسالها مثلاً تلوح اشهر من نار على علمِ

وبيت ابن حجة قوله

وكم تمثلت اذ ارخوا شعورهمُ وقلت بالله خلوا الرقص في الظلمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

اجر الامور على اذلالها فعسى ترى بعينيك وجها النصح في كلمِ

وذلك قولها اجر الامور على اذلالها وهو من الامثال السايرة

﴿النوادر﴾

﴿كأنما جلدي والصبر قد حلفا ان لا يقيما بقلبي بعد هجرهم﴾

في البيت النوادر وهو ان ياتي الشاعر بمعنى يستغرب اما لقلة استعماله او لزيادة لم تقع فيه لغيره يصير بها ذلك المعنى المشهور غريبًا وبيت القصيدة من قبيل الثاني فان اسناد الحلف الى الجلد والصبر في عدم الاقامة بالقلب بعد هجر الاحبة امر غريب بالنسبة الى المعنى المشهور من زوال الجلد والصبر بالهجر ومنهُ قول الشاعر

تراءى ومرآة السماء صقيلة فاثر فيها وجههُ صورة البدرِ

فان تشبيه الوجه بالبدر شايع ولكن زيادة هذه النوادر الغريبة ما كستهُ حلل الرونق والغرابة ومن ذلك قول ابن سنا الملك

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيهِ انهُ الجوهر الفردُ
ومن قال ان الخيزرانة قدها فقولوا لهُ اياك ان يسمع القدُّ

فان تشبيه الثغر بالجوهر والقد بالخيزران امر مشهور ولكن هذه الزيادات اكسبتهُ غرابة وزادتهُ حسنًا ومثله قول بعضهم

قد زارني منيتي من بعد جفوته وعاد جودًا بلين القد يسعفني
فكيف لا ادعي اني نبي هوى والغصن قد حن لي والظبي كلمني

وما الطف قول السراج الوراق

قلت للاهيف الذي فضح الغصـــن كلام الوشاة لا ينبغي لك
قال قول الوشاة عنديَ ريح قلت اخشى يا غصن ان يستميلك

وغريب قول ابن الحجاج

﴿نوادر الشوق يوم البين اوردها لسان دمعي ولم ينطق لساني فمي﴾

من

من لي بذات القوام اللدن مقبلة فكل قلب بذاك الحسن مسرورُ
اذا تثنت وغنت خلت قامتها غصناً عليهِ قبيل الصبح شحرورُ

ومن قلة الاستعمال قول القايل وهو اول من قرع هذا الباب

حلقوا راسهُ ليكسوهُ قبحاً خيفة منهم عليهِ وشحا
كان من قبل ذاك ليل وصبح فمحوا ليله وابقوهُ صبحا

وقال ابو العباس القريعي

كان الاّ قمراً تحت دجا فانجلى الليل ولاح القمرُ
او كزهر في كمام كامن شققت عنهُ فنم الزهرُ

ولابي العباس ابن حيون

حلقوك في تغيير حسنك رغبة فازداد حسنك بهجة وسناء
كالخمر فض ختامها فتشعشعت والشمع قط ذبالهُ فاضاء

وبيت الصفي الحلي قولهُ في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم

كانما قلب معن ملئ فيهِ فلم يقل لسايله يوماً سوى نعمِ

ومراده قلب حروف معن بنعم وقد صدق من قال ليس هذا من النوادر بل من جناس القلب المتقدم ذكره كما لا يخفى وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

نوادر من جناني كالجنان زهت ام هل بدت واضحات الحسن من ارمِ

يقول ان قلبي قد ظهرت منهُ محاسن مدهشة ام بدت محاسن ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد فتكون النوادر التي ظهرت من جنانهِ مثل الجنان فاستفهم هل هذه النوادر ام تلك المحاسن من ارم فلا اعتراض على هذا البيت لان تشبيه المعاني الانيقة بالجنان التي تزهو امر مستغرب لا يشك فيهِ ذو لب وبيت ابن حجة قولهُ

نوادر المدح في اوصافهِ نشقت منها الصبا فاتتنا وهي في شممِ

ويت عايشة الباعونية

وشاهد الحسن والاحسان حزه بهم　　ولا تدع منك جزءا غير مغتنمِ

فان شاهد هذا البيت في غاية الحسن لا يخفى على احد

﴿مُراعاة النظير﴾

﴿والجسم مضني وما السلوان طوع يدي
والقلب ذاب اسًا والعين لم تنمِ﴾

﴿عساكر الحب ملا الصبر شاهدها　راعت نظيري بحرب البين لم تقمِ﴾

في البيت مراعاة النظير وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والمواخاة والتلفيق ايضًا وهو ان يجمع الناظم او الناثر بين امر وما يناسبهُ مع الغاء ذكر التضاد لتخرج المطابقة وسواء كانت المناسبة لفظًا ومعنى او لفظًا للفظ او معنى لمعنى اذ القصد جمع شيء الى ما يناسبهُ من نوعهِ او الى ما يلايمهُ من احد الوجوه وذلك في بيت قصيدتي ظاهر في ذكر الجسم واليد والقلب والعين والمناسبة بينها لا تخفى كقول ابن المعتز

والله لولا ان يقال تغيرا　　وصبا وان كان التصابي اجدرا

لاعدت تفاح الخدود بنفسجًا　　لثمًا وكافور الترايب عنبرا

فقد ناسب بين التفاح والبنفسج * وبين الكافور والعنبر وما احسن قول بدر الدين بن النقيب

لي عند خدك اقساط من القبلِ　　فوفني البعض عما لي من الجملِ

ولا تحلني على ما كان منكسرًا　　من الجفون ولا المرضى من المقلِ

وقال ابن بقى القرطبي

ومشمولة في الكاس تحسب انها　　سماء عقيق رصّعت بالكواكبِ

بنت

بنت كعبة اللذات في حرم الصبا ... فحج اليها اللهو من كل جانب

وللقيراطي من ابيات

وروضة وجنات الورد قد خجلت ... فيها ضحى وعيون النرجس انفتحت

والقطر قد رش ثوب الدوح حين راى ... مجامر الزهر في اذيالو نفحت

وقال بعضهم

نجوم الليل قد طلعت علينا ... ونحن من المسرة في ورود

وماء النيل زوج بالحميا ... فهل لك ان نكون من الشهود

واحسن منهُ قول محمد بن الفياض

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ... ولا تبع طيب موجود بمفقود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا ... نزوج ابن غمام بنت عنقود

واحسن منهُ لقطب الدين ابن عوض الشارعي

عزمنا على تزويج بكر مدامة ... بماء قراح والليالي تساعدُ

وامهرنها در الحباب لانها ... اذا جليت منهُ عليها قلائدُ

وجاءت رياحين البساتين عرفت ... بتزويج بنت الكرم واللوز عاقدُ

وكان قدوم النبق فالاً مهيجاً ... لنا بالبقا في العقد والورد شاهدُ

وقال الطغراي

قوموا الى لذاتكم يانيام ... ونبهوا العود وصفوا المدام

هذا هلال الفطر قد جاءنا ... بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن لطايف الشيخ برهان الدين القيراطي قوله

باكرت راووقي وبطتي التي ... قد قهقهت ودم المدامة يسفكُ

واضعت مالي فيها حتى غدا ... هذا يصفع لي وهذا يضحكُ

وقال ابن مكانس

قم واصلب الراووق واشف همي ... منهُ وبلغني بذاك سولي

واسفك دم الزق ونادي هذا   جزاء من يلعب با لعقول

وللعلامة ابن حجة مضمناً بيت ابن مطروح

وبما بخلع العذا   ر فككنا طوبق الخجل

لبسنا ثياب العنا   ق مزررة با لقبل

اخذه ريحانة الادب الامير محمد ابن منجك فقال

قد زار من كنت قبل زورته   اراه لكن بمقلة الامل

بتنا ضجيعين والعناق له   ثوب علينا قد زر با لقبل

وقلت من قصيدة

يا واحد الحسن وجدي فيك ليس له   حصر ولكن فؤادي منهُ محصورُ

نار الغرام غلت في مهجتي ولها   يا حاكم الحب في الاحشاء تسعيرُ

لله ايامنا النجدية انقرضت   حيث الجاآذر لي حيث اليعافيرُ

ولت فوالت اسىً في القلب مغرسهُ   غض الربا من دموع العين ممطورُ

حيث الشبيبة اجني زهرها خضلاً   والدهر مقتبل الافراح ميسورُ

حيث الرياض بعرف الزهر عابقة   وجدول الماء غنتهُ النواعيرُ

حيث الغصون انثنت في الروض من طرب   اذ فوقها صدحت تلك الشحاريرُ

حيث الاقاح بدا يفتر مبسمه   بين الحدايق والمنثور منثورُ

حيث البنفسج يحكي السنا لهجت   با لعرف ياحبذا تلك الحواكيرُ

وقلت ايضاً من قصيدة اخرى

وسلطان حسن قام يحكم جايراً   على الناس ينهى كيف شاء ويأمرُ

تثني فناديناه ياغصن بانة   ولما رنا قلنا له انت جؤذرُ

من الترك اما لحظه فهو ابيض   يصول واما عطفه فهو اسمرُ

لقد خط كف الحسن لاماً بخده   السمت ترى اجفانهُ وهي تكسرُ

ايا الف الوادي المالة با لصبا   الى كم فدتك الروح تجفو وتهجرُ

Digitized by Google

اذا ابرقت منك الثنايا تبسماً　　فيرعد قلبي والمدامع تمطرُ

وقلت ايضاً من قصيدة اخرى

سحبت ذيول الذل فيك صبابة　　ولم آل جهداً عنك والشوق كارثُ
رويدك با لصب الذي صب دمعهُ　　غداة النوى مذ حركتهُ البواعثُ
وصالت عليهِ يوم رامة مقلة　　بها السحر والاهداب فيهِ النوافثُ

وقلت من قصيدة امدح بها بعض موالي الروم ببلدة ادرنة المحروسة

منار التقى تنفيح كل ملمة　　ومرقاة اوج المجد رب الندا الرحبِ
خلاصة اهل العصر مجمع جاههم　　هدايتهم ايضاح اصلاح ذي اللبِ
من الآن مصباح العلوم وذو يد　　عن العيش للاقوام كافية الكربِ
وذو طلعة شمسية حيث ما بدت　　وتهذيب راي كالحسام او العضبِ
مواقف عز دونها السعد مقبل　　ومن دونهِ نيل المقاصد عن قربِ
مطول مدحي صار مختصراً بهِ　　الا انهُ المفتاح للمنزل الخصبِ

وقلت ايضاً في مليح حلاوي

زاد الحلاوي صدهُ　　عني فزد ياقلب حبك
وانا المكفن في الهوى　　بتعشق الصدغ المشبك

وبيت الصفي الحلي قولهُ

تجار لفظ الى سوق القبول بها　　من لجة الفكر تهدي جوهر الكلمِ

فقد ناسب بين التجار والسوق واللجة والجوهر وبيت الشيخ عز الدين

وارع النظير من القوم الاولى سلفوا　　من الشباب ومن طفل ومن هرمِ

ومراده المناسبة بين الشباب والطفل والهرم وبيت ابن حجة قولهُ

ذكرت نظم اللآلي والحباب لهُ　　راعى النظير بثغر منهُ مبتسمِ

ولا اعلم محصل معنى هذا البيت والله اعلم وبيت الباعونية قولها

ازروا بشمس الضحى والبدر حين بدوا　　واومض البرق من تلقاء مبتسمِ

فقد راعت النظير بذكر الشمس والبدر والبرق

﴿ التشريع ﴾

كم اشتكي ما لقلبي عنك مصطبر   ياما لكي رحمة حرب الغرام حمي

في البيت التشريع بالشين المعجمة ماخوذ من شرعت الخيمة اذا رفعت اطنابها ليدخل الهوى من كل جهة وهو ان يكون للبيت فما فوقه قافيتان مع وزنين مختلفين من اوزان العروض بحيث يصح المعنى حال انفراد احدهما عن الاخر وذلك في بيت القصيدة قولي كم اشتكي * ياما لكي * وهو من عروض الرجز المنهوكة ويبقى البيت بعد اخراج ذلك منهُ قولي

ما لقلبي عنك مصطبر   رحمة حرب الغرام حمي

وهذا من العروض الثالثة المحذوفة المخبونة من المديد وقال الحريري من قصيدة

ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردا * وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها * ابكت غدا * تبًّا لها من دار

وهي من الضرب الثاني من الكامل وبالاسقاط تصير من الضرب الثامن منهُ هكذا

ياخاطب الدنيا الدنيـــة انها شرك الردا

دار اذا ما اضحكت   في يومها ابكت غدا

ومثل ذلك قول الصفي الحلي

جن الظلام فمذ بدا متبسما * لاح الهدا * وتجلت   الظلماء

وهدى محبًّا ضل في ليل الجفا * لما هدا * وامتدت   الاناء

رشأ غدا من سكر خمرة ريقه * متأودا * فكأنها الصهباه
وسرت بخديهِ المدام بلطفها * فتوردا * وكساها اللألاه
وافا بعيد من التواصل ضعف ما * منهُ بدا * لو صح منهُ وفاه
فالمّ بي طوعًا وبات لساعدي * متوسدا * مذ غابت الرقباه
حتى غدا ومن العناق موشحًا * ومقلدا * وقد اعتراه حياه
وسطا الظلام على الضياء وحبذا * لو يفتدى * ولهُ النفوس فداه
رشأ باودية الخواطر شارد * قمر بدا * ولهُ القلوب سماه

وقال بعضهم في مثل ذلك

ياحبذا غصن غدا في زهوهِ * متاودا * كذوابل المرانِ
متألقًا متقرطقًا متطوقًا * متقلـدا * با لدر والمرجانِ
رشأ رشفت رضابه فوجدتهُ * يروي الصدا * للواله الظمآنِ
فجعلتهُ متوسدًا زندي وكنـت لهُ الفدا * من طارق الحدثانِ

وقال اخر

قل للامير اخي الندا * والنايل الهطـال * للشعـراء والقصادِ
لا زلت تخترم العدا * با لذابل العسـال * في الاحشاء والاكبادِ

ولغيره

شوقي اليك على المدا شوق الريا * ض الى الندا * من وابل الامطارِ
يامنهي بسلوهِ كن في الهوى * لي منجدا * مع قلة الانصارِ

وقال اخر

يامن دموع عيونه اودت بهِ * ما تنوح * على ثرى احبابهِ
الصبر اجمل في الهوى من ان يرى * صبًّا يبوح * بسره مما بهِ

ومثله

يا ايها الملك الذي عم الورى * ما في الكرام لهُ نظير * ينظرُ

لو كان مثلك اخر في عصرنا * ما كان في الدنيا فقير * معسرُ
وبيت الصفي الحلي قوله

فلو رايت مصابي عندما رحلوا   رثيت لي من عذابي يوم بينهمِ

ولم يخرج لهُ الاَّ قوله

فلو رايت مصابي   رثيت لي من عذابي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

وفي الهوى ضل تشريع العذول لنا   وكم هوى في مقال ذل من حكمِ

ويخرج منهُ قولهُ

وفي الهوى   وكم هوى

وقوله

ضل تشريع العذول لنا   في مقال ذل من حكمِ

وبيت ابن حجة

طاب اللقا لذ تشريع الشعور لنا   على البقا فنعمنا في ظلالهمِ

مراده قوله

طاب اللقا   على النقا

وقوله

لذ تشريع الشعور لنا   فنعمنا في ظلالهمِ

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

وافا الوفا راق عيشُ المستهام بهم   فلا جفا بعدما جادوا بوصلهمِ

فقد خرج من بيتها قولها

وافا الوفا   فلا جفا

وبقي قولها

راق عيش المستهام بهم   بعد ما جادوا بوصلهمِ

التفويف

﴿التفويف﴾

امنع انل اسمح ابخل صِل تجن اِهن   عذب ترفق تباعد ادن سرّ اقم

في البيت التفويف مشتق من الثوب المفوف للذي فيهِ خطوط بيض والمراد تلوينه ونقشه وهو عبارة عن اتيان المتكلم بمعاني شتى من المدح او الغزل او غير ذلك من الفنون والاغراض كل فن في جملة من الكلام منفصلة عن الاخرى مع نساوي الجمل في الوزن ويكون بالجملة الطويلة والمتوسطة والقصيرة واحسنها وابلغها واصعبها مسلكًا القصار ومنهُ بيت القصيدة وهو غني عن الشرح ومثالهُ قول القايل

اسمُ أعلَ طل مد عش ابق اسلم مر انه اقل

صل اولِ هب اغن جد زد صل اعن انلِ

ومن اخبار المتنبي انهُ لما انشد سيف الدولة قصيدته التي اولها

اجاب دمعي وما الداعي سوى طللِ   دعى فلباهُ قلب الركب والابلِ

وناولهُ نسختها وخرج فنظر فيها سيف الدولة فلما انتهى الى قولهِ

يا ايها المحسن المشكور من جهتي   والشكر من جهة الاحسان لا قبلي

اقل انل اقطع احمل عَلِّ سَل أعِدْ   زِد هَشَّ بَشَّ تفضل ادنِ سُرَّ صِلِ.

وقع لهُ تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يُحمل اليهِ من الدراهم كذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة ببلاد حلب وتحت احمل يقاد اليهِ الفرس الفلاني وتحت عل قد فعلنا وتحت سل قد فعلنا وتحت ادنو قد ادنيناك وتحت سُر قد سررناك قال ابن جنى فبلغني عن المتنبي انهُ قال انما اردت سَرِّ من السرية فامر لهُ بجارية وتحت صل قد فعلنا قال وحكى لي

﴿انج ملاذ ملك فوق وش سل اعن كر زغ اعد ابسط اطل ادمِ﴾

بعض اخواننا ان العقلي وهو شيخ ظريف كان بحضرته قال له وحسد المتنبي
على ما امر له به يامولاي قد فعلت له كلما سالك فهلا قلت له لما قال لك
هش بش هه هه هه بحكي الضحك فضحك سيف الدولة وقال له ولك ايضًا
ما تحب وامر له بصلة ومن هذا النوع لابي الوليد بن زيدون

تِه احتمل واحتكم اصبر وعز اهن ... وذل اخضع وقل اسمع ومر اطع

وما احسن المطابقة في هذا الباب وقد اشترطها بعضهم وتأمل بيت قصيدتي
فانه مشتمل على ذلك * بحسب ما هنا لك * وقال ابو الفرج

جد تسمو جد تنل لن تهو غض تثب ... ع ترق سر تلق اخلص تبق هن تسد
هذي الخصال التي من فيه قد جمعت ... لم يسع مسعاته في الناس من احد

وللامير علي ابن المقرب

يا ابن الملوك الأولى شادوا ممالكهم ... بسلة البيض والخطية السلب
ارفع وضع واعتزم وانفع وضر وصل ... واقطع وقسّم ودم واصفح وجد وهب

ومن ذلك قول النواجي

خليلي هل المزن مقلة عاشق ... ام النار في احشائه وهو لا يدري
سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد ... فعاجت له نحو الرياض على قبر
ترقرق دمعًا في خدود توشحت ... مطارفها بالبرق طرزًا من التبر
فوشي بلا رقم ونسج بلا يد ... ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ولله در القايل

منوع الحسن ابدى من محاسنه ... لاعين الناس اصنافًا واشكالا
فلاح بدرًا ووافى دمية وذكا ... مسكًا وعنّ طلًا وازورّ زيبالا
وافتر درًّا وغنى بلبلًا ورنا ... سيفًا وماج نقى واهتز عسالا

وما ابدع قول البديع الهمداني

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبًا ... لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر

والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وبيت الصفي الحلي قوله في مخاطبة العاذل

اقصر اطل اعذر اعذل سل خل اعن خن هن عن ترفق لج كف لم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مخاطبة نفسه

فوف ارق وانظم انثر خص عم افد اعتب ادم ابرق ارعد اضحك ابك لم

يقول لنفسه فوف اي لون ما تنسجه ورتبه ثم ارق ما فوفته من كلامك وانظم وانثر وخص نفسك وعم جميع العشاق وافد بما تنظمه من انواع البديع ثم نظر الى عتاب نفسه وقال لنفسه اعتب ادم عتابك لنفسك وابرق وارعد عليها فان الانسان اذا اعتب نفسه وخاطبها تبقى هيئته مضحكة فقال اضحك ابك لم وان كان التفاته الى العاذل فقال له اعتب وادم عتبك وابرق وارعد واضحك وابك ولم فهو حسن هذه عبارته في شرحه فمن ادعى العقادة في هذا البيت فعليه البيان * بحسب الامكان * وبيت ابن حجة قوله يخاطب العذول

خشن الن احزن افرح امنع اعط انل فوف اجد وش رقق شد حب لم

وبيت الباعونية قولها

كرر اعد اطرب ابسط ثن غن اجب قل سل جد ترنم بر من دم

وكل ذلك في مخاطبة العذول * الكثير الفضول

﴿التسليم﴾

لا القلب يسلو ولا عيني سواك ترى اذا الاصبحت محسوبًا من الرمم

في البيت التسليم ولم يذكره ابن حجة تبعًا للشيخ عز الدين الموصلي وتبعتها

﴿تسلم قلبي لهم لو يعلمون به اذا تجادلوا على ضعفي بوصلهم﴾

الفاضلة عايشة الباعونية وانما ذكره الصفي الحلي وهو ان ياتي المتكلم بكلام منفي او مشروط بحرف الامتناع ليكون ما ذكره ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه ثم يسلم وقوعه تسليماً جدليًّا ويدل على عدم الفايدة على تقدير وقوعه ومحصل ما في بيت القصيدة اني نفيت اولاً السلوان عن القلب ورؤية السوى عن العين بصريح العبارة ثم رتبت على تقدير وجود ذلك اني احسب من الرمم السافلي الهمة في الحب وهو وصف قبيح * عند ذي اللب الرجيح * ومثله قول الله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معهُ من آله اذًا لذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض فان معنى الكلام انهُ ليس مع الله آله ولو سلمنا للزم من ذلك التسليم ذهاب كل آله بما خلق ومن ذلك قول التلعفري في فصد اسحاق ابن كيغلغ

يا فاصدًا اشق عرق اسحاقِ	اي دم لو علمت مهراقِ
سفكته من يد معودة	لنيل مال وضرب اعناقِ
لو يوم حرب اصبت من دمه	اذًا اقام الدنيا على ساقِ

وقال الطرماح

لو كان يخفى على الرحمن خافية	من خلقه خفيت عنه بنوا اسدِ

وقد يقدر قبله الكلام المنفي كقول المعتمد بن عباد

ثلاثة منعتنا من زيارتها	خوف الوشاة وخوف العاذل الحنقِ
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما	تحوى معاطفها من عنبر عبقِ
هب الجبين بفضل الكم نستره	والحلي تنزعه ما حيلة العرقِ

ولشمس الدين ابن النقيب من ابيات

ونحن معاشر الاحباب نرضى	بما فرض الغرام لنا وسنا
هبوني قد جننت وقل عقلي	فهل عجب لمثلي ان يجنا

وبيت الصفي الحلي قوله

سالمت

سالمت في الحب عذالي فما نصحوا   وهبه كان فما نفعي بنصحهم

وفاعل كان ضمير راجع الى النصح المفهوم من الفعل المرقوم

﴿ معاتبة المرء نفسهُ ﴾

من ذا الذي في البلايا نفس اوقعني   حتى المشيب الى كم فرط حبهم

في البيت معاتبة المرء نفسه وذلك ان يوجه الانسان الخطاب الى نفسه ويعاتبها على امر من الامور كقول الحماسي

اقول لنفسي في الخلاء الومها   لك الويل ماهذا التجلد والصبرُ

ولابي تمام من ابيات زهدية

اقول لنفسي حين مالت بصفوها   الى خطرات قد تجن امانيا

هبيني من الدنيا ظفرت بكل ما   تمنيت او اعطيت فوق منائيا

السن الليالي غاصباتي مهجتي   كما غصبت قبلي القرون الخواليا

وللامير علي ابن المقرب

ردي ماء الحتوف ولا تراعي   فما خوف المنية من طباعي

فان بارضنا بقر شباع   ولكن بين آساد جياعِ

ومن هاب المنية ادركتهُ   ومات اذل من فقع بقاعِ

ذريني والملوك بكل ارض   اكايلها الردا صاعًا بصاعِ

فما ايمانهم تعلو شمالي   ولا ابواعهم تعلو ذراعي

ولابي القاسم بن طلحة واجاد ما شاء

يا ايها النفس اليهِ اذهبي   فحبهُ المشهور من مذهبي

﴿ لمن اعاتب ياذا النفس ويحك ما اجدى التجلد هذا يوم يختم ﴾

مفضض الثغر لهُ نقطة   مسكية في خده المذهبِ
ايأسني التوبة في حبهِ   طلوعه شمس من المغربِ

وللمعتمد

ايانفس لا تجزعي واصبري   والاَّ فان الهوى متلفُ
حبيب جفاك وقلب عصا   ك ولاح لحاك ولا منصفُ
شجون منعن الجفون الكرا   وعوضنها ادمعًا تذرفُ

وبيت الصفي الحلي قوله في هذا النوع

انا المفرّط اطلعت العدوّ على   سري واودعت نفسي كف مخترمِ

ايهٔ خطاب للنفس في هذا البيت فضلاً عن معاتبتهِ معها ومن المعيب ان مثل هذا الشاعر الماهر يذكر نوعًا وياتي لهُ بمثال غير مطابق ولم يكفهِ حتى استشهد لهُ في شرحه بقول المتنبي

وانا الذي اجتلب المنية طرفهُ   فمن المطالب والقتيل القاتلُ

واغرب منهُ بيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو قوله

عاتبت نفسيَ اذ اتعبتها بهوى   مجهول سبل بلا هاد ولا علمِ

ولم يتنبه لحقيقة هذا النوع الاَّ ابن حجة وبيته

يانفس ذوقي عنابي قد دنى اجلي   مني ولم تقطعي آمال وصلهمِ

وما احسن بيت الفاضلة عايشة الباعونية وهو قولها

يانفس ماذا الونى جدي فان يصلوا   فالقصد او لا فموتي موت محتشمِ

وهو بيت محتشم شاهد على هذا النوع بجميعه

ذاب المتيم لولا حسن مخلصه بمدح خير البرايا سيد الامم

حسن التخلص

وليس لي اليوم شغل عندما رحلوا سوى بهم بل بمدحي اشرف الامم

في البيت حسن التخلص وهو من محاسن الادب ومن اوضح الادلة على حسن تصرف الشاعر وذلك ان يستطرد المتكلم من الغزل او الافتخار او الشكاية او غير ذلك الى ما يتعلق بممدوحه باحسن ما يمكنهُ من الاساليب المونقة ويختلس ذلك اختلاسًا رشيقًا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاول الاّ وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة والالتئام بينهما حتى كانهما افرغا في قالب واحد لان السامع يكون مترقبًا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فاذا كان حسنًا ملايم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والاّ فبالعكس وهذه طريقة تفرد بها المولدون والعصريون دون المتقدمين الاّ ما وقع لهم نادرًا وانظر ترى ذلك في بيت قصيدتي ظاهر المعنى * مستقيم المبنى * يسوغ لي بسبب ما خلص اليهِ ان اقول انهُ اشرف من قول ابي تمام

ظلمتك ظالمة البريء ظلومُ والظلم من ذي قدرة مذمومُ
زعمت هواك عفى الغداة كما عفت منها طلول باللوى ورسومُ
ما زلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف سواك تحومُ
لا والذي هو عالم ان النوى مرٌّ وان ابا الحسين كريمُ

ولهُ ايضًا

وعاذل هاج لي باللوم مأربة باتت عليها هموم النفس تصطحبُ
لما اطال ارتجال العذل قلت لهُ الحزم يثني خطوب الدهر لا الخطبُ

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف   محمد بن ابي مروان والنوبُ

ولهُ ايضاً

ودع فوادك توديع الفراق فما   اراهُ من سفر التوديع منصرفا
يجاذب الشوق طوراً ثم يجذبهُ   جهادهُ للقوافي في ابي دلفا

ولهُ ايضاً

اقول للحرة الوجناء لا تهني   فقد خلقت لغير الحوض والعطنِ
ما يجسر الدهر ان يسطو على رجل   اذا تعلق حبلاً من ابي حسنِ
فتى تريش جناح الجود راحتهُ   حتى تخال بان البخل لم يكنِ

وقال ابو الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانهُ   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلقِ

وقال ايضاً

مكعومة بسياط القوم يطردها   عن منبت العشب تبغي منبت الكرمِ

وقال الواحدي في شرحهِ انهُ ماخوذ من قول الاسدي

اليك امير المومنين رحيلها   من الطلح تبغي منبت الزرجونِ

ولابي القاسم محمد ابن هاني المغربي

وما راعني الاَّ ابن ورقاء هاتف   بعينيهِ جمر من ضلوعيَ مشبوبُ
وقد انكر الدوح الذي يستظلهُ   وسحت لهُ الاغصان وهي اهاضيبُ
الا ايها الباكي على غير ايكتهِ   كلانا فريد بالساوة مغلوبُ
فوادك خفّاق ووكرك نازح   وروضك مطلول وبانك مهضوبُ
هلمَّ على اني اقيك باضلعي   واملك دمعي عنك وهو شآبيبُ
فلا شدوَ الاَّ من رنينك شايق   ولا دمع الاَّ من جفونيَ مسكوبُ
ولا مدح الاَّ للمعز حقيقة   يفصل درًّا والمديح اساليبُ

ولهُ ايضاً

الم

الم تريا الروض الاريض كانما ‏ اسرة نور الشمس فيهِ سبايكُ
كان كؤوسًا فيهِ يسري صباحها ‏ اذا عللتها الساريات الحواشكُ
كان الشقيق الغض بكحل اعينًا ‏ ويسفك في لباتهِ الدم سافكُ
وما تطلع الدنيا شموسًا تريكها ‏ ولا للرياض الزهر ايدي حوايكُ
ولكنما ضاحكننا عن محاسنٍ ‏ جلتهنَّ ايام المعز الضواحكُ

ولهُ ايضًا

الا لا تنهنهني الخطوب بحادث ‏ فلي همة تبري الخطوب وتنسخُ
ولا تشمخ الدنيا عليَّ بقدرها ‏ فاني بايام المعز لاشمخُ

ولهُ ايضًا

لا تسلني عن الليالي الخوالي ‏ واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما ‏ بين راجي المعز والاملاقِ

ومن الطف الخالص قول ابي العلا المعري

ولو ان المطيَّ لها عقول ‏ وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة لها رحلي كاني ‏ من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد ‏ فكان اسم الامير لهن فالا

وقال صفي الدين الحلي من ديوانهِ

للهِ بالزوراء ليلتنا وقد ‏ جردت غصن البان من سرباله
ورشفت برد الراح من معسوله ‏ وضممت قد البان من عساله
رشأ كبدر التم في اشراقه ‏ وكمال بهجته وبعد مناله
حكمت فجارت في القلوب لحاظه ‏ كاكف نجم الدين في امواله

وقال ايضًا من ارتقياتهِ المشهورة

تلك الخمايل والرياض كانها ‏ خد الغلام منمقًا بنباتِ
تستل فيها للبروق صوارم ‏ كصوارم المنصور في الغاراتِ

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف   محمد بن ابي مروان والنوبُ

ولهُ ايضاً

ودع فوادك توديع الفراق فما   اراهُ من سفر التوديع منصرفا

يجاذب الشوق طوراً ثم يجذبهُ   جهادهُ للقوافي في ابي دلفا

ولهُ ايضاً

اقول للحرة الوجناء لا تهني   فقد خلقت لغير الحوض والعطنِ

ما يجسر الدهر ان يسطو على رجل   اذا تعلق حبلاً من ابي حسنِ

فتى تريش جناح الجود راحتهُ   حتى تخال بان البخل لم يكنِ

وقال ابو الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانهُ   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلقِ

وقال ايضاً

مكعومة بسياط القوم يطردها   عن منبت العشب تبغي منبت الكرمِ

وقال الواحدي في شرحهِ انهُ ماخوذ من قول الاسدي

اليك امير المومنين رحيلها   من الطلح تبغي منبت الزرجونِ

ولابي القاسم محمد ابن هاني المغربي

وما راعني الاَّ ابن ورقاء هاتف   بعينيهِ جمر من ضلوعيَ مشبوبُ

وقد انكر الدوح الذي يستظلهُ   وسحت لهُ الاغصان وهي اهاضيبُ

الا ايها الباكي على غير ايكتهِ   كلانا فريد بالسماوة مغلوبُ

فوادك خفّاق ووكرك نازح   وروضك مطلول وبانك مهـ[illegible]

هلمَّ على اني اقيك باضلعي   واملك دمعي عنك وهـ[illegible]

فلا شدوَ الاَّ من رنينك شايق   ولا دمع الاَّ [illegible]

ولا مدح الاَّ للمعز حقيقة   يفصل [illegible]

ولهُ ايضاً

الم تريا الروض الاريض كانما	اسرة نور الشمس فيهِ سبايكُ
كان كؤوسًا فيهِ يسري صباحها	اذا عللتها الساريات الحواشكُ
كان الشقيق الغض يكحل اعينًا	ويسفك في لباتهِ الدم سافكُ
وما تطلع الدنيا شموسًا تريكها	ولا للرياض الزهر ايدي حوايكُ
ولكنما ضاحكننا عن محاسنٍ	جلتهنَّ ايام المعز الضواحكُ

ولهُ ايضًا

الا لا تنهنهني الخطوب بحادث	فلي همة تبري الخطوب وتنتخُ
ولا تشمخ الدنيا عليَّ بقدرها	فاني بايام المعز لاشمخُ

ولهُ ايضًا

لا تسلني عن الليالي الخوالي	واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد ما	بين راجي المعز والاملاقِ

ومن الطف الخالص قول ابي العلا المعري

ولو ان المطيّ لها عقول	وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة لها رحلي كاني	من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد	فكان اسم الامير لهن فالا

وقال صفي الدين الحلي من ديوانهِ

لله بالزوراء ليلتنا [illegible]	جردت غصن البان من سربالهِ
[illegible]رد الراح م[illegible]	وضممت قد البان من عسالهِ
[illegible]ر التم [illegible]	وكمال بهجتهِ وبعد منالهِ
[illegible]جارت في [illegible]	كاكف نجم الدين في امولهِ

[illegible] ايضًا م[illegible]رة

تلك [illegible] كانها	[illegible] منمقًا بنباتِ
[illegible] صوارم	[illegible]لمنصور في الغاراتِ

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف   محمد بن ابي مروان والنوبُ

ولهُ ايضاً

ودع فوادك توديع الفراق فما   اراهُ من سفر التوديع منصرفا
يجاذب الشوق طوراً ثم يجذبهُ   جهادهُ للقوافي في ابي دلفا

ولهُ ايضاً

اقول للحرة الوجناء لا تهني   فقد خلقت لغير الحوض والعطنِ
ما يجسر الدهر ان يسطو على رجل   اذا تعلق حبلاً من ابي حسنِ
فتى تريش جناح الجود راحتهُ   حتى تخال بان البخل لم يكنِ

وقال ابو الطيب المتنبي

نودعهم والبين فينا كانهُ   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلقِ

وقال ايضاً

مكعومة بسياط القوم يطردها   عن منبت العشب تبغي منبت الكرمِ

وقال الواحدي في شرحهِ انهُ ماخوذ من قول الاسدي

اليك امير المومنين رحيلها   من الطلح تبغي منبت الزرجونِ

ولابي القاسم محمد ابن هاني المغربي

وما راعني الاَّ ابن ورقاء هاتف   بعينيهِ جمر من ضلوعيَ مشبوبُ
وقد انكر الدوح الذي يستظلهُ   وسحت لهُ الاغصان وهي اهاضيبُ
الا ايها الباكي على غير ايكةٍ   كلانا فريد بالسماوة مغلوبُ
فوادك خفّاق ووكرك نازح   وروضك مطلول وبانك مهضوبُ
هلمَّ على اني اقيك باضاعي   واملك دمعي عنك وهو شآبيبُ
فلا شدوَ الاَّ من رنينك شايق   ولا دمع الاَّ من جفونيَ مسكوبُ
ولا مدح الاَّ للمعز حقيقة   يفصل دراً والمديح اساليبُ

ولهُ ايضاً

الم تريا الروض الاريض كانما   اسرة نور الشمس فيهِ سبايكُ
كان كوؤساً فيهِ يسري صباحها   اذا عللتها الساريات الحواشكُ
كان الشقيق الغض يحمل اعيناً   ويسفك في لباتهِ الدم سافكُ
وما تطلع الدنيا شموساً تريكها   ولا للرياض الزهر ايدي حوايكُ
ولكنما ضاحكتنا عن محاسنٍ   جلتهنَّ ايام المعز الضواحكُ

ولهُ ايضاً

الا لا تنهنهني الخطوب بحادث   فلي همة تبري الخطوب وتنخُ
ولا تشمخ الدنيا عليَّ بقدرها   فاني بايام المعز لاشمخُ

ولهُ ايضاً

لا تسلني عن الليالي الخوالي   واجرني من الليالي البواقي
ضربت بيننا بابعد مما   بين راجي المعز والاملاقِ

ومن الطف الخالص قول ابي العلا المعري

ولو ان المطيَّ لها عقول   وجدك لم تشد لها عقالا
مواصلة لها رحلي كاني   من الدنيا اريد بها انفصالا
سالن فقلت مقصدنا سعيد   فكان اسم الامير لهن فالا

وقال صفي الدين الحلي من ديوانهِ

لله بالزوراء ليلتنا وقد   جردت غصن البان من سربالهِ
ورشفت برد الراح من معسولهِ   وضممت قد البان من عسالهِ
رشأ كبدر التم في اشراقهِ   وكمال بهجتهِ وبعد منالهِ
حكمت فجارت في القلوب لحاظهُ   كاكف نجم الدين في اموالهِ

وقال ايضاً من ارتقياتهِ المشهورة

تلك الخمايل والرياض كانها   خد الغلام منمقاً بنباتِ
تستل فيها للبروق صوارم   كصوارم المنصور في الغاراتِ

وقال كذلك

جورية الخد تحمي ورد وجنتها ... بحارس من نبال الغنج والدعج
جوري فلا شيء احلى من عذابك لي ... الا يد الملك المنصور بالفرج

وقال مثله

حل الهناء بها سماء خمايل ... تنفض فيها انجم الاقداح
حتى انتهبنا العمر فهو كانه ... مال ابن ارتق في يد المداح

وله ايضًا

دعت النوى بفراقهم فتشتتوا ... وقضى الزمان ببينهم فتبددوا
دهر ذميم الحالتين فما به ... شيء سوى جود ابن ارتق يحمد

وله ايضًا

سابق الى جنات عدن قد زهت ... ازهارها بغرايب الاجناس
سكرت غصون قدودها فترنمت ... ورق الحمام باطيب الانفاس
سجعت فخلت الطوق في اعناقها ... منن ابن ارتق في رقاب الناس

وله ايضًا

فصلت مفاصلة السقام مفاصلي ... بيد البعاد ونكرت تعريفي
فعرفت بالوجد المبرح مثلما ... عرفت يد المنصور بالمعروف

وله ايضًا

لزت الى صدرها صدري مودعة ... وزودتني من الترشاف والقبل
لوت الي عنان الذل قايلة ... علام تعجل بالاسفار والنقل
لمن تؤمل في البأسا فقلت لها ... على ابي الفتح بعد الله متكلي

وللقاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك

تمشيت في دار الحبيب بمقلتي ... وقد سحبت فيها ذيول المحاجر
وان الهوى ما زال في قلب عاشق ... كصارم سيف الدين في كل كافر

ولكمال

ولكمال الدين ابن النبيه

بتنا وقد لف العناق جسومنا | في بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح كجحفل | راياته رنك المليك الاشرف

وله ايضاً

ياعين عذرك في حبيبك واضح | سحي لغيبته دماً او ادمعا
الله ابدا البدر من ازراره | والشمس من قسمات موسى اطلعا

وله ايضاً

اليك ياعاذلي فلست انا | اول صب جماهم فتنه
فكم لبين عليَّ سيئة | وكم لموسى عليَّ من حسنه

وله ايضاً

رحلوا وابقوا لي بقية مهجة | عللتها منهم بوعد كاذب
فارحتها من كربها وشغلتها | من مدح مولانا بفرض واجب

وله ايضاً

اشار نحوي وجنح الليل معتكر | بمعصم بشعاع الراح مختضب
بكر جناها ابوها بعدما جنيت | في حجرة الدن او في قشرة العنب
حمراء تفعل بالاحزان مافعلت | سيوف شاه ارمن في عسكر الجرب

وله ايضاً

وكم اشكو للاهية غرامي | فويل للشجي من الخليّ
يذود شبا القنا عن وجنتيها | كمنع الشوك للورد الجنيّ
اذا ما رمت اقطفه بلحظي | يقول حذار من مرعى وبيّ
لسان السيف من ادنى وشاتي | ومن رقبابي طرف السمهريّ
كأن لجفنها في كل قلب | فعال المشرفي الاشرفيّ

وله ايضاً

ايا ملك الملاح فتكت فينا   وفتكك في الرعية لا يحلُّ
بمنظرك البديع تدل تيهًا   ولي ملك بدولتهِ ادلُّ

ولهُ ايضًا

غزال ضيق الاجفا   ن يسبي الرشأ الاعين
لهُ قلب واعطاف   فما اقسى وما الين
ابث هواه من حرقي   لنجم الليل لما جن
وكم اسكنتهُ قلبي   فسار واحرق المسكن
فأُنسي بعد وحشته   بنظمي مدح شاه أرمن

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

افدي ليالي انس قد ظفرت بها   من الزمان وللايام غفلاتُ
ليا ليًا نسخت ما كان من زمني   كانها في حواشي العمر غلطاتُ
بنت معالم لذاتي كما بنيت   بين النجوم لتاج الدين ابياتُ

ومثله قول الشيخ جمال الدين ابن نباتة

سقيًا لتلك الليلات التي سلفت   فانما العمر هاتيك الليلاتُ
عنت لها كل اوقات الزمان كما   عنت لفضل كمال الدين ساداتُ

وقد انفلت مني عنان القلم في حومة هذا النوع فلم اقدر على حبسه * وسرحت ارام الخواطر في هذا المرعى الخصيب ومشى كل جنس الى جنسه * ولولا خوف الاطالة لاشبعت بطون القراطيس من الشواهد لوزينجا * ولم اقرطق خروق المسامع الأجوهرًا وفيروزجا * واوردت من مستكرهات المخالص للاجتناب شيئًا كثيرًا * وجهزت من ذلك للقاء الاسماع جماغفيرًا * كقول ابي الطيب المتنبي

لو استطعت ركبت الناس كلهمُ   الى سعيد بن عبد الله بعرانا

قال الصاحب وهذا من اخزى الخزايا ومن الناس امة فهل ينشط لركوبها

والممدوح

والممدوح لعل لهُ عصبة لا يريد ان يركبوا اليهِ فهل في الارض افحش من هذا التعجب واوضع من هذا التبسط ومثلهُ قوله ايضاً

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي   الى التي تركتني في الهوى مثلا

وسبب قبح هذا المخلص كونه جعل ممدوحه ساعياً بينهُ وبين محبوبته في الوصال وقد سبقهُ ابو نواس الى ذلك حيث قال

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد   هواك لعل الفضل يجمع بيننا

ولا باس بايراد بعض شيء مما وقع لي من المخالص الحسنة * لاختم سيئة هذين الشاعرين بالحسنة * فمن ذلك قولي

بالروح من قاصرات الطرف غانية   بعطف كقضيب البان مياد
خمصانة تفضح الاقمار بهجتها   مثل الظباء بالحاظ واجياد
بحسنها فتنتني والجمال كما   بمدح خير البرايا يفتن الشادي

وقلت ايضاً

ايها الحب خل عنك بعادي   وارحم المغرم المشوق المعنا
زايد الوجد صبره في انتقاص   كلما جن ليله فيك جنا
ليت شعري متى تعود لوصلي   مثلما كنت ياحبيب وكنا
كدت اقضي من الجوى فيك لولا   مدح طه اشدو به مطمئنا

ومن ذلك قولي

سقى الله من اكناف رامة منزلاً   سلوت لديهِ في الهوى كل منزلِ
اذ الدهر غض والزمان مساعد   بارغد عيش في الشبيبة ارغلِ
بحيث الروابي زاهيات بزهرها   فاين يصغي مسمعي صوت بلبلِ
وهطل الندا يروي النوال عن الحيا   عن البحر عن كف الهمام المفضلِ

وقلت ايضاً

من لي بمن فضح البدور ملاحة   وبطرفهِ فتن الغزال الادعجا

لجما لو انتمت البدور كما انتمى لمحمد المجد المؤثل والنجا

وقلت ايضاً

يا للمحبة ان قلبي صادق مالي وذاك العاذل السدّاجِ
يبدي الملامة والهوى كنوال فضـل الله بحر دافق الامواجِ

وقلت ايضاً

مزرفن الصدغ في اعطافهِ هيف يهتز كالغصن اوكالاسمر اللدنِ
بلحظهِ ما بجسم الصب من سقم لولا هواهُ وفضل الله لم اكنِ

وقلت ايضاً

مالي وللواشي الملحّ على الهوى لا اخضر عوده
يبدي الملام سفاهة والله لومي لا يفيده
تعبان بي كمحمد لا زال تعبانًا حسوده

وقلت ايضاً

يا لقومي ممن سعى في هواني وهو عندي في غاية الاعزازِ
كيف شان الوعود بالمطل قل لي كيف عاب الوعيد بالانجازِ
زاد في هجرهِ فعللت قلبي بامتداحي محمدًا وارتجازي

وقلت ايضاً

قبلتهُ والروض يبسم ثغره منا وتلحظنا عيون النرجسِ
حتى اذا ما السكر اثقلهُ وقد لعبت بهِ سنة الجفون النعسِ
وسدتهُ مني اليمين معانقًا واطعت فيهِ تشوقي وتوسوسي
حتى الصباح فاوهمت نسماتهُ نظم ابن يحيى بالرقايق يكتسي

وقلت ايضاً

كنفتني ولم افو معاركة الهوى وكاسات نوقٍ مدة الدهر اجرعُ
ونثر دموع مثل نظم محمد رقيق وبالدر اليتيم مرصعُ

وقلت

وقلت ايضًا

نفى النوم عني يا لقومي مهفهف　　غلام ولكن الهلال غلامهُ
غصون النقى بالله عنكن ميلهُ　　اما منهُ تستحيين هذا قوامهُ
وياظبيات القاع لستن مثلهُ　　الا ابن ذاك الطرف ابن سقامهُ
تبسم عن در الثنايا فخلتهُ　　كلام اخي العلياء راق انتظامهُ

وقلت ايضًا

لله ليلة زارني متخوفًا　　عين الرقيب ومسمع الجيران
عانقتهُ وضممتهُ متعففًا　　وعصيت فيهِ اوامر الشيطان
ولثمت وجنتهُ لشدة حرقتي　　لو تنطفي النيران بالنيران
حتى بدا الفجر المنير كأنهُ　　وجه ابن يحيى زايد اللمعان

وقلت ايضًا

وقد بكر الساقي بكاس مدامة　　فحيا وداعي اللهو ينتظر النبا
وطاف بها شمسًا لها الخد مشرق　　اذا كان قد امسى لها الفم مغربا
ثملت فلم ادر بها ام لانني　　اصخت لنظم اللوذعي تأدبا

وقلت ايضًا

خليلي ما للبين ازرى بجانبي　　وفاجاً ني بالخطب يتبع بالخطب
الم يدر اني قاصد زبدة العلا　　مختار الفتاوى والمسايل والكتب

ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع ما تضمنهُ ديوان شعري المسمى بغزلان الخمايل * وميدان الرسايل * ولكن امسكت عنان القلم عن ذلك حسماً لمادة الاطالة * وفرارًا من لحوق السآمة والملالة * وانما وقع التطويل في هذا النوع لانهُ ابتداء المديح النبوي فيكون فيهِ زيادة اعتناء على غيرهِ من الانواع حسب الاستطاعة * وعلى قدر البضاعة * وبيت الصفي الحلي قولهُ

من كل معربة الالفاظ معجمة　　يزينها مدح خير العرب والعجم

البيت متعلق بما قبله وذلك قوله

لا لقبتني المعالي بابن نجدتها يوم الفخار ولا برالتقى قسمي

ان لم احث مطايا العزم مثقلة من القوافي تؤم المجد عن امم ـ

ومن العجايب سماهُ بيت التخلص وهو غير متخلص مما قبله كما عرفت وبيت الشيخ عزالدين الموصلي قوله

حسن التخلص من ذنبي العظيم غدا بمدح اكرم خلق الله كلهم ـ

وهذا البيت ليس له التئام بما قبله فليس من حسن التخلص في شيء وانما فيه الاقتضاب وهو ان ينتقل الشاعر من معنى الى معنى اخر من غير تعلق بينهما كانه ابتداء كلام اخر وهو مذهب العرب العربا ومن يليهم من المخضرمين(٥) كقول ابي تمام

لو راى الله ان في الشيب خيرًا جاورتهُ الابرار في الخلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقًا من ابي سعيد غريبا

وبيت ابن حجة قوله

ومن غدا قسمهُ التشبيب في غزل حسن التخلص بالمختار من قسمي

وبيت عايشة الباعونية قولها عن اللواحي

هم المفا ليس ما ذاقوا الغرام ولا امولى حمى خير خلق الله كلهم ـ

﴿الاطراد﴾

﴿طه النبي ابن عبدالله ابن ابي الـ بطحاء ذا القرشي الهاشمي الحرمي﴾

في البيت الاطراد وهو ان ياتي المتكلم باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم ابيه وجده وقبيلته غالبًا او ما امكن من ذلك على التوالي في بيت واحد من

﴿محمد المصطفى المختار مطردا لا وصاف طه بن عبد الله ذي الكرم﴾

غ

غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها با لفاظ اجنبية في الغالب لانهُ مشتق
من اطراد الماء وهو جريه من غير توقف وقد انيت في بيت قصيدتي بطه
اسم النبي صلى الله عليهِ وسلم وبعبد الله اسم والده وبابي البطحاء كنية جده
عبد المطلب ووصفته با لقرشي نسبة الى قريش قبيلة النبي صلى الله عليهِ وسلم
والهاشمي نسبة الى بني هاشم والحرمي نسبة الى الحرم واقحمت لفظة ذا لتحسين
الوزن والاَّ فلو حذفت وقطعت همزة القرشي لاستقام النظم ولم يحتج اليها ومثل
ذلك قول ابي تمام

عبد المليك بن صالح بن علي ابن قسيم النبي في نسبه

وقوله ايضاً

عمرو بن كلثوم بن ما لك الذي ترك العلا لبني ابيهِ تراثا

ولقد احسن بعض المتاخرين في الوزير مويد الدين ابن العلقمي حيث قا ل

مويد الدين ابي جعفر محمد ابن العلقمي الوزير

واحسن منهُ قول ابن دريد

نعم الفتى الحلي ومستنبط الندا وملجأُ محروب ومفزع لاهثِ
عباد بن عمرو بن الحليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارثِ

ولله دره فلقد نسبه الى سبعة اباء في بيت واحد وما اراه سبق الى مثل ذلك
وقريب منهُ قول القايل

من يكن رام حاجة بعدت عنـــهُ واعيت عليهِ كل العياء
فلها احمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

ولابي المقرفي الدارمي صاحب الاستذكار وقد عاده الشيخ ابو حامد في مرضة
مرضها

مرضت فاحتجت الى عايد فعادني العالم في واحدِ
ذاك الامام ابن ابي طاهر احمد ذو الفضل ابو حامدِ

ولبعضهم

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقال الصفي الحلي في بيت بديعيته

محمد المصطفى الهادي النبي اجل ... المرسلين ابن عبد الله ذي الكرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

محمد ابن عبد الله شيبة جد ... هِ ابن عمرو كرام في اطرادهم

وقد صدق من نسب الى هذا البيت باب العقادة * ورماه بما رماه وزيادة *

وبيت ابن حجة قوله

محمد ابن الذبيحين الامين ابو الـ ... ـبتول خير نبي في اطرادهم

وقد مشى على طرفي البيت المتقدم * مع اعتقاده بانه بيت خراب متهدم * ولم يخش الوقوع في العار * ولا انف ان يختال بغلايل الاضطرار * وبيت عايشة الباعونية قولها

محمد المصطفى ابن الذبيح ابي الـ ... ـزهراء جد اميري فتية الكرم

انظر كيف ظهرت العقادة بتتابع هذه الاضافات * وذهبت السهولة والانسجام فات *

التسميط

هادي الخلايق محمود الطرايق مأ ... مون البوايق خير الخلق كلهم

في البيت التسميط وهو ان يجعل الشاعر بيته على اربعة اقسام ثلاثة منها على سجع واحد بخلاف قافية البيت وهو ظاهر في بيت قصيدتي لا يحتاج الى الشرح ومثله قول المارداني

در الدموع بدا تسميطه فغدا ... بالبين عقد ردا في جيد حبهم

اتفعل

انفعل البيض بيض الهند ما فعلت ... بنا مواض بدت من لحظك الغنج
فالقلب في حرق والصب في قلق ... والعين في ارق والجفن في لجج

واحسن منهُ قول الاخر

في ثغره لعس في خده قبس ... في قده ميس في جسمهِ ترفُ
اعطافه اسل ما شانها كسل ... في ريقهِ عسل من فيهِ يرتشفُ

وقال محاسن الشوا

ظبي من الترك في شربوشهِ قمر ... وفي الغلالة غصن قده ثملُ
في وعده فند في جيده غيد ... في قده ميد في ردفهِ ثقلُ
في خصره ضمر في ريقهِ خصر ... في بنده قصر في طرفهِ كحلُ
فما الذ حياتي لو حظيت بهِ ... يوماً واسعدني لو انهُ يصلُ

وللصنوبري

لا تبكين على الاطلال والدمنِ ... ولا على منزل اقوى من الزمنِ
وقم بنا نصطبح صهباء صافية ... تنفي الهموم ولا تبقي من الحزنِ
بكراً معتقة عذراء واضحة ... تبدو فتخبرنا عن سالف الزمنِ
يسعى بها غنج في خده ضرج ... في ثغرهِ فلج ينمى الى اليمنِ
في ريقهِ عسل قلبي بهِ ثمل ... في مشيهِ ميل اربا على الغصنِ
كانهُ قمر ما مثلهُ بشر ... في طرفه حور يرنو فيجرحني
باطيب مجلسنا والطير يطربنا ... والعود يسعدنا مع منشد حسنِ

ولابي حصين الرقي

الحرب نزهتهُ والبأس همتهُ ... والسيف عزمتهُ والله ناصرهُ
والجود لذتهُ والشكر بغيتهُ ... والعفو والعرف والتقوى ذخائرهُ

وقلت من قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

حاوي المباهج وضاح المناهج مقـــصود الحوائج طه المصطفى الهادي

فرض الاطاعة مقبول الشفاعة في ... يوم الاشاعة حيث المختفي بادي
نور الهداية مرغوب العناية بل ... ماحي الغواية من كفر والحادِ

وقلت ايضاً من ابيات

جزيل السخاء جميل العطاء ... جليل العلاء من النجم اهدا
سريع الجواب رفيع الجناب ... وسيع الرحاب حبا الوفد رفدا

وبيت الصفي الحلي قوله

فالحق في افق والشرك في نفق ... والكفر في فرق والدين في حرمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسميط ذي عجب تنظيم ذي ادب ... تحقيق ذي غلب بالنصر ملتزمِ

وبيت ابن حجة قوله

تسميط جوهره يلفى بابحره ... ورشف كوثره يروي لكل ظمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

اسناهم نسباً ازكاهم حسباً ... اعلاهم قرباً من باريِّ النسمِ

﴿العنوان﴾

﴿عليهِ سلمت الاحجار ابلغ من ... ماءٍ لموسى بضرب الصخر منسجمِ﴾

في البيت العنوان وهو ان ياخذ المتكلم في غرض له من وصف او فخر او مدح او ذم او عتاب او غير ذلك ثم ياتي لقصد تكميله بالفاظ تكون عنواناً لاخبار متقدمة وقصص سالفة كبيت قصيدتي فان فيهِ اشارة الى قصة السيد موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منهُ المياه وفي قصتهِ تكميل لمعجزة تسليم الاحجار على نبينا صلى الله عليه وسلم من

﴿ويقرب من الدلالة المسماة عنوان بعتبة سطح ما اقام الكلام.﴾

جهة ابلغية الثاني وذلك لان نطق الاحجار با لسلام غير معهود بخلاف تفجرها
بالمياه ولان تسليم الاحجار كان من غير تكلف بخلاف تفجرها كان بسبب
الضرب با لعصا الى غير ذلك ومثله قول نصر الله بن قلاقس من ابيات
رشيقة

حُلّت عرى النوم عن اجفان ساهرة ... رد الهوى هدبها با لنجم معقودا
تفجرت وعصا الجوزاء تضربها ... فذكرتنيَ موسى والجلاميدا

وقبل هذين البيتين قوله

لاتثن جيدك ان الروض قد جيدا ... ما عطل القطر من نواره جيدا
اذا تبسم ثغر المزن عن يقق ... فانظره في وجنات الورد توريدا
وان تنثر در منهُ فاجتلهِ ... بمبسم الاقحوان الغض منضودا
واستنطق العود او فاسمع غرايبهُ ... من ساجع لحنهُ يسترقص العودا
يشدو وينظر اعطافا منمقة ... كانهُ آخذ عنها الاغاريدا
ماذا على العيس لو عادت برَبعها ... مقدار ما نتقاضاها المواعيدا
رد الركاب لامر عن في خلدي ... وسمهِ في بديع الحسن ترديدا
وقف ابثك ما لان الحديد لهُ ... فان صدقت فقل هل صرت داودا

وبعد البيتين المتقدمين قوله

يا ثعلب الفجر لا سرحان اولهُ ... خذ الثريا فقد صادفت عنقودا

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة

وبديع الجمال لم ير طرفي ... مثل اعطافهِ ولا طَرْفُ غيري
كلما حدثت عن هواه اتاني ... سهم الحاظهِ كسهم النُمَيْري

واسمه الهيثم بن الربيع من مخضرمي الدولتين اعني ادرك الدولة الاموية والدولة
العباسية وكان فصيحا جبانا كذابا وكان لهُ سيف يسمى لعاب المنية ليس بينه
وبين الخشب فرق قال ظهر لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم

فراغ فعارضه السهم فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه وحدّث جار لهُ قال دخل الى بيتهِ كلب في بعض الليالي فظنه لصًّا فانتضى سيفهُ ووقف في وسط الدار وقال ايها المغتر بنا والمجتري علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل اخرج با لعفو عنك قبل ان ادخل با لعقوبة عليك ان ادع والله لك قيسًا لا تقم لها وما قيس تملوء والله لك الفضا خيلاً ورجلاً فخرج الكلب فقال الحمد لله الذي مسخك كلبًا * وكفانا حربًا * انتهى والى ذلك الاشارة بقولي من ابيات

وقضيب بان ماس من مرح الصبا ... فعليهِ اطيار القلوب تناغي
من لي بهِ ترف الاديم مدلل ... رطب المرافق لين الارساغِ
رشأ نميري اللواحظ لم يزل ... يسطو بسهم في الحشا رواغِ

وقال ابو فراس الحمداني

خليليَّ ما اعددتما لمتيم ... اسير لدى الاعداء جافي المراقدِ
فريد عن الاحباب لكن دموعهُ ... مثان على الخدين غير فرايدِ
جمعت سيوف الهند من كل وجهة ... واعددت للاعداء كل مجا لدِ
اذا كان غير الله للمرء عدة ... اتتهُ الرزايا من وجوه الفوايدِ
فقد جرت الحنفاء حتف حذيمة ... وكان يراها عدة للشدايدِ
وجرت منايا مالك بن نويرة ... حليلتهُ الحنساء ايام خالدِ
واردى ذوءابًا في بيوت عتيبة ... بنوهِ واهلوهِ بشدو القصايدِ

وما احسن قول ابن الاعرابي

ومن فعل المعروف في غير اهلهِ ... يلاقي كما لاقى مجير ام عامرِ

ومن خبرها ان فيئة قصدوا صيد ضبعة فلجأ ت الى بيت اعرابي فدخلتهُ فخرج الاعرابي عليهم با لسيف صلتًا فقال لا تتعرضوا لضيفي وقد استجار بي فقا لوا لهُ ياهذا لا تحل بيننا وبين صيدنا فقال والله لا اسلمها وجعل يفديها فتجرد

الاعرابي

الاعرابي يومًا ليغتسل فلما بصرت بهِ عريانًا عدت عليهِ فعقرت بطنه وولغت في دمهِ انتهى وقال الفرزدق لجرير

فهل انت ان ماتت اتانك راكب   الى آل بسطام بن قيس فخاطبِ
واني لاخشى ان حظيت اليهمِ   عليك الذي لاقى يسار الكواعبِ

ومن حديث يسار انهُ كان عبدًا اسود يرعى لاهله ابلاً وكان معهُ عبد يراعيهِ وكان لمولى يسار بنت فمرت يومًا بابلهِ وهي ترعى في روض معشب فجاء يسار بعلبة ابن وسقاها وكان افلج الرجلين فنظرت الى فلجه فتبسمت ثم شربت واخذت مضجعها فانطلق فرحًا حتى اتى العبد الراعي وقص عليهِ القصة وذكر فرحهُ بتبسمها فقال صاحبه يا يسار كل من لحم الجوار *واشرب لبن العشار * واياك وبنات الاحرار * فقال لهُ ضحكت اليّ ضحكة لا اخيبها يريد ضحكت ضحكة ثم قام الى علبة فملأها واتى الى ابنة مولاه فنبهها فشربت ثم اضطجعت فجلس العبد حذاءها فقالت ما جاء بك فقال ما خفي عنك ما جاء بي قالت فايّ شي هو قال ضحكك الذي ضحكت اليّ فقالت حياك الله وقامت الى سفط لها فاخرجت منهُ بخورًا ودهنًا وعمدت الى موسى ودعت بمجمرة وقالت لهُ ان ريحك ريح الابل وهذا دهن طيب فوضعت البخور تحتهُ وطأطأت كانها تصلح البخور واخذت مذاكيره وقطعتها بالموسى ثم اشمتهُ الدهن فسلتت انفه واذنيه وتركتهُ فصار مثلاً لكل جان على نفسهِ ومتعد طوره وبيت الصفي الحلي قوله

والعاقب الحبر في نجران لاح لهُ   يوم التباهل عقبى زلة القدمِ

اشار الى عبد المسيح عالم نصارى نجران حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم يوم المباهلة عن امر ربهِ تعالوا ندعو ابناءنا وابناءكم الاية وكان قد خرج النبي صلى الله عليه وسلم محتضنًا الحسين اخذًا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفهما سلام الله عليهم اجمعين فحين رآهم العاقب قال للنصارى لا تباهلوا محمدًا

فاني ارى معهُ وجوهًا لو اقسم على الله تعالى ان يزيل بها الجبال لازالها فتهلكوا اخر الابد فانصرفوا وقبلوا الجزية وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بُشرى المسيح انت عنوان دعوته وقبلهُ كل هادٍ صادق قِدمِ

والقدم بكسر الدال الرجل المتقدم في السن يقال رجل قدم وبيت ابن حجة قوله

بهِ العصا اثمرت عزًّا لصاحبها موسى وكم قد محت عنوان سحرهمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

انى وكان نبيًّا عند خالقهِ قدمًا وآدم طينًا بعد لم يقمِ

وانى بفتح الهمزة والنون المشددة بمعنى كيف متعلق بما قبله

﴿التسهيم﴾

وفاض من اصبعيهِ الماء معجزة حتى الجيوش ارتوت من سايغ شبمِ

في البيت التسهيم ويقال لهُ الارصاد وهو ان يتقدم من الكلام ما يدل على ما يتأخر دلالة معنوية قافية كان المتاخر او ما قبلها او يتأخر من الكلام ما يدل على ما تقدم كذلك وهو ظاهر في بيت قصيدتي فان الماء الذي نبع من اصابعه صلى الله عليه وسلم من احسن المياه واعذبها وافضلها على الاطلاق فكان قولي من سايغ شبم اي سهل بارد مداول عليهِ من اول الكلام بحسب المعنى لاسيما بعد التصريح بانهُ معجزة ولان المقام في صدد وصف ذلك الماء كما لا يخفى على اهل الذوق او الامر بعكس ذلك ومثلهُ قول ابي العلا المعري

﴿والبين تسهيمهُ في مهجتي ولقد فقدت صبري بهِ من شدة الالمِ﴾

اذا الفتى ذم عيشاً في شبيبته ماذا يقول اذا عصر الشباب مضى

فان الحاذق في صناعة الكلام اذا سمع المصراع الاول علم ان مقتضى الكلام ان يتلوهُ اذا عصر الشباب مضى لا سيما بعد معرفة القافية وكذلك قوله

جهول بالمناسك ليس يدري اغيّاً بات يفعل ام رشادا

فان الكلام يقتضي ان يكون اخره ام رشادا وقال ابو تمام من مرثية لعمير بن الوليد

قد كنت حشو الدرع ثم اراك قد اصبحت حشو المجد والاكفانِ
شُغلت قلوب الناس ثم عيونهم مذ مت بالخفقان والهملانِ

فان اول كل بيت يقتضي ان يكون اخره ما كان بحسب القافية عند الماهر في صناعة الكلام وكذلك قوله

ما يرعوي احد الى احد ولا يشتاق انسان الى انسانِ

فان من عرف قافية الابيات لا يشك ان الكلام بعد قولهِ يشتاق قولهُ انسان الى انسان ومن اولى الامثلة على هذا النوع قول البحتري

احلّت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي
فليس الذي قد حللت بمحلل وليس الذي قد حرمت بحرامِ

فان المصراع الثالث يدل على الرابع بتمامهِ دلالة ذوقية * واضحة غير خفية * وقلت من ابيات في المديح

واذا كان حاتم مبديَ الجو دِ فلا بدع ان تكون معيدا

فان من سمع المصراع الاول وعلم القافية ايقن ان المناسب ان يكون المصراع الثاني فلا بدع ان تكون معيدا بعد درايتهِ بالخطاب في الابيات القبلية وكذلك قولي من الغزل

اهوى مليحاً شجاني طول غيبتهِ لولا اعلل قلبي ذاب فيهِ فلا
اقول في الليل ذا شمس وقد غربت عني وفي الصبح ذا بدر وقد افلا

على النبيين لا يخفى زيادته فضلاً وتكملة من بين جمعهم

فان قولي في الليل ذا شمس الى اخره يقتضي ان يكون الاخر وفي الصبح ذا بدر الى اخره وقلت ايضاً مثله

تعشقته فرايت العجيب من امره واصطباري انمحا
محياه في الليل بدر التما م حسناً وفي الصبح شمس الضحا

فانه كما تقدم ولو شئت لاستقصيت من هذا النوع اشياء كثيرة* ولكن في هذا القدر كفاية لاهل البصيرة* وبيت الصفي الحلي قوله

كذاك يونس ناجى ربه فنجا من بطن حوت له في اليم ملتقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تسهيمه في الوغا حسم لمتصل تسليمه في الرضا وصل لمنحسم

والتسهيم هنا ارسال السهم وبيت ابن حجة قوله

كذا الخليل بتسهيم الدعاء به اصابهم ونجا من حر نارهم

وبيت عايشة الباعونية قولها

ذو الجاه حيث يضم الخلق محشرهم ولا يرى غيره في الكشف للغمم

وبعد معرفة المصراع الاول لا يرى غير لا يرى غيره الى اخره كما اشارت لذلك في الشرح

﴿التكميل﴾

﴿برٌّ رحيمٌ له رفقٌ بامته وهو الشفيع غداً ينجي من الغُمَمِ﴾

في البيت التكميل وهو ان ياتي المتكلم بمعنى تام من مدح او ذم او وصف او غيره من الاغراض الشعرية وفنونها ثم يرى الاقتصار على الوصف بذلك المعنى فقط غير كامل فياتي بمعنى اخر يزيده تكميلاً وهو ظاهر في بيت القصيدة

فان

فان وصفهُ صلى الله عليهِ وسلم بالرفق في امتهِ من غير ذكر الشفاعة فيهم يوم القيامة غير كامل نظرًا اليهم ولذلك كملتهُ بالمصراع الثاني ويمكن ان يقال قولي وهو الشفيع غدا تام المعنى وقولي ينجي من الغم تكميل لهُ ومثالهُ قول حسان بن ثابت رضي الله عنهُ

والفيتهُ بحرًا كثيرًا فضولهُ　　جوادًا متى يذكر لهُ الخير يزددِ

فان قولهُ متى يذكر الى اخره تكميل وقال الشيخ شمس الدين محمد ابن سمندبار الذهبي

سماع غناء الطير للدوح مرقص　　ومن طرب بالزهر منهُ ينقطُ
وللناس في عرس الربيع مسرة　　وللخلق حتى القر فيهِ يزغلطُ

فان المعنى يتم عند قولهِ وللخلق ويزداد تكميلاً بقولهِ حتى القر الى اخره وللعسكري

ذاب في الكاس عقيق فجرى　　وطفا الدر عليهِ فسبح
نصب الساقي على اقداحها　　شبك الفضة يصطاد الفرح

فان قولهُ يصطاد الفرح تكميل للمعنى السابق وقال ابن صاحب تكريت

اموت واحيا على عشقهِ　　ولا ارتجي العتق من رقهِ
فكن مسندًا عن نسيم الحمى　　جنوني وهتكي عن برقهِ

فان قولهُ ولا ارتجي تكميل وكذلك قولهُ وهتكي الى اخره ولهُ ايضًا

فاز باللذة ارباب الهوى　　فهو حلو وعذاب الحب عذبُ
ولاهل العشق عذر واضح　　وعلى من لم يمت في الحب عتبُ
ولذيذ الحب لا يعرفهُ　　احد في عمره الا المحبُّ

فان قولهُ وعذاب الحب عذب تكميل وكذلك قولهُ وعلى من لم يمت الى اخره وقولهُ في عمره كما لا يخفى وشواهد هذا النوع اكثر من ان تحصى * واجل من ان تستقصى * واما بيت الصفي الحلي فهو قولهُ

نفس مؤيدة بالحق تعضدها　　عناية صدرت عن بارئ النسمِ

ومحل التكميل قوله تعضدها عناية الى اخره وعجيب كيف ينكر ذلك منكر وشمس العناية مشرقة في افق البيت وبيت الشيخ عز الدين قوله

تمت محاسنهُ والله كملهُ　　فقدرهُ في الورى في غاية العظمِ

ومرادهُ بالتكميل قولهُ والله كملهُ وكذلك قولهُ فقدرهُ في الورى الى اخرهِ وبيت ابن حجة قولهُ

ادابهُ تمت لا نقص يدخلها　　والوجه تكميلهُ في غاية العظمِ

والتكميل قولهُ لا نقص يدخلها وقد زاحم الشيخ عز الدين في عجز بيتهِ كما ترى وبيت عايشة الباعونية قولها

المرتضي المجتبي المخصوص احمد من　　اختارهُ الله قبل اللوح والقلمِ

قالت في شرحها والتكميل في بيتي واضح وهو قولي احمد من اختاره الله انتهى والاولى ان يكون قولها قبل اللوح والقلم لان المعنى يتم بقولها اختارهُ الله ويزداد كمالاً بقولها قبل اللوح والقلم

﴿التفريق﴾

﴿ان قيس بالبحر جودًا فالقياس خطا
ذا ليس عذبًا وذا عذب لكل ظمي﴾

في البيت التفريق وهو ان ياتي المتكلم الى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهما تباينًا وتفريقًا بفرق يفيد معنى زايد فيما هو بصدده من مدح او ذم او تشبيه او غيره من الاغراض الادبية وهو ظاهر في بيت القصيدة فاني فرقت فيهِ بين جوده عليهِ الصلاة والسلام وبين البحر بفرق افاد معنى زايدًا وهو كون

﴿بالشمس ان شبهوا آياته افترقت　　تسمو شروقًا وتخفى الشمس في الظلمِ﴾

جودهِ

جوده صلى الله عليه وسلم عذبًا سايغًا يرتوي به كل ظمآن وكون البحر زعاقًا مرًّا ليس بعذب ولا سايغ ولا يرتوي منهُ احد ومثل ذلك قول الشاعر

من قاس جدواك يومًا ... بالسحب اخطأ مدحك
السحب تعطي وتبكي ... وانت تعطي وتضحك

ومثلهُ لابن هند

من قاس جدواك بالغمام فما ... انصف في الحكم بين شيئين
انت اذا جدت ضاحك ابدًا ... وهو اذا جاد باكي العين

وقال بعضهم

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال ... ونوال الغمام قطرة ماء

وما احسن قول المهيار الديلمي

ظل من العيش نعمنا به ... لكنهُ ظل مع الصبح زال
ابكي ويبكي غير ان الاسا ... دموعهُ غير دموع الدلال

وقال بعضهم

كتبت ولولا ان ذاك محرم ... وهذا حلال قست لفظك بالسحر
فوالله ما ادري ازهر خميلة ... بطرسك ام در يلوح على نحر
فان كان زهرًا فهو صنع سحابة ... وان كان درًّا فهو من لجة البحر

ولابي نصر بن نباتة

حاشاك ان تدعيك العرب واحدها ... يامن ثرى قدميه طينة العرب
فان يكن لك وجه مثل اوجههم ... عند العيان فليس الصفر كالذهب
وان يكن لك نطق مثل نطقهم ... فليس مثل كلام الله في الكتب

وقال الصاحب كمال الدين بن ابي جرادة العقيلي

فواعجبًا من ريقه وهو طاهر ... حلال وقد اضحى عليّ محرما

هو الخمر لكن اين للخمر طعمهُ ولذتهُ مع انني لم اذقها

ولبعضهم

ورد الخدود ارق من ورد الرياض وانعمُ
هذاك تنشقهُ الانو ف وذا يقبلهُ الفمُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

فجود كفيهِ لم تقلع سحايبهُ عن العباد وجود السحب لم يقمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

فما لوا هو البحر والتفريق بينهما اذ ذاك غم وهذا فارج الغممِ

وبيت ابن حجة قولهُ

فما اولا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقص وهذا كامل الشيمِ

فقد ابدل البحر بالبدر والغم بالنقص ونسج على منوال بيت الشيخ عز الدين كما رايت وبيت عايشة الباعونية قولها

فما لوا هو الغيث قلت الغيث آونة تهمي وغيث نداه لا يزال همي

﴿المناسبة﴾

﴿نور الغياهب في يوم الوغا بطل جم المواهب بحر الجود والكرمِ﴾

في البيت المناسبة وهي قسمان معنوية ولفظية اما الاولى فهي ان يبتدي المتكلم بمعنى ثم يتم كلامهُ بما يناسبهُ معنى دون لفظ وبيت قصيدتي من هذا القبيل فانني لما وصفتهُ بالشجاعة ناسب ان اصفهُ بالكرم في المصراع الثاني ومثلهُ للقاضي الفاضل

وبدر بافلاك الخواطر طالع وغصن بريحان العذار وريقُ

﴿مفاخر ناسبتها عفة وتقى ما الخيزران اليها شدة العصمِ﴾

لئن

لئن بت في بحر من الفكر سابحًا　　فانسان عيني في الدموع غريقُ

فان المناسبة بحسب المعنى بين السابح والغريق ولابن السمعاني

ولما برزنا لتوديعهم　　بكوا لؤلؤًا وبكينا عقيقا

اداروا علينا كؤوس الفرا　　ق وهيهات من سكرها ان نفيقا

تولوا فاتبعتهم ادمعًا　　فصاحوا الغريق فصحت الحريقا

فان بين صياح الغريق وصياح الحريق مناسبة لا تخفى ولم يظهر لي الفرق بين هذا القسم وبين مراعاة النظير فلم اطلق لسان القلم في ايراد الامثلة الكثيرة اعتمادًا على ما سبق في مراعاة النظير والله اعلم واما المناسبة اللفظية وبها الفرق بينهما فهي الاتيان بكلمات متزنات وهي ضربان تامة وغير تامة (فالتامة) ان تكون الكلمات مع الاتزان مقفاة وفي بيت قصيدتي هذا ايضًا فان قولي نور الغياهب وجم المواهب اتفقا وزنًا وقافية كقول ابن هاني الاندلسي من ابيات

وعوابس وقوانس وفوارس　　وكوانس واوانس وعقايل

ولابن خلوف المغربي

كالورد خدًّا والغزال له بهجة　　والغصن قدًّا والغزال مقلدا

(وغير التامة) ان تكون الكلمات موزونة غير مقفاة كقول ابي تمام

مها الوحش الاّ ان هات اوانس　　قنا الخط الاّ ان تلك ذوابلُ

فقد ناسب بين مها وقنا مناسبة تامة وبين الوحش والخط واوانس وذوابل مناسبة غير تامة وقال بعضهم

حسدت نسيم الروض في كل حالة　　ولا سيما يومًا قطعناهُ بالحما

فكم ضم عطفًا للغصون مرنحًا　　وعانق قدًّا للقضيب مقوما

فقد ناسب بين قوله عطفًا وقدًّا والغصون والقضيب ومرنحًا ومقوما مناسبة غير تامة وقال ابن نباتة

بحير الغصن بين اللين والهيف　　وبفضح الظبي بين الطرف والوطف

غزال رمل ولكن غير ملتفت وغصن بان ولكن غير منعطف

فان بين قوله يحير ويفضح والغصن والظبي واللين والطرف مناسبة غير تامة وبين قوله الهيف والوطف مناسبة تامة وبين قوله غزال رمل وغصن بان وغير ملتفت وغير منعطف مناسبة غير تامة ولابن هاني الاندلسي

اسحبوا عن ناظري كحل السهاد وانفضوا عن مضجعي شوك القتاد
هل تجيرون محبًّا من هوى او تفكون اسيرًا من صفاد

والمناسبة ظاهرة في هذين البيتين على منوال ما تقدم وبيت الصفي الحلي قوله

مؤيد العزم والابطال في قلق مؤمل الصفح والهيجاء في ضرم

ومراده المناسبة اللفظية غير التامة بين مؤيد ومؤمل والعزم والصفح والابطال والهيجاء وفي قلق وفي ضرم كما ترى وانما رضي بهذا القسم ليتضح امتياز هذا النوع عن غيره فان المناسبة المعنوية مشتبهة بمراعاة النظير كما تقدم واللفظية التامة قريبة من الترصيع كما سياتي فاختار غير التامة لذلك وان اشتبهت بالمماثلة لظهور الفرق بينهما فيما سياتي وبيت الشيخ عز الدين

الم ترَ الجود يجري من يديه الم تسمع مناسبة في قوله بفم

ومراده المناسبة المعنوية بين قوله الم ترَ والم تسمع وبيت العلامة ابن حجة

فعلمهُ وافر والزهد ناسبهُ وحلمهُ ظاهر عن كل مجترم

فقولهُ علمهُ يناسبهُ حلمهُ وزنًا وقافية وكذلك وافر وظاهر والمناسبة المعنوية بين الحلم وذكر الاجترام الذي هو الذنب وبيت الباعونية

عن جودهم عن نداهم عن فواضلهم عن منهم عن وفاهم نيل ما ارم

ومرادها المناسبة المعنوية بين الجود والفضل والوفا واللفظية غير التامة بين قولها عن جودهم وعن منهم والتامة بين قولها عن نداهم وعن وفاهم وتأمل البيت

﴿المزاوجة﴾

اذا دهى المرءَ خطب فاستجار به   نجى فمنهُ استجار الليث في الاجمِ

في البيت المزاوجة وهي ان يزاوج المتكلم بين معنيين في الشرط والجزاء بان يجعل المعنيين الواقعين في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر وفي بيت القصيدة زاوجت بين دهى الخطب والنجاة الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتبت عليهما شيئًا واحدًا وهو الاستجارة كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بيَ الهوى   اصاخت الى الواشي فلج بها الهجرُ

زاوج بين نهي الناهي واصاختها الى الواشي الواقعين في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج شيء ومثلهُ قولهُ ايضًا

اذا احتربت يومًا ففاضت دماؤُها   تذكرت القربى ففاضت دموعها

زاوج بين الاحتراب وتذكر القربى الواقعين في الشرط والجزاء في ترتب فيضان شيء عليهما ومن تتبع الامثلة المذكورة للمزاوجة علم ان معناها ما ذكرنا لا ما يسبق الى الوهم من ان معناها ان يجمع بين معنيين في الشرط ومعنيين في الجزاء كما جمع في الشرط بين نهي الناهي ولجاج الهوى وفي الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر اذ لا يعرف احد يقول بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم عليَّ اجلستهُ فانعمت عليهِ الى هنا عبارة السعد التفتازاني بحروفها وقلت من ابيات في مثل ذلك

وبلاه من ربة الخلخال قد شعلت   في ليل طرتها من خدها شمعا
هيفاء لو مثلت للغصن ما انعطفت   قدودهُ او لبدر التم ما طلعا

﴿ان ضاق في الحال يومًا فانتفى جلدي   زاوجت فيه مديحي فانتفى الم﴾

اذا رنت فرايت السيف منصلتًا نحوي انثنت فرايت الرمح منشرعا

فقد زاوجت بين الرنو وهو ادامة النظر وبين الانثناء في الشرط والجزاء بان رتبت عليهما رؤية شيء ومثال هذا النوع قليل في الكلام وقد خطر لي في اثناء الكتابة هذان البيتان وهما

رب ساق كانهُ غصن بان طاب في روضة الملاحة غرسا

واذا ما بدا فاخجل بدرًا لمعت كاسهُ فاخجل شمسا

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قولهُ

ومن اذا خفت في حشري فكان لهُ مدحي نجوث فكان المدح معتصمي

زاوج بين الخوف في الحشر والنجاة في الشرط والجزاء بان رتب عليهما شيئًا واحدًا وهو المدح وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

اذا تزاوج خوف الذنب في خلدي ذكرت ان نجاتي في مديحهمِ

كأن الشيخ عز الدين رحمهُ الله تعالى لم يفهم معنى المزاوجة فحسبها ذكر الشرط والجزاء فقط من غير ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كما سبق واما بيت ابن حجة في هذا النوع فهو قولهُ

اذا تزاوج ذنبي وانفردت لهُ بالمدح فزت ونجاني من السقمِ

سبحان الله غلط ابن حجة ايضًا في معنى المزاوجة تبعًا للشيخ عز الدين وغيره نعم زاوج بين تزاوج الذنب وهو تعددهُ وبين الفوز لكن لم يرتب عليهما شيئًا واحدًا كما هو المشروط فيما سبق عن السعد التفتازاني بل رتب على الاول الانفراد بالمدح وعلى الثاني النجاة من السقم وكل منهما غير الاخر وبيت عايشة الباعونية

طه الذي ان اخف ذنبي ولذت بهِ امنت خوفي ونجاني من النقمِ

وهذا البيت ايضًا مثل بيت ابن حجة ليس فيهِ غير ادعاء المزاوجة وهو عنها بمعزل

وهو

﴿التردید﴾

وهو العظيم من الرب العظيم اتى يبدي العظيم من الايات والحكم

في البيت الترديد وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يرددها بعينها ويعلقها بمعنى اخر وهو ظاهر في بيت القصيدة فان لفظة العظيم علقتها اولاً بالاخبار عن الضمير الراجع الى النبي صلى الله عليهِ وسلم ثم كررتها ثانيًا نعتًا للرب وثالثًا مفعولاً ليبدي ولا يخفى حسن موقع ذلك حيث تكرر بالحركات الثلاث ومن هذا القبيل قول بعضهم

ولما رات طير الفراق نواعيًا وقد هم بالتوديع كل مودع
شكت ماشكى المحزون من غربة النوى وابكت لنا عيني غزال مروع
وقد اسفرت عن صفرة عبّر الاسا لعيني بها عن وجد قلب مفجع
واقبل در البحر عن در نحرها يصافحهُ من خدها در مدمعي

ويحكى انهُ كان لسيف الدولة جارية من بنات ملوك الروم لا يرى الدنيا الاَّ بها ويشفق من الريح الهابة عليها فحسدتها سائر حظاياه على لطف محلها منهُ وازمعن ايقاع مكروه بها من سم او غيره وبلغ سيف الدولة ذلك فامر بنقلها الى بعض الحصون احتياطًا على روحها وقال في ذلك

راقبتني العيون فيك فاشفقـــت ولم اخل قط من اشفاق
ورايت العذول يحسدني فيـــك مجدًّا يا انفس الاعلاق
فتمنيت ان تكوني بعيدًا والذي بيننا من الود باقي
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

وقلت من جملة قصيدة غزلية

مهفهف القد قد مالت معاطفهُ   من الدلال كعطف الشارب الثمل
حلو السوالف حلو النطق يجرحني   حلو المراشف حلو اللحظ والمقل

وقلت من ابيات اخرى

جد اصب في الهوى مكتئب   سائر منك على اسنا نهج
ذاب في الحب من الحب ولم   يرجُ في الحب من الحب فرج

وقلت من ابيات اخرى

اياعاذل العشاق لومك دايمًا   لنا ليس يعدي طاهر الحب خبثهُ
اما والهوى لاحدت عن طرق الهوى   ولو ردني وعر الهوى ثم وعثهُ
الا كيف يسلو القلب يومًا عن الهوى   وموت الهوى يحلو لقلبي وبعثهُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

لهُ السلام من الله السلام وفي   دار السلام تراه شافع الامم

فلفظة السلام في كل موضع متعلقة بمعنى غير الاخر لاشتراكها وهو غير لازم لكنهُ الاحسن وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

لهُ الجميل من الرب الجميل على الـــوجه الجميل بترديد من النعم

وبيت ابن حجة قولهُ

ابدى البديع لهُ الوصف البديع وفي   نظم البديع حلا ترديده بفمي

فالاول اسم الله تعالى والثاني وصف الوصف والثالث اسم هذا العلم وقد احسن الناظم كل الاحسان وبيت عايشة الباعونية

بحر الوفاء دعاني بالوفاء الى   نيل الوفاء ورواني من النعم

والوفاء في الثلاثة مواضع بمعنى واحد وهو ضد الغدر

﴿التوشيع﴾

﴿موئيد العزم يوم الحرب مدرع بهيبة الفاخرين العز والشمم﴾

في البيت التوشيع بالشين المعجمة وهو ان ياتي المتكلم باسم مثنى في حشو العجز ثم ياتي بعده باسمين مفردين هما عين ذلك المثنى يكون الاخر منهما قافية بيته او سجعة كلامه كانهما تفسير له سمي بذلك لان التوشيع لف القطن المندوف فكان التعبير عن المعنى الواحد بالمثنى المفسر باسمين بمنزلة لف القطن بعد الندف وهو ظاهر في بيت القصيدة لا يحتاج الى البيان ومثاله قول مياس الموصلي

ابيت في لجج التذكار منك وبي	حالان مختلفان اليأس والامل
لا يهتدي لي طيف مذ هجرت ولا	يزورني المسليان الكتب والرسل
اسايل الدار من وجد عليك فلا	يجيبني المقفران الربع والطلل
قد كنت في دعة قبل الغرام وقد	ضاقت بي الافضيان السهل والجبل
بشادن كلما سلت لواحظه	لم تعمل القاتلان البيض والاسل
وان بدا ريقه في كاس شاربه	لم يحمد الاطيبان الخمر والعسل
مهفهف من بني الاتراك معتدل	ان ماس يختصمان الخصر والكفل
اخفي هواه فتبدي ادمعي حرق	يهيجها المزعجان اللوم والعذل
عندي له عقد ود لا انفصام له	وعنده الاقبحان الغدر والملل

وقال ابن مستوفي اربل

ابيت والشوق يطويني وينشرني	وعندي القاتلان الهم والفكر
اذا الكرا اغتال عيني ان يلم بها	وشى به الواشيان الدمع والسهر

﴿آياته وشعت دين الهدى ومحت عبادة الباطلين النار والصنم﴾

او خاض قومي ليلاً في حديثهم ... لم يغنني الملهيان الانس والسمرُ
ولي اغن بديع الحسن يقلقني ... من طرفه الساحران الغنج والحورُ
وسنان يفعل في العشاق ناظرهُ ... ما يفعل الماضيان السيف والقدرُ
لهُ من الظبي عيناهُ ولفتتهُ ... وفاتهُ الفاتنان الدل والخفَرُ
اذا بدا وجههُ وافتر مبتسماً ... تحير النيران الشمس والقمرُ
اذا اطعت الى السلوان آمرهُ ... نهاني الصاحبان القلب والنظرُ
وان نويت لهُ عتبًا وقابلني ... اعياني المسكتان العيُّ والحصرُ
وان كتمت غرامي في محبتهِ ... اذاعهُ الشاهدان العين والاثرُ
وكيف يخفى حديث قد تناقلهُ ... بين الورى العالمان البدو والحضرُ
بتنا ورسل تشاكينا فم لفم ... يضمنا الداجيان الليل والشعرُ
حتى اذا لفنا ضيق العناق هوى ... وشى بنا الواشيان الطيب والسحرُ

ومثلهُ لبعضهم

مهلاً فلولا الهوى العذريُّ ما فتكا ... بمهجتي الفاتكان الغنج والحورُ
ولا صبوت الى نجد ودل على ... جسمي الضنا الفاتنان الدل والخفرُ
حاشاك من حر انفاس يضرمها ... حشو الحشا المتلفان الشوق والفكرُ
من لم يذق طرفًا مما اكابدهُ ... لم يدرِ ما المضنيان الدمع والسهرُ
لله ايُّ سلاف بت ارشفها ... يديرها الاطيبان الريق والثغرُ
والجو كا لروضة الغناء نادمنا ... بجوها الاحسنان الزهر والزهرُ
وليس ثالثنا الا معتقة ... والرابع المطربان العود والوترُ
عيش تصرم لو يفدى فداه لنا ... من النوى الاكرمان السمع والبصرُ

ومثلهُ ايضًا لبعضهم

امسي واصبح من تذكاركم وصبًا ... يرثي ليَ المشفقان الاهل والولدُ
قد خدد الدمع خدي من تذكركم ... واعتادني المضنيان الوجد والكمدُ

وغاب

وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم وخانني المسعدان الصبر والجلدُ
لا غرو للدمع ان تجري غواربهُ بجثة المظلمان القلب والكبدُ
كانما مهجتي شلو لمسغبة ينتابها الضاريان الذئب والاسدُ
لم يبق غير خفي الروح في جسدي فدى لك الباقيان الروح والجسدُ

وما احسن قول ابن العفيف التلمساني

آمالي الشوق يرويها عن القالي قلبي المعنا وجسمي الناحل البالي
وللدموع احاديث مسلسلة عن الصحيحين تبريحي وبلبالي

وبيت الصفي الحلي قولهُ

اميٌّ حظ ابان الله معجزهُ بطاعة الماضيين السيف والقلمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

ومن عطاياهُ روض وشعتهُ يد تغني عن الاجودين البحر والديمِ

اخذ ذلك من قول ابن الرومي

ابو سليمانَ ان جادت لنا يدهُ لم يحمد الأَجودان البحر والمطرُ

غير انهُ ابدل المطر بالديم لاجل القافية والعجب انهُ استشهد بهذا البيت في شرحه ولم يخفْ الاعتراضَ عليهِ من جهة هذا الصنيع وبيت ابن حجة قولهُ

ووشع العدل منهُ الارض فانتشمت بحلة الامجدين العهد والذممِ

وقد علمت مما سبق ان التوشيع هو الاتيان باسم مثنى في حشو العجز بعده اسمان مفردان وفي هذا البيت الاسم الاول مفرد والثاني جمع ذمة وهي الموثق وكذلك في بيت الشيخ عز الدين المتقدم ذكره الديم جمع ديمة وهي السحابة الا ان يراد بالمفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبهها من ظرف او جار ومجرور فيدخل فيهِ الجمع وهو الظاهر وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

كتمت حالي وأبي كتمهُ شجني بحكميَ الفاضحين الدمع والسقمِ

وهو بيت عامر بالمحاسن

﴿الترتيب﴾

﴿فاق البرية مولوداً ومنفطماً   مراهقاً وكبيراً بالغ الحلمِ﴾

في البيت الترتيب وهو ان يعمد المتكلم الى اوصاف شتى في موصوف واحد فيوردها في بيت او ابيات او في سجعات النثر على ترتيبها في الخلقة الطبيعية حتى لا يُدخل فيها وصفاً زايداً عما يوجد في الذهن او في العيان وقد رتبت في بيت القصيدة وصفهُ صلى الله عليهِ وسلم بانهُ فايق البرية اي المخلوقات حين ولادتهِ وعند فطامهِ وحين صار مراهقاً وبعد بلوغه الحلم صلى الله عليهِ وسلم وهذه الامور مرتبة كذلك بحسب الخلقة الطبيعية ومثله قول مسلم بن الوليد

هيفاء في فرعها ليل على قمر   على قضيب على حقف النقا الدهشِ

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل ومن هذا القبيل قول بعضهم

حاشا لمثلي عن هواهُ يتوبُ   هو دون كل العالمين حبيبُ
اهواهُ طفلاً في القماط وامرداً   وبلحية واذا علاهُ مشيبُ

وقال بعضهم

لا شرب الاَّ بكف جارية   ذات دلالٍ في طرفها مرضُ
كان في الكاس حين تمزجها   نجوم رجم تعلو وتنخفضُ

فالترتيب في قولهِ تعلو وتنخفض وللشهاب الدين الحجازي من قصيدة

فرق الحسن قد تجمعن فيهِ   فعقول الورى بهِ مستفزه
ليل شعر على صباح جبين   فوق قد كالغصن ادن المهزه

﴿بالامس واليوم ترتيب المديح وفي   غد وما بعده يشدو بذاك في﴾

وللتنوخي

وللتنوخي من قصيدة خمرية

وإذا مت اسطحاني وافرشا   من عصير الكرم تحتي فرشا
واقطعا لي كفناً من زقها   وانضحا منهُ عليهِ وارششا
وادفناني يا نديميَّ الى   اصل كرم فرعهُ قد عرشا
ليظل الفرع مني ظاهراً   ويروّي الاصل مني العطشا
وكلاني بعدما قلت الى   حاكم يفعل فينا ما يشا

فقد رتب بين الموت والتكفين والدفن وذلك مرتب بحسب الخلقة وبيت الصفي الحلي قولهُ في السيف

كما لنا رمنهُ رياح الموت ان عصفت   روى صرى مائهِ ارض الوغا بدمِ

ومرادهُ الترتيب في العناصر الاربعة النار والهواء والماء والتراب وهو ظاهر لان الحكماء يقولون ان اقرب الاجسام الى الفلك النار وهي محيطة بالهواء والهواء محيط بالماء والماء محيط باكثر الارض والارض في وسط العالم وقد برهنوا على ذلك كلهِ بما يطول شرحهُ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

لهُ الملائك والانسان اجمعهم   والجن والوحش في الترتيب كالخدمِ

ومرادهُ ترتيب المخلوقات في الوجود الملائكة والانس والجن والوحش وفيهِ نظر لا يخفى وبيت ابن حجة قولهُ

ترتب الحيوانات السلام لهُ   والنبت حتى جماد الصخر في الاكمِ

وقال في شرحهِ معلوم ان الموجودات ثلاثة وهي حيوان ونبات وجماد والثلاثة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل فاذا قلنا جسم نامي خرج الجماد لانهُ لا ينمو واذا قلنا جسم نامي متحرك بارادتهِ ناطق خرج بذلك النبات وهذا حد الانسان انتهى وليت شعري حين قال هذا الكلام لم يتصور وجود الله تعالى المتنزه عن ان يكون واحداً من هذه الثلاثة وقولهُ على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل لم يخرج معنى هذه الالفاظ بعد من

تحت استتار عقله * ولا ظهر منها للاسماع غير اثبات جهله * وبيت الباعونية قولها

خير النبيين والبرهان متضح　　عقلاً ونقلاً فلم نرتب ولم نهم

ومرادها الترتيب في ذكر العقل والنقل ولا ثالث لها في اثبات الحجة كما صرحت بذلك في شرحها وهذا البيت اخذته بحرفه من بيت الصفي الحلي في التورية على ما سياتي وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح　　في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقم

واخذت بقية بيتها من بيت البردة للابوصيري وهو قوله

لم يمتحنا بما تعيا العقول به　　حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم

فانظر كيف لفقت هذا البيت مع خفاء شاهده على النوع

﴿حصر الجزئي والحاقه بالكلي﴾

وذاته جوهر الاجسام من شرف　　وشأنه عالم الاعراض من عظم

في البيت حصر الجزئي والحاقه بالكلي وهو نوع عزيز الوقوع وبيانه ان ياتي المتكلم الى نوع من الانواع فيجعله جنساً تعظيماً له وتفخيماً لامره بعد ان يحصر جميع اقسامه والمراد بالنوع هنا اعم من ان يكون صادقاً على متعدد ذهناً كالنوع المعهود عند علماء المنطق او لا يصدق الاّ على فرد واحد كالجزئي المعروف عندهم والمراد بالكلي الجنس وهو ما صدق على متعدد اختلفت حقيقة افراده وذلك في بيت القصيدة قولي وذاته جوهر الاجسام وشأنه عالم الاعراض وبيان ذلك اني جعلت ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم المتفردة عن ان تصدق على متعدد لتعظيم لها جوهر الاجسام ولا شك في انه

حصر الجزئي والحاقه بالكلي في قولي وذاته جوهر الاجسام وشأنه عالم الاعراض

جنس يصدق على حقايق مختلفة وكذلك جعلت شأنهُ صلى الله عليهِ وسلم الذي هو امرهُ بمعنى احوالهِ كلها وهو نوع يصدق على اشياء كثيرة مختلفة عالم الاعراض جمع عرض بالتحريك مقابل الجسم تعظيماً لهُ صلى الله عليهِ وسلم وهذا الحاق الجزئي بالكلي واما حصر الجزئي فهو ان الشخص الواحد مشتمل على قسمين ذات وشأن لا غير كما ان العالم منقسم الى جواهر واعراض فقط ولا يخفى ما في البيت من حصر اقسام الكلي ايضاً زيادة على المشروط في هذا النوع وقال ابو الطيب المتنبي في مثل ذلك

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنا ومنزلك الدنيا وانت الخلايقُ

فقد قصد تعظيم ممدوحه فجعل منزلهُ الذي هو جزئي كلياً وهو الدنيا وجعل ذاتهُ التي هي جزئية كلية وهي الخلايق فجعل الجزئي كلياً واما حصر اقسام الجزئي فلان العالم اما حيوان بجسمه وعرضه او جماد نامي كالنبات بجسمه وعرضهِ او غير نامي كالحجر بجسمهِ وعرضهِ والمنزل شامل لهما ومثالهُ لابي الفرج الببغا

ما بارض لم تبد فيها صباح ما بدار حللت فيها ظلامُ
واذا ما اقمت في بلد فهي جميع الدنيا وانت الانامُ

فقد حصر اقسام الجزئي بالطريقة التي ذكرناها والحقهُ بالكلي وقال ابو الحسن السلامي

اليك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصرُ
فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجتمع اليسرُ
وبشرت امالي بملك هو الورى ودار هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

فان الشاعر قصد تعظيم الممدوح وتفخيم امر داره التي قصده فيها ومدح يومهِ الذي لقيهُ فيهِ فجعل الممدوح هو الورى وجعل داره الدنيا ويومه الدهر فجعل الجزئي كلياً بعد حصر اقسام الجزئي وذلك لان العالم عبارة عن

اجسام وظروف زمان وظروف مكان وقريب من ذلك قول ابي محمد الخوارزمي

ايا سايلي عن كنهِ علياهُ انهُ ليعطيك ما لم يعطهِ الثقلانِ
ومن برهُ في منزل فكانما راى كل انسان وكل مكانِ

واما بيت الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

شخص هو العالم الكليُّ في شرف ونفسهُ الجوهر القدسي في عظمِ

فقد جعل الجزئي كلياً فقط وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

فالحق الجزء بالكلي منحصراً اذ دينهُ الجنس للاديان كلهمِ

ولم يشتمل هذا البيت الا على اسم النوع فقط وقد قال عنهُ ابن حجة هذا البيت ما وجدت للكلام عليهِ فسحة لامور مع ان بيتهُ في هذا النوع قوله

الحق بحصر جميع الانبياء بهِ فالجزء يلحق بالكلي للعظمِ

ولا بدع ان يكون هذا بيت ابن حجة فانهُ قاصد معارضة الشيخ عز الدين فهو يحذو حذوَه في كل خفضة ورفعة وما ابعد بيت الباعونية عن هذا النوع وهو قولها

ذو المجد حيث اهيل الحي قاطبة تسير تحت لواهُ يوم حشرهمِ

وبعد الكلام على تلك الابيات ما يقال في هذا البيت

﴿والعزم والحزم والاحسان شيمته والجمع للحق والايفاء بالذممِ﴾

﴿الجمع﴾

والحلم والجود فيهِ والعفاف وما تحوي الكرام من الاخلاق والشيمِ

في البيت الجمع وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر في حكم واحد وفي بيت القصيدة جمعت بين الحلم والجود في انهما موجودان فيهِ صلى الله عليهِ

وسلم

وسلم ثم عطفت عليها العفاف وما بعده قال الشاعر

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده

وما احسن قول الخفاجي الاندلسي

تعلقته ريان من خمر ريقهِ له رشفها دوني ولي دونهُ السكرُ
ترقرق ماء مقلتايّ ووجههُ ويذكى على قلبي ووجنتهِ الجمرُ
وطبنا معًا ثغرًا وشعرًا كانما له منطقي ثغر ولي ثغرهُ شعرُ

وقال حسام الدين الحاجري

بدا فاراني الظبي والغصن والبدرا فتبًا لقلب لا يبات بهِ مغرا

ولابي الدر ياقوت الرومي من ابيات

بديع جمال بان صبري لبينهِ وعرضني اعراضهُ لحِمامي
حياتي وموتي في يديهِ وجنتي وناري وريّ في الهوى واوامي

وقال النميري

راحتي في مقالة العذالِ وشفائي في قولهم لا تغالي
لا يطيب الهوى ولا يحسن الحب لشخص الا بخمس خصالِ
بسماع الاذا وعذل نصوح وعتاب وكاشح وتقالي

ومثل هذا كثير في اشعار القوم يكل عنه باع الاستقصاء وبيت الصفي الحلي فيهِ

اراقهُ وعطاياهُ ونعمتهُ وعفوهُ رحمة للناس كلهمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للفضل والفضل والالطاف منهُ يرى والعلم والحلم جمع غير منخرمِ

فالفضل الاول جمع العلوم والثاني الجود كما اشار اليهِ في شرحهِ وما على البيت اضر من لفظة يرى فانها كسفت شمس الرقة والانسجام وبيت ابن حجة قوله

ادابهٔ وعطاياهُ ورأفتهٔ صحيهٔ ضمن جمع فيه ملتئمِ

ولا معنى لهذه التكملة غيران الملجي اليها التزام تسمية النوع البديعي وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

فريد حسن تسامى عن مماثلة في الخلق والخلق والاحكام والحكمِ

﴿المذهب الكلامي﴾

لولم يكن افضل الرسل الكرام لما دامت شريعتهُ من دون شرعهمِ

في البيت المذهب الكلامي وهو ان ياتي المتكلم على صحة دعواهُ وابطال دعوى خصمه بحجة قاطعة عقلية يصح نسبتها الى علم الكلام اذ علم الكلام عبارة عن اثبات اصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة وذلك ظاهر في بيت قصيدتي لان شريعتهُ صلى الله عليهِ وسلم حيث لم تنسخ بشريعة غيرهِ دليل واضح على انهٔ صلى الله عليهِ وسلم افضل من جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين نسخت شرايعهم بشريعتهِ صلى الله عليهِ وسلم ومثله قول ابي تمام

وإذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العودِ

وللصلاح الصفدي

بسهم الحاظه رماني وذبت من صدهِ وبينه
ان مت مالي سواه خصم لانه قاتلي بعينه

وقال السواري

اشكو اليك ومن صدودك اشتكي واظن من كلفي بانك منصفي

﴿ ... على عادة المذهب من كلام الكافرين ... ﴾

واصد

واصد عنك مخافة من ان برى   منك الصدود فيشتفي من يشتفي

اخذهُ قاضي القضاة ابن خلكان فقال دوبيت

ياغصن نقى قوامه مياد   ايام رضاك كلها اعيادُ

ما اكتم ما بي عند ما تهجرني   الاحذرًا ان تشمت الحسادُ

ومن ازهار بهاء الدين زهير التي تقتطف بانامل الافكار قولهُ

يامن اكابد فيهِ ما اكابدهُ   مولاي اصبر حتى يحكم اللهُ

سميت غيرك محبوبي مغالطة   لمعشر فيك قد فاهوا بما فاهوا

اقول زيد وزيد لست اعرفهُ   وانما هو لفظ انت معناهُ

وكم ذكرت مسمى لا اكتراث بهِ   حتى يجر الى ذكراك ذكراهُ

اتيهُ فيك على العشاق كلهم   قدعز من انت يامولاي مولاهُ

والناس فينا ببعض القول قد لهجوا   لو صح ما ذكروا ماكنت اأباهُ

كادت عيونهم بالبغض تنطق لي   حتى كان عيون الناس افواهُ

فان جميع هذه العلل المذكورة في ضمن هذه الابيات علل حقيقية اصلية يسلمها الخصم المعاند عند سماعها من غير مجادلة في ذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت الصفي الحلي قوله

كم بين من اقسم الله العلي بهِ   وبين من جاء باسم الله في القسمِ

وانظر ترى هذا البيت ذهب منهُ رونق المذهب الكلامي لخفاء دلالته بسبب التفات معناه الى ما قبله من بيت التورية الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح   في الحِجر نقلاً وعقلاً واضح اللقمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بمذهب من كلام الله ينسخ شر   ع الاولين ببشرى من كلامهمِ

فكأنهُ يقول عن النبي صلى الله عليهِ وسلم بمذهب من كلام الله اي بطريقة من

طرق كلامهِ تعالى القديم ينسخ شرع الانبياء السابقين وقد بشروا بجميع ذلك قبل وقوعه فكان افضل منهم بهذا الدليل وهذا البيت مثل بيت الصفي المتقدم ذكره لخفاء دلالته على هذا النوع كما ترى واما بيت العلامة ابن حجة فقد اشرقت منهُ شموس الملاحة وهو قوله

ومذهبي في كلامي ان بعثتهُ　　لو لم تكن ما تميزنا على الامم

فكانهُ يقول انا ما تميزنا على الامم السابقة الاَّ ببعثتهِ صلى الله عليهِ وسلم لنا وهذا دليل قاطع لاخفاء فيهِ وبيت الباعونية فيهِ خفاء وهو قولها

هو الحبيب من الرحمن رحمتهُ　　العالمين بايجاد من العدم

Digression

الاستطراد

تلألأ الكون اشراقًا بمولدهِ　　وزاد نورًا كصدر المسلم الفهم

في البيت الاستطراد وهو ان يكون المتكلم في غرض من اغراض الشعر كالغزل او الوصف او غير ذلك يوهم انهُ مستمر فيهِ ثم يخرج منهُ الى غيره لمناسبة بينهما ثم يرجع الى الاول ويقطع الكلام وبهذا يعرف الفرق بينهُ وبين حسن التخلص وبيت قصيدتي استطردت فيهِ من تلألأ الكون يوم مولده صلى الله عليه وسلم الى تشبيه صدر المسلم لمناسبة الاشراق بنور الايمان ومثله قول عبد المطلب

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة　　فان تسلَّت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الاَّ في منازلنا　　كالنوم ليس له ماوى سوى المقل

فقد استطرد من ذكر المجد الى النوم وقال امرؤ القيس

عوجا على الطلل المحيل لعلنا　　نبكي الديار كما بكى ابن حزام

يستطرد الصافنات الجرد يوم وغًى　　فيسبق القرم سبق السيف للقمم

وهذا

وهذا النوع اكثر ما يكون في الهجاء قال الشاعر

وشادن بالدلال عاتبني ومنيتي في تدلل العاتبِ
فكان ردي عليهِ من خجلي ابرد من شعر خالد الكاتبِ

ولبعضهم

لله بستان حللنا دوحهُ في جنة قد فتحت ابوابها
والبان تحسبهُ سنانيرًا رأت قاضي القضاة فنفشت اذنابها

واورد الباخرزي في دمية القصر * وعصرة اهل العصر * للطاهر الحرمي هذه الابيات وهي

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد اغانيهِ وطول قرونهِ
قطعت دياجيهِ بنوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينهِ
على اولق فيهِ التفات كانهُ ابو جابر في خبطهِ وجنونهِ
الى ان بدا ضوء الصباح كانهُ سنا وجه فرواش وضوء جبينهِ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

كأن آناء ليلي في تطاولهِ تسويف كاذب آمالي بقربهمِ

وقد تقدم ان الاستطراد ان يوهم انهُ مستمر في المعنى الاول ثم يخرج منهُ وهذا البيت بسبب تقدم اداة التشبيه زال منهُ ذلك الايهام فلا استطراد فيهِ وانظر فيما تقدم من الامثلة اداة التشبيه ملصقة بالمستطرد اليهِ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

يستطرد الشوق خيل الدمع سابقة فيفضل السحب فضل العرب للعجمِ

فقد استطرد من ذكر الدمع الى فضل العرب على العجم وبيت ابن حجة قولهُ

واستطردوا خيل صبري عنهم فكبت وقصرت كليا لينا بوصلهمِ

فقد تبع الشيخ عز الدين في توجيه الاستطراد وذكر الخيل ولكنهُ اتى بالمثال الحسن على النوع وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

وخولوني ملكاً فيهِ فزت بهم   فوز العفاة بوافي فيض فضلهمِ

فقد استطردت الى ذكر العفاة ثم رجعت الى ما كانت فيهِ اولاً

﴿الهزل المراد بهِ الجد﴾

﴿راس العذول يد الاعراض قد صفعت   هزلاً اذا ما اراد الجد بالكلمِ﴾

وبرّدت قلبها نيران فارس مذ   كسرى بدا صفعهُ والتاج عنهُ رُمي

في البيت الهزل المراد بهِ الجد وهو ان يقصد المتكلم مدح شيء او ذمهُ فيخرج ذلك المقصود مخرج الهزل المعجب * والمجون المطرب * وفي بيت القصيدة اردت ذم نيران فارس التي كانت المجوس توقدها قبل ولادة النبي صلى الله عليهِ وسلم وذم كسرى انو شروان ملك الفرس صاحب التاج المشهور فاخرجت ذلك مخرج الهزل والمجون فقلت بردت قلبها وهو كناية عن خمودها وانطفاء لهبها وكانت المجوس يومئذٍ يعبدونها من دون الله تعالى وقلت بدا صفع كسرى ورُمي التاج عنهُ ومرادي ظهور غاية الاهانة لهُ من الله تعالى بين جنده واتباعه ومثلهُ قول الشاعر

اذا ما تميمي اتاك مفاخراً   فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضبِّ

ولابن لؤلؤ الذهبي وقد بات ليلة في الجامع الاموي فلحقهُ برد شديد فقال

طال نومي بالجامع الرحب والبر   د مبيدي وليس منهُ خلاصُ

كيف ادفى وفيهِ تحتي بلاط   ورخام حولي وفوقي رصاصُ

وقال بعضهم

انزلنا الدهر على معشر   تغر بالناس احاديثهم

فما اكلنا من ضيافاتهم   ما اكلت منا براغيثهم

وما احسن قول ابي نصر ابن ابي الفتح كشاجم

صديق

صديق لنا من ابدع الناس في البخل ... وافضلهم فيهِ وليس بذي فضل
دعاني كما يدعو الصديق صديقهُ ... فجئت كما يأتي الى مثلهِ مثلي
فلما جلسنا للطعام رأيتهُ ... يرى انهُ من بعض اعضائهِ اكلي
ويغتاظ احيانًا ويشتم عبدهُ ... واعلم ان الغيظ والشتم من اجلي
فاقبلت استل الغذاء مخافة ... والحاظ عينيهِ رقيب على فعلي
امد يدي سرًّا لاسرق لقمة ... فيلحظني شزرًا فاعبث بالبقلِ
الى ان جنت كفي لحتفي جناية ... وذلك ان الجوع اعدمني عقلي
فجرت يدي للحين رجل دجاجة ... فجُرت كما جرت يدي رجلها رجلي
وقدم من بعد الطعام حلاوة ... فلم استطع منها امر ولا احلي
وقمت لو اني كنتُ بيتُّ نية ... ربحت ثواب الصوم من عدم الاكل

وقال عبد الرحمن الرقي

قل لمن تاب ولم يقـــض من اللذات نحبه
توبة الحشويّ لا تعـــدل عند الله حبه
امّ من تسبقهُ ... انت الى الجنة فحبه

ويحكى عن اشعب انهُ حضر وليمة بعض ولاة المدينة وكان رجلاً بخيلاً على الناس ثلاثة ايام وهو يجمعهم على مايدة فيها جدي مشوي فيقوم الناس ولا يمسهُ احد منهم لبخله واشعب في كل يوم يحضر مع الناس ويرى الجدي فقال في اليوم الثالث زوجتي طالق ان لم يكن عمر هذا الجدي بعد ان ذبح وشوي اطول من عمرهِ قبل ذلك ولابن مليك الحموي وقد اهدى اليهِ اخوان من الامراء لبنًا في طاسة فامسك اللبن والطاسة وارسل يمدحها معتذرًا

اهديتما لي لبنًا طيبًا ... في طاسة عن فضلكم تعربُ
امساكها والله عيبًا ارى ... وردها فارغة اعيبُ
وانما اطمعني فيكما ... اصلكما واللبن الطيبُ

ولابن الحجاج في مدح نفسه

حدث السن علمهُ يتلهى داعيا بالمشايخ العلماء

ادب يصفع الفرزدق في الشعر ونحو ينيك ام الكسائي

غير اني اصبحت اضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء

وبيت الصفي الحلي في هذا النوع قوله يخاطب العاذل

اشبعت نفسك من ذمي فهاضك ما تلقى واكثر موت الناس بالتخمِ

فقوله واكثر موت الناس بالتخم محل الشاهد لانها كناية يهزؤن بها على من يفرط في اتخاذ شيء يخصهُ بنفسه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

هزل اريد به جد عتابك لي كما كتمت بياض الشيب بالكتمِ

وليس في هذا البيت هزل اريد به الجد وانما فيه حكاية مشتملة على تسمية النوع لاغير وبيت العلامة ابن حجة قوله

والبين هازلني بالجد حين راى دمعي وقال تبردانت بالدمِ

وما ابعد بيت الباعونية عن هذا النوع وذلك قولها

انعبت نفسك في عذلي ومعذرة مني اليك فسمعي عنك في صممِ

ومن العجايب انها تقول في شرحها وفي انصاف المتبحرين في هذا الفن ما يغني عن بسط الكلام في محاسن بيتي المقدم من مجيء النوع بشروطه ورقته وسهولته وحسن سبكه وبروزه في احسن القوالب انتهى فكانها ارادت بهذا التمدح التعمية على المتأمل * وكيف يقر في الانهام شيء * اذا احتاج النهار الى دليل *

﴿جمع المؤتلف والمختلف﴾

كل النبيين والرسل الكرام لهم   فضل وذا فضلة أضعاف فضلهمِ

في البيت جمع المؤتلف والمختلف وهو عبارة عن ان يريد المتكلم التسوية بين ممدوحين فياتي بمعان مؤتلفة في مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح احدهما على الاخر بزيادة فضل لا ينتقص بها مدح الاخر فيأتي لاجل الترجيح بمعاني تخالف معاني التسوية وفي بيت القصيدة ساويت اولاً بين جميع الانبياء والرسل في الفضل ثم رجحت الرسول صلى الله عليه وسلم بقولي وذا فضلهُ اضعاف فضلهم ولا شك ان ما رجحته بهِ من اضعاف الفضل غير ما ساويت بينهُ وبينهم فيهِ من مجرد الفضل كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم ومثالهُ لنصر الله بن احمد البصري المعروف بالخبزارزي وكان امياً يخبز خبز الارز بالبصرة وينشد اشعار الغزل فمن ذلك قولهُ

رايت الهلال ووجه الحبيب   فكانا هلالين عند النظرْ
فلم ادر من حيرتي فيهما   هلال السما من هلال البشر
ولولا التورد في الوجنتين   وما لاح لي من خلال الشعر
لكنت اظن الهلال الحبيب   وكنت اظن الحبيب القمر

فقد سوى بينهما اولاً ثم رجع ففضل الحبيب على الهلال ومثالهُ للخنساء في اخيها صخر وقد ارادت مساواتهُ لابيها مع مراعاة حق الوالد بزيادة فضل لا ينقص بهِ فضل الوالد فقالت

جارى اباه فاقبلا وهما   يتعاوران ملاءة الفخرِ
وهما وقد برزا كانهما   صقران قد حطا على وكرِ

﴿وجمع مؤتلف وصفاً ومختلف   للرسل طراً وهذا زائد العظمِ﴾

حتى اذا نزت القلوب وقد　　كرّت هناك العذر بالعذرِ
وعلا مناف الناس ايهما　　قال المجيب هناك لا ادري
برقت صحيفة وجه والده　　ومضى على غلوائهِ يجري
اولى فاولى ان يساويهُ　　لولا جلال السن والكبرِ

وقال زهير يصف ابوي ممدوحه

هو الجواد فان يلحق بشأوهما　　على تكاليفهِ ما مثلهُ لحقا
او يسبقاهُ على ما كان من مهل　　فمثل ما قدما من صالح سبقا

وبيت الصفي الحلي قولهُ في وصف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

هم هم في جميع الفضل ما عدموا　　سوى الاخاء ونص الذكر والرحمِ

ومرادهُ بقولهِ هم هم اي جميعهم مستوون في الفضل وما عدموا في استواهم غير الاخاء مع رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وغير نص الذكر اي ورود القرآن والقرابة للنبي صلى الله عليهِ وسلم ومراده بان هذه الثلاثة مختصة بالامام علي رضي الله عنهُ وبقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين متساوون في الفضيلة فقد صرح قاتلهُ الله تعالى باعتقادهِ الفاسد الموافق لمذهب الروافض لعنهم الله تعالى وما احسن ما قال الشيخ عز الدين الموصلي رحمهُ الله قد هدمت قولهُ بقولي

هم هم في جميع الفضل ما عدموا　　ما قالهُ الرافضي النذل في الكلمِ

لانهُ كذب في الثلاثة التي استثناها لان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال لو كنت متخذاً خليلاً من الناس لاتخذت ابا بكر لكن اخوّة الاسلام وذكر الله تعالى ابا بكر رضي الله عنهُ في القرآن بقولهِ تعالى ثاني الاثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبهِ لا تحزن ان الله معنا والرحم متصلة لكل من العشرة تارة من قرب وتارة من بعد وفي الصحابة من غير العشرة من هو متصل الرحم برسول الله صلى

الله

الله عليهِ وسلم وهم كثير واما التفضيل فعليهِ شواهد جمة منها سدوا كل خوخة الا خوخة ابي بكر ومروا ابا بكر فليصل بالناس وقال لهُ علي رضي الله عنهُ رضيك رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لديننا افلا نرضاك لدنيانا وافتى بحضرة الرسول صلى الله عليهِ وسلم وعمر رضي الله عنهُ وافق ربهُ في ثلاث واعز الله تعالى بهِ الاسلام ولم يزل الاسلام في عز الى ان مات وعثمان رضي الله عنهُ شهيد الدار وجهز جيش العسرة * وان عثمان * لتستحي منهُ ملائكة الرحمن * وهو زوج الابنتين وهو احد الشهيدين اللذين قال النبي صلى الله عليهِ وسلم اسكن أُحُد فانما عليك نبي وشهيدان وفضايل القوم جمة كثيرة والذي اجتمعت عليهِ الامة ان ليس احد بعد الانبياء افضل من ابي بكر وبعده عمر وبعد عمر عثمان وبعد عثمان علي رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا اجماع اهل السنة حفظهم الله تعالى كما حفظوا الدين الى هنا عبارة الشيخ عز الدين الموصلي رحمهُ الله تعالى في شرح بديعيتهِ فانظر بالله لحسن عبارة هذا الرجل وقوة تأييده لمذهب اهل السنة والجماعة والانتصار لهم في مواضع منها هذا المحل ومنها في نوع التعريض على ما سياتي ان شاء الله تعالى فكيف يسوغ لابن حجة تسويتهُ مع الصفي الحلي في قبح الاعتقاد والنسبة الى مذهب الروافض فيما سياتي في نوع التعريض ان شاء الله تعالى كما سنوضحهُ في محلهِ وبيت الشيخ عز الدين في نوع المؤتلف والمختلف قولهُ في الصحابة ايضاً رضي الله تعالى عنهم اجمعين

جمع لمؤتلف منهم ومختلف   في العلم والحلم مع تقديم ذي قدمِ

ومرادهُ بذي قدم اي سبق السعد ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنهُ فقد سوّى بين الصحابة كلهم في الفضيلة ثم رجح من بينهم ابا بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم اجمعين بصفة القدم لانهُ اول المسلمين وسكت عن ترتيب فضيلة البقية من الصحابة رضي الله عنهم المعلم بها ومراعاة لمثال النوع البديعي وبيت ابن حجة قولهُ في الصحابة ايضاً رضي الله تعالى عنهم اجمعين

جمعت مؤتلفًا فيهم ومختلفًا　　مدحًا وقصرت عن اوصاف شيخهم

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

با لسبق فازوا بتخصيص تقدمهم　　فيه خليفته الصديق ذو القدم

﴿الهجاء في معرض المدح﴾

من قبله الناس قد كانوا جبابرة　　لا يعرفون سوى الهيجاء والصنم

في البيت الهجاء في معرض المدح وهو ان يقصد المتكلم هجاء انسان فياتي با لفاظ موجهة ظاهرها المدح * وباطنها القدح * وذلك في بيت قصيدتي ان مرادي با لناس اهل الفترة الذين كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصفتهم بانهم كانوا جبابرة وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم با لشجاعة والسطوة وفي الباطن هجو لهم وهو المقصود اذ الجبروتية من اوصاف الله تعالى لا يوصف بها احد من خلقه الا بطريق الذم لذلك الموصوف واخبرت عنهم ايضًا بانهم ما كانوا يعرفون سوى الهيجاء والصنم وهذا الوصف في الظاهر مدح لهم اذ معرفة الهيجاء علامة الشجاعة ومعرفة الصنم علامة قوة الاعتقاد في دينهم وهو في الباطن ذم لهم بانهم ما كانوا يعرفون سوى المحاربة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهي من اقبح القبايح وكذلك قبله مع بعضهم وما ذلك غير سفك الدماء من غير طايل وعبادتهم للصنم لا يخفى ما فيها من وصفهم بقلة العقول وخسافتها واعراضهم عن واضح الحق وصممهم وعماهم عن ذلك كله ومنه قول القايل

حاشا لعبد الرحيم سيدنا الـــفاضل ما تقوله السفل

يكذب من قال ان حدبته　　في ظهره من عبيده حبل

﴿هجوت في معرض المدح العذول فلم يفتطن وذا طبعه ان باهوان رضي﴾

هذا

هذا قياس في غير سيدنا يصح لو كان يعبل الرجلُ
وقال ابن سناء الملك

لي صاحب افديهِ من صاحب حلو التأني حسن الاحتيال
لو شاء من رقة الفاظهِ الف ما بين الهدى والضلال
يكفيك منهُ انهُ ربما قاد الى المهجور طيف الخيال

وقال بعضهم في الشريف ابن الشجري

ياسيدي والذي يعيذك من نظم قريض يصدى بهِ الفكرُ
ما فيك من جدك النبي سوى انك لا ينبغي لك الشعرُ

وللشيخ برهان الدين القيراطي

يا اماماً على الورى قد سمى بالتقدمِ
انت في فقه اشهب وصلاح ابن ادهمِ

وبيت الصفي الحلي قولهُ في هذا النوع

من معشر يرخص الاعراضَ جوهرهم ويحملون الاذى من كل مهتضمِ

مرادهُ بالاعراض المرخصة جمع عرض بالكسر فاوهم بذكر الجوهر انهُ يريد جمع عرض بالتحريك وقولهُ يحملون الاذا من ظالميهم يريد وصفهم بالذل وقلة المنعة وعدم الحمية وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ في العاذل

في معرض المدح يهجى من قبيلتهُ اعراضهم بين معمور ومنهدمِ

وقال في شرحهِ اعراضهم يحتمل معنيين احدهما جمع عرض بفتح العين والراء وهو المال والثاني عرض بكسر العين وسكون الراء وهو محل الهجا والمدح من الانسان انتهى وبعد التصريح بالهجا كيف يكون ذلك محتمل المدح وانما هجاه العاذل هنا بسبب قبيلتهِ وبيت ابن حجة قولهُ كذلك

وكم بمعرض مدح قد هجونهمُ وقلت سدتم بحمل الضيم والتهمِ

اذ الظاهر من حمل الضيم الحلم والخشية وباطنهُ الذل وعدم المنعة ولم تنظم

الباعونية هذا النوع في بديعيتها

المقابلة

دانت لعفتهِ الدنيا فمال بهِ تمنّع طمع الاخرى ولم يهمِ

في البيت المقابلة وهي ان ياتي المتكلم باشياء في صدر كلامهِ ثم يقابل كل شيء منها بضدهِ او نقيضهِ في العجز على الترتيب وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فاني قابلت فيهِ دان بتمنع والعفة با لطمع والدنيا بالاخرى ومال بهِ بلم يهم وذلك على الترتيب والفرق بين المطابقة والمقابلة ان المطابقة لا تكون الاَّ بالجمع بين ضدين والمقابلة غالبًا تجمع بين اربعة اضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزهِ وتبلغ الى الجمع بين عشرة اضداد على الترتيب قال ابو الطيب المتنبي

كم زورة لكَ في الاعراب خافية ادهى وقد رقدوا من زورة الذيبِ
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي

وما زال الناس يتعجبون من جمع البحتري ثلاث مطابقات في قولهِ

وامّة كان قبح الجور يسخطها دهرًا فاصبح حسن العدل يرضيها

حتى جاء ابو الطيب فزاد عليهِ مع عذوبة اللفظ ورشاقة الصنعة ولبعضهم بيت يجمع خمس مطابقات ولكنهُ لا يستقل الاَّ بانشاد بيتين قبلهُ وذلك

عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من اهوى يد النسخ والمحوِ
وابدت بوجهي طالعات ارى بها سهام ابي يحيى مسددة نحوي
فذاك سواد الخط ينهى عن الهوى وهذا بياض الوخط يامر بالصحوِ

والمراد بابي يحيى السيد عزرائيل عليهِ السلام اذ هو كنيتهُ وقال الصفي الحلي

اقابل الموت من شوقي اليهِ وقد ولت حياتي وما السلوان من شيمي

واجاد

واجاد جدًّا

ورنّح الرقص منهُ عطفًا　　خف بهِ اللطف والدخولُ
فخصرهُ داخل خفيف　　وردفهُ خارج ثقيلُ

ومثلهُ لابن نباتة

برقص اعجابًا لهُ　　خصر وردف مائجُ
فذاخفيف داخل　　وذا ثقيل خارجُ

ولابي فراس الحمداني

لم اواخذك بالجفاء لاني　　واثق منك بالوفاء الصريحِ
فجميل العدو غير جميل　　وقبيح الصديق غير قبيحِ

ولابي العباس احمد بن محمد النامي من قصيدة

قال النهار لهُ والشمس مغمدة　　وللمنايا سيوف غمدها القممُ
هذا عجاج فاين الافق وهو فني　　وتلك خيل واين الارض وهي دمُ
يحدث الذيب ذيب وهو مبتهج　　ويخبر النسر نسر وهو مبتسمُ

وقال سيف الدين المشد في طوافة

لينة الاعطاف لا　　تنكر فضل قدرها
حياتها في طيها　　وموتها في نشرها

وبيت الصفي الحلي قولهُ

كان الرضى بدنوي من خواطرهم　　فصار سخطي لبعدي عن جوارهمِ

فقد قابل كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم وهي عشرة متقابلة بغير حشو وبيت الموصلي قولهُ

ليل الشباب وحسن الوصل قابلهُ　　صبح المشيب وقبح الهجر يا ندمي

قابل بين ليل وصبح والشباب والمشيب وحسن وقبح والوصل والهجر وبيت ابن حجة قولهُ

قابلتهم بالرضا والسلم منشرحًا　　ولّوا غضابا فيا حرَبي لغيظهم

فقد قابل قابل بولى والرضا بالغضب والسلم بالحرب والانشراح بالغيظ وان اختلف بعضها في الاشتقاق فانهُ لا يضر وبيت الباعونية قولها

بدا الصدود ببعدي عن جوارهم　　فعاد وصلي بقربي من محلهم

قابلت بين بدا وعاد والصدود والوصل والبعد والقرب وعن ومن وجوارهم ومحلهم وهي عشرة متقابلات لكنها دون متقابلات الصفي المتقدمة

﴿التكرار﴾

﴿المفرد العلم ابن المفرد العلم　　ابن المفرد العلم ابن المفرد العلم﴾

في البيت التكرار وهو ان يكرر المتكلم الكلمة او الكلمتين باللفظ والمعنى لتاكيد الوصف او المدح او غيره من الاغراض والفرق بينهُ وبين الترديد ان اللفظة التي تكرر لا تفيد معنى زايدًا بل الثانية عين الاولى وفي الترديد تفيد معنى غير معنى الاولى وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فان المفرد عبارة عن السيد الكريم المفرد من الخلق كلهم بالسيادة والعظمة والشرف وكذلك العلم بالتحريك في الاصل الراية والمراد بهِ المشهور ومثل ذلك قول ابي الطيب المتنبي

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـــن العارض الهتن ابن العارض الهتن

وقال الشاب الظريف من ابيات

ويهجني القمر الذي القمر الذي　　لتمامهِ　　لتمامهِ　　يتحجبُ

متمنعٌ من ان يرى متمنعًا　　متجنبٌ　　عن انهُ　　متجنبُ

ولهُ ايضًا من قصيدة

﴿العالي السمي ابن العالي السمي ابن العالي السمي في الكرم مدحي﴾

من شغلهٔ بالحب في محبوبهِ | كيف الفراغ لهُ الى عذالهِ
هوذلك القمر الذي القمر الذي | متناقص بدر الدجا لكمالهِ

ولابن خطيب داريا

انظر اليَّ فانني لك عاشقُ | واعطف عليَّ فانني بلك شايقُ
واحكم تجدني طوع امرك في الذي | تختاره والله اني صادقُ
واذا جرى العشاق في ميدانهم | لهواك كنت انا المحب السابقُ
ان كان ذنبي انني لك عاشق | انا عاشق انا عاشق انا عاشقُ

وما الطف قول القاضي الفاضل

ماذا تقول اللواحي ضل سعيهم | وما تقول الاعادي زاد معناهُ
هل غير اني اهواهُ وقد صدقوا | نعم نعم انا اهواهُ واهواهُ

وقلت من جملة قصيدة

هو الشوق كم شق الغداة مرايرًا | مرارًا بما اضحت تجع الاراقمُ
يقولون لي والركب مدلج | حنيف قطاة ام فوادك حائمُ
سلوا من بذاك الهودج السامي الذري | فقد صادت الاسد الظباء النواعمُ

وقلت ايضًا من قصيدة اخرى

رقيق الحواشي بعض هذا الجفا اما | ترق لصب في الهوى يتوجعُ
غرامي غرامي والهيام الهيام في | هواك وشوقي فوق ما كنت تسمعُ
اتحسب اني حلت عما عهدت لي | من الوجد لا والله حسنك يمنعُ
الا كيف كيف القلب يسلو عن الهوى | وذلك جزء منهُ بل هو اجمعُ
خليليَّ كونا لي على غربة النوى | لقد ازف الترحال فا الصبر مقلعُ
وقولا وقولا للفراق ترفقًا | سهامك لم يبق لها فيَّ موضعُ

وقلت من قصيدة اخرى

ياساكني رامة الفيحاء هل زمن | يعيد من شملنا المشعوب ما انصدعا

غصبتم القلب مني يوم بينكم فما انتفعتم بهِ يوماً ولا انتفعا
والجسم والجفن قد اودى السقام بهِ والجفن والجفن طول الليل ما هجعا
با الكرخ لي غادة كالبدر ما برزت الاّ وعز ضياء الشمس وامتنعا
لا الظبي لا الظبي يحكيها اذا نظرت برّاقة الجيد زاهي حسنها لمعا

وقلت من قصيدة اخرى

من لي بمعسول المراشف اغيد بالهجر جرّعني الزعاف العلقما
كالبدر كالبدر المنير ملاحة امست قلوب العاشقين له سما
رشأ رنا رشأ رنا متلفتاً قمر بدا قمر بدا متكتما
صعب العريكة لا يرق لمغرم ياقلب مهلاً في هواهُ اما اما

وقلت من ابيات

بروحي من الترك بدر اذا ادبرت عليه العيون احتجب
له وجنة وجنة وهي من لجين وقد طليت بالذهب
لنا يمزج الوصل بالهجر في الـــهوى ويشوب الرضا بالغضب
فمن لي فمن لي على صدهِ معين وصبري وصبري هرب

وقلت من ابيات اخرى

مرّ يثني عطفهُ من مرح فتوارى الغصن منهُ في الورق
كهلال كهلال ان بدا كغزال كغزال ان رمق

وقلت من جملة ابيات غزلية

بدا بدا للعيون ادهش مبرقعاً بالبها مشربش
كالبدر كالبدر في قناع سبى عقول الورى وادهش
لحاظهُ قد رمت سهاماً بمهجتي والجفون تركش
بالصد والوصل في هواه اباد عشاقهُ وانعش

ولو شئت لاستقصيت ما وقع لي في هذا النوع ولكن في هذا القدر كفاية ومن نظر

في

في ديواني المسمى بغزلان الخمايل * وميدان الرسايل * سمع حمايم هذا النوع تغرد على ادواح الرقة والانسجام وقد لامني يوماً بعض الاصحاب على اكثاري من ذلك فاجبته ارتجالاً

اعبت تكرار لفظ نظمي والنظم من ذاك ما تضرر
واطرب النغمة المثاني واحسن السكّر المكرر

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم ابـــن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

ولم يتفق هذا الشيخ عز الدين الموصلي في جميع البيت ضرورة تسمية النوع البديعي فاقتصر على قوله

تكرار مدحي هدى في الشامل النعم ابـــن الشامل النعم ابن الشامل النعم

ولو قال مكان هدى حلا لكان احسن ولكن لتظهر مزية ابن حجة حيث قال

كررت مدحي حلا في الزايد الكرم ابـــن الزايد الكرم ابن الزايد الكرم

ولو اتى ابن حجة موضع كررت بتكرار لحلا سكره في الاذواق ولكن خشي ان يقال تابع الشيخ عز الدين في غالب الكلمات وبيت عايشة الباعونية قولها

الوافر العظم ابن الوافر العظم ابـــن الوافر العظم ابن الوافر العظم

وقد ذكرت بيتاً اخر في بديعيتها من هذا النوع وهو قولها

نعم نعم حدثتني وهي صادقة ظنون سري حديثاً غير منهم

فكانها قصدت تقسيم هذا النوع الى القسمين المذكورين

﴿الجمع مع التفريق﴾

﴿آياتهُ الشمس من فرط الظهور لنا
ووجههُ الشمس في الاشراق والعظمِ﴾

في البيت الجمع مع التفريق وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ثم يفرق بينهما في ذلك الحكم وقد جمعت في بيت قصيدتي بين آياتهِ ووجههِ صلى الله عليهِ وسلم في التشبيه بالشمس ثم فرقت بينهما في ذلك الشبه فالاول من جهة الظهور والثاني من جهة الاشراق ومثلهُ قول البحتري

ولما التقينا والنقا موعد لنا	تعجب رائي الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ يجلوهِ عند ابتسامها	ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

وقال بعضهم

تشابه دمعانا غداة فراقنا	مشابهة في قصة دون قصةِ
فوجنتها تكسي المدامع حمرة	ودمعي يكسو حمرة اللون وجنتي

ولابي الفتح الببغا

اوليس من احدى العجايب انني	فارقتهُ وحييت بعد فراقهِ
يامن يحاكي البدر عند تمامهِ	ارحم فتى يحكيه عند محاقهِ

وقد اخذه من قول المتنبي

وقد اخذ التمام البدر فيهم	واعطاني من السقم المحاقا

ولبعضهم

قد اسودَّ كالمسك صدغا	وقد طاب كالمسك خلقا

وقال النصيبي

﴿والحزم كالسيف في جمع العدا اوزدا والعزم كالسيف في التفريق للنعمِ﴾

وما في الارض اشقى من محب وان وجد الهوى حلو المذاقِ
تراهُ باكيًا في كل حالٍ مخافة فرقة او لاشتياقِ
فيبكي ان نأوا شوقًا اليهم ويبكي ان دنوا خوف الفراقِ
فتسخن عينهُ عند التنائي وتسخن عينهُ عند التلاقي

فقد جمع بين النأي والدنو في حكم واحد وهو البكاء ثم فرق بينهما في ذلك الحكم بان البكاء في الاول شوقًا اليهم وفي الثاني خوف الفراق ومثلهُ لمحمد التميمي البغدادي

ان زارني لم انم من طيب زورتهِ وان جفا لم انم من شدة الحرقِ
ففي الوصال جفوني غير راقدة من السرور وفي الهجران من قلقِ
اني لاخشى حريقًا ان علا نفسي واتقي ان جرى دمعي من الغرقِ

ومما انشدني بعض الاصحاب قال انشدني بعضهم للشيخ زين الدين ابن الوردي في امام يقرأ من سورة يوسف عليهِ السلام

صلى بنا عذب اللما وذو القوام الاهيفِ
فسمعت سورة يوسفٍ ورايت صورة يوسفِ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

سناهُ كالنار تجلو كل مظلمة والبأس كالنار يفني كل مجترمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

وعزمهُ النار في جمع يفرقهُ ووجههُ النور يجلو حندس الغسمِ

وابن الجمع بين شيئين في حكم واحد اذ الاول النار والثاني النور على ما وجدتهُ في جميع النسخ ولو كان الثاني النار لما ناسب وجههُ الشريف صلى الله عليهِ وسلم او كان الاول النور ما حسن الاخبار بهِ عن العزم في تفريق الجمع كما لا يخفى على اهل الذوق وبيت ابن حجة قولهُ

سناهُ كالبرق ان ابدوا ظلام وغًا والعزم كالبرق في تفريق جمعهمِ

ومرادهُ في الاول من جهة الاشراق والانارة وفي الثاني من جهة السرعة وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

علاهُ كالشمس لا يخفى على بصر والوجه كالشمس يجلوحا لك الظلم

وهو بيت تجاذبتهُ الرقة والرشاقة * وفتح لهُ الى المحاسن طاقة *

﴿ الكناية ﴾

﴿ دامي المناصل حتى ما لشفرتهِ غمد كثير رماد القدر من كرم ﴾

في البيت الكناية وهي لفظ اريد بهِ لازم معناهُ مع جواز ارادة معناهُ ايضاً معهُ كما تقول فلان طويل النجاد والمراد بهِ لازم معناهُ اعني طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضاً والمراد باللزوم هنا صحة الانتقال من الشيء الى غيرهِ لا اللزوم الضروري والاَّ لما كان في طويل النجاد لزوم طول القامة وفي طول القامة لزوم الشجاعة كما لا يخفى وفي بيت القصيدة قولي دامي المناصل اي سيوفهُ تقطر دماً ومن كان كذلك يكون كثير الحروب ومثلهُ من لم يكن لشفرتهِ غمد اي سيفهُ المطلق الحدين لان سيفهُ يكون دائماً مسلولاً وكذلك كثير رماد القدر ينتقل منهُ الذهن الى كثرة احراق الحطب ثم الى كثرة الطبخ للاضياف ثم الى كثرة الكرم ومثل هذا قولهم جبان الكلب ومهزول الفصيل فانهُ يلزم من جبن الكلب الفتهُ الى الناس حتى لا ينبح على احد ويلزم من ذلك كثرة الضيفان اللازمة لكرم ذلك الشخص وكذلك مهزول الفصيل وانما يكون ذلك من ذبح امهِ للضيفان وقالوا ايضاً في الكناية عن الابله عريض الوسادة لينتقل الذهن الى عريض القفا وعظم الراس الدال على بلاهة الرجل ومن ذلك قول الله تعالى ولا تحرك بهِ لسانك فان ملزوم تحريك

﴿ من الكناية في الاول عن معنى الدار على ... ﴾

اللسان النطق وما احسن قول ابن هند

كلما نم للفضول سوار | كذبتهُ قلايد وعقودُ

وهو معنى قول الشريف الرضي

برد السوار لها فاحميت القلايد بالعناقِ

ومعنى البيت انهُ لما برد سوارها في اخر الليل علمت ان نسمة الفجر طلعت فاحميت قلايدها بالعناق كي تصير القلايد مكذبة لما اشار اليهِ السوار من طلوع الفجر الموذن بالفراق فعدل عن التصريح بذلك الى برد السوار لينتقل الذهن منهُ الى هبوب نسمة الفجر الداعية الى الفراق ومثلهُ في المعنى قول ابي الحسن ابن التلميذ

عانقتها ورداء الليل منسدل | ثم انتبهت ببرد الحلي في الغلسِ
فقمت احميهِ خوفًا ان ينبهها | واتقي ان اذيب العقد بالنفسِ

ومن ذلك قول ابي فراس من ابيات

فبت اعل خمرًا من رضاب | لها سكر وليس لها خمارُ
الى ان رق ثوب الليل عنا | وقالت قم فقد برد السوارُ

ولجمال الدين ابن مطروح من ابيات

قلايدها تشكو الظما ووشاحها | وقد شرقت من معصميها الاساورُ
بعيدة ما بين المخلخل والطلا | ترى الطرف عنها ينثني وهو قاصرُ
اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها | فياطيب ما تملي عليهِ الظفايرُ

وقال الامير مجير الدين ابن تميم

واهيف ما للغصن لين قوامهِ | عليهِ قلوب العاشقين تطيرُ
تدور عذاراهُ لتقبيل وجنة | على مثلها كان الخصيب يدورُ

فنقل لفظ الخصيب وهو في الاصل اسم متولي مصر في زمن هارون الرشيد الى الكناية عن العذار وهو النبات والمتنبي

امضى ارادتهُ فسوف لهُ قد　　واستقرب الاقصى فثم لهُ هنا

سوف للاستقبال وقد موضوعة للمضي ومقاربة الحال يقول اذا نوى امرًا فكانما يسابق نيته ولابي العباس النامي من ابيات

ارتنا جنى العناب للورد ظالما　　ومن اقحوان مرمض متظلما

وما احسن هذا البيت واظرفهُ وفيهِ كناية عن صك الوجه بالبنان المخضب * وعض اليد بالثغر الاشنب * وحكى الخطيب في تاريخهِ عن ابي محمد اسماعيل ابن ابي منصور موهوب الجواليقي البغدادي قال كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليهِ فوقف عليهِ شاب وقال ياسيدي بيتان من الشعر لم افهم معناهما وهما

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها　　وهجره النار يصليني بهِ النارا

فالشمس في القوس امست وهي نازلة　　ان لم يزرني وفي الجوزاء ان زارا

فقال لهُ والدي يابني هذا من علم النجوم لا من علم الادب ثم قام من الحلقة وآلى على نفسهِ ان لا يجلس في حلقة حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس فنظر في ذلك وعرف ثم جلس في الحلقة ومعنى البيت ان محبوبه اذا لم يزره فليلهُ في غاية طولهِ واذا زاره فليلهُ في غاية قصرهِ فكنى بكون الشمس نازلة بالقوس عن غاية طول الليل لان ذلك لا يكون الاَّ والشمس بهذا البرج وبكونها نازلة بالجوزاء عن غاية قصره لان ذلك لا يكون الاَّ والشمس فيها وما احسن قولي من قصيدة غزلية

بليت بقاسي القلب لا يعرف الهوى　　ولا ما يعيد الصب منهُ وما يبدي

رفيع مناط القرط كالظبي لفتة　　بناظرهِ اضحى يصول على الاسدِ

فان الموضع الذي يعلق بهِ القرط وهو الاذن اذا كان رفيعًا اي عاليًا يلزم منهُ طول العنق وبيت الصفي الحلي قولهُ

كلٌّ طويلُ نجادِ السيفِ يطربهُ　　وقعُ الصوارمِ كالاوتار والنغمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

داع كثير رماد القدر اذ وصفت   كناية بطنها والظهر للدسمِ

وقد ضخ بطن هذا القدر وظهره بذكر الدسم فعافت الانفس التكلم عليه وبيت العلامة ابن حجة قوله

قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم   لناره السن تكني عن الكرمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

ولا يصدك عن بذل الوجود لهم   نصح اللواحي وما صاغوا بنطقهمِ

فانها كنت عن افتراء اللواحي اي العواذل وزعمهم النصح بالصياغة

﴿الرجوع﴾

﴿لا يحسُب القوم ان قلوا وان كثروا
ويحسُب الطعن في الاجساد والقممِ﴾

في البيت الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض وذلك ظاهر في بيت قصيدتي فاني اردت بالقوم الاعداء في الحرب ونفيت عنه حسابهم اي احصاءهم في حال قلتهم او كثرتهم ثم رجعت فاثبت له صفة الحساب للطعن في اجسادهم وروؤسهم ومثاله قول زهير ابن سلمة

قف بالديار التي لم يعفها القدمُ   بلى وغيّرها الارواح والديمُ

ولابي الطيب المتنبي

اطاعن خيلاً من فوارسها الدهرُ   وحيداً وما قولي كذا ومعي الصبرُ

وقال ابو البيدا

﴿ولا رجوع له عما يروم نعم   له رجوع وما بين العداة كمي﴾

ومالي انتصار ان غدا الدهر جايرًا   عليَّ بلى ان كان من عندك النصر

ولامرء القيس

هضيم الحشا لا يملؤ الكف خصرها   ويملوء منها كل حجل ودملج

وقال فخر الدين ابن مكانس

خليليَّ هبَّا للصبوح وبكِّرا   وحثَّا مطايا لهوه تحمدا السرى

ولا تركبا الليل البهيم اركبا من المـ   ـدام كميتًا او من الصبح اشقرا

وللشاب الظريف

يا راقدًا لم يدر عمر الكرا   درى وحاشاك بهِ الساهرُ

غبت فلا والله لم يبق لي   قلب ولا سمع ولا ناظرُ

الى اخر الابيات وقال ايضًا

يا من لنا بحسنهِ   في كل وقت نزهه

لم يحكك البدر بلى   عليهِ منك شبهه

وبيت الصفي الحلي قولهُ

اطلتها ضمن تقصيري فقام بها   عذري وهيهات ان العذر لم يقمِ

وضمير اطلتها راجع الى ما في البيت قبلهُ

هذي عصاي التي فيها ما ارب لي   وقد اهش بها طورًا على غنمي

واراد بالعصا قصيدتهُ هذه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

رمت الرجوع عن الامداح انظمها   الاَّ مديح شديد القوم محترمِ

وابن العود على الكلام السابق بالنقض وانما في البيت نوع الاستثنا الذي ياتي بيانهُ ان شاء الله تعالى وليس فيهِ رجوع وبيت العلامة ابن حجة قولهُ

وما لنا من رجوع عن حماه بلى   لنا رجوع عن الاوطان والحشم

وبيت عايشة الباعونية قولها

مالي

مالي رجوع عن الاشجان في ولهي   بل عن سلوى رجوعي صار من لزمي

وذكرها الرجوع عن السلو يفيد سابقة الشروع فيهِ كما لا يخفى وقد رايت ابن حجة رحمهُ الله تعالى في شرحهِ على هذا النوع قال والذي اقولهُ ان هذا النوع اعني الرجوع لا فرق بينهُ وبين السلب والايجاب الى اخر عبارتهِ قلت الفرق مثل الصبح ظاهر وما ذاك الاّ انهُ لما نقل في السلب والايجاب تقرير ابي هلال العسكري فبنى عليهِ عدم الفرق ولو نظر في تعريف ابن ابي الاصبع امام هذه الصناعة ومعتمدها لما اشتبه عليهِ مثل ذلك وسيتضح لك في محلهِ ان شاء الله تعالى

﴿ المماثلة ﴾

﴿طابت سرايرهُ راقت مواردهُ   جادت مجالسهُ بالعلم والحكمِ﴾

في البيت المماثلة وهي ان تتماثل الفاظ الكلام او بعضها في الزنة دون التقفية وذلك ظاهر في بيت قصيدتي واما الفرق بين المماثلة والمناسبة اللفظية المتقدم ذكرها فتوالي الكلمات المترتبات في المماثلة وتفريقها في المناسبة قال الشاعر

صفوح كريم رزين اذا   رابت العقول بدا طيشها

فهذا البيت من المماثلة لتوالي كلماته المتزنة لا من المناسبة كما لا يخفى ومثلهُ قول بعضهم دوبيت

لما نظر العذال حالي بهتوا   في الحال وقالوا لوم هذا عنتُ

ما نفرض الاّ اننا نعذلهُ   من يسمع من يعقل من يلتفتُ

ولابن حمديس الصقلي الازدي

﴿من ذا يشابههُ من ذا يماثلهُ   والله ابدعهُ في احسن الشيم﴾

ايارب ان البين ضجّت صروفهُ   عليَّ ومالي من معين فكن معي
على قرب عذالي وفقد احبتي   واسواه اجفاني ونيران اضلعي

وقد تاتي بعض الفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية في هذا النوع غير لازمة كقول امرء القيس

كأن المدام وصوب الغمام   وريح الخزام ونشر القطر

وقول القاضي يحيى ابن اكثم

انما الدنيا طعامُ   ومدام وغلامُ
فاذا فاتك هذا   فعلى الدنيا السلامُ

ولابن الصايغ

زار الحبيب بليلة   ووشاتهُ لم يشعروا
فضممتهُ والثمتهُ   وفعلت ما لا يذكرُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

سهل خلايقهُ صعب عرايكهُ   جم عجايبهُ في الحكم والحكمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

يبدي مماثلة يعطي مناسبة   يحوي مجانسة في الكلم والكلمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

فالخير ماثلهُ والعفو جاورهُ   والعدل جانسهُ في الحكم والحكمِ

وقد اكمل بيتهُ بعجز بيت الصفي المذكور *فلا شكر لهُ على هذا السعي وان ظن انهُ مشكور* و بيت فاضلة الزمان عايشة الباعونية قولها

عزّت جلالتهُ جلّت مكانتهُ   عمت هدايتهُ للخلق بالنعمِ

وقد اتفق لها التقفية في هذا البيت من غير قصد لذلك

حسن

﴿ حسن التعليل ﴾

﴿ لو لم تكن نسمات الفجر طيب ثنا عليهِ ما مدحتها سائر النسمِ ﴾

في البيت حسن التعليل وهو استنباط علة مناسبة للشي غير حقيقية مخالفة لعلته الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة في المقصود من مدح او غيره والوصف المعلل اربعة اقسام الاول ثابت ظاهر العلة ومنهُ بيت القصيدة فانني عللت فيهِ مدح الخلق لنسمات الفجر لانها ثناء شايع عليهِ عليه الصلاة والسلام وانما علة ذلك في الحقيقة رقة المسرى وطيب الهبوب على ماهو الظاهر وعدلت عنها لتحصيل مدحه صلى الله عليهِ وسلم ومثلهُ قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينهُ فقلت لهم　　من كثرة القتل نالها الوصبُ
حمرتها من دماء من قتلت　　والدم في السيف شاهد عجبُ

فان العلة الحقيقية في حمرة العين الرمد وهي ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهي ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل اثر الدم في النصل وقال اخر

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم　　انا الذي كنت في حمائهِ السببُ
عانقتهُ ولهيب النار في كبدي　　يومًا فاثر فيهِ ذلك اللهبُ

وقال غيره

اتتني تؤنبني بالبكا　　فاهلاً بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة　　اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم　　امرت الدموع بتأديبها

ومثلهُ لاخر

﴿ عقد حسن تعليل لان له حلاوة ما احلا طعمها بفمي ﴾

وقايلة ما بال عينك مذ رات محاسن هذا الشخص ادمعها هطلُ
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة فحق لها من فيض ادمعها غسلُ

وقال الوراق الخطيري

يقول لي حين وافا قد نلت ما ترتجيهِ
فما لقلبك قد جا وخفقة تعتريهِ
فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيهِ

والقسم الثاني ثابت خفي العلة كقول المتنبي

لم يحكِ نايلك السحاب وانما حمت بهِ فصبيبها الرحضاء

يعني ان السحاب لم يحكِ عطاك وانما صارت محمومة بسبب نايلك وتفوقهِ عليها فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد عللهُ بانهُ عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ومنهُ قول ابن رشيق

سالت الارض لم كانت مصلى ولم جعلت لنا طهرًا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا

فعلة طهور الارض غير ظاهرة فعللهُ باشتمالها على حبيب كل شخص وقال بعضهم

ما كنت من قبل ملك قلبي تصد عن مدنف حزينِ
وانما قد طمعت لما حللت في موضع حصينِ

فلما لم تظهر لهُ علة الصد عللهُ بالطمع حيث تمكن من قلبهِ وحل فيهِ وللصلاح الصفدي

بابي من لسعتهُ نحلة آلمت احسن شيء واجل
حسبت أن بفيهِ بينهما مذ رات في فمهِ طعم العسل

والقسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم ابن الوليد

يا واشياً حسنت فينا اساءته   نجّى حذارك انساني من الغرق

فاستحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت الا انه ممكن وقد خالف الناس في استحسانها معللاً بان حذاره من الواشي كان سبباً لسلامة انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكا خوفاً منه ومثله قول من قال

ارايت من يرضى بفرقة الفه   انا قد رضيت لنا بان نتفرقا

حتى افوز بقبلة في خده   عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بفرقة الالف وصف غير ثابت لكنه ممكن الوقوع وقد علله بحصول القبلة عند الوداع * ومثلها عند الاجتماع * وفي معنى ذلك قول عرقلة الدمشقي

اقسمت يا عاذلي فيمن بليت به   ومن تحكم في هجري وابعادي

لو انه كلما سافرت ودعني   بقبلة لم ازل بالرائح الغادي

القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته   لما رايت عليها عقد منتطق

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لا تكون الا من حي والجوزاء جماد ليس فيه حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعلله بامارة الخدمة وهي عقد النطاق لان الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق الزنار وكلما يشد به الوسط ومثله قول ابي عمر احمد بن عبد ربه

ياذا الذي خط الجمال بوجهه   خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندي ان لحظك صارم   حتى لبست بعارضيك حمايلا

فكون اللحظ صارماً حقيقياً امر غير ممكن ومثله للشوى الحلبي

ومعذر نقش الجمال بوجهه   خطاً غدا بدم القلوب مخرجا

لما تيقن ان سيف جفونه   من نرجس جعل العذار بنفسجا

وما احسن قول ابي عثمان ابن سعيد ابن هاشم

ريقتهُ خمر وانفاسهُ مسكٌ وذاك الثغر كافورُ

اخرجهُ رضوان من دارهِ مخافة ان تفتن الحورُ

يالومة الناس على تيههِ والبدر ان تاه فمعذورُ

واخراج احد من الجنة الى الدنيا بعد السيد ادم عليهِ السلام امر غير ممكن فعللهُ بانهُ لخوف افتتان الحور العين بحسنهِ وقال ابن رشيق

كم ليلة اثبتُّ سهمي ناظري بالفرقدين اذا ذكرتُ الفرقدا

نبت الجفون فما اغتمض وانما حق السيوف اذا نبت ان تغمدا

لو لم ابت من حر وجدي في وغى ما بات صارم مقلتيَّ مجردا

فكونه يبات من حر اشتياقهِ في حرب حقيقي امر غير ممكن وقد علل ذلك بان سيف مقلتهِ مسلول وبيت الصفي الحلي قولهُ في آله صلى الله عليهِ وسلم

لهم اسامٍ سوامٍ غير خافية من اجلها صار يدعى الاسم بالعلمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى بانه نال بعضاً من ثنائهمِ

وبيت ابن حجة قوله

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لانه مر في آثار تربهمِ

ومن العجايب انه مشى في شرحهِ على طريقة الصفي في تفسير التعليل بانه ارادة المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيتقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة ان تتقدم على المعلول وهذا التفسير مخالف لما عليهِ علماء هذا الفن ومع ذلك قدم في بيتهِ المعلول على العلة كما ترى فحينئذٍ المراد من هذا النوع مطلق التعليل لحكم من الاحكام ولا قايل بدخول ذلك في فن البديع كما لا يخفى على احد ولم تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

﴿ الترصيع ﴾

﴿طامي الندا للبرايا قايد الكرمِ   قامي العدا بالعطايا زايد الهممِ﴾

في البيت الترصيع بتقديم الراء وهو ضرب من السجع على ما سياتي ان شاء الله تعالى وذلك ان تكون كل لفظة في صدر البيت او فقرة النثر موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب وهو في بيت قصيدتي قولي طامي بموافقة قامي والندا على وزن العدا وكذلك البرايا والعطايا وقايد وزايد والكرم والهمم قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الحريري في المقامات وهو يطبع * الاسجاع * بجواهر * لفظه * ويقرع * الاسماع * بزواجر * وعظه * ولابي فراس

وافعالنا للراغبين كريمة   واموالنا للطالبين نهابُ

واحسن منهُ لابن النبيه

فحريق جمرة سيفهِ المعتدي   ورحيق خمرة سيبهِ المقتفي

ولعز الدين الموصلي احسن منهُ

فحوض عدلك عذب مغدق خصرٌ   وروض فضلك رحب مونق خضرُ

ومن شرط الترصيع ان تكون كلماتهُ مختلفة في اللفظ والمعنى متفقة في الوزن والروي ومن ذلك قول الشاعر

فيا يومها كم من مناف منافقٍ   ويا ليلها كم من موافٍ موافقِ

وقد تاملت في الفرق بين الترصيع والمناسبة التامة المتقدم ذكرها فتشبثت يد افكاري بان الترصيع ان تكون كل لفظة موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب كما ذكرتهُ والمناسبة التامة هي الاتيان بكلمات متزنات مقفاة كما قررتهُ

﴿والمدح ترصيعةٌ بخفيه كل فتى   بالصدح ترجيعةٌ ببديعه طير في﴾

فيما سبق فتعريف المناسبة اعم من تعريف الترصيع لصدقها دون الترصيع على نحو قول القايل

جريح ظبا تلك العيون النواعس ... طعين قنا تلك القدود الموايس

فقوله جريح ظبا وطعين قنا هذه المناسبة التامة كما مر نظير ذلك في محلهِ وليس كل لفظة من البيت كذلك حتى يقال له ترصيع وبيت الصفي الحلي قوله

من حاسر بغرار العضب ملتحف ... او سافر بغبار الحرب ملتثم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم رصعوا كلماً من در لفظهم ... كم ابدعوا حكماً في سر علمهم

وبيت ابن حجة قوله

نعم ترصع شعري واعتلت هممي ... وكم ترفع قدري وانجلت غممي

وبيت عايشة الباعونية قولها

مُمجّد الذكر في الفرقان بالعظم ... مُحمّد الامر في التبيان من حكم

ومحمد هنا اسم مفعول من حمّده شدد للمبالغة في اتصافه بالحمد

﴿الاتساع﴾

﴿يعلو ويشرق في يومي وغاً وندا ... كانهُ البدر في داج من الظلم﴾

في البيت الاتساع وهو ان ياتي المتكلم بكلام يتسع فيهِ التاويل بحسب ما تحتملهُ الفاظهُ فتتسع الرواة في تاويلهِ على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيهِ وذلك قولي في بيت القصيدة يعلو في يوم وغا اي حرب بانتصاره على الاعدا ويشرق في يوم ندا اي عطا بتهللهِ في اوجه العفاة ويحتمل عكس هذا ويحتمل يعلو

﴿بانت اعاديه حتى لا اساس لهم في الارض بل سقطوا في قبضة العدم﴾

ويشرق في يوم الوغا ويعلو ويشرق في يوم الندا وقولي كانهٔ البدر الى اخره يحتمل تشبيههٔ باعتبار علوه في يوم الوغا لان البدر عالي المنازل وذكر الدجا والظلم على سبيل التشبيه للحرب بذلك ويحتمل تشبيههٔ باعتبار اشراقهِ في يوم الندا ويكون ذكر الظلم تكميلاً للتشبيه اذ البدر لا يكثر شروقهُ الاَّ في الظلماء ويكثر الكلام للمتأملين في ذلك كقول امرء القيس

اذا قامتا يضوَّع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريَّا القرنفلِ

فان هذا البيت اتسع النقد في تاويلهِ فمن قايل يتضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قايل يضوع المسك بفتح الميم يعني الجلد بنسيم الصبا والاول انور الوجوه وقال ابو الطيب المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت   لها المنايا الى ارواحنا سبلا

فالظاهر ان قولهُ لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيهِ تعدي فعل الفاعل الظاهر الى ضميره المتصل وذلك ممتنع كقولك ضربهُ زيد فينبغي ان يقدر صفة في الاصل لسبلاً فلما قدم عليهِ صار حالاً منهُ كما ان قولهُ الى ارواحنا كذلك اذ المعنى سبلاً مسلوكة الى ارواحنا ولك في لها وجه غريب وهو ان تقدره جمعًا للهاة كحصاة وحصا وتكون المنايا مضافة اليهِ ويكون اثبات اللهوات للمنايا استعارة شبهت بشي يبتلع الناس ويكون اقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات للفم والمتنبي ايضًا

كشفت ثلاث ذوايب من شعرها   في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها   فارتني القمرين في وقت معا

قال التبريزي يجوز انهُ اراد قمرًا وقمرًا لانهُ لايجتمع قمران حقيقيان في ليلة كما لا تجتمع الشمس والقمر ورد بان هذا ادعاء من الشاعر ومبالغة بجعل هذه المراة قمرًا فلا يقدح فيهِ كونهُ مستلزمًا بخلاف الواقع وهو اجتماع قمرين او اجتماع شمس وقمر وقال الصفدي في كتابهِ رشف الزلال * في وصف

الهلال * وليس معنى البيت كما يظنهُ بعض الناس من انهُ يريد بذلك انهُ راى في وقت واحد القمر ووجهها وانما التحقيق انها لما استقبلت قمر السما ارتسم خيالهُ في وجهها فرآهما في وقت واحد كما تقابل الاشكال المرآة فتنطبع الصورة فيها فترى المرآة والاشكال المنطبعة فيها في وقت معًا انتهى وقيل عليهِ بان هذا التحقيق جعلهُ وجهها قمرًا وليس ذلك الا لاضاءتهِ واشراقهِ والاجرام المضيئة المشرقة لا تطبع فيها الصور وما احسن قول القايل

رات قمر السماء فاذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرًا ولكن رايت بعينها ورات بعيني

وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقي هو وجهها وان قمر السما ليس قمرًا حقيقيًا وانما اطلق ذلك عليهِ مجازًا لمشابهتهِ لوجهها وقولهُ رايت بعينها ورات بعيني يرشد اليهِ لانهُ راى بعينها التي رات بها القمر قمرًا حقيقيًا ورات بعينهِ التي راى بها وجهها قمرًا مجازيًا على زعمها وباعتبار الظاهر وقد ذكر هذا المعنى الصفدي في رشف الزلال وعبارتهُ واحسن ما يمكن ان يقال في هذا ان معنى قمرين قمر حقيقي وهو قمر السما وقمر مجازي وهو وجه المحبوبة فهو يقول هي رات القمر المجازي وهو قمر السما وانا رايت وجهها وهو القمر الحقيقي لانها هي نظرت الى قمر السما وهو نظر الى وجهها فصح انهُ راى بعينها وهي رات بعينه وهذه مبالغة الافراط في الوصف وهي عادة الشعراء ان يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي والذي في السماء هو القمر المجازي انتهى وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد المومن ابن اللبان الشافعي الصوفي معنى هذين البيتين في بعض تصانيفهِ فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السما من عشاق محبوبته وان محبوبتهُ راتهُ ذات ليلة فكستهُ برويتها لهُ نور جمالها ومحاسن صفاتها والقت عليهِ شبهها واعارتهُ اسمها فاذكرت هذا العاشق بتلك الليالي التي

وصلتهُ

وصلته بالرقمتين وانها بوصالها له افنته عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى
صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظره ولهذا قال كلانا ناظر قمرًا اي
قمرًا واحدًا تعدد مظهره لكنها تنظره بعينه وهي عين المحبة لان المحب صار
محبوبًا وهو ينظر بعينها لانها اعارته عينًا رآها بها فكان المبصر لها نفسها انتهى
ومما اتفق لي انني سئلت في بعض الايام * عن معنى قول ابي تمام *

كوامن الحب فيك كونك في ... افئدة العاشقين لم تكن

فاجبت بما صورته الحمد لله هذا البيت من جملة ابيات اربعة في ديوان
الاديب الماهر ابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وهي

الحسن جزء من وجهك الحسن ... يا قمرًا طالعًا على غصن
ان كنت في الحسن واحدًا فانا ... يا واحد الحسن واحد الحزن
كل سقام تراه في احد ... فذاك فرع والاصل في بدني
كوامن الحب فيك كونك في ... افئدة العاشقين لم تكن

فالكوامن جمع كامنة وهي مايكمن في القلب من الامور العظام اي يختفي ومنه
الكمين للضمير والحب بالضم المحبة وهي الميل الروحاني * الذي تعجز فيه
الالفاظ عن بلوغ المعاني * والكون هو الوجود وضده العدم يقال كان الشيء
كونًا وكينونة اذا وجد والافئدة جمع فواد وهو القلب والعاشقين جمع عاشق
وهو من تلبس بالمحبة المفرطة * الغير المنضبطة * واما بيان الاعراب فالكوامن
مبتدا والحب مضاف اليه وقوله فيك الجار مع المجرور متعلق بقوله لم
تكن في اخر البيت وقوله كونك في افئدة العاشقين بدل اشتمال من الكوامن
وجملة لم تكن من الفعل والفاعل المستتر العايد الى الكوامن في محل رفع على
انها خبر المبتدا فالمعنى يا ايها المعشوق لاغروان اكثرت هذا التجنب
والاعراض * واطلت علينا هذه المشاق الطوال العراض * فان بكوامن
المحبة التي منها كونك موجودًا في قلوب العشاق * لم تكن فيك ولم يوجد

ايارب ان البين ضجّت صروفهُ   عليّ ومالي من معين فكن معي
على قرب عذالي وفقد احبتي   واسواء اجفاني ونيران اضلعي

وقد تاتي بعض الفاظ المماثلة مقفاة من غير قصد لان التقفية في هذا النوع غير لازمة كقول امرء القيس

كأن المدام وصوب الغمام   وريح الخزام ونشر القطر

وقول القاضي يحيى ابن اكثم

انما الدنيا طعامُ   ومدام وغلامُ
فاذا فاتك هذا   فعلى الدنيا السلامُ

ولابن الصايغ

زار الحبيب بليلة   ووشاتهُ لم يشعروا
فضممتهُ ولثمتهُ   وفعلت ما لا يذكرُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

سهل خلايقهُ صعب عرايكهُ   جم عجايبهُ في الحكم والحكم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

يبدي مماثلة يعطي مناسبة   يحوى مجانسة في الكلم والكلم

وبيت ابن حجة قولهُ

فالخير ماثلهُ والعفو جاورهُ   والعدل جانسهُ في الحكم والحكم

وقد أكمل بيتهُ بجزء بيت الصفي المذكور * فلا شكر لهُ على هذا السعي وان ظن انهُ مشكور * وبيت فاضلة الزمان عايشة الباعونية قولها

عزت جلالتهُ جلت مكانتهُ   عمت هدايتهُ للخلق بالنعم

وقد اتفق لها التقفية في هذا البيت من غير قصد لذلك

حسن التعليل

لو لم تكن نسمات الفجر طيب ثنا   عليه ما مدحتها سائر النسم

في البيت حسن التعليل وهو استنباط علة مناسبة للشي غير حقيقية مخالفة لعلته الاصلية وشرطها ان تكون على وجه لطيف يحصل بها زيادة في المقصود من مدح او غيره والوصف المعلل اربعة اقسام الاول ثابت ظاهر العلة ومنه بيت القصيدة فانني عللت فيه مدح الخلق لنسمات الفجر لانها ثناء شائع عليه عليه الصلاة والسلام وانما علة ذلك في الحقيقة رقة المسرى وطيب الهبوب على ما هو الظاهر وعدلت عنها لتحصيل مدحه صلى الله عليه وسلم ومثلهُ قول ابن المعتز

قالوا اشتكت عينهُ فقلت لهم   من كثرة القتل نالها الوصبُ
حمرتها من دماء من قتلت   والدم في السيف شاهد عجبُ

فان العلة الحقيقية في حمرة العين الرمد وهي ظاهرة تركها الشاعر وعلل بعلة غير حقيقية وهي ان حمرتها من دماء من قتلت من العشاق فهو مثل اثر الدم في النصل وقال اخر

قالوا حبيبك محموم فقلت لهم   انا الذي كنت في حمائهِ السببُ
عانقتهُ ولهيب النار في كبدي   يومًا فاثر فيهِ ذلك اللهبُ

وقال غيره

اتتني تؤنبني بالبكا   فاهلاً بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة   اتبكي بعين تراني بها
فقلت اذا استحسنت غيركم   امرت الدموع بتأديبها

ومثلهُ لاخر

حسن تعليل لان له   حلاوة ما احلا طعمها بفمي

وقايلة ما بال عينك مذ رات محاسن هذا الشخص ادمعها هطلُ
فقلت زنت عيني بنظرة طلعة فحق لها من فيض ادمعها غسلُ
وقال الوراق الخطيري

يقول لي حين وافا قد نلت ما ترتجيهِ
فما لقلبك قد جا وخفقة تعتريهِ
فقلت وصلك عرس والقلب يرقص فيهِ

والقسم الثاني ثابت خفي العلة كقول المتنبي

لم يحكِ نايلك السحاب وانما حمت بهِ فصبيبها الرحضاءُ

يعني ان السحاب لم يحكِ عطاك وانما صارت محمومة بسبب نايلك وتفوقهِ عليها فالمصبوب منها هو عرق الحمى فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد عللهُ بانهُ عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ومنهُ قول ابن رشيق

سالت الارض لم كانت مصلي ولم جعلت لنا طهرًا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني حويت لكل انسان حبيبا

فعلة طهور الارض غير ظاهرة فعللهُ باشتمالها على حبيب كل شخص وقال بعضهم

ما كنت من قبل ملك قلبي تصد عن مدنف حزينِ
وانما قد طمعت لما حللت في موضع حصينِ

فلما لم تظهر لهُ علة الصد عللهُ بالطمع حيث تمكن من قلبهِ وحل فيهِ وللصلاح الصفدي

بابي من لسعتهُ نحلة آلمت احسن شيء واجل
حسبت ان بفيهِ بينها مذ رات في فمهِ طعم العسل

والقسم الثالث غير ثابت وهو ممكن كقول مسلم ابن الوليد

ياواشياً حسنت فينا اساءتهُ   نجّى حذارك انساني من الغرقِ

فاستحسان اساءة الواشي وصف غير ثابت الاّ انهُ ممكن وقد خالف الناس في استحسانها معللاً بان حذارهُ من الواشي كان سبباً لسلامة انسان عينه من الغرق في الدموع حيث ترك البكا خوفاً منهُ ومثلهُ قول من قال

ارايت من يرضى بفرقة الفهِ   انا قد رضيت لنا بان نتفرقا

حتى افوز بقبلة في خدهِ   عند الوداع ومثلها عند اللقا

فالرضا بفرقة الالف وصف غير ثابت لكنهُ ممكن الوقوع وقد عللهُ بحصول القبلة عند الوداع * ومثلها عند الاجتماع * وفي معنى ذلك قول عرقلة الدمشقي

اقسمت ياعاذلي فيمن بليت بهِ   ومن تحكم في هجري وابعادي

لو انهُ كلما سافرت ودعني   بقبلة لم ازل بالرائح الغادي

القسم الرابع ليس بثابت ولا ممكن كقول الشاعر

لو لم تكن نية الجوزاء خدمتهُ   لما رايت عليها عقد منتطقِ

فنسبة النية الى الجوزاء غير ثابتة ولا ممكنة فان الارادة لا تكون الاّ من حي والجوزاء جماد ليس فيهِ حياة ولا ارادة لها ولا نية وقد نسب الشاعر ذلك اليها وعللهُ بامارة الخدمة وهي عقد النطاق لان الجوزاء صورتها صورة شخص قد انتطق والنطاق الزنار وكلما يشد بهِ الوسط ومثله قول ابي عمر احمد بن عبد ربه

ياذا الذي خط الجمال بوجههِ   خطين هاجا لوعة وبلابلا

ما صح عندي ان لحظك صارم   حتى لبست بعارضيك حمايلا

فكون اللحظ صارماً حقيقياً امر غير ممكن ومثله للشوى الحلبي

ومعذر نقش الجمال بوجههِ   خطاً غدا بدم القلوب مخرجا

لما تيقن ان سيف جفونهِ   من نرجس جعل العذار بنفسجا

وما احسن قول ابي عثمان ابن سعيد ابن هاشم

ريقتهُ خمر وانفاسهُ مسك وذاك الثغر كافورُ
اخرجهُ رضوان من دارهِ مخافة ان تفتتن الحورُ
يلومهُ الناس على تيههِ والبدر ان تاه فمعذورُ

واخراج احد من الجنة الى الدنيا بعد السيد ادم عليهِ السلام امر غير ممكن فعللهُ بانهُ لخوف افتتان الحور العين بحسنهِ وقال ابن رشيق

كم ليلة اثبتُّ سهي ناظري بالفرقدين اذا ذكرتُ الفرقدا
نبت الجفون فما اغتمضن وانما حق السيوف اذا نبت ان تغمدا
لو لم ابت من حر وجدي في وغى ما بات صارم مقلتيَّ مجردا

فكونه يبات من حر اشتياقهِ في حرب حقيقي امر غير ممكن وقد علل ذلك بان سيف مقلتهِ مسلول وبيت الصفي الحلي قولهُ في آله صلى الله عليهِ وسلم

لهم اسامٍ سوامٍ غير خافية من اجلها صار يدعى الاسم بالعلمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تعليل طيب نسيم الروض حين سرى بانه نال بعضاً من ثنائهمِ

وبيت ابن حجة قوله

نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا لانه مر في آثار تربهمِ

ومن العجايب انه مشى في شرحهِ على طريقة الصفي في تفسير التعليل بانه ارادة المتكلم ذكر حكم واقع او متوقع فيتقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة ان تتقدم على المعلول وهذا التفسير مخالف لما عليهِ علماء هذا الفن ومع ذلك قدم في بيتهِ المعلول على العلة كما ترى فحينئذٍ المراد من هذا النوع مطلق التعليل لحكم من الاحكام ولا قايل بدخول ذلك في فن البديع كما لا يخفى على احد ولم تنظم الباعونية هذا النوع في بديعيتها

﴿ الترصيع ﴾

﴿والمدح ترصيعة كفيه كل في بالصلح ترجيعة لديه طيرفي﴾

﴿طامي الندا للبرايا قايد الكرمِ   قامي العدا بالعطايا زايد الهممِ﴾

في البيت الترصيع بتقديم الراء وهو ضرب من السجع على ما سياتي ان شاء الله تعالى وذلك ان تكون كل لفظة في صدر البيت او فقرة النثر موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب وهو في بيت قصيدتي قولي طامي بموافقة قامي والندا على وزن العدا وكذلك البرايا والعطايا وقايد وزايد والكرم والهمم قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الحريري في المقامات وهو يطبع * الاسجاع * بجواهر * لفظه * ويقرع * الاسماع * بزواجر * وعظه * ولابي فراس

وافعالنا للراغبين كريمة   واموالنا للطالبين نهابُ

واحسن منه لابن النبيه

فحريق جمرة سيفهِ المعتدي   ورحيق خمرة سيبهِ المقتفي

ولعز الدين الموصلي احسن منه

فحوض عدلك عذب مغدق خصرٌ   وروض فضلك رحب مونق خضرٌ

ومن شرط الترصيع ان تكون كلماته مختلفة في اللفظ والمعنى متفقة في الوزن والروي ومن ذلك قول الشاعر

فيا يومها كم من مناف منافقٍ   ويا ليلها كم من مواف موافقِ

وقد تاملت في الفرق بين الترصيع والمناسبة التامة المتقدم ذكرها فتشبثت يد افكاري بان الترصيع ان تكون كل لفظة موافقة لنظيرتها في الوزن والروي والاعراب كما ذكرتهُ والمناسبة التامة هي الاتيان بكلمات متزنات مقفاة كما قررتهُ

فيما سبق فتعريف المناسبة اعم من تعريف الترصيع لصدقها دون الترصيع على نحو قول القايل

جريح ظبا تلك العيون النواعسِ   طعين قنا تلك القدود الموايسِ

فقولهُ جريح ظبا وطعين قنا هذه المناسبة التامة كما مر نظير ذلك في محلهِ وليس كل لفظة من البيت كذلك حتى يقال لهُ ترصيع وبيت الصفي الحلي قولهُ

من حاسر بغرار العضب ملتحف   او سافر بغبار الحرب ملتثمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

كم رصعوا كلمًا من در لفظهمِ   كم ابدعوا حكمًا في سر علمهمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

نعم ترصع شعري واعتلت هممي   وكم ترفع قدري وانجلت غممي

وبيت عايشة الباعونية قولها

مُمجَّد الذكر في الفرقان بالعظمِ   محمَّد الامر في التبيان من حكمِ

ومحمد هنا اسم مفعول من حمّده شدد للمبالغة في اتصافهِ بالحمد

﴿ الاتساع ﴾

﴿ يعلو ويشرق في يومي وغًا وندا   كانهُ البدر في داج من الظلمِ ﴾

في البيت الاتساع وهو ان ياتي المتكلم بكلام يتسع فيهِ التاويل بحسب ما تحتملهُ الفاظهُ فتتسع الرواة في تاويلهِ على قدر عقولهم بحسب قوى الناظر فيهِ وذلك قولي في بيت القصيدة يعلو في يوم وغا اي حرب بانتصاره على الاعدا ويشرق في يوم ندا اي عطا بتهللهِ في اوجه العفاة ويحتمل عكس هذا ويحتمل يعلو

﴿ باتت عاديهِ حتى الاتساع لهم في الارض بل سقطوا في قبضة العلمِ ﴾

ويشرق

ويشرق في يوم الوغا ويعلو ويشرق في يوم الندا وقولي كأنه البدر الى اخره يحتمل تشبيهه باعتبار علوه في يوم الوغا لان البدر عالي المنازل وذكر الدجا والظلم على سبيل التشبيه للحرب بذلك ويحتمل تشبيهه باعتبار اشراقه في يوم الندا ويكون ذكر الظلم تكميلاً للتشبيه اذ البدر لا يكثر شروقه الاّ في الظلماء ويكثر الكلام للمتأملين في ذلك كقول امرء القيس

اذا قامتا يضوّع المسك منهما   نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفلِ

فان هذا البيت اتسع النقد في تاويلهِ فمن قايل يتضوع المسك منهما تضوع نسيم الصبا ومن قايل يضوع المسك بفتح الميم يعني الجلد بنسيم الصبا والاول انور الوجوه وقال ابو الطيب المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ماوجدت   لها المنايا الى ارواحنا سبلا

فالظاهر ان قوله لها جار ومجرور متعلق بوجدت لكن فيه تعدي فعل الفاعل الظاهر الى ضميره المتصل وذلك ممتنع كقولك ضربه زيد فينبغي ان يقدر صفة في الاصل لسبلاً فلما قدم عليهِ صار حالاً منهُ كما ان قوله الى ارواحنا كذلك اذ المعنى سبلاً مسلوكة الى ارواحنا ولك في لها وجه غريب وهو ان تقدره جمعًا للهاة كحصاة وحصا وتكون المنايا مضافة اليهِ ويكون اثبات اللهوات للمنايا استعارة شبهت بشي يبتلع الناس ويكون اقام اللها مقام الافواه لمجاورة اللهوات للفم وللمتنبي ايضًا

كشفت ثلاث ذوايب من شعرها   في ليلة فارت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها   فارتنيَ القمرين في وقت معا

قال التبريزي يجوز انهُ اراد قمرًا وقمرًا لانهُ لايجتمع قمران حقيقيان في ليله كما لا تجتمع الشمس والقمر ورد بان هذا ادعاء من الشاعر ومبالغة بجعل هذه المراة قمرًا فلا يقدح فيهِ كونهُ مستلزمًا بخلاف الواقع وهو اجتماع قمرين او اجتماع شمس وقمر وقال الصفدي في كتابهِ رشف الزلال * في وصف

الهلال * وليس معنى البيت كما يظنهُ بعض الناس من انهُ يريد بذلك انهُ راى في وقت واحد القمر ووجهها وانما التحقيق انها لما استقبلت قمر السما ارتسم خيالهُ في وجهها فرآهما في وقت واحد كما تقابل الاشكال المرآة فتنطبع الصورة فيها فترى المرآة والاشكال المنطبعة فيها في وقت معًا انتهى وقيل عليهِ بان هذا التحقيق جعلهُ وجهها قمرًا وليس ذلك الا لاضاءتهِ واشراقهِ والاجرام المضيئة المشرقة لا تطبع فيها الصور وما احسن قول القايل

رات قمر السماء فاذكرتني ... ليالي وصلها بالرقمتينِ
كلانا ناظر قمرًا ولكن ... رايت بعينها ورات بعيني

وهذا من المبالغة حيث ادعى ان القمر الحقيقي هو وجهها وان قمر السما ليس قمرًا حقيقيًّا وانما اطلق ذلك عليهِ مجازًا لمشابهتهِ لوجهها وقولهُ رايت بعينها ورات بعيني يرشد اليهِ لانهُ راى بعينها التي رات بها القمر قمرًا حقيقيًّا ورات بعينهِ التي راى بها وجهها قمرًا مجازيًّا على زعمها وباعتبار الظاهر وقد ذكر هذا المعنى الصفدي في رشف الزلال وعبارتهُ واحسن ما يمكن ان يقال في هذا ان معنى قمرين قمر حقيقي وهو قمر السما وقمر مجازي وهو وجه المحبوبة فهو يقول هي رات القمر المجازي وهو قمر السما وانا رايت وجهها وهو القمر الحقيقي لانها هي نظرت الى قمر السما وهو نظر الى وجهها فصح انهُ راى بعينها وهي رات بعينه وهذه مبالغة الافراط في الوصف وهي عادة الشعراء ان يجعلوا المحبوب هو القمر الحقيقي والذي في السماء هو القمر المجازي انتهى وذكر الشيخ ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد المومن ابن اللبان الشافعي الصوفي معنى هذين البيتين في بعض تصانيفهِ فقال يشير هذا الشاعر الى ان قمر السما من عشاق محبوبته وان محبوبتهُ زارتهُ ذات ليلة فكستهُ برويتها لهُ نور جمالها ومحاسن صفاتها والقت عليهِ شبهها واعارتهُ اسمها فاذكرت هذا العاشق بتلك الليالي التي

وصلتهُ

وصلتهُ بالرقمتين وانها بوصالها لهُ افنتهُ عن صفاته وغلبت عليه بصفاتها حتى صارت معه كالقمر الواحد وكلاهما ينظرهُ ولهذا قال كلانا ناظر قمرًا اي قمرًا واحدًا تعدد مظهره لكنها تنظرهُ بعينهِ وهي عين المحبة لان المحب صار محبوبًا وهو ينظر بعينها لانها اعارتهُ عينًا رآها بها فكان المبصر لها نفسها انتهى

ومما اتفق لي انني سُئلت في بعض الايام * عن معنى قول ابي تمام *

كوامن الحب فيك كونك في افئدة العاشقين لم تكنِ

فاجبت بما صورتهُ الحمد لله هذا البيت من جملة ابيات اربعة في ديوان الاديب الماهر ابي تمام حبيب ابن اوس الطائي وهي

الحسن جزءٌ من وجهك الحسنِ ياقمرًا طالعًا على غصنِ
ان كنت في الحسن واحدًا فانا ياواحد الحسن واحد الحزنِ
كل سقام تراهُ في احد فذاك فرع والاصل في بدني
كوامن الحب فيك كونك في افئدة العاشقين لم تكنِ

فالكوامن جمع كامنة وهي مايكمن في القلب من الامور العظام اي يختفي ومنهُ الكمين للضمير والحب بالضم المحبة وهي الميل الروحاني * الذي تعجز فيهِ الالفاظ عن بلوغ المعاني * والكون هو الوجود وضدهُ العدم يقال كان الشيء كونًا وكينونة اذا وجد والافئدة جمع فواد وهو القلب والعاشقين جمع عاشق وهو من تلبس بالمحبة المفرطة * الغير المنضبطة * واما بيان الاعراب فالكوامن مبتدا والحب مضاف اليهِ وقولهُ فيك الجار مع المجرور متعلق بقولهِ لم تكن في اخر البيت وقولهُ كونك في افئدة العاشقين بدل اشتمال من الكوامن وجملة لم تكن من الفعل والفاعل المستتر العايد الى الكوامن في محل رفع على انها خبر المبتدا فالمعنى يا ايها المعشوق لاغرو ان اكثرت هذا التجنب والاعراض * واطلت علينا هذه المشاق الطوال العراض * فان كوامن المحبة التي منها كونك موجودًا في قلوب العشاق * لم تكن فيك ولم يوجد

لها بفيك مذاق* هذا ما ظهر للنظر القاصر* وخطر للخاطر الخاطر* وهناك ابيات اتسع فيها مجال الاذكيا تركتها مخافة الاطالة والاسهاب وبيت الصفي الحلي قوله

بيض المفارق لا عيب يدنسهم   شم الانوف طوال الباع والامم

ومراده ان بيض المفارق يحتمل ان يراد به الطهارة والعفاف لان العرب موصوفون بالسمرة وما وصف احد منهم بالبياض الا كناية عن الطهارة والعفاف كقولهم ابيض العرض والاخلاق والشيم والحسب وما اشبه ذلك ويحتمل ان يراد به انهم كهول ومشايخ قد حنكتهم التجارب وليسوا باغمار ويحتمل ان يراد ليسوا بعبيد لان فرق الانسان اذا كان ابيض كان جسده جميعه ابيض ويحتمل ان يراد انتثار الشعر عن مقدم روسهم لمداومة لبس المغافر والبيض فان في اشعارهم كثيرًا من ذلك وقد ذكر القرار في شرح غريب الحماسة شيئًا من ذلك في تاويل قوله * بيض مفارقنا تغلي مراجلنا * وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بان اتساع المعاني في الصحابة كالـ   فاروق ثم شهيد الدار كالحزم

والحزم بفتح الحاء المهملة والزاي هي الغصص في الصدر ومراده اختلاف الناس في تسمية السيد عمر رضي الله عنه بالفاروق فقيل انه فرق بين الحق والباطل وقيل فرق بين المسلمين والمشركين بنصره المسلمين وظهر الدين باسلامه وقيل تفرقت الكفار عليه فرقًا يوم اسلم يضربونه حتى قيل فارق الحياة واختلف في كيفية اسلامه وجميع ذلك يتسع الكلام فيه وكذلك شهيد الدار عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه اختلف في قتلته كيف كانت وفي موجبها ويطول الكلام عليه وبيت ابن حجة على هذا المنوال وهو قوله

نور القبايل ذو النورين ثالثهم   وللمعالي اتساع في عليهم

ولم يتكلم على هذا البيت في شرحه ولا الكلمة الواحدة فتبعته في ذلك وقد

اهملت

اهملت الباعونية هذا النوع فلم تذكره في بديعيتها

الاحتراس

لنا احتراس من الاعدا بلا رهب   محض النوال بلا منٍّ ولا سأمِ

لازال خير الانام الطايعين له   سامي المفاخر بين العرب والعجمِ

في البيت الاحتراس وهو ان ياتي المتكلم بمعنى يتوجه عليهِ فيهِ دخل او يوهم ذلك او يحصل في ظاهره اشكال او يورد عليهِ بعض العقول الضعيفة ايراداً فيفطن له فياتي بما يخلصهُ من ذلك وهو في بيت القصيدة قولي الطايعين له اخراجاً للكفار من عموم الخيرية الكاينة في الانام المفهومة من افعل التفضيل الذي هو لفظ خير فاذا قلت مثلاً زيد افضل من عمرو يفهم ان في عمرو فضيلة لكن زيد افضل منهُ ومنهُ قول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها   صوب الغمام وديمة تهمي

فقولهُ غير مفسدها احتراس من محوِ معالمها وقال ابو محمد عبد الله ابن الفياض كاتب سيف الدولة

قم فاسقني بين خفق الناي والعودِ   ولا تبع طيب موجود بمفقودِ
كاساً اذا ابصرت في القوم محتشماً   قال السرور له قم غير مطرودِ

فقولهُ غير مطرود احتراس من عدم العود وللمتنبي

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب   يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

فقولهُ حاشاك احتراس من دخولهِ في كل ما فيها وقال ايضاً

اذا خلت منك حمص لاخلت ابداً   فلا سقاها من الوسمي باكرهُ

فقولهُ لا خلت ابداً احتراس من توهم الدعاء عليهِ وقال ابن حزم

اتعجب من دمعي وانت اسلتهُ   ومن نار احشاي ومنك لهيبها

وتزعم ان النفس غيرك علقت فانت ولا منٌّ عليك حبيبها

والفرق بين الاحتراس والتكميل ان المعنى قبل التكميل صحيح تام ثم ياتي التكميل بزيادة تكمل حسنهُ وكذلك التتميم ياتي لتتميم بعض المعنى و بعض الوزن معًا والاحتراس انما هو لفساد يتطرق الى المعنى وان كان تامًّا كاملاً ووزن الشعر صحيحًا مستقيماً وبيت الصفي الحلي قولهُ

فوفني غير مامور وعودك لي فليس رؤياك اضغاثًا من الحلمِ

فقولهُ غير مامور احتراس لان لفظة وفني فعل امر ومرتبة الآمر فوق مرتبة المامور وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

حبي لهُ قد تمشى في المفاصل قل بالاحتراس تمشي البرء في السقمِ

وقد صدق من قال احتراس الشيخ عز الدين قد عجزت عن تحقيقهِ بل عن تحقيق معناه فان هذا البيت ماخوذ من قول ابي نواس في وصف الخمرة

وتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

فان اقف غير مطرود بحجرتهِ لم احترس بعدها من كيد مختصمِ

فالاحتراس في قولهِ غير مطرود اخذه من بيت ابن الفياض السابق وهو

كاسًا اذا ابصرت في القوم محتشماً قال السرور لهُ قم غير مطرودِ

ولكنهُ لم يستطع يوقعهُ موقعهُ فان لفظة قم في بيت ابن الفياض مساعدة لمعنى غير مطرود واما قولهُ فان اقف غير مساعد لذلك كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت عايشة الباعونية قولها

قد طال شوقي وقلبي منزل لهمُ الى الطلول التي تسمو باسمهمِ

فقولها وقلبي منزل لهم احتراس من توهم خلو القلب منهم

﴿ التنكيت ﴾

﴿ ندب جواد عطاه غير محتجب   عن امرء لا بلا منهُ ولا بلم ﴾

في البيت التنكيت وهو ان يخص المتكلم شيئاً بالذكر دون اشياء كلها تسد مسده اولا نكتة في ذلك الشيء على انهُ لولا تلك النكتة التي انفرد بها لكان القصد اليهِ دون غيره خطاء ظاهراً عند اهل النقد وذلك في بيت القصيدة قولي عن امرء ولم اقل عن سايل او طالب او مرتجٍ الى غير ذلك مما يمكن استقامة الوزن والمعنى بهِ لان لفظ امرء شامل لمن هو بصفة السوال والطلب وان لم يكن بتلك الصفة وهو ابلغ في الكرم حيث ان جوده وعطاه من غير سوال ولا طلب ومن ذلك قول الخنساء في اخيها صخر

يذكّرني طلوع الشمس صخراً   واذكره لكل غروب شمسِ

وقد سئل الاصمعي عن قولها هذا لم اختصت فيهِ طلوع الشمس وغروبها دون اثناء النهار فقال لان طلوع الشمس وقت الركوب الى الغارات وغروب الشمس وقت قرى الضيفان ومنهُ قول ابي نواس

الا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ   ولا تسقني سرًّا فقد امكن الجهرُ

فقال قل لي هي الخمر ليسمع ذلك فيكمل لهُ اللذة بها من جميع الحواس ولابن المعلم من ابيات

البك عن العذال فما لعشق دينهُ الضـــلال   وبر العذل فيهِ عقوقُ

ومن ابن يثني العذل من في الضحى لهم   زفير وفي جنح الظلام شهيقُ

وانما خص الضحى وجنح الظلام من دون ساير الاوقات لان في الضحى يتكامل اشراق الشمس فيذكر العاشق معشوقهُ ويشبههُ بها وكذلك في جنح الظلام

﴿ ن والقلم قرأنا ن قرآن تنكيتاً في خواطرنا حلت تحية الله ﴾

بانساق انوار البدر وبيت الصفي الحلي

وآلهِ امناء الله من شهدت   بقدرهم سورة الاحزاب بالعظمِ

خص سورة الاحزاب بالذكر لان فيها تصريحاً بمدح اهل البيت عليهم السلام في قولهِ تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ في مدحة الصديق رضي الله عنهُ

ففي براءة تنكيت بمدحتهِ   معناه في الشرح يشفي داء ذي البكمِ

ومراده قولهُ تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبهِ لا تحزن ان الله معنا وبيت ابن حجة قولهُ

وآلهُ البحر آل ان يقس بندا   كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهمِ

ومراده بالندا الطل على ما يفهم من كلامهِ في الشرح وهو محل التنكيت لانهُ لو قال مكانهُ عطا او سخا لامكن ولكن تفوتهُ نكتة المبالغة وبيت عايشة الباعونية قولها

للجمع فلّوا وما فلّت عزايمهم   وهي المواضي على استيصال كل عمي

وقالت في شرحها خصصت الاستيصال بالذكر لمفهومهِ وهو محو دولة الكفر وحسم مواد اصلهِ ولو قلت غير هذه اللفظة لسد مسدها ولكن في الاستيصال نكتة ليست في غيرهِ وهي ما ذكرتهُ وكذا في قولي كل عمي فلو قلت مجترم لسد ولكن يفوتني معنى الاطلاق

سلامة الاختراع

انوارهُ هي ارواح البرية في   اجسادهم قدرت من سالف القدمِ

في البيت سلامة الاختراع وهي ان يخترع الشاعر معنى لم يسبق اليهِ ولم يتبع

فيه

فيهِ احدًا وذلك في بيت القصيدة ادعائي ان ارواح المخلوقات جميعًا هي بعينها انوار النبي صلى الله عليهِ وسلم اشرقت في اجسادهم فظهرت هذه الحركة في الاجساد وانبسطت هذه الحكمة وهذا السر الالهي الذي لم يطلع عليهِ احد غير الله تعالى ومثل ذلك قول عنترة في وصف الذباب

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرد كفعل الشارد المترنمِ
هزجًا يحك ذراعهُ بذراعهِ قدح المكب على الزناد الاجذمِ

وضمير بها يرجع الى الروضة ومراده ان الذباب لما خلا بها صار هزجًا مترنمًا يحك ذراعهُ بذراعهِ من الطرب الذي اعتراهُ فشبههُ برجل اجذم قاعد يقدح نارًا بذراعيهِ والاجذم مقطوع اليد والتقدير في البيت قدح المكب الاجذم على الزناد وهو من التشبيهات العقم قال الجاحظ وجدنا المعاني تنقل ويوخذ بعضها من بعض الاَّ قول عنترة وخلا الذباب بها البيتين وقال بعضهم

وقنديل كأن الضوء فيهِ سنا وجه الحبيب اذا تجلَّى
اشار الى الدجا بلسان افعى فشمر ذيلهُ هربًا وولَّى

ولابن خفاجة

وصعدة لبست سربال مشتهر بالحب منغمس في الدمع والحرقِ
ما زال يطعن صدر الليل لهذمها حتى بدا سايلاً منهُ دم الشفقِ

وقال المنازي

وقانا لفحة الرمضاء وادٍ سقاهُ مضاعف الغيث العميمِ
نزلنا دوحهُ فحنا علينا حنوَّ المرضعات على الفطيمِ
وارشفنا على ظمأ زلالاً الذَّ من المدامة للنديمِ
يصد الشمس انى واجهتنا فيحجبها ويأذن للنسيمِ
تروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيمِ

فان معنى هذا البيت الاخير لم اسمع بهِ فيما وصل اليه اطلاعي القاصر ولذلك لم اورد اكثر مما اوردت مخافة ظهور سبق احد لاحد ولا باس بايراد طرف مما اعتقد اختراعه فمن ذلك قولي وهو اول شعر قلتهُ

بمهجتي اسود العينين ساد على غزلان وادي النقا مغرى بسفك دمي
اظن نفسيَ مذ ترنو لواحظهُ تحوي بانيَّ في داج من الظلمِ

وقلت ايضًا

اسود الجفن منهُ يقطع طرق الـــ ـصبر في حبهِ على المهجورِ
سرق النوم من عيوني فافتى فيهِ قاضي الجمال بالتكسيرِ

وقلت من جملة قصيدة مدحت بها بعض الامراء

سكرت ببطشتك العداة لدى الوغا وكأن ضحضاح المنية راحُ
وكأنهم شرب وصوتك شدوهم وكأن اطرافَ القنا اقداحُ
ومتى اقاموا في الهياج بمأتم فصرير السنة السيوف نواحُ

وقلت ارتجالاً حسب ما وقع

قطف المليح بكفهِ تفاحة كانت على غصن رطيب المعطفِ
يا للهوى قطفت وها ببنانهِ لما انثنا فكانها لم تقطفِ

وقلت ايضًا

نجوم الليل لاحت مشرقات ونحن بهن في انس مقيمِ
كأن ملاءة الآفاق رثت وان خروقها ضوء النجومِ

وقلت

صفت السماء لنا فهل من ناظر متأمل في مغرب او مشرقِ
ياحسنها والجوُّ منها ينجلي مثل المليحة في القناع الازرقِ

وقلت

بان عذري لما ابان العذارا ورمت وجنتاهُ في القلب نارا

قلت

قلت يا من اطال في الحب هجري وأراني تجنبًا وازورارا
خف من الله في الانام رويدًا قد ملكت القلوب والابصارا
واذا كنت هكذا ما الذي تصـــنعهُ المرد ان قومي حيارا
قال لا تعجبوا فان ظباء المســك من اكثر الظباء نفارا

وقلت ارتجالاً في فوارة يعلو فيها الماء ثم ينزل من حولها مجتمعًا فيكون كالقبة المستديرة حدثت بدمشق ولم يسمع لاحد فيها شيء

ورب فوارة راقت نواظرنا ومن يشاهدها قد حركت طربه
يعلو و ينزل فيها الماء منحدرًا كانها طاسة البلور منقلبه

وقد اسمعني بعض الافاضل مقاطيع لبعض المغاربة في زهر القرنفل لم يسمع غيرها وامرني بالتعرض لذلك فقلت بحسب البضاعة * وعلى قدر الاستطاعة *

قم يا نديمي لداعي اللهو منشرحًا فقد ترنمت الورقاء في الورقِ
وانظر الى حسن باقات القرنفل ما بين الربا نفحت كالمندل العبقِ
اطفى النسيم لهيبًا من مشاعلها في ظلمة الروض حتى جمرهن بقي

وقلت ايضًا

بين الحدايق اعطاف القرنفل في زهوٍ بريح الصبا الذاكي وتمييلِ
مثل العرايس في خضر الملابس قد لاثت على وجهها حمر المناديلِ

وقلت ايضًا

كأن قرنفلاً في الروض يسبي شذا رياهُ منتشق الانوفِ
سواعد من زبرجد قايمات بلا بدن مخضبة الكفوفِ

وقلت في القرنفل الابيض

هيا بنا فالطير صاح مغردا ما ان يقاس لدى الورى بمغردِ
والروض مدَّ من القرنفل للندا كاسات در في اكف زبرجدِ

وقلت في المشرب بحمرة

وزهر قرنفل في الروض يحكي　　قطور دم على صفحات ماء

راى وجنات من اهوى فاغضى　　فبان بوجههِ اثر الحياء

ولو شئت لكتبت من شعري اكثر من ذلك ولكن في هذا القدر كفاية النظار * واحتمال السبق اقرب الي فهو السبب في هذا الاقتصار * وبيت الصفي الحلي قوله

كادت حوافرها تدمي جحافلها　　حتى تشابهت الاحجال بالرثمِ

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة الفرس كالشفة للانسان والاحجال واحدها حجل بتاخير الجيم بياض في قوايم الفرس والرثم بالراء والثاء المثلثة بياض في جحفلة الفرس العليا اي شفته يقول ان هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابها في البياض وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

سلامة لاختراعي في علا هممي　　اسمي وفعلي كحرف عند رسمهمِ

وذكر قبل هذا البيت قوله

ليَ اختراع سليم جاء تورية　　في كل بيت بنوع من بديعهمِ

ومراده اني نظمت هذه القصيدة في كل بيت معنى من البديع مقصود وريت فيهِ باسم ذلك النوع اختراعًا مني لم اسبق اليهِ ثم مدح صنيعه هذا في البيت الاول فقال اسمي وهو علي وفعلي ووصفه علي كحرف عند رسمهم وذلك الحرف على وهو حرف جر ومن اعترض على الشيخ عز الدين لم يدخل بيته الثاني ولا عرف بابه وانما دخل من طاقة بيته الاول كانهُ لم يقرأ وأتوا البيوت من ابوابها وبيت ابن حجة قوله في وصف الرمح

وقده باختراع سالم الف　　يبدو بترويسهِ من راس كل كمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

بلغت في العشق مرمى ليس يدركهُ　　الا خليع صبا مثلي الى العدمِ

وهو معنى زعمت انها لم يسبقها اليه احد والله على ما نقول وكيل

التوليد

دعا الى الله حتى جاء طايفة   صمًّا فاسمعهم بالسيف والكرم

في البيت التوليد وهو ضربان الاول من المعاني وهو ان ينظر الشاعر الى معنى من معاني غيره ويكون محتاجًا الى استعمالهِ في بيت من قصيد له فيورده ويولد بينهما معنى اخر وذلك في بيت قصيدتي وقد ولدته من بيت ابي تمام وهو قوله

ودعا فاسمع بالاسنة واللهى   صم العدا في صخرة صماء

يقول دعا اعداءه الى طاعتهِ بالرغبة وهي اللهى بمعنى العطايا وبالرهبة وهي الاسنة فاسمع بباسهِ وجودهِ من كان لا يسمع لعزه وكانهُ كان في صخرة صماء لا يوصل اليهِ من امتناع مكانهِ وكثرة جيشهِ ومثل ذلك قول ابي الطيب المتنبي

همام اذا ما فارق الغمد سيفهُ   وعاينتهُ لم تدرِ ايهما النصلُ

اخذه من قول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديًا   فهن سواءٌ والسيوف القواطعُ

وقال المتنبي

وما هي الاَّ لحظة بعد لحظة   اذا نزلت في قلبهِ رحل العقلُ

اخذه من قول ابي نواس في وصف الخمرة

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى   دعي همهُ من صدرهِ برحيلِ

وللصاحب ابن عباد

تجشمتها والليل وحف جناحهِ   كانيَ سرٌّ والظلام ضميرُ

وليس توليده استطيع احصره   ولو جعلت جميعي موضع الكلم

وهذا التوليد من قولي من قصيدة همزية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم (لا وفي صفاتك الغر مدحا   ولو اني كلي عليك ثناء)

وقلت في المشرب بحمرة

وزهر قرنفل في الروض يحكي　　قطور دم على صفحات ماء
راى وجنات من اهوى فاغضى　　فبان بوجهه اثر الحياء

ولو شئت لكتبت من شعري اكثر من ذلك ولكن في هذا القدر كفاية النظار * واحتمال السبق اقرب الي فهو السبب في هذا الاقتصار * وبيت الصفي الحلي قوله

كادت حوافرها تدمي جحافلها　　حتى تشابهت الاحجال بالرثم

الجحافل بتقديم الجيم جمع جحفلة الفرس كالشفة للانسان والاحجال واحدها حجل بتاخير الجيم بياض في قوايم الفرس والرثم بالراء والثاء المثلثة بياض في جحفلة الفرس العليا اي شفته يقول ان هذه الفرس لسرعة جريها يصل حافرها الى شفتها فيتشابها في البياض وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

سلامة لاختراعي في علا هممي　　اسمي وفعلي كحرف عند رسمهم

وذكر قبل هذا البيت قوله

ليَ اختراع سليم جاء تورية　　في كل بيت بنوع من بديعهم

ومراده اني نظمت هذه القصيدة في كل بيت معنى من البديع مقصود وريت فيه باسم ذلك النوع اختراعاً مني لم اسبق اليه ثم مدح صنيعه هذا في البيت الاول فقال اسمي وهو علي وفعلي ووصفه علي كحرف عند رسمهم وذلك الحرف على وهو حرف جر ومن اعترض على الشيخ عز الدين لم يدخل بيته الثاني ولا عرف بابه وانما دخل من طاقة بيته الاول كانه لم يقرأ واتوا البيوت من ابوابها وبيت ابن حجة قوله في وصف الرمح

وقده باختراع سالم الف　　يبدو بتروبسه من راس كل كمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

بلغت في العشق مرمى ليس يدركه　　الا خليع صبا مثلي الى العدم

وهو

وهو معنى زعمت انها لم يسبقها اليهِ احد والله على ما تقول وكيل

﴿التوليد﴾

﴿دعا الى الله حتى جاء طايفةً　　صمًّا فاسمعهم بالسيف والكرمِ﴾

في البيت التوليد وهو ضربان الاول من المعاني وهو ان ينظر الشاعر الى معنى من معاني غيره ويكون محتاجًا الى استعمالهِ في بيت من قصيد لهُ فيورده ويولد بينهما معنى اخر وذلك في بيت قصيدتي وقد ولدتهُ من بيت ابي تمام وهو قولهُ

ودعا فاسمع بالاسنة واللهى　　صم العدا في صخرة صماء

يقول دعا اعداءهُ الى طاعتهِ بالرغبة وهي اللهى بمعنى العطايا وبالرهبة وهي الاسنة فاسمع بباسهِ وجودهِ من كان لا يسمع لعزه وكانهُ كان في صخرة صماء لا يوصل اليهِ من امتناع مكانهِ وكثرة جيشهِ ومثل ذلك قول ابي الطيب المتنبي

همام اذا ما فارق الغمد سيفهُ　　وعاينتهُ لم تدر ايهما النصلُ

اخذه من قول ابي تمام

يمدون بالبيض القواطع ايديًا　　فهن سواء والسيوف القواطعُ

وقال المتنبي

وما هي الاّ لحظة بعد لحظة　　اذا نزلت في قلبهِ رحل العقلُ

اخذه من قول ابي نواس في وصف الخمرة

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى　　دعى همهُ من صدرهِ برحيلِ

وللصاحب ابن عباد

تجشمتها والليل وحف جناحهِ　　كانيَ سرٌّ والظلام ضميرُ

﴿وليس توليدهُ اسطيع احصرهُ　　ولو جعلت جميعي موضع الكلمِ﴾

وهذا التوليد من قولي من قصيدة همزية في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم (لا اوفي صفاتك الغرّ مدحًا　　ولو اني كلي عليك ثناء)

اخذه من قول المتنبي

وكنت اذا يممت ارضاً بعيدة　　سريت فكنت السر والليل كاتمه

وللصاحب ايضاً

لبسن البرود الوشي لا لتجمل　　ولكن لصون الحسن بين برودِ

اغار على قول المتنبي لفظاً ومعنى وذلك قوله

لبسن الوشي لا متجملات　　ولكن كي يصنَّ به الجمالا

ولابي القاسم الزعفراني

وتغنيك في الندي طيور　　انا وحدي ما بينهن الهزارُ

اخذه من قول المتنبي

لم تزل تسمع المديح ولكـــن صهيل الجياد غير النهاقِ

وللوأواء الدمشقي

يقمن لنا برق الثغور ادلة　　اذا ما ضللنا في ظلام الذوايبِ

من قول الشريف الرضي

وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي　　مواقع اللثم في داجٍ من الظلمِ

ولابن قلاقس

رب سوداء وهي بيضاء معنى　　نافس المسك عندها الكافورُ

مثل حب العيون تحسبه النا　　س سواداً وانما هو نورُ

اخذه من قول الاخر

وان سواد العين في العين نورها　　وما لبياض العين نور فيعلمُ

ومنه لابن رشيق

وانما النور عن سواد　　في اعين الناس والقلوبِ

وقال الحسن البوريني رحمة الله تعالى

الا سامح اخاك اذا تعدا　　واتق اليه في الحرب السلاحا

فمن

فمن يعتب على الاخوان يتعب ومن لزم المسامحة استراحا
وانا اسامحهُ فلا اقول اخذ من قول القايل

من حط ثقل اموره في باب مالكهِ استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن القى السلاحا

والضرب الثاني التوليد من الالفاظ وهو دون الاول في المرتبة وذلك ان يستعذب الناظم لفظة في شعر غيره فياخذها ويضمنها معنى غير معناها الاول كقول ابي تمام

لها منظر قيد الاوابد لم يزل يروح ويغدو في خفارتهِ الحبُّ

اخذ لفظة قيد الاوابد من بيت امرء القيس في وصف فرس

وقد اغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكلِ

وقال ناصح الدين الارجاني

فلاسمونّ الى العلاء بهمة طماحة ترمي الكواكب من علِ

اخذ قولهُ من علٍ من بيت امرء القيس ايضًا

مكر مفر مقبل مدبر معًا كجلمود صخر حطهُ السيل من علِ

ولعلي ابن زريق الكاتب البغدادي

استودع الله في بغداد لي قمرًا بالكرخ من فلك الازرار مطلعهُ

فقد اخذ الازرار من قول عبد الله بن المعتز

ياحسن احمد اذ بدا متشمرًا في قرطق يسعى بكاس عقارهِ
والغصن في اثوابهِ والدر في فمهِ وجيد الظبي في ازرارهِ

ومثل هذا كثير لاسيا في كلام المتاخرين وبيت الصفي الحلي في وصف فرس وهو من القسم الاول

من سبق لايرى سوط لها شملاً ولا حديد من الارسان واللجمِ

الشمل بالشين المعجمة والميم محركة القليل من الابل والناس والبيت مولد من

قول ابن الحجاج

خرقت صفوفهم باقب نهد مراح السوط متعوب العنانِ

وقولهُ متعوب خطاء اذ لا يجوز فيهِ الاَّ متعب او تعب قالهُ الصفي في شرحهِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

مالي بتوليد مدحي في هواه هدى لمعشر شبهوا الهندي بالجلمِ

الجلم بالجيم المقص قال في شرحهِ وبيت القصيدة مولد من قول المتنبي

فالعيس اعقل من قوم رايتهم عما راوهُ من الاحسان عميانا

فولدت منهُ عجز البيت اذ ما يشبه الهنديَّ اي السيف بالجلم الاَّ اعمى البصر ومن تكون العيس اعقل منهُ انتهى وقد صدق من قال من اين لنا تشبيه السيف بالجلم مولد من بيت المتنبي والفاظهِ ومعانيها ظاهرة المتأمل وبيت العلامة ابن حجة قولهُ

توليد نصرهم يبدو بطلعتهِ ما السبعة الشهب ما توليدُ رملهمِ

مولد من قول ابي تمام

والنصر في شهب الارماح لامعة يوم الخميسين لا في السبعة الشهبِ

وبيت عايشة الباعونية قولها في وصف القرآن العظيم

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس لهُ مبدل وهو حبل الله فاعتصمِ

ولدت معناه من قول الابوصيري في البردة واصفًا ايات القرآن الكريم

فلا تعدُّ ولا تحصى عجايبها ولا تسام على الاكثار بالسأمِ

والاولى ان نقول ولدت معناه من البيت الاخر بعده

قرت بها عين قاريها فقلت لهُ لقد ظفرت بحبل الله فاعتصمِ

فيكون التوليد من القسم الثاني وعلى البيت الاول من الاول

﴿التهذيب والتأديب﴾

﴿ذات على الخلق ربّ الخلق شرفها   قدرًا والبسها ثوبًا من العصم﴾

في البيت التهذيب والتاديب وهذا النوع من مستحسنات البديع وليس له شاهد يخصه لانه وصف يعم كل كلام منقح محرر وهو عبارة عن ترداد النظر في الكلام بعد عمله واعمال الفكر في تهذيبه وتنقيحه نظمًا كان او نثرًا وتغيير ما يجب تغييره وكشف ما يشكل من غريب معانيه واعرابه وطرح ما يتجافى عن مضاجع الرقة من غليظ الفاظه وان كانت معانيه غير مبتكرة وكل كلام قيل فيه لو كان موضع هذه الكلمة غيرها او لو تقدم هذا المتاخر وتاخر هذا المتقدم او لو تم هذا النقص بكذا او لو حذفت هذه اللفظة او لو اتضح هذا المقصد لكان الكلام احسن والمعنى ابين كان ذلك الكلام غير منتظم في سلك هذا النوع وبيت قصيدتي من اوضح الشواهد الحسنة ببركة ممدوحه صلى الله عليه وسلم وما احسن قول ابي تمام مشيرًا الى التهذيب بقوله

يا خاطبًا مدحي اليه بجوده	فلقد خطبت قليلة الخطاب
خذها ابنة الفكر المهذب في الدجا	والليل اسود رقعة الجلباب
بكر تورث في الحياة وتنثني	في السلم وهي كثيرة الاسلاب
ويزيدها مر الليالي جدة	وتقادم الايام حسن شباب

وانما خص الدجا لان الليل تهدا فيه الاصوات وتسكن الحركات فيكون الفكر فيه مجتمعًا لا سيما وسط الليل والنفس قد اخذت حظها من الراحة بالنوم وخف عليها ثقل الغذا ونقل عن ابي عبادة البحتري الشاعر قال كنت في حداثتي اروم الشعر وارجع فيه الى طبع سليم ولم اكن وقفت له على تسهيل

﴿اخلاقه الغر بالتهذيب قد وصفت   وهو الذي جاء بالتأديب في الحكم﴾

ماخذ ووجوه اقتضاب حتى قصدت ابا تمام وانقطعت اليهِ فكان اول ما قال لي يا ابا عبادة تخير الاوقات وانت قليل الهموم * صفر من الغموم * واعلم ان العادة في الاوقات اذا قصد الانسان تاليف شيء او حفظهُ ان يختار وقت السحر وفي كتاب مطالع البدور * في منازل السرور * ولا تعمل نظمًا ولا نثرًا عند الملك فان الكثير منهُ قليل والخواطر ينابيع اذا رفقت بها جمت * واذا عنفت عليها نزحت * وترنم با لشعر وقت عملهِ فانهُ يعين عليهِ وقد يتخيل الشاعر الشعر الجيد فيمكنهُ مرة ولا يمكنهُ اخرى واياك وتعقيد المعاني واجعل المعنى الشريف في اللفظ اللطيف ليلا يتلف احدهما الاخر ومتى عصي الشعر اتركهُ ومتى طاوعك عاودهُ وروّح الخاطر اذا كل واعمل في احب المعاني اليك وفي كلما يوافقهُ طبعك فا لنفوس تعطي على الرغبة ولا تعطي على الاكراه واعمل الابيات متفرقة على ما يجود بهِ الخاطر ثم انظمها في الاخر وحصل المبدا والمقطع والمخرج فهو اصعب ما في القصيدة وميز بفكرك محط الرسالة ومصب القصيدة فانهُ اسهل عليك وانظمها اولاً وهذبها اخرًا عن زهير انهُ كان يعمل القصيدة في شهرين ويهذبها في حول ولذلك سمي شعرهُ الحولي المنقح قال الخوارزمي من روى حوليات زهير واعتذارات النابغة واهاجي الحطية وهاشميات الكميت ونقايص جرير وخمريات ابي نواس وتشبيهات ابن المعتز وزهديات ابي العتاهية ومراثي ابي تمام ومدايح البحتري وروضيات الصنوبري ولطايف كشاجم ولم يخرج الى الشعر فلا اشب الله قرنهُ واذا نثرت منظومًا فغير قوافي شعرهِ عن قرار سجعهِ واذا سرقت معنى فغير الوزن والقافية ليخفى ذلك واذا اخذت شعرًا فزد على معناهُ وانقص من لفظهِ واحترز مما يطعن بهِ عليك فحينئذٍ تكون احق من قايلهِ بهِ وان لا تكاتب العامة بكلام الخاصة وبا لعكس واكثر من حفظ النظم والنثر فعلى قدر ما تحفظ منهُ تقوى فيهِ واعلم ان الشعر يسخي البخيل ويشجع الجبان ويفرج الهموم ويرضي

الغضبان

الغضبان ثم ان الناظمين الازواج اليه افراد * والظافرين بفرايده ذوا انفراد * والسالكين للمناهج الفاضلية اضمرتهم البلاد * والمقتفين لمنار السراج والمتحلين بحلية الجمال قلت منهم الاعداد * والمولفين لعقودها المتواتر مدحها احاد * وربما ادعاه اغمار * وجهال ماهم بالاشعار اشعار * راموا الوصول الى معانيه اللطيفة * بطباع كثيفة * وجاءوا اسبابه الخفيفة بنفوس ثقيلة واسبابه الثقيلة بعقول خفيفة * لا يظفر احدهم بابيات اوتاده وان كان في عنوه ذا الاوتاد * ولا يتجملون من ملابسه بما يسترهم وان تعصبوا وتقبوا في البلاد * ولا ياتون من الفاظهم اليابسة الا بما يقال لهم اذا قطعوه جابوا الصخر بالواد *

قل للذين يناظرون بجهلهم نظمًا يفوق الدر والياقوتا
هاتوا نظامًا رق معنى هكذا لا تنحتون من الجبال بيوتا

فيقال لمجيدهم اذا اتى بلفظه وزنه * واخلاه من المعاني الحسنه *

اذا كنت لاتدري سوى الوزن وحده فقل انا وزّان وما انا شاعرُ

ثم ان منهم من يظفر بمعنى ولكن يقلبه تركيبًا * وبركبه مقلوبًا * وياتي بجمل غير مفيدة * وقد قيل في ذلك من قصيدة *

وشاعر بالمعاني لا شعور له مركب الجهل يبدي سوء تركيب
موكل بمعانيه يجرسها فما يركب معنى غير مقلوب

فاداه ان يركب على نفسه مقلوبًا * ويضرب باذنه على سوء الادب تاديبًا * وقد امتد بنا القلم في كتابة هذه الاسطر تنشيطًا للسامعين * وترغيبًا للطالبين * وقد ذكرت ان هذا النوع ليس له شاهد يخصه ولهذا لم اتعرض لشيء من ذلك اعتمادًا على هذه النبذة من الكلام واما بيت الصفي الحلي فهو قوله

هو النبي الذي آياته ظهرت من قبل مظهره للناس في القدم

و بيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

واللّٰه هذبهُ طفلاً وادبهُ   فلم يجل حدبهُ الزاكي ولم يرم

وبيت ابن حجة قولهُ

تهذيب تاديبهِ قد زادهُ عظمًا   في مهدهِ وهو طفل غير منفطم

سبحان اللّٰه في البيت تكرار معنى واحد ثلاث مرات قولهُ في مهدهِ وقولهُ وهو طفل وقولهُ غير منفطم ومعنى الجميع واحد وتقديم الموخر يضر هذا النوع كما سبق فكيف تكرار المعنى الواحد ثلاث مرات في مصراع واحد ولا يخفى ذلك على اهل الفطنة السليمة وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لهم شمايل بالاحسان قد شملت   وعلت كرم الاخلاق والشيم

﴿السجع﴾

ذو الجود والكرم والباس والعظم   قد جاء بالحكم عن باري النسم

في البيت السجع وهو اجراء الفواصل على قافية واحدة وينقسم الى اربعة اقسام الاول السجع الموازي وهو اتفاق القرينة مع نظيرتها في الوزن والروي ومنهُ بيت قصيدتي قال ابو الطيب المتنبي

فنحن في جدل والروم في وجل   والبر في شغل والبحر في خجل

وقال اللّٰه تعالى فيها سرر مرفوعه * واكواب موضوعه * وقال النبي صلى اللّٰه عليهِ وسلم اللهم اعط منفقًا خلفًا * واعط ممسكًا تلفًا * ومن كلام بعضهم اي شيء اطيب من ابتسام الثغور * ودوام السرور * وبكاء الغمام * ونوح الحمام * ومن كلام بعضهم في المدح هو في حلة الخطابة بدر في غمامة * او منبره غصن وهو فوقهُ حمامة * ومن انشاء بعضهم في ذم انسان اثقل من من * واشحذ من مسن * وابغض من مساء رقيب * واشام من صباح ذيب *

واقذر من قمل * واحرص من نمل * واسقط من الذباب * واسمج من الذباب * بعرض اسرع تفطرًا من الزجاج * واكل للقذر من الدجاج *
(والقسم الثاني) السجع المطرف وهو اختلاف القرينتين في الوزن واتفاقهما في الروي كقول الوأواء الدمشقي

قم ياغلام الى المدام   قم داوني منها بجام

وقول بعضهم * غصن وما للغصن رقة خصره * يبدو اعتدال قوامه في مياهِ وتبين صحة جفنه في كسره * لهُ وجه كالبدر في سناه وسنه * وعطف لا يشفع العطف عندهُ الاّ باذنه * ومبسم كالبرق ضياء ولمعًا * واعين يخيل لي من سحرها انها تسعى * قد عمل بلحظه الفتور نصالاً * وراش هدب الجفون نبالاً * كانهُ يروم قتالاً * وهذا القسم من السجع دون القسم الاول في الحسن ان طالت قرينتهُ الثانية على الاولى لا ان قصرت عنها والقسم الثالث السجع المرصع وقد تقدم ذكره في بيت على حدة والرابع السجع المشطر وسياتي في بيت مستقل ان شاء الله تعالى وبيت الصفي الحلي قولهُ

فعال منتظم الاحوال مقتحم الا   هوال ملتزم بالله معتصمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

كم قابل لصميم الجمع مقتحمِ   وقايل لنظيم السجع ملتزمِ

هذا البيت من الترصيع المتقدم ذكره لا من نوع السجع الذي مشت عليه اصحاب البديعيات كما قالهُ بعضهم وصرح به الناظم في شرحه وبيت ابن حجة قولهُ

سجعي ومنتظمي قد اظهرا حكمي   وصرت كالعلم في العرب والعجمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

للبذل مغتنم بالبشر متسمِ   يسمو بمبتسم كالدر منتظمِ

﴿البسط﴾

﴿لفوق سبع سموات رقى فراى ورامَ ما لا يرى فينا ولم يرمِ﴾

في البيت البسط ويقال له الاطناب وهو ضد الايجاز الآتي بيانه ان شاء الله تعالى والبسط عبارة عن تادية المعنى المقصود باكثر من اللفظ المتعارف لكن شرطه زيادة الفايدة بان يتضمن اللفظ معان اخر يزيد بها الكلام حسنًا وذلك في بيت القصيدة اني اردت ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم الى فوق سبع سموات وادراج ذلك في معجزاته الخارقة للعادة ليفيد ذلك الزيادة في شرفه صلى الله عليه وسلم وتاييد مدحه فبسطت الكلام في ذلك وقلت فراى من عالم الملكوت ما لم نره وقصد من ربه ما لم نقصده من مراتب الترقي والتقرب وابهمت ذلك بذكر ما النكرة لافادة العظم والعجز عن التحدث بذلك ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة فقيل لمن يارسول الله قال لله تعالى ولكتابه ولنبيه ولائمة المسلمين وعامتهم فبسط هذه اللفظة الجامعة التي هي المسلمين ليفرد الائمة بالذكر اعتناء بشانهم ولم يمكن الاقتصار على الائمة لاجل نقص المعنى اذ تمامه لا يكون الا بذكر عامة المسلمين فاتى بذلك ليفيد تتميم المعنى بعد تخصيص من احب تخصيصه بالذكر ومن ذلك قول الشاعر

وقد ترنم شاد صوته غرد كانه ناطق من حلق شحرور

فقد افاد بهذا التشبيه حسن النغمة وقال ابو جعفر بن برد في غلام بدا له في ثوب لازوردي

لما بدا في لازوردي الحرير وقد بهر

﴿بسطت كف الرجا ادعوك مبتهلاً ولم ازل ثابتًا دهري على قدمِ﴾

أكبرت من فرط الجما ل وقلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكرن ثوب السماء على القمر

ومراده تشبيه ثوبه بالسماء ووجهه بالقمر فبسط ذلك كقول ابن المعتز

وبنفسجي الثوب قتـــل محبه من رائه
الآن صرت البدر اذ البست ثوب سمائه

وقال ابن سناء الملك

تطلبت من ثغره قبلة فضن علي بذاك الشنب
وقال الا دونة وجنتي فصان اللجين واعطى الذهب

وحاصله ان المراد تشبيه ثغره باللجين وخده بالذهب فبسط ذلك لاظهار هذه اللطافة في التعبير ولسيف الدولة

اقبله على جزع كشرب الطاير الفزع
راى ماء فاطمعه فخاف عواقب الطمع
فوافى خلسة فدنا فلم يلتذ بالجرع

ومراده سرعة ذلك فبسط الكلام ومثل ذلك كثير في اشعار القوم وبيت الصفي الحلي قوله

سهل الخلايق سمح الكف باسطها منزه لفظه عن لا ولن ولم

فان حاصل سهولة الخلايق وسماحة الكف وبسطها هو الوصف بالكرم وبسط بعده القول الحسن لتاكيد ذلك بنفي الفاظ المنع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ذو بسط كف وخلق ذاته خلق اثنى عليه آله العرش بالعظم

فان قوله اثنى عليه الى اخره بسط للمصراع الاول وبيت ابن حجة قوله في الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

هم معشر بسطوا جوداً سقاه حيا فاخضر العيش في اكناف ارضهم

ومراده وصفهم بالكرم فبسط ذلك وبيت الباعونية تخاطب العاذل

اعذل وعنف وقل ما اسطعت لم ترني　　الا كما شاء وجدي حافظاً ذممي

والمراد كف العاذل عن ملامتها فبسطت الكلام في ذلك والله اعلم

التلميح

والبدر قد شق من بحر السماء له　　عصاته اصبع لو كان عن امم

في البيت التلميح وهو ان يشير المتكلم في بيت او قرينة سجع الى قصة معلومة او نكتة مشهورة او بيت شعر حفظ لتواتره او الى مثل سائر يجريه في كلامه وكل ذلك على جهة التمثيل واحسنه وابلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود والفرق بينه وبين العنوان ان في العنوان تكميلاً لمعنى في البيت اخذ فيه الشاعر من غزل او نسيب كما تقدم وفي التلميح الاشارة فقط الى القصة او ما يجري مجراها وذلك في بيت قصيدتي ذكر الشق والبحر واضافته للسماء على سبيل التشبيه والاشارة بذلك الى قصة السيد موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام حين ضرب البحر بعصاه فانفرق ومرت فيه بنوا اسرائيل وكذلك تشبيه اصبعه الشريفة التي اشار بها الى السماء فانشق البدر بعصاة السيد موسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام والاشارة بقولي لو كان اي البدر عن امم اي قرب كما كان البحر من السيد موسى عليه السلام حين ضربه بعصاه الى افضلية رسولنا صلى الله عليه وسلم بسبب ابلغية معجزته كما رايت وقال الشيخ عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى

ايهن ركب سروا ليلاً وانت بهم　　لسيرهم في صباح منك منبلج

وليصنع الركب ما شاؤا لانفسهم　　هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

ان الكمالات حجر من ذوي خطر في قصة الخلع تلميحها مع المطلع

اشار

اشار الى قولهِ صلى الله عليهِ وسلم لعمر رضي الله عنهُ لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومثلهُ لبعضهم

يابدر اهلك جاروا وعلموك التجري
وقبحوا لك وصلي وحسنوا لك هجري
فليفعلوا ما ارادوا فانهم اهل بدرِ

ولعمر ابن الوردي وقد مر بهِ غلام صبيح الوجه في اذنهِ قرط

قد قلت لما مر بي مقرطق يحكي القمر
هذا ابو لؤلؤة منهُ خذوا ثار عمر

تلميح بابي لؤلؤة الزنجي الذي قتل الامام عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنهُ وقال ابو تمام

لحقنا باخراهم وقد حوّم الهوى قلوبًا عهدنا طيرها وهي وُقّعُ
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لها من جانب الخدر مطلعُ
نضا ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزعُ
فوالله ما ادري االاحلام نايمِ المت بنا ام كان في الركب يوشعُ

اشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهِ السلام حين استوقف الشمس فانهُ روي انهُ قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل لهُ قتالهم فيهِ فدعى الله تعالى فرد لهُ الشمس حتى فرغ من قتالهم ولابي العلاء

افق انما البدر المقنع راسهُ ضلال وغي مثل بدر المقنعِ

تلميح بقصة المقنع وكان من الكهنة ادعى النبوة وخيل للناظرين بسحرهِ بدرًا طالعًا في السماء وقال نجم الدين عمارة اليمني

اذا لم يساعدك الزمان فحاربِ وباعد اذا لم تنتفع بالاقاربِ
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما تموت الافاعي من سموم العقاربِ

فقد هد قدماً عرش بلقيس هدهد　　وخرب فار قبل ذا سد مارب

فقد اشار الى قصة بلقيس مع السيد سليمان عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام والى قصة سد مارب وكلاهما مشهورتان وقال بهاء الدين زهير يهجو انساناً

وجاهل يدعي في العلم فلسفة　　قد راح يكفر بالرحمن تقليدا
وقال اعرف معقولاً فقلت نعم　　عنيت فهمك معقولاً ومعقودا
من اين انت وهذا الشأن تذكره　　اراك تقرع باباً عنك مسدودا
فقال ان كلامي لست تفهمه　　فقلت لست سليمان بن داودا

فقد اشار الى قصة السيد سليمان عليه السلام وكونه كان يفهم كلام الجن والانس والوحش والطير وسائر اتباعه كما هو مفصل مشهور في كتب الاخبار وللصفي الحلي يطلب جبناً

خففت عنكم فلم اطلب لمجلسنا　　من المآكل شيئاً غالي القيم
لكن اقصى مرادي من هديتكم　　ما بالكرام من لامية العجم

يريد قول الطغرائي

قد زاد طيب احاديث الكرام بها　　ما بالكرام من جبن ومن بخل

قيل كان بين ابن الفضل المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي وبين الحيص بيص التميمي الشاعر ماجريات منها انهما حضرا على سماط الوزير فاخذ ابن الفضل قطاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص فقال الحيص بيص للوزير يا مولاي هذا الرجل يؤذيني قال كيف قال يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا　　ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى　　خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثاً على ظهر قملة　　يكر على صفي تميم لولت

وقيل قعد رجل على جسر بغداد فاقبلت امراة بارعة في الجمال من جهة

الرصافة الى الجانب الغربي فاستقبلها شاب فقال رحم الله علي ابن الجهم
فقالت المراة رحم الله ابا العلا المعري وما وقفا بل ساروا مشرقاً ومغرباً قال
الرجل فتبعت المراة وقلت لها بالله الا ما قلت لي ماذا اراد بابن الجهم فضحكت
وقالت اراد قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا ادري

واردت انا بابي العلا قوله

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك اهوالُ

ومثل ذلك ما حكي ان الشيخ بهاء الدين ابن النحاس دخل الى الجامع
الازهر فوجد ابا الحسن الجزار جالساً والى جانبه غلام صبيح ففرق بينهما وصلى
ركعتين فلما فرغ قال لابي الحسن ما اردت الا قول ابن سناء الملك فقال
ابو الحسن وانا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق والمراد بقول ابن سناء
الملك

انا في مقعد صدقٍ بين قواد وعلقٍ

والمراد بقول السراج الوراق

لما توسط بيننا جرت الامور على السدادِ

وحكى ابن ابي ليلى قال انصرف الشعبيُّ يوماً من مجلس القضا ونحن معهُ اذ
مررنا بخادمة تغسل الثياب وهي تقول فتن الشعبيَّ لما * ولا تعرف بقية البيت
فلقنها وقال رفع الطرف اليها * ثم قال ابعده الله اما انا ما قضيت الا بالحق
واصل ذلك ان امراة جميلة تقدمت الى الشعبيِّ فادعت عنده فقضى لها
فقال هذيل الاشجعي

فتن الشعبيُّ لما رفع الطرف اليها
شغفته ببنانٍ حين مدت معصميها
ومشت مشياً رويداً ثم هزت منكبيها

فقضى جوراً على الخصم ولم يقض عليها

فتناشدها الناس وتداولوها حتى بلغت الشعبي فضرب قايلها الاشجعي ثلاثين سوطاً وقلت من جملة ابيات غزلية

يطوف بها لدن المعاطف اغيد ... له عين ظبي كم سبت قلب ضيغمِ

رقيق الحواشي ليس يدري سوى الجفا ... ان الناس اودت في هواهُ وان لم

تكلم حتى قلت خوط اراكة ... شجاني بصوت البلبل المترنمِ

لواحظهُ رامت قتال قلوبنا ... غراماً فدقت بينها عطر منشمِ

واشرت بذلك الى المثل اشأم من منشم ومن عطر منشم وهي امراة عطارة كانت تبيع العطر فكانوا اذا قصدوا الحرب غمسوا ايديهم في طيبها وتحالفوا عليهِ ان يستميتوا في ذلك الحرب ولا يولوا او يقتلوا فكانوا اذا دخلوا الحرب بطيب تلك المراة تقول الناس قد دقوا بينهم عطر منشم فلما كثر منهم هذا القول سار مثلاً فممن تمثل بهِ زهير ابن ابي سلمى حيث قال

تداركتما قيساً وذبيان بعدما ... تفانوا ودقوا بينهم عطر منشمِ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

ان القها تتلقف كلما صنعوا ... اذا اتيت بسحر من كلامهمِ

وهو بيت متعلق بما قبلهُ والضمير في القها راجع الى العصا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

وبان في كتب التاريخ من قدم ... تلميح قصة موسى مع معدهمِ

ومرادهُ مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم فاشار بقصة موسى عليهِ السلام مع معد الى مدحهِ صلى الله عليهِ وسلم حيث انها تضمنت لذلك وهي ان بني معد لما بلغوا عشرين ومائة رجل اغار بهم معد على قوم موسى عليهِ السلام وهم بالشام فدعا عليهم موسى عليهِ السلام فلم يستجب فيهم فقال يارب ما هذا فاوحى الله تعالى اليهِ دعوتني على قوم هم خيرتي في اخر الزمان انهُ يكون فيهم نبي احبهُ

واحب

واحب امتهُ لانهم ان استغفروني غفرت لهم وان دعوني استجبت لهم فقال يارب اجعلني منهم فقال الله تعالى تاخروا وانت تقدمت فقد طلب السيد موسى وهو من اولي العزم ان يكون من امة النبي صلى الله عليهما وسلم فدل ذلك على زيادة شرفهِ صلى الله عليهِ وسلم وبيت ابن حجة قولهُ

ورد شمس الضحى للقوم خاضعة ... وما ليوشع تلميح بركبهم

اخذه من قول ابي تمام فيما سبق

فوالله ما ادري االاحلام نايم ... المت بنا ام كان في الركب يوشعُ

وبيت عايشة الباعونية قولها

حاز الجمال فما في حسن منصف ... بشطره بعض ما في سيد الامم

تشير الى الاثر المشهور من ان النبي صلى الله عليهِ وسلم اوتي الحسن كلهُ واوتي يوسف عليهِ السلام شطره

التورية

انوارهُ اشرقت للخافقين وقد ... غص الزمان بها من شدة العظمِ

في البيت التورية وهي مصدر وريت الخبر تورية اذا سترتهُ واظهرت غيرهُ كانهُ من وراء الانسان وهي من عرايس البديع حلوة الذوق رايقة النظم هنية المساغ عذبة المشارب تبادر اليها العقول والافهام ظهرت في المتاخرين اكثر من المتقدمين حتى ان بعض العوام نظمها بغير علم فاتت معرفة الالفاظ فاسدة خارجة عن حدها وربما كانت في الالفاظ الفحش متضمنة المعاني الرذالة فتانفها الاسماع وهي ان يستعمل المتكلم لفظًا مفردًا لهُ معنيان حقيقيان او حقيقة ومجاز احدهما قريب ودلالة اللفظ عليهِ ظاهرة والاخر بعيد ودلالة اللفظ عليهِ خفية

من العدا طهروا الدنيا لتوريةٍ ... والبيض صلت على الهامات والقمم

فيريد المتكلم المعنى البعيد ويوري عنهُ بالمعنى القريب اي يستره كأنهُ جعل المعنى البعيد وراء القريب فيتوهم السامع اول وهلة انهُ يريد القريب وليس كذلك وهي على اربعة اقسام (الاول) التورية المجردة سميت بذلك لتجردها عن اللوازم مطلقاً وهي ضربان (الاول) المجردة التي ذكر معها لازم المورى بهِ وهو المعنى القريب ولازم المورى عنهُ وهو المعنى البعيد ونعني باللازم شيئاً يختص باحد المعنيين دون الآخر كالاشراق والضوء لو ذكر مع لفظ الغزالة لترجح جانب الشمس او الجيد واللحظ لترجح جانب الحيوان وانما سميت هذه مجردة لانهُ لما ذكر لهذا لازم ولهذا لازم كانا كالبينتين تعارضا فتساقطا فعدنا الى الاصل وهو تجريد التورية ومن هذا القبيل بيت قصيدتي فان فيهِ لفظ اشرقت ومعناهُ القريب تلألأت واضاءت ومعناهُ البعيد حملت الخافقين على الشَّرَق وهو بالتحريك الغصة وقد شرق بريقهِ اي غص بهِ كناية عن امتلاء الخافقين بتلك الانوار قال الشاعر

ماء الجمال بوجههِ مذ اشرقا كم ناظر بدموعهِ قد اشرقا

فذكرت الانوار وهي من لوازم اشرقت بمعنى تلألأت وقلت غص الزمان وذلك من لوازم اشرقت اي حملت على الشَّرَق فتكافأ المعنيان ولم يرجح احدهما على الآخر فكانهما لم يذكر لها لازم فهي مجردة بهذا الاعتبار ومن ذلك قول مجير الدين ابن تميم

وليلة بت اسقى في غياهبها راحاً تسل شبابي من يد الهرمِ
ما زلت اشربها حتى نظرت الى غزالة الصبح ترعى نرجس الظلمِ

فالصبح من لوازم الغزالة الشمسية والمرعى من لوازم الغزالة الوحشية ومثلهُ قول بعضهم

غدوت مفكراً في سر اقتي ارانا العلم من بعد الجهاله
فما طويت لهُ شبك الدراري الى ان اظفرتهُ بالغزاله

فالشبك من لوازم الغزالة الوحشية والدراري من لوازم الغزالة الشمسية وللشيخ زين الدين ابن الوردي

قالت اذا كنت تهوى وصلي وتخشى نفوري
صف ورد خدي والاّ اجور ناديت جوري

فذكر الورد لازم لقولهِ جوري من قولهم ورد جوري وقولهُ اجور لازم لصيغة الامر بلفظ جوري ومثلهُ لبعضهم

هويت غصنًا لاطيار القلوب على قوامهِ في رياض الوجد تغريدُ
قالت لواحظهُ انا نسود على بيض الظبا قلت انتم اعين سودُ

فقولهُ نسود اولاً من لوازم صيغة الامر بلفظ سودوا ولا عبرة بالخط الزايد واوًا والفًا على المعنى الثاني لان المراد حالة النطق كما يشهد لهُ قولهم التورية لفظ كما سبق وقولهُ بيض الظبا واعين لازم لان يكون سود جمع سوداء ولابن مكانس

واغيد بت من نا ر عشقهِ انتقلا
رمى من اللحظ سهمًا بهِ نموت ونبلا

فذكر السهم لبيان النبل وذكر الموت يقتضي ان يكون من البلا وهو الفنا ولابن نباتة

ومولع بفخاخ يمدها وشباكِ
قالت ليَ العين ماذا يصيد قلت كراكي

فالعين من لوازم الكرا بمعنى النوم والصيد من لوازم الكراكي جمع كركي وهو الطير المعروف وقال بعضهم

ياسايلي عن حالتي ما حال من امسى بعيد الدار فاقد الفهِ
بي صيرفي لا يرق لحالتي قد مت من جور الزمان وصرفهِ

فالصيرفي لازم لصرفهِ وهو مبادلة مال بمال والزمان لازم لصرفهِ بمعنى

خطبهِ وحادثهِ ولبعضهم

لم انسَ ايام الصبا والهوى　　لله ايام النجا والنجاح

ذاك زمان مرّ حلو الجنا　　ظفرت فيهِ بحبيب وراح

فقولهُ مرّ اي ذهب يقتضي ان راح من الرواح وذكر الحبيب يقتضي ان الراح بمعنى الخمر ولآخر

خليليّ ابسطا لي الانس اني　　فقير مت في حب الغواني

وان تجدا مداماً او قياناً　　خذاني للمدامة والقياني

فذكر القيان جمع قينة وهي البكر الحسناء يقتضي ان القافية كذلك وقولهُ خذاني يقتضي ان يكون من الالقاء وهو الطرح وقلت على حسب الحال

واهيف القد وافى　　يقول والشوق وافر

قصدي اسافر صفني　　فقلت يابدر سافر

فقولي اسافر يقتضي ان تكون القافية امراً من السفر وقولي يابدر يقتضي ان تكون من السفور بمعنى الظهور والطلوع وقلت ايضاً

ياحب اخطا قوم　　لا يعرفون الجواهر

قاسوا ثنايا لك نظماً　　بالدر والفرق ظاهر

فان ذكر القياس يقتضي ان يكون الفرق بين الشيئين وذكر الثنايا يقتضي الفرق بين الاسنان وقلت ايضاً

ان عجانكم لقد　　شاقني قدهُ الرشيق

يعجن القلب بالجوى　　في هوى خصره الدقيق

فقولي يعجن يقتضي ان يكون الدقيق الطحين وذكر الخصر يقتضي أن يكون من الدقة (والضرب الثاني) من التورية المجردة وهي التي لم يذكر لها لازم من لوازم المورى بهِ ولا لازم من لوازم المورى عنهُ كقول القاضي عياض في سنة كان فيها شهر كانون معتدلاً فازهرت فيهِ الارض

كأن نيسان اهدى من ملابسهِ لشهر كانون انواعًا من الحللِ
او الغزالة من طول المدا خرفت فما تفرق بين الجدي والحملِ

فالتورية هنا مجردة والشاهد في الغزالة والجدي والحمل فان الناظم لم يذكر قبل الغزالة ولا بعدها شيئًا من لوازم المورى بهِ كالاوصاف المختصة بالغزالة الوحشية من طول العنق وحسن الالتفات وسواد العين ولا من اوصاف المورى عنهُ كالاوصاف المختصة بالغزالة الشمسية من الاشراق والسمو والطلوع والغروب ولا يقال الغزالة مرشحة بذكر الجدي والحمل وهما مرشحان بالغزالة لان لازم التورية من شرطهِ ان يكون لفظهُ غير مشترك والغزالة هنا مشتركة وكذلك الجدي والحمل ولابن هاني الاندلسي

اليلتنا اذ ارسلت واردًا وحفا وبتنا نرى الجوزاء في اذنها شنفا
وبات لها ساق يقوم على الدجا بشمعة صبح ما تقطّ ولا تطفا
اغن غضيض الطرف لين قدهِ وثقلت الصهباء اجفانهُ الوطفا

فان قولهُ ليّن اما من اللين بمعني الرفق في المعاملة اي جعل قده رفيقًا او من اللين وهو النضارة وكذلك قولهُ ثقلّت الصهباء ومما اتفق لي ان دعاني في بعض الايام صديق ينسب الى الموصل فقلت عقيب زيارتهِ

لم انس ليلة اجتمعـــــت بالهمام الافضلِ
وقد جرت محادثا ت بيننا كالسلسلِ
ما كان احلاها وما الذها للمجتلي
قد عادلت جميع لذ ات الزمان الاولِ
حتى بها انسيت كل مطالب ومأملِ
وكيف لا انسى الورى ومن احب موصلي

فان قولي موصلي اما من الوصال او من النسبة الى الموصل وليس في الكلام لازم لاحدهما فان قولي من احب يصلح للمعنيين واللازم شرطهُ التمحض لاحدهما

ومثلهُ قولي ايضاً مداعباً مع من ينسب الى بعلبك

قلت يوماً مداعباً للمعالي حب عبد الرحمن في الناس شغلي
لم حجبتيه عن عيوني قالت لا عجيب فان ذلك بعلي

فان لفظ بعلي لهُ معنيان من البعل بمعنى الزوج او منسوب الى بلدة بعلبك

وقلت ايضاً

ومشرق الطلعة ياحسنهُ وقد بدا كالبدر يسبي الملاح
بمقلة سلت سيوفاً لنا وقامة هزت علينا رماح
محلولك الاجفان ذو طرة كالليل بل ذو غرة كالصباح
صابحتهُ يوماً عسى يصدق الـ ـقايل ميمون صباح الصباح
فقلت لما ان بدا ينثني كالغصن في اخضر ذاك الوشاح
زرني ودع ذا الهجر حتى متى بيني وما بينك سوق السلاح

فاني قصدت التورية بقولي سوق السلاح وهو سوق معروف بدمشق الشام وفي المثل على ما نقلهُ العلامة الميداني بيني وبينهُ سوق السلاح يضرب في العداوة

(والقسم الثاني) التورية المرشحة وهي التي ذكر فيها لازم من لوازم المورى بهِ وسميت مرشحة لتقويتها بذكر لازم المورى بهِ لانهُ غير المراد فكانهُ ضعيف وبذكر لازمهِ تقوى وهي ضربان ايضاً (الاول) ان يذكر قبل لفظ المورى بهِ لازمهُ كقول القايل

ياسيداً حاز لطفاً لهُ البرايا عبيدُ
انت الحسين ولكن جفاك فينا يزيدُ

فان ذكر الحسين لازم لكون يزيد اسماً بعد احتمالهِ للفعل المضارع الذي هو معناه المقصود المورى عنهُ ولبعضهم

قلت للخال مذ بدا في نقي جيده السعيد
فزت ياعبد قال لي انا عبد لكل جيد

فان

فلئن المعنى المورى بهِ هو الجيد بمعنى العنق فقد رشحهُ اولاً بمضمون البيت الاول والمعنى الثاني المورى عنهُ هو الجيد من الناس وقال الشيخ علاء الدين ابن غانم

حماة في بهجتها جنة   وفي من الغم لنا جنه
لا تياسوا من رحمة الله قد   ابصرتم العاصيَ في الجنه

فان ذكر الرحمة اولاً ترشيح لمعنى لفظ العاصي المورى بهِ وهو من العصيان والمعنى الآخر المورى عنهُ لم يرشح لهُ وهو اسم النهر المعروف الذي يمر في حماة ولابن خطيب داريا

جزيرة حمص كعبة الحسن اصبحت   يطوف بها داني ويسعى لها قاصي
لها حلة من نبتها سندسيَّة   تعلق في اذيال استارها العاصي

فلئن ذكر التعلق باذيال الكعبة هنا على سبيل الاستعارة ترشيح للعاصي من العصيان كما سبق وعيب على ابن خطيب داريا في ذلك حيث قيل في الرد عليهِ .

جزيرة حمص لم تكن قط كعبة   يطوف بها داني ويسعى لها قاصي
ولكنها للهو والقصف حانة   الم تنظروها كيف جاورها العاصي

والقاضي شهاب الدين بن فضل الله في غلام يعرف بابن الجناحي

كلما تبت او تدانى سلوي   نقضت توبتي عيون الملاحِ
كان قلبي بالامس يخفق خوفاً   وهو اليوم طاير بالجناحي .

فان ذكر الطير من لوازم المعنى المورى بهِ وهو الجناح والمعنى المورى عنهُ لقب الغلام ولابن نباتة

بروحي جيرة الفوا دموعي   وقد رحلوا بقلبي واصطباري
كانا للمجاورة اقتسمنا   فقلبي جارهم والدمع جاري

فان ذكر المجاورة ترشيح للمعنى المورى بهِ وهو لفظ جاري * بمعنى دارهُ لصيق

داري * وللصلاح الصفدي

بموسى رحت ذا قلب كئيب　　وجرحي في هواه ليس يوسى
فان ضيعت فيه جميع مالي　　فكم من لحية حلقت بموسى

فان ذكر اللحية والحلق لازم يرشح المورى به وهو موسى الآلة الحديد والمعنى المورى عنه الاسم المذكور وله ايضاً كذلك

ملكت موسى قيادي　　فذبت هماً وبوسى
وكيف تفلح ذقن　　تكون في حكم موسى

فان المعنى المورى به مرشح بذكر الذقن وله ايضاً

طلب العذال تسليتي　　عن هوى نفسي به علقه
سالوا ما ليس لي وانا　　كل مالي في الهوى صدقه

فان قوله كل مالي ترشيح المعنى المورى به وهو الصدقة على الفقير والمعنى المورى عنه هو صدقة اسم غلام معروف والامثلة لهذا القسم اكثر من ان تحصى * واوفر من ان تستقصى * واما (الضرب الثاني) من التورية المرشحة وهو ان يذكر اللازم بعد اللفظ المورى به كقول الشاعر

اقلعت عن رشف الطلا　　واللثم في خد الحبب
وقلت هذي راحة　　تسوق للقلب التعب

فذكر التعب ترشيح لمعنى الراحة المورى به والمعنى الاخر المورى عنه بمعنى الخمرة وللصفي الحلي

لحى الله الحكيم لقد تعدا　　وجاء لقلع ضرسك بالمحال
اعاق الظبي في كلتا يديه　　وسلط كلبتين على غزال

فذكر الغزال يرشح معنى الكلبتين المورى به وللصلاح الصفدي

اضحى يقول عذاره　　من منكم لي عاذر
الورد ضاع بخده　　وانا عليه دائر

فقوله

فقولهُ انا عليهِ دايرٌ ترشيح للفظة ضاع الى المعنى المورى بهِ من الضياع والمعنى المورى عنهُ بمعنى فاح وانتشرت رايحتهُ ومثلهُ لبعضهم

بي احور الالحاظ سحارها　　من سود عينيهِ الحذار الحذار
اعتذر البدر الى وجههِ　　لما تبدا غاية الاعتذار
والورد لما ضاع في خدهِ　　مع حسنهِ دار عليهِ العذار

ومثلهُ لبدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

وروضة دولابها　　الى الغصون قد شكا
من حين ضاع زهرها　　دار عليهِ وبكا

ولابن تميم في مثل ذلك

تامل ترى الدولاب والنهر اذ جرى　　ودمعهما بين الرياض غزيرُ
وضاع النسيم الرطب في الروض منهما　　فاصبح ذا يجري وذاك يدورُ

وللصلاح الصفدي

دمشق لها منظر رايقٌ　　وكلٌّ الى وصلها تايقُ
وكيف تقاس بها بلدة　　ابى الله والجامع الفارقُ

فان قولهُ الفارق ترشيح للمعنى المورى بهِ وهو الجامع بين الشيئين والمعنى المورى عنهُ هو الجامع الاموي (والقسم الثالث) التورية المبينة وهي ما ذكر فيها لازم من لوازم المورى عنهُ سميت بذلك لتبيين المورى عنهُ بذكر لازمهِ اذ كان قبل ذلك خفياً لانهُ المعنى البعيد فلما ذكر لازمهُ تبين وهي ضربان ايضاً (الاول) ان يذكر لازم من لوازم المورى عنهُ قبل ذكره كقول القايل

ياسادة لبعدهم　　اصبحت صباً وصبا
لجين دمعي كم جرى　　لطيب عيش ذهبا

فاللجين اسم للفضة رشح بهِ المعنى المورى عنهُ في لفظة ذهب بمعنى العسجد ولبعضهم

تذكرني عهد الهوى   بقولها لا اعرفه
قلت فدمعي شاهد   قالت فكيف تقذفه

فقد رشح المعنى المورى عنهُ في قوله تقذفه اي تشتمه بذكر الشاهد والمعنى الثاني بمعنى تطرحهُ وتلقيه وانما كان المعنى المورى عنهُ تقذفهُ من القذف لان مرادها اني لا اعرف عهد الهوى فكيف تقول انت ان دمعك شاهد بهِ فقد قذفتهُ في نسبة هذه الشهادة الزور اليهِ وذلك بحسب ما تزعم من تحقق عدم المعرفة وقال الشيخ شهاب الدين ابن العطار

تهاون شمس الدين بي وهو صاحب   واظهر لي اضعاف ما تظهر العدا
نزلت بهِ ابغي الندا وهو طالع   وعند طلوع الشمس يرتفع الندا

فان قولهُ نزلت بهِ ترشيح المعنى المورى عنهُ في الشمس والندا كما لا يخفى وقال بعضهم

باسياف الجفون قتلت نفساً   مبراة من السلوى زكيه
فما اقوى جفونك وهي مرضى   واقدرها على قتل البريه

فذكر البراءة في البيت الاول يرشح لفظ البريه للمعنى المورى عنهُ والثاني بمعنى الخلق ولنقيب الاشراف ببغداد وكان يهوى غلاماً اسمهُ صدقه اخذه ابن المنير الطرابلسي يوماً واضافهُ وجلسوا في طبقة واذا بالشريف اتى اليهم مستخفياً وقال لهم

يامن همُ في الطبقه   هل عندكم من شفقه
قد جاءكم متيم   يطلب منكم صدقه

فاجابهُ ابن المنير في الحال بقوله

يامن اتانا سرقه   بمهجة محترقه
جدك ياذا لم يجز   اخذك منا صدقه

فخجل وذهب عنهما وا لشاهد في قول الشريف فان قولهُ متيم يرشح المعنى المورى

عنهُ في صدقه وهو اسم محبوبهِ والمعنى الثاني ظاهر وهو الصلة للفقراء وقلت من هذا القبيل دوبيت

لما لعب النسيم بالارواحِ　　في القلب اثار لوعة الملتاحِ
والطير على الغصون يشدو طربًا　　قد اسكرني بصوتهِ ياصاحِي

فان قولي اسكرني يرشح لفظة صاحي للمعنى المورى عنهُ من الصحو والمعنى المورى بهِ مرخم ياصاحبي وفيهِ ترخيم المضاف على خلاف القياس (والضرب الثاني) من التورية المبينة ان يذكر لازم المورى عنهُ بعد ذكره كقول ابن سناء الملك

اما والله لولا خوف سخطك　　لهان عليّ ما القى برهطك
ملكت الخافقين فتهت عجبًا　　وليس هما سوى قلبي وقرطك

فان قولهُ قلبي وقرطك مبين للمعنى المورى عنهُ في لفظة الخافقين والمعنى الثاني المشرق والمغرب ولبعضهم

تلاعبت بالشطرنج مع من احبهُ　　فنادمني حتى سكرت من الوجدِ
وانشدني مالي اراك مفكرًا　　تدور على الشامات وهي على خدي

فقولهُ وهي على خدي ترشيح للمعنى المورى عنهُ في لفظ الشامات وهو جمع شامة بمعنى الخال والمعنى الثاني يعرفهُ اللاعب بالشطرنج (والقسم الرابع) التورية المهيأة وهي ان لا يتهيا في الكلام تورية الا باللفظ الذي قبلهُ او الذي بعده او تكون التورية في لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الاخر فالمهيأة بهذا الاعتبار ثلاثة اضرب (الاول) الذي تتهيا فيهِ التورية بلفظة قبلهُ كقول بدر الدين الدماميني

يا عذولي في مغني مطرب　　حرك الاوتار لما سفرا
لم تهز العطف منهُ طربًا　　عندما تسمع منهُ وترا

فان لفظة تسمع هي التي هيأت قولهُ وترا للتورية بالرؤية وهو المعنى البعيد

واما المعنى القريب فاحد الاوتار الطنبور وقال ايضاً في جارية تدق بالكف

لقد دقت بكفيها فتاة صفت فينا خلايقها ورقت
فافديها مغنية راينا بها الافراح جلت حين دقت

فالمعنى القريب لدقت صفقت بكفها والمعنى البعيد مهيأ بضدٍ وهو قوله جات ولغرس الدين في ترتيب المقام

ياانديمي املأ مقامي من سلاف الراح صرفه
ثم رتبهُ بلطفٍ فوق ايوان وصفه

فلولا لفظة ايوان لما تهيأ للتورية قوله وصفه ولبعضهم

وحمراء لما ترشفتها جنيت بها اللهو فيما جنيت
ونلت المسرات دون الورى لاني سبقتهمُ بالكميت

فلولا ذكر السبق لما تهيأ للتورية لفظ الكميت كما لا يخفى (والضرب الثاني) من التورية المهياة الذي تتهيأ فيهِ التورية بلفظة بعدهُ كقول ابن نباتة

سألتهُ عن قومهِ فانثنا يعجب من افراط دمعي السخي
وابصر المسك وبدر الدجا فقال ذا خالي وهذا اخي

فلفظة اخي هي التي هيأت خالي للتورية ولبدر الدين ابن الصاحب

اطربنا مشبب من غير جعل سأله
ياحسن موصول لهُ لم يفتقر الى صله

فلفظة صله هيأت للتورية لفظة موصول ولابن الوردي

ان للرسام كفاً قد حوى ملكاً منيفا
اي ثوب لمستهُ صار مرسوماً شريفا

فقوله شريفا هيا لفظة مرسوماً للتورية (والضرب الثالث) من التورية المهيأة وهو الذي يقع فيهِ التورية بين لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية في الاخر كقول الصلاح الصفدي

كلفني بساق كل وعد منهُ لي　　ما زال يخلفهُ على الاطلاقِ
حتى قطعت مطامعي من وعدهِ　　ونسبت عرقوبًا لهذا الساقِ

فلفظة عرقوب لها معنيان اسم رجل مشهور بخلف الوعد وهذا المعنى مرشح بذكر الوعد والعرقوب اسفل الكعب من الرجل وهذا المعنى للعرقوب لم يتهيأ الاَّ بذكر الساق وكذلك الساق باشباع الكسرة لهُ معنيان ساقي الراح والثاني ساق الرجل وقد هيأهُ لهذا المعنى لفظ عرقوب فكل من اللفظين مهيئًا للاخر الى التورية كما لا يخفى وللامير مجير الدين ابن تميم

وساقية تجوز على الندامى　　وتنهرهم لسرعة شرب خمرِ
سنشكر يوم لهو قد تقضى　　بساقية تقابلنا بنهرِ

فان الساقية امراة تسقي الراح وهذا المعنى القريب او ساقية الماء وهذا المعنى البعيد وهو المراد والنهر الزجر والردع وهذا معناه القريب او نهر الماء وهذا المعنى البعيد المراد وكل من هذين اللفظين مذكر للتورية في اللفظ الآخر ومهيئًا لها فيهِ وقال ابن نباتة

لا تنس وجدي بك ياشادنًا　　بحبهِ انسيت احبابي
مالي على هجرك من طاقة　　فهل الى وصلك من بابِ

فالطاقة بمعنى القدرة وقد هيأت لفظ باب الى معناها هذا والباب هو الذي يدخل منهُ وقد هيأ لفظ طاقة الى ذلك ولهُ ايضًا

قالوا اما في جلق نزهة　　تنسيك ما انت بهِ مغرا
ياعاذلي دونك من لحظهِ　　سهمًا ومن عارضهِ سطرا

فالسهم وسطرا من منتزهات دمشق المشهورة وقد هيأ كل واحد منهما الاخر للتورية بهذا المعنى حسب الاعتبار وللقاضي محيي الدين ابن عبد الظاهر

ياسيدي ان جرى من مدمعي ودمي　　للعين والقلب مسفوح ومسفوكُ

لا تخش من قود يقتص منك بهِ   فالعين جارية والقلب مملوكُ

فقولهُ جارية من الجريان والمملوك اسم مفعول من الملك والجارية ايضًا اسم للرقيق من الاناث والمملوك للرقيق من الذكور وقد هيأ كل منهما الاخر للتورية بهذا المعنى وقلت هذين البيتين وقد انشدتها ببلدة اركلة المحروسة عند مروري بها في ذهابي الى بلاد الروم عام خمس وسبعين والف

شبهتهُ با لغصن بين الربا   ووجههُ بالزهر مفضًا

فاصبح الغصن لهُ مطرقًا   والزهر من فرط الحيا غضًا

فالحيا بمعنى المطر وغضا اي طريًا هشًا والحيا ايضًا الاستحياء والخجل ويقال غض طرفهُ اي لم يرفعهُ وكل واحد من هذين اللفظين هيأ الاخر للتورية بهذا المعنى وقد بسطت الكلام على التورية لتتضح اقسامها التسعة المذكورة ولولا خوف الملل لاتحفت كل قسم منها باكثر من ذلك نظمًا ونثرًا واثبت من نظمي ما يليق بالمقام ولكن في هذا القدر كفايه * وهو لطالب النفع غايه * وبيت الصفي الحلي قولهُ

خير النبيين والبرهان متضح   في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقمِ

قال في شرحهِ والتورية في لفظة الحجر فان الحجر العقل ومراده سورة الحجر لقولهِ تعالى لرسوله فيها لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون انتهى * قلت واذا كان الحجر بمعنى العقل فكيف يكون قولهُ عقلاً ونقلاً وشرط التورية ان يصح الكلام على المعنيين كما لا يخفى على اهل هذه الصناعة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

آتاه ربك آيات بتورية   قد اعجزت كل حبر خط بالقلمِ

والتورية في لفظة حبر ذكر الجوهري في الصحاح انها في وصف العالم بكسر الحاء المهملة هي اللغة الافصحى والحبر الذي يخط بهِ القلم في الطرس وبيت ابن حجة قولهُ

اوصافهُ الغر قد حلَّت بتوريةٍ   جيدي وعقد لساني بعدذا وفمي

والتورية في لفظ حلَّت على ثلاثة معان رشح الاول بقولهِ جيدي وحلت ضد عطلت لانهُ من الحلي ورشح الثاني بقولهِ عقد لساني وحلت من حل المعقود ورشَّح الثالث بقولهِ فمي وحلت من الحلو وهو ضد المرّ لكن هذه التورية تشبه الاستخدام على القول الثاني منهُ كما تقدم في محلهِ والفرق المذكور هناك لا يصح في هذا البيت كما لا يخفى على المتأمل وبيت الباعونية قولها

نسومني الصبر عمن لي حلا بهم   جميع ما مرَّ من حالات عشقهم

فالتورية في لفظة مرَّ اما ضد حلا او من المرور قال الصلاح الصفدي كاشفاً عن وجه ذلك قناع الخفا

يا عاذلي في هواهُ   اذا بدا كيف اسلو

يمر بي كل وقت   وكلما مرَّ يحلو

﴿ تشبيه شيئين بشيئين ﴾

﴿ وجودهُ واليد العليا كانهما   غيث همى من سماء جمة الديم ﴾

في البيت تشبيه شيئين بشيئين وهذا النوع عزيز الوقوع وهو من محاسن التشبيه وذلك ان يقابل شيئين بشيئين على وجه التشبيه ويعتقد ان كل واحد من المشبه يسد مسد المشبه بهِ بحيث لو عكس التشبيه لاستقام الكلام وهو في بيت قصيدتي تشبيه جودهِ صلى الله عليهِ وسلم الذي هو عطاهُ بالغيث ويده العليا بالسماء ثم وصف الغيث بالنزول والسماء بكثرة الديم اي السحايب تكميلاً للتشبيه ومما يحكى عن بشار بن برد انهُ قال ما زلت من حين سمعت قول امرء القيس في وصف العقاب

كأن قلوبَ الطير رطبًا ويابسًا　　لدى وكرها العنّابُ والحشف البالي

لا ياخذني الهجوع حسدًا لهُ الى ان قلت في وصف الحرب

كأن مثارَ النقع فوق رؤوسنا　　واسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

ولابراهيم بن سهل الاشبيلي

كأن القلب والسلوان ذهن　　يحوم عليهِ معنى مستحيلُ

وقال ابو نواس

كأن كبرى وصغرى من فواقعها　　حصباء درّ على ارض من الذهبِ

وللبحتري

شقايق يحملن الندا فكأنهُ　　دموع التصابي في خدود الخرايدِ

ولابي العباس الناشي

بكيت الفراق وقد راعني　　بكاء الحبيب لبعد المزار

كأن الدموع على خدهِ　　بقية طلٍّ على جلنار

ومثلهُ لمحمد بن يوسف

عذب الفراق لنا قبيل وداعنا　　ثم اجترعناهُ كسمٍّ ناقعِ

فكأنما اثر الدموع بخدهِ　　طلٌّ تناثر فوق ورد يانعِ

ولابن الرومي في مثل ذلك

لو كنت يوم الوداع شاهدنا　　وهنَّ يطفين غلة الوجدِ

لم ترَ الاَّ دموع باكية　　تسفح من مقلة على خدِ

كأن تلك الدموع قطر ندا　　يقطر من نرجس على وردِ

ولابي الفتح كشاجم

ما زلت اسقاها على　　وجه غزال مونقِ

بقمر منتقب　　بخاتم منتطقِ

والبدر فوق دجلة　　والصبح لما يشرقِ

كحلية من ذهب على رداء ازرقِ

ولابن المعتز

وترى الغصون تميل في اوراقها مثل الوصايف في صنوف حريرِ
والورد في خضر القدوع كانهُ حمر الخدود بخضرة التعذيرِ

ولمحيي الدين بن قرناص

من لقلبي من جور ظبي هواهُ ليَ شغل عن حاجر والعقيقِ
خصره تحت احمر البند يحكي خنصرًا فيهِ خاتم من عقيقِ

ولابن تميم

وحديقة ينساب فيها جدول طرفي برونق حسنهِ مدهوشُ
يبدو خيال غصونها في مائهِ فكانما هو معصم منقوشُ

وقال يزيد بن معاويه

الا فاسقني في اخر الليل قهوة كمثل ضياء الشمس عند سعودِ
كأن الثريا والصباح يحثها وجوه عذارى في مقانع سودِ

ولابن الحسن الناجي

انظر الى حسن تكوين السماء وقد لاحت كواكبها والليل ديجورُ
كأنها خيمة ليست على عمد زرقاء قد رصعت فيها الدنانيرُ

ولابي القاسم الهروي

وقد سفر الدجا عن ضوء فجر منير مثل ما سفر النقابُ
فخلت الصبح في اثر الثريا بشيرًا جاء في يده كتابُ

ولبعضهم

ظبي من الترك يرمي قوس حاجبهِ في قلب ناظره سهمًا من الحدقِ
تضيءُ في الحلة الحمراء طلعتهُ كانهُ قمر قد لاح في الشفقِ

وقال الوأواء الدمشقي

وغدا والظلام في شرك الفجـــر شريكي في قبضة الارتهان
وكأن النجوم احداق روم ركبت في محاجر السودان

ولابي بكر الخوارزمي

ولقد ذكرتك والنجوم كأنها دور على ارض من الفيروزج
يلمعن من خلل السحاب كأنها شرر تطاير من دخان العرفج

ولابي عباس عبد الله ابن المعتز

ظني خليّ من الاحزان اودعني ما يعلم الله من حزن ومن قلق
كأنه وكأن الكاس في يده هلال اول شهر غاب في الشفق

ولابي الحسن الصقلي

ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة اغيد
اذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهبا في صولجان زمرد

والمعتمد على الله في غلام فارس

ولما اقتحمت الوغى دارعا وقنعت وجهك بالمغفر
حسبنا محياك شمس الضحى عليها سحاب من العنبر

وقال الخفاجي

واسود يسبح في لجة لا يكتم الحصباء غدرانها
كأنها من صفوها مقلة زرقاء والاسود انسانها

لمحيي الدين ابن قرناص

وحديقة غناء ينتظم الندا بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر يشرق من خلال غصونها مثل المليح يطل من شباك

وللقاضي التنوخي

كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعه
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجوا قدامه شمعه

ولبعضهم

يحكي الجآذر جيدها ولحاظها ... هيهات دون العالم المتعلمُ
وكأن قامتها ونغمة صوتها ... غصن عليهِ بلبل يترنمُ

ولاحمد بن محمد الارجاني

بابي العذار المستدير بخدهِ ... وكال بهجة حسنهِ المنعوتِ
فكأنما هو صولجان زمرد ... متلقف كرة من الياقوتِ

ولبعضهم

اقامت الخيلان في خدهِ ... تحرس ذاك الورد والجلنار
كأنها حبات مسك على ... لوح من الفضة او من نضار

وللصلاح الصفدي

في عذار الحب خال ... قد حكى عند النفوس
بلبلاً قد اودعوه ... قفصاً من آبنوس

وللشيخ ابراهيم الاكرمي فيمن يشرب التتن

اهواه مغرى بالدخان وشربهِ ... قد رام صون جمالهِ بحجابِ
شبهتهُ في الحسن حالة شربهِ ... بالبدر ظللهُ رقيق سحابِ

ولو شيئت لكتبت من هذا النوع شيئاً كثيرًا * واطلعت في افلاك الخواطر شمساً مشرقة وقمرًا منيرًا * ولكن خشيت هجوم عساكر الملل * وللطبايع اديان وملل * وبيت الصفي الحلي قولهُ

تلاعبوا تحت ظل السمر من مرح ... كما تلاعبت الاشبال في الاجمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

شيئان يشبه شيئين انتبه لهما ... حلم وجهل هما كالبرء والسقمِ

ومن قال ان هذا البيت في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم او الذي قبلهُ من بديعية الشيخ عز الدين ونسب قايلهُ الى سوء الادب بذكر الجهل فيهِ فقد

اخطأ ومن العجايب انه نقل البيت الذي قبله مدعيًا ان فيه مدح النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فان البيت الذي قبله والذي قبله هكذا

ياسايرًا مفردًا اغربت لحنك في توهيم منع رضاع الشاء من حلمِ
هل من مقارنة في السير بعد نوى باطيب التمر بين العرب والعجمِ

شيئان يشبه شيئين الى اخر البيت السابق فان الخطاب كله مع الساير المفرد لا غير قال الشيخ عز الدين في شرحه ومعنى البيت يعني البيت الاول انه يخاطب سايرًا في الطريق منفردًا عن الناس لا يرغب في مرافقة احد ويلحن لحنًا طيبًا فقال له وانت توهم بترك اجتماعك بالناس معنى لا تظهره وضرب له مثلاً فقال كما يوهم الراعي منع رضاع الشاء ان جلودها حلمت فتانف الناس من رضاعها وفي البيت الثاني معنى الاستعطاف لانه لما رآه منفردًا مصممًا في سيره مفارقًا للناس استعطفه بمدحه له لما عرض عليه المفارقة لطيب لحنه وفهمه منه المسير الى تلك الاماكن الشريفة انتهى وانما كتبت هذه العبارة ليعلم السامع تعدي هذا المعترض على القوم في غالب كلامه * وشن الغارة عليهم بحسب ما اقتضته وساوس اوهامه * ومقابلة محاسنهم بالانكار والجحود * والاعابة عليهم عيب من لم يصل الى العنقود * ولا يخفى ذلك على من اتصف بجميل الاوصاف * من اهل الانصاف * وبيت ابن حجة قوله

شيئان قد اشبها شيئين فيه لنا تبسم وعطا كالبرق في الديمِ

وما احسن بيت الفاضلة عايشة الباعونية وهو قولها في مدح الصحابة رضي الله عنهم

كانهم في عجاج النقع حين بدوا بدور تم بدت في حندس الظلمِ

﴿الغلو﴾

﴿اقل اوصافهِ ما الحسن احقرهُ   ودون افعالهِ ما جلّ عن حكمِ﴾

في البيت الغلو وهو الافراط في وصف الشيء بالمستحيل عقلاً وعادة وذلك على قسمين مقبول وغير مقبول فالاول ثلاثة اضرب (احدها) ان يدخل عليهِ ما يقربهُ الى الصحة نحو كاد واوشك وامثال ذلك من ادوات التقريب اللهمَّ الاَّ ان يكون الغلو في اوصاف النبي صلى الله عليهِ وسلم فلا يحتاج لذلك وهو في بيت القصيدة قولي ان اقل وصف من اوصافهِ صلى الله عليهِ وسلم وصف منعوت بنعوت احقرها الحسن فكيف اعلا وصف من اوصافهِ الشريفة وقولي ايضاً بعدهُ ودون اي اقل فعل من افعالهِ صلى الله عليهِ وسلم فعل يعظم ويكبر في نفوس الخلائق عن الحكم المقتضية لهُ ولا يخفى ما في ذلك من زيادة المبالغة وان كانت لا تعد مبالغة بالنسبة الى مقامهِ الشريف صلى الله عليهِ وسلم ومن الغلو المقرب بالاداة قول الفرزدق في علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهُ

يكاد يمسكهُ عرفان راحتهِ   ركن الحطيم اذا ما جاء يستلمُ

وقال المتنبي

لما راوهُ وخيل النصر مقبلة   والحرب غير عوان اسلموا الحللا
وضاقت الارض حتى كاد هاربهم   اذا راى غير شيء ظنهُ رجلا

فان غير الشيء تستحيل رؤيتهُ وقال ابو العلا المعري

تكاد قسيهُ من غير رام   تمكّن في قلوبهم النبالا
تكاد سيوفهُ من غير سل   تجدّ الى رقابهم انسلالا

﴿جلت مزاياهُ عن مدحي فصرت اذا   رمت الغلوّ اراها عنهُ في شمم﴾

تكاد سوابق حملته تغني عن الاقدار صونًا وابتذالا
سرى برق المعرة بعد وهن فبات برامة يصف الكلالا
شجا ركبًا وافراسًا وابلاً وزاد فكاد ان يشجو الرحالا

وقال ايضًا

يكاد محيّن لاقى المنايا بسيفك لا يكون له معادُ

ولابن خفاجة الاندلسي

واهيف قام يسعى والسكر يعطف قدهُ
وقد ترنح غصنًا وحمّر الكاسُ وردهُ
والهب السكر خدًّا اورى به الوجدُ زندهُ
فكاد يشرب نفسي وكدت اشرب خدهُ

وللامير مجير الدين ابن تميم

ياحسنهُ من قدح ثوبهُ يروق عيني وشيهُ المذهبُ
رق الى ان كاد من لطفهِ يجري مع الخمرة اذ تشربُ

ولابن حجاج في المجون

فتاة كالمهاة تروق عيني مشاهدها وتفتن من رآها
تكاد ترد للمجبوب ايرًا وتحدث للفتى العنين باها

(والضرب الثاني) من الغلو المقبول وهو ما تضمن نوعًا حسنًا من التخييل كقول ابي الطيب المتنبي

عقدت سنابكها عليهِ عثيرًا لو تبتغي عنقًا عليهِ لامكنا

ولابي العلا المعري في وصف السيف

يذيب الرعب منهُ كل عضب فلولا الغمد يمسكهُ لسالا

وقال في وصف الخيل

ولما لم يسابقهنّ شيءٌ من الحيوان سابقن الظلالا

واغلا منهُ قول ابن نباتة

لما ترفع عن ندٍّ يسابقهُ　　اضحى يسابق في ميدانهِ نظره

وعند وقوفي على هذين البيتين اثناء الكتابة خطر لي معنى هو ابلغ منهما فسبكتهُ في بيتين ارتجالاً فقلت

وسابح ايَّان وجهتهُ　　رايتهُ ياصاح طوع اليدِ

في السبق لما لم يجد مشبهاً　　سابق افكاري الى المقصدِ

والمولى جمال الدين يوسف بن سليمان بن ابي الحسن الصوفي

وادهم اللون فات البرق فانتظره　　فغارت الريح حتى غيَّبت اثره

فواضع رجلهُ حيث انتهت يدهُ　　وواضع يده انَّى رمى بصره

وقال بعضهم

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم　　دجا الليل حتى نظَّم الجزع ثاقبه

(والضرب الثالث) من الغلو المقبول وهو ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول ابي نواس

امرُّ بالكرم جنب حايطها　　تاخذني نشوة من الطربِ

اسكر بالامس ان عزمت على الشـ　　ـرب غداً ان ذا من العجبِ

وقال بعضهم

محجب لا تراهُ مقلة من　　يهواهُ الاَّ على توهمهِ

اسكر سكري من المدام اذا　　مر بفكري خيال مبسمهِ

وقال النظام

توهَّمهُ طرفي فآلم طرفهُ　　فصار مكان الوهم في خده اثر

وصافحهُ كفي فآلم كفهُ　　فمن صفح كفي في انامله عقر

ومر بفكري خاطراً فجرحتهُ　　ولم ارَ خلقاً قط تجرحه الفِكَرْ

قال ابن الجاحظ لما بلغهُ ذلك على طريق المجون هذا ينبغي ان لا يناك الاَّ

بابه من الوهم ايضاً لئلا يموت (والقسم الثاني) وهو الغلو الغير مقبول كقول ابي نواس

واخفت اهل الشرك حتى انهُ لتخافك النطف التي لم تخلقِ

وللمتنبي

ولو قلم القيت في شق راسهِ من السقم ما غيرت من خط كاتبِ

ومنهُ اخذ ابن العميد قولهُ

فلو ان ما ابقيت من جسدي قذا في العين لم يمنع من الاغفاء

وللمتنبي

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونًا وصاد الوحش نملهمُ دبيبا

ولهُ ايضاً

تجاوز قدر المدح حتى كأنهُ باحسن ما يثنى عليهِ يعابُ

وهو من قول البحتري

جل عن مذهب المديح فقد كا د يكون المديح فيهِ هجاء

وللمتنبي

واعجب منك كيف قدرت تنشى وقد اعطيت في المهد الكمالا

ولبعضهم

قد كان لي فيما مضى خاتم واليوم لو شئت تمنطقت به

وذبت حتى صرت لو زُجَّ بي في مقلة النايم لم ينتبه

ولابي الفرج محمد الوأواء الدمشقي

اتاني زايرًا من كان يبدي ليَ الهجرَ الطويلَ ولا يزورُ

فقال الناس لما ابصروهُ ليهنك زارك البدر المنيرُ

فقلت لهم ودمع العين يجري على خدي لهُ درٌّ نثيرُ

متى ارعى بروض الحسن منهُ وعيني قد تضمنها غديرُ

ولو

ولو نصبت رحى بازاء دمعي لكانت من تحدرهِ تدورُ

واظن انهُ الم في البيت الرابع بقول ابن المعتز

وان تك في خديك للحسن روضة فان على خدي غديرًا من الدمعِ

ولابي القاسم الزاهي

الليل من فكري يصير ضياء والسيف من نظري يذوب حياء

والخيل لو حملتها علمي بها لتركتها تحت العجاج هباء

عجبًا لصرف الدهر كيف يخون من غمر البريةَ نجدة ووفاء

عدم الصباح فناب عنهُ بفكره وعلت يداه فطاول الجوزاء

ومن الغلو ما يوصل الى ضعف العقيدة ورقة الدين وسوء الادب مع من يجب التأدب معهُ والعياذ بالله تعالى كقول المتنبي

او كان علمك بالالهِ مقسمًا في الناس ما بعث الاله رسولا

او كان لفظك فيهم ما انزل التـــوراة والفرقان والانجيلا

وقولهُ

لو كان ذو القرنين اعمل رايهُ لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان صادف راس عازر سيفهُ في يوم معركة لاعيا عيسى

وعازر اسم الرجل الذي احياه المسيح عليهِ السلام باذن الله تعالى وقال بعده

او كان لجُّ البحر مثل يمينهِ ما انشق حتى جاز فيهِ موسى

وكأن المعاني اعيتهُ حتى التجأ الى استصغار امور الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي هذه القصيدة قولهُ

يامن نلوذ من الزمان بظلهِ ابدًا ونطرد باسمهِ ابليسا

ولابي القاسم محمد ابن هاني المغربي وقد نسج على منوال المتنبي في هذه المضللات فقال يمدح الملك المعز

الله يجزيك الذي لم يجزه فيما هديت الجاهل الضليلا
ولقد براك فكنت موثقة الذي اخذ الكتاب وعهده المسئولا
حتى اذا استرعاك امر عباده ادنى اليك اباك اسماعيلا
من بين حجب النور حيث تبوأت آباؤه ظل الجنان ظليلا
ادى امانته وزيد من الرضا قربا فجاوره الاله خليلا
وورثته البرهان والفرقان والتـ ـبيان والتوراة والانجيلا
وعلمت من مكنون علم الله ما لم يؤت جبريلا وميكائيلا
لو كنت آونة نبيا مرسلا نشرت لمبعثك القرون الاولى
لو كنت نوحا منذرا في قومه ما زادهم بدعائه تضليلا
لله فيك سريرة لو اعلنت احيا بذكرك قاتل مقتولا
لو كان آتى الحق ما اوتيته لم يخلق التشبيه والتمثيلا
لولاك لم يكن التفكر واعظا والعقل رشدا والقياس دليلا
لو لم تكن سبب النجاة لاهلها لم يغن ايمان العباد فتيلا
لو لم تعرفنا بذات نفوسنا كانت لدينا عالما مجهولا

وقال يمدحه ايضا

هذا ضمين النشأة الاولى التي بدأ الاله وغيبها المكنون
من اجل هذا قدر التقدير في ام الكتاب وكون التكوين
وبذا تلقى آدم من ربه عفوا وفاء ليونس اليقطين
او يلتقي الطوفان قبل وجوده لم ينج نوحا فلكه المشحون
ثبيم لو ان اليم اعطي بعضها لم يلتقم ذا النون فيه نون
النور انت وكل نور ظلمة والفوق انت وكل قدر دون
لو كان بشرك من شعاع الشمس لم يكشف لها عند الشروق جبين
او كان رايك شايعا في امة علموا بما سيكون قبل يكون

فارزق

فارزق عبادك منك فضل شفاعة   واقرب بهم زلفى فانت مكينُ

وقال يمدحه ايضاً

اعطيت فضل خلافة كنبوة   ونجيّ الهام كوحي يوحا
اخشاك تنسي الشمس مطلعها كما   انسى الملايك ذكرك التسبيحا
صوّرت من ملكوت ربك صورة   وامدها علمًا فكان الروحا
اقسمت لولا ان دعيت خليفة   لدعيت من بعد المسيح مسيحا
شهدت بمفخرك السموات العلى   وتنزّل القرآن فيك مديحا

ومن هذا القبيل قول ابي العلا المعري يمدح انسانًا

جهول بالمناسك ليس يدري   اغيًّا بات يفعل ام رشادا
طموح السيف لا يخشى الهًا   ولا يرجو القيامة والمعادا

وقال ايضاً

لولا انقطاع الوحي بعد محمد   قلنا محمد من ابيهِ بديلُ
هو مثلهُ في الفضل الاّ انهُ   لم ياتهِ برسالة جبريلُ

ولولا خوف الاطالة لاوردت من كلام هولاء المتساهلين وامثالهم اشياء كثيرة ومما يحكى عن عضد الدولة انهُ انشد

ليس شرب الراح الاّ في المطر   وغناء من جوار في السحر
مبرزات الكاس من مطلعها   ساقيات الراح من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها   ملك الاملاك غلاب القدر

فلم يفلح بعد هذا القول حتى حضرتهُ الوفاة فكان لا ينطق الاّ بقوله ما اغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه * وبيت الصفي الحلي في نوع الغلو قوله

عزيز جارٍ لو الليل استجار بهِ   من الصباح لعاش الناس في الظلمِ

وهو بيت معمور بالمحاسن وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

في مدحهِ نفحات لا غلوّ بها   يكاد يحيي شذاها باليَ الرممِ

و بيت ابن حجة قوله

بلا غلوّ الى السبع الطباق رقي   وعاد والليل لم يحفل بصبحهم

سبحان الله قد قرر في شرحه ان الغلوّ وصف الشيء بالمستحيل عقلاً وعادة وخبر المعراج ما وقع في الخارج فضلاً عن استحالته عقلاً ونفي الغلوّ في البيت يفيد ذلك فكيف يكون اتى بنوع الغلوّ في بديعيته و بيت الفاضلة عايشة الباعونية

وذكره كاد لولا سنة سبقت   اذا تكرر يحيي بالي الرمم

وما احسن قولها لولا سنة سبقت كما لا يخفى على صاحب ذوق

الاغراق

يكاد يسلم من ناداه ملتجيًا   من سطوة القدر المحتوم للامم

في البيت الاغراق وهو دون الغلوّ لانه افراط وصف الشيء بالممكن البعيد وقوعه عادة وقلّ من فرق بينهما وهو ظاهر في بيت قصيدتي فان المراد بالقدر المحتوم الموت ويمتنع عادة ان الانسان يسلم منه لكن العقل لا يستحيل ذلك كيف وقد كرم الله تعالى سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم فخلق الكاينات من اجله وخاطبه بقوله في الحديث القدسي لولاك لولاك ما خلقت الافلاك ايستحيل في العقل نجاة المستجير به من الموت وقد كان سبب ايجاد هذه العوالم ولا يلزم على هذا تخالف قضاء الله تعالى وقدره وان ذلك محال لانه يجوز عقلاً ان الله تعالى يكرمه صلى الله عليه وسلم فينجي هذا المستجير به من الموت ويكون ذلك بسابقة قضائه وقدره ولا يرد ذلك على البيت بعد تقريب معناه بكاد كما ترى ومنه قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وقوله صلى الله

ماجت بحور نضار في انامله   فكاد يغرق راجيه من الكرم

عليه

عليهِ وسلم من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة وقولهُ اسمعوا واطيعوا وان ولي عليكم عبد حبشي كان راسهُ زبيبة ومن الاغراق قول المتنبي

روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنهُ الثوب لم يبنِ
كفى بجسمي نحولاً انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقالوا هنا لا يمتنع عقلاً ان ينحل الشخص حتى يصير مثل الخلال فلا يستدل عليهِ الاّ بالكلام اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدًا لا يرى بدون الصوت ولكن صيرورة الشخص في النحول الى مثل هذه الحالة ممتنع عادة وللشيخ عمر ابن الفارض احسن من هذا

كاني هلال الشك لولا تاوهي خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي

واعاد هذا المعنى في اليائية فقال

كهلال الشك لولا انهُ انّ عيني عينهُ لم تتاي

ومنهُ قول بعضهم

قد سمعنا انينهُ من بعيد فاطلبوا الشخص حيث كان الانينُ

ولبعضهم

ولو ان مابي من جوى وصبابة على جمل لم يدخل النار كافرُ

يريد انهُ لو كان مابهِ من الحب بجمل لنحل حتى يدخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل عقلاً اذ القدرة قابلة لذلك لكنهُ ممتنع عادة وقال النظام

يامشرقًا ملأ العيو ن فلحظها ما يستقل
اربى على شمس الضحى حتى كأن الشمس ظل

وللناشي

وصفت فاحدق نورها بزجاجها فكانما جعلت اناء انائها
وتكاد ان مزجت لرقة لونها تمتاز عند مزاجها من مائها

وللزاهي

ومدامة لضيائها في كاسها نور على تلك الانامل بازغُ
رقت وغاب عن الزجاجة لطفها فكانما الابريق منها فارغُ

وللحسن بن جعفر بن عثمان

خفيت على شرّابها فكأنهم يجدون ريًّا من اناءٍ فارغِ

ولعبد المحسن الصوري

رقت فكادت لا ترى في الكاس الا التماسا
لولا الحباب خالها شاربها في الكاس كاسا

وقال البحتري

يخفي الزجاجةَ لونُها فكأنها في الكف قايمةٌ بغير اناء

ولبعضهم

في كعبة للندا لو حلّها ملك يهيّب النطقَ حتى قيل ذا حجرُ
نالوا السماء باطراف القنا فبدت من النصول عليهم انجم زهرُ
لا يحدث النصر في اعطافهم مرحًا حتى كانهمُ بالنصر ما شعروا
اجروا دماء العدا بين الرماح فما يقال ما عندهم ماءٌ ولا شجرُ
ترى غرايب من افعال مجدهمِ يردّها الفكر او لم يشهد النظرُ
خلايق في سموات العلا زهر منها تنثر في روض الثنا زهرُ

ولجمال الدين حسن بن علي بن داود الفارقي

لله راقصة تميس كأنها ظل القضيب اذا تمايل مزهرا
تخطو وترجع كالخيال فلا ترى حركاتها الا كطارقة الكرا
لانت معاطفها فكيف تلفتت وتفلتت لا يستطاع بان ترى

ولبعضهم

كيف التخلصُ من الحاظ جارية ناطت بجيد بري ما يونطفُ
مطاعة اللحظ لو اومت الى فلك بلحظة كان من اجلالها يقفُ

فان

فان كل ذلك غير مستحيل عقلاً وان كان ممتنعًا باعتبار العادة ولكن احسنهُ ما اقترن بما يقربهُ الى القبول كقد للاحتمال ولولا للامتناع وكاد للمقاربة وما اشبه ذلك من انواع التقريب قال المتنبي

قد كان يمنعني الحياء من البكا فالان يمنعهُ البكا ان يمنعا
حتى كأن لكل عضو رنة في جلدهِ ولكل عرق مدمعا

ولهُ في ممدوحهِ

بمصر ملوك لهم ما لهُ ولكنهم ما لهم همهُ
فاجود من جودهم بخلهُ واحمد من حمدهم ذمهُ
واشرف من عيشهم موتهُ وانفع من وُجْدِهم عُدمهُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

في معركٍ لاتثير الخيلُ عثيرهُ مما تروّي المواضي تربَهُ بدمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

لو شاء اغراقَ وجه الارض اجمعهُ ندى يديهِ لاحياها ولم يضمِ

الندا معناه العطا فان عدم اتلاف الارض بالاغراق مما يستحيل عادة لاسيما وجود الاحياء بهِ كما لا يخفى وبيت ابن حجة قولهُ

لو شاء اغراقَ من ناواه مدّ لهُ في البر بحرًا بموجٍ فيهِ ملتطمِ

ولو انصف متأمل هذا البيت لم يجد فيه ما يمتنع عادة كما هو شرط الاغراق بل امتداد البحر في البرجايز عادة ايضًا فلا اغراق في هذا البيت وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

لو اصبح البحر حبرًا والفضا ورقًا في حصر اوصافهِ ضاقا ببعضهمِ

التقسيم

ولم يزل بعلوم الوحي منصفنا هذا الزمان وفي الآتي ومن قدم

في البيت التقسيم ويطلق على ثلاثة امور (الاول) استيفاء المتكلم اقسام المعنى الذي هو آخذ فيهِ وعليهِ مشت بعض اهل البديعيات ومنهُ بيت قصيدتي فان الزمان منقسم الى ماض ومستقبل وحال لا غير مع كمال التصريح ببقاء نبوته صلى الله عليهِ وسلم بعد موتهِ خلافًا لمنكري ذلك كما هو مسطر في كتب العقايد ولزهير ابن ابي سلمى

واعلم ما في اليوم والامس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

وقال ابو نواس آخذًا من مقالةِ زهير

امرُ غدٍ انت فيهِ في لبسٍ وامس قد فات فالْهُ عن امسٍ
وانما الشأن شأن يومك ذا فباكر الشمسَ بابنة الشمسِ

ولبعضهم مثله

انما هذه الحياة متاع والسفيه الغبيُّ من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي انت فيها

ولآخر دوبيت

يامنفقَ عمره على كاس لجين اياك بان يفتنك الدهر بعين
مافات مضى وما سياتيك فابن قم واغتنم الفرصة بين العدمين

وقال بعضهم

والراح في راح الحبيب يديرها في فتية جعلوا المسرة مغنما
فسقانتا تحكي البدورَ وراحنا يحكي الشموسَ ونحن نحكي الانجما

دخول البيت بالتقسيم جزاه الله والنفس والاهلين والرحم

ولبعضهم

ولبعضهم

وفي اربع مني حلت منك اربع ... فما منهُ ادري ايها هاج بي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ... ام النطق في سمعي ام الحب في قلبي

وقد سمع يعقوب بن اسحاق الكندي هذا فقال هو تقسيم فلسفي وقد اخذه العماني العلوي فجعلهُ خمسة فقال

وفي خمسة مني حلت منك خمسة ... فريقك منها في فمي طيب الرشفِ
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ... ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقد جعلتها سبعة اشياء فقلت

وفي سبعة مني حلت منك سبعة ... بها سكر الصب المتيم وانتشا
جمالك في عيني ولمسك في يدي ... وريقك في ثغري الذي قد تعطشا
وعرفك في انفي وذكرك في فمي ... ونطقك في سمعي وحبك في الحشا

(والامر الثاني) من التقسيم انهُ يطلق على ذكر متعدد ثم ارجاع ما لكل اليهِ على سبيل التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر اذ لا تعيين فيهِ بل هو موكول الى الافهام كما سبق في محلهِ ومن امثلة هذا القسم من التقسيم قول الصلاح الصفدي

وثلاثة كلفوا بحب ثلاثة ... فاعجب لانهم اشدُّ واكلفا
كلفي بحبك اذ كلفت بجفوتي ... وبعذلنا كلف العذول واسرفا
لا عاذلي يدع الملام ولا انا ... ادع الغرام وانت لا تدع الجفا

ومثلهُ للصفي الحلي من ديوانهِ

ومجلس لذة امسى دجاه ... يضيءُ كأنهُ بدر منيرُ
تجمَّع فيهِ مشمومٌ وراحٌ ... وعيدان وولدان وحورُ
تلذذت الحواس الخمس فيهِ ... بخمس يستتم بها السرورُ
فكان الضم قسم اللمس فيهِ ... وقسم الذوق كاسات تدورُ

وللسمع الاغاني والغواني   لناظرنا وللشمّ البخورُ

وقال السلمي

ولا يقيم على ضيم يراد بهِ   الاّ الاذلان عير الحي والوتدُ
هذا على الذل مربوط برمتهِ   وذا يشجّ فلا يرثي له احدُ

(والامر الثالث) من التقسيم انهُ يطلق على ذكر احوال الشيء مضافاً الى كل من تلك الاحوال ما يليق بهِ كقول ابي الطيب المتنبي

سأطلبُ حقي بالقنا ومشايخ   كأنهم من طول ما كُثِموا مردُ
ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا   كثير اذا شدوا قليل اذا عدّوا

فقد ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل منها ما يناسبهُ وله ايضاً

الدهر معتذر والسيف منتظر   وارضهم لك مصطافٌ ومرتبعُ
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا   والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

وله ايضاً

واغيد يهوى نفسهُ كلُّ عاقلٍ   ظريف ويهوى جسمهُ كلُّ فاسقِ
سهاد لاجفان وشمس لناظر   وسقم لابدانٍ ومسك لناشقِ

وللقاضي الفاضل في وصف الخمرة

لها منن تصنو على الشرب اربع   وواحدة لولا سماحتها تكفي
سرور الى قلب وتبر الى يد   ونور الى عين وعطر الى انفِ
ولما راينا ياسمينَ حبابها   مددنا يمين القطف قبل فم الرشفِ

ولبعضهم

أليس عجيباً ان بيتاً يضمني   واياك لا نخلو ولا نتكلمُ
سوى اعين تبدي سرائر انفس   وتقطيع انفاس على النار تضرمُ
اشارة افواه وغمز حواجب   وتكسير اجفان وكف يسلمُ

وقال ابن جيوش واجاد جداً

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها　　فلا افترقت ما ذبّ عن ناظري شفرُ
ضميرك والتقوى وكفك والندا　　ولفظك والمعنى وسيفك والنصرُ

ومثله قول الشيخ شرف الدين عمر ابن الفارض رحمه الله تعالى

يقولون لي صفها فانت بوصفها　　خبير اجل عندي باوصافها علمُ
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى　　ونور ولا نار وروح ولا جسمُ

ومثله لمحمد بن قرقماس المصري

يقولون صف قدّ الحبيب ولحظه　　ووجناته والثغر قلت لهم قِرُّوا
فقدٌّ ولا رمح ولحظ ولا ظُبًا　　وخدٌّ ولا ورد وثغر ولا درُّ

ولبعضهم

يا هلالاً يدعى ابوهُ هلالا　　جل باريك في الورى وتعالى
انت بدر حسنًا وشمس علوًّا　　وحسام عزًّا وبحر نوالا

ولابي اسحاق الخفاجي

واغيد اهدى نرجسًا من محاجر　　وثنى فاتلي سوسنًا من سوالفِ
وقد ماج في عطفيه ماء شبيبة　　يعبُّ ولا امواج غير الروادفِ
تطلّع مثل الرمح بسطة قامة　　وفتكة الحاظ ولين معاطفِ

ولمحمد ابن الحسن المرجّي الاندلسي

الا قد هجرنا الهجر واتصل الوصلُ　　وبانت ليالي البين واشتمل الشملُ
فسعدى نديمي والمدامة ريقها　　ووجنتها روض وتقبيلها النقلُ

وللقاضي حسام الدين التبريزي في الشبّاب

وناطقةٍ بافواه ثمان　　تميل بعقل ذي اللب العفيفِ
لكل فم لسان مستعار　　يخالف بين تقطيع الحروفِ
تخاطبنا بلفظ لا يعيه　　سوى من كان ذا طبع لطيفِ
فصيحة عاشق ونديم راعي　　وعزة موكب ومدام صوفي

وبيت الصفي الحلي قوله من القسم الاول

افنى جيوش العدا غزواً فلست ترى   سوى قتيل ومأسور ومنهزم

من قول عمرو بن الاهيم

أشربا ما شربتما فهذيل   من قتيل او هارب او اسير

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله من القسم الثاني

تقسيمه الدهر يوماً امسه كغد   في الحلم والجود والايفاء للذمم

قال انه صلى الله عليه وسلم قسم الدهر ثلاثة اوقات اليوم والامس والغد للحلم والجود والايفاء للذمم ولا يشترط في هذا الضرب من التقسيم استيفاء الاقسام فلا التفات للمعترض بسبب ذلك بل يشترط التعيين في ارجاع ما لكل من المتعددات كما قررناه ليفترق نوع اللف والنشر عن هذا وفي بيت الشيخ عز الدين عدم التعيين في الارجاع كما ترى ويمكن جعل بيته من القسم الاول ولا يلتفت لما في المصراع الثاني وبيت ابن حجة قوله

هداه تقسيمة حالي بو صلحت   حياً وميتاً ومبعوثاً مع الامم

وهو من القسم الاول وبيت عائشة الباعونية قولها

والنيران اطاعاه فتلك بدت   بعد الافول وهذا شق في الظلم

وهو من القسم الثاني * تشرق الفاظه في افلاك المعاني *

﴿ الابداع ﴾

﴿ محى الضلال باثبات الهدى وحمى   حمى شريعته بالسيف والقلم ﴾

في البيت الابداع بالباء الموحدة وهو ان ياتي الشاعر في البيت الواحد بعدة انواع من البديع او في القرينة الواحدة من النثر وربما كان في الكلمة الواحدة

ضربان

﴿ وله آ منون سهام رمى مبدعها ان يخون جل الرسل ﴾

ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وقد جمعت في بيت قصيدتي خمسة عشر نوعًا من البديع الجناس المقلوب بين محى وحمى والجناس المطلق بين حمى وحى والجناس المحرف بينهما ايضًا والطباق بين محى واثبت وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما ايضًا والاستعارة بالكناية في محى الضلال والحقيقة في حمى الشريعة ومراعاة النظير في السيف والقلم وتشابه الاطراف المعنوي في ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو كما لا يخفى والمبالغة في محو الضلال وائتلاف اللفظ مع المعنى لمناسبة الفاظ البيت بمعانيه كما ترى وائتلاف اللفظ مع الوزن بايراد البيت من غير تاخير في الفاظه ولا تقديم والتتميم بذكر القلم والانسجام والسهولة ومن الابداع قول ابن ابي الاصبع

فضحت الحيا والبحر جودًا فقد بكى الحـــيا من حياء منك والتطم البحرُ

ففيه الجناس التام بين الحيا والحيا ورد العجز على الصدر في ذكر البحر والبحر والجمع في قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على القول الثاني في تفسيره وحسن التعليل في قوله بكى من حياء منك والمبالغة ومثل ذلك كثير في كلام المجيدين من فحول هذه الصناعة وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

ذلّ النضار كما عزّ النظير لهم بالبذل والفضل في علم وفي كرمِ

ففيه من البديع المطابقة في قوله ذلّ وعزّ والتجنيس في قوله النضار والنظير والتسجيع في قوله البذل والفضل واللف والنشر المرتب في قوله البذل والفضل ايضًا يشير بهما الى ما لف من قوله ذل النضار وعز النظير والمبالغة في قوله ذل النضار بجودهم وعز النظير لعلمهم والاستعارة في قوله ذل النضار وهو الذهب وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم ابدعوا روض عدل بعد طولهمِ واترعوا حوض فضل قبل قولهمِ

ففيه الجناس اللاحق بين طول وقول وروض وحوض والترصيع والطباق

وبيت الصفي الحلي قوله من القسم الاول

افنى جيوش العدا غزوًا فلست ترى　　سوى قتيل ومأسور ومنهزم

من قول عمرو بن الاهيم

اشربا ما شربتما فهذيل　　من قتيل او هارب او اسير

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله من القسم الثاني

تقسيمهُ الدهر يومًا امسهُ كغد　　في الحلم والجود والايفاء للذمم

قال انهُ صلى الله عليهِ وسلم قسم الدهر ثلاثة اوقات اليوم والامس والغد للحلم والجود والايفاء للذمم ولا يشترط في هذا الضرب من التقسيم استيفاء الاقسام فلا التفات للمعترض بسبب ذلك بل يشترط التعيين في ارجاع ما لكل من المتعددات كما قررناه ليفترق نوع اللف والنشر عن هذا وفي بيت الشيخ عز الدين عدم التعيين في الارجاع كما ترى ويمكن جعل بيتهِ من القسم الاول ولا يلتفت لما في المصراع الثاني وبيت ابن حجة قوله

هداهُ تقسيمهُ حالي بو صلحت　　حيًّا وميتًا ومبعوثًا مع الامم

وهو من القسم الاول وبيت عايشة الباعونية قولها

والنيّران اطاعاه فتلك بدت　　بعد الافول وهذا شُقَّ في الظلم

وهو من القسم الثاني ✱ تشرق الفاظهُ في افلاك المعاني ✱

✱ الابداع ✱

✱ محى الضلال باثبات الهدى وحمى　　حمى شريعتهِ بالسيف والقلم ✱

في البيت الابداع بالباء الموحدة وهو ان ياتي الشاعر في البيت الواحد بعدة انواع من البديع او في القرينة الواحدة من النثر وربما كان في الكلمة الواحدة

✱ وارى اوطان منون سهام رمى مبدعها جل تحقيق ✱

ضربان

ضربان من البديع ومتى لم يكن كذلك فليس بابداع وقد جمعت في بيت
قصيدتي خمسة عشر نوعاً من البديع الجناس المقلوب بين محى وحمى والجناس
المطلق بين حمى وحى والجناس المحرف بينهما ايضاً والطباق بين محي واثبت
وبين الضلال والهدى والمقابلة بينهما ايضاً والاستعارة بالكناية في محى
الضلال والحقيقة في حمى الشريعة ومراعاة النظير في السيف والقلم وتشابه
الاطراف المعنوي في ختم البيت بذكر القلم المناسب لاول البيت وهو المحو
كما لا يخفى والمبالغة في محو الضلال وائتلاف اللفظ مع المعنى لمناسبة الفاظ
البيت بمعانيه كما ترى وائتلاف اللفظ مع الوزن بايراد البيت من غير تاخير في
الفاظه ولا تقديم والتتميم بذكر القلم والانسجام والسهولة ومن الابداع قول ابن
ابي الاصبع

فضحت الحيا والبحر جوداً فقد بكى الحـــيا من حياء منك والتطم البحرُ

ففيه الجناس التام بين الحيا والحيا ورد العجز على الصدر في ذكر البحر والبحر
والجمع في قوله فضحت الحيا والبحر والتقسيم على القول الثاني في تفسيره
وحسن التعليل في قوله بكى من حياء منك والمبالغة ومثل ذلك كثير في كلام
المجيدين من فحول هذه الصناعة وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

ذلّ النضار كما عزّ النظير لهم بالبذل والفضل في علم وفي كرمِ

ففيه من البديع المطابقة في قوله ذلّ وعزّ والتجنيس في قوله النضار والنظير
والتسجيع في قوله البذل والفضل واللف والنشر المرتب في قوله البذل والفضل
ايضاً يشير بهما الى ما لف من قوله ذل النضار وعز النظير والمبالغة في قوله
ذل النضار بجودهم وعز النظير لعلمهم والاستعارة في قوله ذل النضار وهو
الذهب وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كم ابدعوا روض عدل بعد طولهمِ واترعوا حوض فضل قبل قولهمِ

ففيه الجناس اللاحق بين طول وقول وروض وحوض والترصيع والطباق

﴿صفاته الغر لا تعديد يحصرها كالعدل والحلم والافضال والعصم﴾

بين قبل وبعد والاستعارة للعدل الروض * وللفضل الحوض * والتصريع في اتفاق القافية وبيت ابن حجة قوله

ابداع اخلاقهِ ابداع خالقهِ   في زخرف الشُعَرا فاسجع بها وهمِ

فيهِ التورية بتسمية النوع وجناسا لتصحيف والجناس المطلق والتسجيع ومراعاة النظير والله اعلم بما فيهِ * فلا نطيل بذكر معانيهِ * وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

حلُّوا بقلبي وحلَّى جودُ منّهم   جيدي وشكرُ الايادي مسمعي وفمي

في البيت الجناس المطلق بين حلوا وحلّى والجود والجيد ومراعاة النظير في القلب والجيد والسمع والفم والتورية في لفظة حلّى وحسن البيان والسهولة والانسجام والبسط والمناسبة

﴿التعديد﴾

﴿وما لهُ مشبه بين الورى ابدًا   في العلم والحلم والاقدام والهممِ﴾

في البيت التعديد وهو عبارة عن ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد فان روعي مع ذلك ازدواج او مطابقة او تجنيس او مقابلة فذلك الغاية في الحسن وفي بيت قصيدتي زيادة على التعديد الجناس اللاحق في العلم والحلم والمناسبة المعنوية بين الاقدام والهمم ومن ذلك قول المتنبي

ومرهفٍ سرت بين الجحفلين بهِ   حتى ضربتُ وموج الموت يلتطمُ

فالخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلمُ

ولابن الحسين الجزار

فان يكن احمد الكنديُّ متهمًا   بالفخر يومًا فاني فيهِ متَّهَمُ

فالمجر

فاللحم والعظم والسكين تشهد لي　　والحد والقطع والساطور والوضمُ

قال الصلاح الصفدي يريد بالكندي ابا الطيب المتنبي في قولهِ فالخيل والليل الى اخره وقال اخر

ان شئت تعرف في الاداب منزلتي　　وانني قد حواني العزُّ والنعمُ

فالطِرف والسيف والازمان تعرفني　　والعود والنرد والشطرنج والقلمُ

وقال الصلاح الصفدي

ان كنت تنكر حالي في الغرام وما　　القى وانيَ في دعوايَ منهمُ

فالليل والويل والتسهيد يشهد لي　　والحزن والدمع والاشواق والسقمُ

وعندما وقفت على هذه الابيات جعلتها كالامثال * ونسجت على منوالها العجيب ما يتلى عليك من المقال * فقلت ارتجالاً

ان كنت تنكر في العشاق منزلتي　　ولا بردك عني الدمع والسقمُ

فالثغر والشعر والاصداغ تعرفني　　والعطف واللحظ والوجنات والضرمُ

وقلت ايضاً

باللهو لي شغف ان كنت تنكرهُ　　وتدعي انك العلامة الفهمُ

فالعود والجنك والطنبور يشهد لي　　والدف والطبل والنايات والنغمُ

وللوأواء الدمشقي

وحديثٍ كانهُ　　اوبةٌ من مسافرِ

كان احلى من الرقا　　دلدى طرف ساهرِ

بت الهو بطيبهِ　　في رياض زواهرِ

بين ساق وسامرٍ　　ومغنٍّ وزامرِ

ولابي الطيب المتنبي

ورب جواب عن كتاب بعثتهُ　　وعنوانهُ للناظرين قتامُ

حروف هجاء الناس فيهِ ثلاثة　　جواد ورمح ذابل وحسامُ

وقال ابو فراس الحمداني

بخلت بنفسي ان يقال مبخل   وقدمت جبنًا ان يقال جبانُ

وملكي بقايا ما وهبت مفاضة   ورمح وسيف قاطع وسنانُ

ولعل مكان سنان حصان لدفع التكرار كما لا يخفى ولمحاسن الشواء

حكتني وقد اودى بي السقم شمعة   وان كنت صبًّا دونها متوجعا

ضنًا وسهادًا واصفرارًا وزفرة   وصبرًا وهمًّا واحتراقًا وادمعا

وبيت الصفي الحلي قوله

ياخاتم الرسل يامن عِلْمُهُ عَلَمٌ   والعدل والفضل والايفاء للذممِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله في مدح الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

تعديد اوصافهم في المدح يعجزنا   اهل التقى والنقى والجد والهممِ

وبيت ابن حجة قوله كذلك

تعديد فضلهمِ يبدي لسامعهِ   علمًا وذوقًا وشوقًا عند ذكرهمِ

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

﴿حسن النسق﴾

كالطود في عظم كالبدر في شرفٍ   كالليث في هيبة كالغيث في كرمِ

في البيت حسن النسق وهو ان ياتي المتكلم بسجعات من النثر او بابيات من الشعر متلاحمات تلاحمًا مستحسنًا لا مستهجنًا بحيث يكون البيت اذا افرد تامًّا بنفسهِ معناهُ مستقل بلفظهِ والنثر تكون سجعاتهُ متفقة اذا تجاورت تامة المعاني اذا انفردت والبيت الواحد يكون فيهِ جمل لو افردت كل واحدة في حدها

﴿حسن منطقه والثغر ذو نسق والطيب نكهته والكف كالديمِ﴾

حسن السكوت عليها مرتبة مرتبطة اذا اجتمعت متناسقة الترتيب وبيت القصيدة من هذا القبيل فانهُ مستقل بنفسهِ غير متعلق بما قبلهُ ولا بما بعدهُ متلاحم مع بقية الابيات غير مستغرب المعنى بما قبلهُ ولا بما بعدهُ تنفرد كل جملة منهُ بالمعنى اللطيف * وتجتمع بما يليها على بهجة المدح الشريف * ومنهُ قول بعضهم

مسدد الراي لولا خوف معصية ... لقلت ان لهُ في الكون امكانا
اجلُّ من احنفٍ حلمًا واكرم من ... كعب وافصح من قسٍّ وسحبانا

وقال ابن شرف القيرواني

جاور عليًّا ولا تحفل بحادثة ... اذا ادرعت فلا تسأل عن الاسلِ
سل عنهُ وانطق بهِ وانظر اليهِ تجد ... ملأ المسامع والافواه والمقلِ

ومن النثر ما وقع في رسالة لهُ ابن الاثير في وصف الشمعة وكان بين يديَّ شمعة تعم مجلسي بالايناس * وتغني بوجودها عن كثرة الجلاس * وينطق لسان حالها انها احمد عاقبة من مجالسة الناس * فلا الاسرار عندها بملفوظة * ولا السقطات لديها محفوظة * وكانت الريح تلعب بلهيبها * وتختلف على شعبهِ بشعبيها * فطورًا تقيمهُ فيصير انملة * وطورًا تميلهُ فيصير سلسلة * وتارة تجوفهُ فيصير مدهنة * وتارة تجعلهُ ذا ورقات فيتمثل سوسنة * وآونة تنشرهُ فيصير منديلاً * وآونة تلفهُ على راسها فيصير اكليلاً * ولقد تاملتها فوجدت نسبتها الى العنصر العسلي وقدها قد العسال * وبها يضرب المثل الحكيم غير ان لسانها لسان الجهال * ومذهبها مذهب الهنود في احراق نفسها بالنار * وهي شبيهة بالعاشق في انهمال الدموع واستمرار السهد وشدة الاصفرار * وكل هذا تجدد لها بعد فراق اخيها ودارها والموت من فراق الاخ والدار * وهذا الوصف وان مدَّ باعهُ لمعانقة الابداع * واودع اسرارَ المعاني في صدور الالفاظ وصانها بالايداع * ماخوذ من قصيدة الارجاني * التي هي كاملة

الاوصاف بديعة المعاني * وهي قولهُ في وصف الشمعة

نمّت باسرار ليل كان يخفيها — واطلعت قلبها للناس من فيها

قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن — الاّ تراقيهِ نار من تراقيها

سفيهة لم يزل طول اللسان لها — في الحيّ يجني عليها ضرب هاديها

غريقة في دموع وهي تحرقها — انفاسها بدوام من تلظيها

تنفست نفس المهجور اذ ذكرت — عهد الخليط فبات الوجد يبكيها

بدت كنجم هوى في اثر عفرتة — في الارض فاشتعلت منها نواصيها

نجم رأى الارض اولى ان يُبوّأها — من السماء فامسى طوع اهليها

وحيدة بشباة الرمح هازمة — عساكر الليل ان حلّت بواديها

ما طنبت قط في ارض مخيّمة — الاّ واقمر للابصار داجيها

لها غرايب تبدو من محاسنها — اذا تفكرت يومًا في معانيها

فالوجنة الورد الاّ في تناولها — والقامة الغصن الاّ في تثنيها

قد اثمرت وردة حمراء طالعة — تجني على الكف ان اهويت تجنيها

ورد تشاك به الايدي اذا قطفت — وما على غصنها شوك يوقيها

صفر غلايلها حمر عمايمها — سود ذوايبها بيض لياليها

كصعدة في حشا الظلماء طاعنة — تسقي اسافلها ريّا اعاليها

وصيفة لست منها قاضيًا وطرًا — ان انت لم تكسها تاجًا تحليها

صفراء هندية في اللون ان نعتت — والقد كاللدن ان يممت تشبيهها

ما ان تزال تبيت الليل لاهثة — وما بها علة في الصدر تظميها

تحيي الليالي نورًا وهي تقتلها — بئس الجزاء لعمرو الله تجزيها

وزهاء لم يبد للابصار لابسها — يومًا ولم يحتجب عنهن عاريها

قدت على قدّ ثوب قد تبطنها — ولم يقدر عليها الثوب كاسيها

غراء فرعاء ما تنفك فالية — نقص لمتها طورًا وتفليها

شيباء

شيباء شعباء لا تكسى غدايرها لون الشبيبة الا حين تبليها

قناة ظلماء لا تنفك تاكلها اسنانها طول طعن او يشفيها

مفتوحة العين تفني ليلها سهرا نعم وافناؤها اياه يفنيها

وربما نال من اطرافها مرض لم يشف منه بغير القطع شافيها

وبيت الصفي الحلي قوله

والذئب سلَّم والجنيُّ اسلم والثعـــبان كلَّم والاموات في الرجم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

فالضيق اذهب والتوفيق سبَّب والتـــنسيق رتَّب في تصديق حكمهم

وبيت ابن حجة قوله في وصف الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

من ذا يناسقهم من ذا يطابقهم من ذا يسابقهم في حلبة الكرم

وهو بيت معمور بالمحاسن المونقة وبيت عايشة الباعونية

سادوا فجودهم جمٌّ وبذلهم حتم وموردهم غنم لكل ظمي

الجمع مع التقسيم

احمت يداه الوغا يمناه قابضة على الحسام ويسراه على اللجم

في البيت الجمع مع التقسيم وهو ان يجمع المتكلم بين شيئين او اكثر في حكم ثم يقسم ما جمع او يقسّم اولاً ثم يجمع وبيت قصيدتي من قبيل الاول فانني جمعت اولاً بين يديه الشريفتين صلى الله عليه وسلم في حكم واحد وهو حماية الحرب ثم قسمت ذلك فقلت يمناه الشريفة قابضة على السيف ويسراه الشريفة قابضة على اللجام ومنه قول ابي فراس الحمداني

انا اذا اشتد الزما ن وناب خطب وادلهم

والجمع صار مع التقسيم شيمته في الوفد ذا الكرم وذا في الشاء والنعم

الفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو ف وللندا حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم وبراق دم

وقال ابو العباس الشهير بالنامي من جملة ابيات

فتى قسم الايام بين سيوفهِ وبين طريفات المكارم والتلدِ
فسوّد يومًا بالعجاج وبالردا وبيّض يومًا بالفضايل والمجدِ

ولبعضهم

وانا الذي علّمت من طلب الغنا كيف الطريق الى الغنا برجائهِ
فظللت مخصوصًا بجمد عفاتهِ وغدوت مخصوصًا بشكر عطائهِ
وافدت قدمًا معجزات فضايلي من نور فطنتهِ ونار ذكائهِ
فاذا نطقت نطقت من الفاظهِ واذا وهبت وهبت من نعمائهِ

ومن هذا المعنى قول القاضي الفاضل

اهدي لمجلسهِ الكريم وانما اهدي له ما حزت من نعمائهِ
كالبحر يمطرهُ السحاب وما لهُ فضلٌ عليهِ لانهُ من مائهِ

ومن النوع قول وجيه الدين المناوي

نحن ركب نسري بليل من النفـــس سراعًا تحثنا الآجالُ
فخطانا انفاسنا والمنايا منتهانا وزادنا الاعمالُ

وقال ثقة الدولة واجاد

ارى بدرين قد طلعا على غصنين في نسقِ
وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدقِ
فهذا الشمس في شفقِ وهذا البدر في غسقِ

ولابن سكرة في غلام بيده غصن مزهر

غصن بان بدا وفي اليد منهُ غصنٌ فيهِ لؤلؤٌ منظومُ

فتحيرت

فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجومُ

وكتب الحسين بن وهب الى صديق لهُ من اهل الادب فصلاً من كتاب قال فيهِ وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي مشهدك انس قلبي برؤية طرفي وفي بعدك لهو طرفي بذكر قلبي فاجابهُ الرجل فهمت كتابك الذي اخبرت فيهِ بما اخبرت فسيّان عندك على هذا رايتني او لم ترني اذا كان بعضك يونس بعضاً وحضور اعضائك تنوب الك عن حضوري لكنني اراك فيخشع قلبي واغيب فيدمع طرفي فشتان بين من سلا ابداً ومن حزن دهره واما ماتقدم التقسيم فيهِ على الجمع فمنهُ قول حسان ابن ثابت رضي الله عنهُ

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهمُ او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدعُ

ومنهُ لفخر الدين بن مكانس

وكم طربت لما ابدتهُ من ملح يصبو لهُ كل ذي عقل وآراء
وجدت بالتبر من مالي ومن ادبي فكنت في كل حال منهما الطائي

ومراده حاتم الطائي وحبيب الطائي والاول المشهور بالكرم والثاني ببلاغة الشعر وبيت الصفي الحلي قوله

ابادهم فلبيت المال ما جمعوا والروح للسيف والاجساد للرخمِ

وا لضمير للاعدا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع يقسمهُ هذا لغمر وهذا نفع مغترمِ

الغمر بالمعجمة الجاهل والمغترم احد الغارمين المستحقين تناول الصدقات وبيت العلامة ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم يفرقهُ فالحي للاسر والاموات للضرمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

والماء من اصبعيهِ فاض فيض ندا هذا مروٍّ وهذا معدم العدمِ

الفيت حول بيوتنا عدد الشجاعة والكرم
للقا العدا بيض السيو ف وللندا حمر النعم
هذا وهذا دأبنا يودى دم وبراق دم

وقال ابو العباس الشهير بالنامي من جملة ابيات

فتى قسم الايام بين سيوفهِ وبين طريفات المكارم والتلدِ
فسوّد يومًا بالعجاج وبالردا وبيّض يومًا بالفضايل والمجدِ

ولبعضهم

وانا الذي علّمت من طلب الغنا كيف الطريق الى الغنا برجائهِ
فظللت مخصوصًا بحمد عفاتهِ وغدوت مخصوصًا بشكر عطائهِ
وافدت قدمًا معجزات فضايلي من نور فطنتهِ ونار ذكائهِ
فاذا نطقت نطقت من الفاظهِ واذا وهبت وهبت من نعمائهِ

ومن هذا المعنى قول القاضي الفاضل

اهدي لمجلسهِ الكريم وانما اهدي له ما حزت من نعمائهِ
كالبحر يمطرهُ السحاب وما لهُ فضل عليهِ لانهُ من مائهِ

ومن النوع قول وجيه الدين المناوي

نحن ركب نسري بليل من النفـــس سراعًا تحثنا الآجالُ
فخطانا انفاسنا والمنايا منتهانا وزادنا الاعمالُ

وقال ثقة الدولة واجاد

ارى بدرين قد طلعا على غصنين في نسقِ
وفي ثوبين قد صبغا صباغ الخد والحدقِ
فهذا الشمس في شفقِ وهذا البدر في غسقِ

ولابن سكرة في غلام بيده غصن مزهر

غصن بان بدا وفي اليد منهُ غصن فيهِ لؤلؤ منظومُ

فتحسب

فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجومُ

وكتب الحسين بن وهب الى صديق لهُ من اهل الادب فصلاً من كتاب قال فيهِ وقد قسمك الله بين طرفي وقلبي ففي مشهدك انس قلبي برؤية طرفي وفي بعدك لهو طرفي بذكر قلبي فاجابهُ الرجل فهمت كتابك الذي اخبرت فيهِ بما اخبرت فسيّان عندك على هذا رايتني او لم ترني اذا كان بعضك يونس بعضاً وحضور اعضائك تنوب الك عن حضوري لكنني اراك فيخشع قلبي واغيب فيدمع طرفي فشتان بين من سلا ابدًا ومن حزن دهره واما ماتقدم التقسيم فيهِ على الجمع فمنهُ قول حسان ابن ثابت رضي الله عنهُ

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهمُ اوحاولوا النفع في اشياعهم نفعوا

سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدعُ

ومنهُ لفخر الدين بن مكانس

وكم طربت لما ابدتهُ من ملح يصبو لهُ كل ذي عقل وآراء

وجدت بالتبر من مالي ومن ادبي فكنت في كل حال منهما الطائي

ومراده حاتم الطائي وحبيب الطائي والاول المشهور بالكرم والثاني ببلاغة الشعر

وبيت الصفي الحلي قوله

ابادهم فلبيت المال ما جمعوا والروح للسيف والاجساد للرخمِ

والضمير للاعدا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

علم ومال على جمع يقسمهُ هذا لغمر وهذا نفع مغترمِ

الغمر بالمعجمة الجاهل والمغترم احد الغارمين المستحقين تناول الصدقات

وبيت العلامة ابن حجة قوله

جمع الاعادي بتقسيم يفرقهُ فالحي للاسر والاموات للضرمِ

وبيت عايشة الباع[illegible]

والمال من اص[illegible] ن ندا هذا مروّ وهذا معدم العدمِ

فقد جمعت بين الماء والعطا في السيلان ثم قسمت ذلك

﴿الاتفاق﴾

﴿ليوم بدراتى وا لوجه مشتبه   بذلك اليوم بجاو حندس الظلم﴾

﴿مبالغة باتفاق المدح في شرح زوجة له في الخلق والصلة علا مكة والذلل على ﴾

في البيت الاتفاق وهو ان يتفق للمتكلم واقعة واسماء مطابقة لتلك الواقعة تبين له العمل بها اما بالمشاهدة او بالسماع واتفق في بيت قصيدتي بالسماع اشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم بالبدر في الاشراق والبشاشة حين اتى الى بدر المكان المعلوم في بلاد الحجاز للغزوة المشهورة له عليه الصلاة والسلام هناك المشهود لشهدائها بالجنة كما ورد في الاحاديث الشريفة فالواقعة اتيانه صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر مسرورا مستبشرا بالنصر والاسم المطابق للواقعة يوم بدر لاشتباه وجهه صلى الله عليه وسلم فيه بالبدر تلألأ واشراقا وقد ابانت تلك الواقعة للمتكلم العمل بها في ذكر الاتفاق واشهاره ورايت في بعض المجاميع ان بعضهم كان يلقب بياقوت وله صديق لقبه العنكبوت فكتب ياقوت لصديقه مداعبا معه

القني في لظى فان احرقتني   فيقين ان لست بالياقوت
انقوا لنسج كل من حاك لكن   ليس داود فيه كالعنكبوت

فعمل له صديقه العنكبوت هذه الابيات وارسلها اليه

ايها المدعي الفخار دع الفخـــر لذي الكبرياء والجبروت
نسج داود لم يفد ليلة الغا   ر وكان الفخار للعنكبوت
وبقاء السمند في لهب النا   ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمـــر وما الجمر للنعام بقوت

ويحكى ان ابن سكرة الهاشمي الشاعر المشهور كتب يوماً لصاحبهِ الملقب بالملح بيتين يعاتبهُ على عدم اجتماعهِ معهُ وهما

ياصديقاً افادنيهِ زمانٌ فيهِ بخل بالاصدقاء وشحٌّ
بين شخصي و بين شخصك بعد غير ان الخيال بالوصل سمحُ
انما اوجب التباعدَ منا انني سكر وانك ملحُ

فاجابهُ صاحبهُ بقولهِ

هل تقول الاخوان يوماً لخل شاب منهُ محضَ المودةِ مدحُ
بيننا سكَّر فلا تفسدنهُ ام يقولون بيننا ويك ملحُ

وقال بعضهم يهجو امين الدين ابا الربيع سليمان بن داود وكان امرد وهو رئيس الاطباء بدمشق الشام

يامعشر الحكماء لا تتسخطوا لعظيم ما قد تم في ذا العالمِ
هذا سليمان بن داود الذي نال الرياسة دونكم بالخاتمِ

ومما اتفق لي لامر اقتضى ذلك ان قلت مشيراً لنسبة لي متصلة بطائفة في دمشق الشام يقال لهم بيت الدويك

قلت وقد اطرب نظمي الورى لحاسدي المغموم خفض عليك
لا بدع ان يطرب صوت الذي اتصلت نسبتهُ بالدويك

وبيت الصفي الحلي قولهُ

ومن غدت امهُ نعتاً لامتهِ فتلك آمنة من سائر النقمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

محمدٌ واسمهُ بالاتفاق لهُ وصف يشاركهُ في اسمهِ العلمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

ووصفهُ لابنهِ قد جاء تسمية فانهُ حسن حسب اتفاقهمِ

وقولهُ لابنهِ متعلق بجاء وبيت عايشة الباعونية قولها

محمدٌ اسمهُ نعت لجملة ما في الذكر من مدحهِ في نون والقلمِ

وقد اتفقت مع الشيخ عز الدين على اتفاق واحد بلا خلاف ومرادهابها في نون والقلم قولهِ تعالى وانك لعلى خلق عظيم فوافق اسمهُ معنى مدحهِ صلى الله عليهِ وسلم

﴿الاستثناء﴾

﴿والخلق طرًّا قد انقادت لبعثتهِ الاّ الذي صمَّ عن آياتهِ وعمي﴾

﴿من البرية ما استثنيت في سنا الاّ جناب رسول الله ذي العظمِ﴾

في البيت الاستثناء وهو قسمان لغوي وصناعي فاللغوي ما ذكرهُ النحاة وهو اخراج القليل من الكثير والصناعي هو الذي يفيد بعد اخراج القليل من الكثير معنى زايدًا حسنًا يستحق بهِ الاتيان في باب البديع ومتى لم يكن فيه ذلك لم يعد من البديع وهو في بيت قصيدتي يفيد زيادة التوبيخ للمخالفين لهُ صلى الله عليه وسلم وايهام اخراجهم من صفة الخلق المشعرة بالوجود والتصريح بانهم لا يسمعون ولا يبصرون وان كان لهم سمع و بصر قال الله تعالى فسجد الملايكة كلهم اجمعون الاّ ابليس فان في هذا الكلام معنى زايدًا على الاستثناء وهو تعظيم امر الكبيرة التي اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملايكة وفارق جمع الملأ الاعلى بخروجه عما دخلوا فيه من السجود لادم عليه السلام ومن امثلته في الشعر قول النميري

فلو كنت كالعنقاء او في اطومها لخلتك الاّ ان نصد تراني

فان هذا الاستثناء يتضمن زيادة مدح الممدوح وذلك ان الشاعر يقول انني لو كنت في حال العدم البحت كالعنقاء لان العرب تضرب المثل بالعنقاء لكل شيء متعذر الوجود لخلتك متمكنًا من رؤيتي ليس لك مانع يمنعك منها

الاَّ من جهتك فانت في القدرة عليَّ غير مغالب وهذا نهاية المدح ومما يحكى عن الزعفراني انهُ انشد يومًا للصاحب ابن عبّاد ابياتًا نونية من جملتها قولهُ

ايامن عطاياهُ تهدي الغنا   الى راحتي من نأى او دنا
كسوت المقيمين والزايريـــن كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الملك يمشون في   صنوف من الخز الاَّ انا

فقال الصاحب قرأت في اخبار معن ابن زايدة الشيباني ان رجلاً قال لهُ احملني ايها الامير فامر لهُ بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ثم قال لو علمت ان الله تعالى خلق مركوبًا غير هذا لحملتك عليه وقد امرنا لك من الخز بجبة وقميص وعمامة ودراعة وسراويل ومطرف وكسا وجورب وكيس ولو علمنا لباسًا اخر يتخذ من الخز لاعطيناك وقال بعضهم من قصيدة

هزوا القدود وارهفوا سمرا لقنا   وتقلدوا عوض السيوف الاعينا
وتقدموا العاشقين فكل من   طلب النجاة لنفسه الاَّ انا

فان في الاستثناء زيادة تظلم لهُ وشكاية حال وما احسن قولهُ بعد ذلك

وانا الفداء لبابليِّ لحظهُ   لا تستطيع الاسد تثبت ان رنا

ولابي محمد عبد الله ابن الفياض

وما بقيت من اللذات الاَّ   محادثة الكرام على الشرابِ
ولثمك وجنتي قمر منير   يجول بخده ماء الشبابِ

فان في الاستثناء زيادة مبالغة في مدح هذين الباقيين ومن الاستثناء نوع سماهُ زكي الدين ابن الاصبع استثناء الحصر وهو غير الاستثناء الذي يخرج القليل من الكثير ونظم فيه قولهُ

اليك والاَّ لا تشد الركايبُ   ومنك والاَّ لا ترام المطالبُ
وفيك والاَّ فالرجاء مضيَّع   وعنك والاَّ فالمحدث كاذبُ

ومثلهُ لابي الفرج الببغا

من كل متسع الاخلاق مبتسمٍ للخطب ان ضاقت الاخلاق والحيلُ
يسعى بهِ البرق الاّ انهُ فرس في صورة الموت الاّ انهُ رجلُ
يلقى الرماح بصدر منهُ ليس لهُ ظهر وهادي جواد ما لهُ كفلُ

ولهُ ايضًا

في ساالب للشمس ثوب ضيائها بعجاجهِ ملئ الفضاء لهامِ
كالليل الاّ ان ثوب ظلامهِ من عثير ونجومهُ من لامِ
يلقى الدجا من يضهِ بضحى كما يلقى الضحى من نقعهِ بظلامِ

وقال ابو الطيب المتنبي

ولكنك الدنيا اليّ حبيبة فما عنك لي الاّ اليك ذهابُ

ولبعضهم

تبت يدٌ سألت سواك واجذبت ارض بغير بحار جودك توسمُ
فالعز الاّ في حياتك ذلة والمال الاّ من يديك محرمُ

وبيت الصفي الحلي قوله

فكل ما سر قلبي واستراح بهِ الاّ الدموع عصاني بعد بعدهمِ

ومرادهُ ان كل شيءٍ كان يسرّهُ ويستريح بهِ عصاه بعد الفراق الاّ الدموع فانها اطاعتهُ ولا يخفى ما في البيت من الركة والقلاقة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

الناس كلٌ ولا استثناء لي عذروا الاّ العذول عصاني في ولائهمِ

ومراده الناس كلهم عذروني في محبتهِ الاّ العذول فانهُ خالف الاجماع وقد نفى الاستثناء اولاً ثم استثنى العذول اضطرارًا لتسمية النوع وبيت ابن حجة قولهُ

عفّتُ القدودَ فلم استثن بعدهمُ الاّ معاطف اغصان بذي سلمِ

ولم تنظم هذا النوع عايشة الباعونية في بديعيتها

الاشارة

والله اعطاهُ ما لم يعطِهِ احداً   من خلقهِ وحباهُ منهُ بالنعمِ

في البيت الاشارة وهي ايماء المتكلم بقليل الكلام الى كثير من المعاني ومنهُ اشارة اليد لان المشير بها يشير دفعة واحدة الى اشياء لو عبر عنها باللفظ لاحتاج الى كثير منهُ وفي بيت قصيدتي الاشارة بما النكرة الى ان الله تعالى اعطاهُ شيئاً عظيماً لا يمكن حصرهُ وكذلك الاشارة بالنعم الى اشياء كثيرة منها لا يمكن ان تحصر ومن ذلك قول بهاء الدين زهير

عفا الله عنكم اين ذاك التوددُ   واين جميل منكمُ كنت اعهدُ
بما بيننا لا تنقضوا العهد بيننا   فيسمع واش او يقول مفندُ

فقد اشار بما الى ما لا يحصى من دواعي المحبة ولابن المعلم من ابيات

اياساكني الوادي الى كم يد الهوى   تحملني ما لا اكاد اطيقُ
واصبر حتى ان صبري على الاسا   يزيد انساعاً والزمان يضيقُ

ولبعضهم

جسد ناحل وقلب جريحُ   ودموع على الخدود تسيحُ
وحبيب مرُّ التجني ولكن   كلما يفعل المليح مليحُ

وقال ابو الطيب المتنبي

لعينيك ما يلقى الفواد وما لقي   وللحب ما لم يبق مني وما بقي

ولابي فراس الحمداني

وما لك لا تلقى بمهجتك القنا   وانت من القوم الذين همُ همُ

ولخالد الكاتب

اوحى له الله ما اوحى وزاد فكم   ابدت اشارتهُ للبدر من حِكَمِ

رقدتَ ولم ترثِ للساهرِ وليل المحب بلا آخرِ
ولم تدرِ بعد ذهاب الرقا د ما فعل الدمع بالناظرِ

ولابي العلا المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضا من ذا عليَّ بهذا في هواك قضا
بي منك مالو بعيني الشمس ماطلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا

ولبعضهم

نسرق الدمع في الجيوب حياءً وبنا ما بنا من الاشواقِ

وبيت الصفي الحلي قوله

يولي الموالين من جدوى شفاعته ملكاً كبيراً عدى ما في نفوسهمِ

فقوله عدى اي جاوز وزاد على ما في نفوسهم من الاماني وبيت الشيخ عز الدين

ما تشتهي النفس تهدى لي اشارتهُ تعطى فنوناً بلا منٍّ ولا سأمِ

ولا يخفى ما فيه من العقادة وبيت ابن حجة قوله

ومن اشارته في الحرب كم فهم الـ انصار معنى به فازوا بنصرهمِ

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

تبارك الله من اوحى اليه بما اوحى وخصصهُ بالمنتهى العظمِ

وشاهد هذا البيت احلى من الشهد * واحسن من الوفاء بالعهد *

﴿حسن الاتباع﴾

﴿اطاعهُ السيف حتى كاد يسبقهُ يوم الهياج الى الهامات والقممِ﴾

في البيت حسن الاتباع وهو ان ياتي الشاعر الى معنى اخترعهُ غيرهُ فيحسن

اتباعهُ

﴿فازوا وقد تبعوا هدي النبي كما حسن اتباعي لهم فوز من الضرمِ﴾

وقد اتبعت بذلك قولي من قصيدة نونية مدحت بها النبي صلى الله عليهِ وسلم فقلت في ذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين (فهنيئاً لهم بهِ حيث فازوا ولنا باتباعهم حيث فزنا)

اتباعهُ فيهِ بحيث يستحقهُ بوجه من الوجوه التي توجب للمتاخر استحقاق معنى المتقدم بزيادة وصف او تكميل او اتمام او عذوبة سبك او غير ذلك وبيت قصيدتي اتبعت فيهِ ابا العلا المعري في قولهِ من ابيات يمدح بها بعض الامراء

تكاد سيوفهُ من غير سلٍّ   تجدُّ الى رقابهم انسلالا

فانظر كيف اكملته بذكر الاطاعة ويوم الهياج مع استيفاء المعنى جميعهِ ومعنى قولي بسبقهِ يغني عن قولهِ من غير سلٍّ كما لا يخفى وللمتنبي من المعنى

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي   فكأن القتال قبل التلاقي
وتكاد الظبا لما عودوها   تنتضي نفسها الى الاعناقِ

وقال ابو نواس

ليس على الله بمستنكرٍ   ان يجمع العالم في واحدِ

وقد اتبع فيهِ قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم   وجدت الناس كلهم غضابا

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

لقد كنت لي وحدي ووجهك منيتي   وكنا وكانت للزمان مواهبُ
فعارضني في ورد خدك عارضٌ   وزاحمني في ورد ريقك شاربُ

تبع فيهِ قول القاضي الفاضل

وكنت وكنا والزمان مساعدي   فصرت وصرنا وهو غير مساعدِ
وزاحمني في ورد خدك شارب   ونفسيَ تأبى شركة في المواردِ

وقال ابو عبيدة البحتري

اخجلتني بندا يديك فسوّدت   ما بيننا تلك اليد البيضاء
صلة غدت في الناس وهي قطيعة   عجبًا وبرٌّ راح وهو جفاء

وقد احسن اتباعهُ في ذلك ابو العلا المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم   والعذب يهجر للافراط في الخصرِ

رقدتَ ولم ترث للساهرِ وليل المحب بلا آخرِ
ولم تدر بعد ذهاب الرقا د ما فعل الدمع بالناظرِ

ولابي العلا المعري

منك الصدود ومني بالصدود رضا من ذا عليَّ بهذا في هواك قضا
بي منك ما لو بعين الشمس ما طلعت من الكآبة او بالبرق ما ومضا

ولبعضهم

نسرق الدمع في الجيوب حياء وبنا ما بنا من الاشواقِ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

يولي الموالين من جدوى شفاعته ملكًا كبيرًا عدى ما في نفوسهمِ

فقولهُ عدى اي جاوز وزاد على ما في نفوسهم من الاماني وبيت الشيخ عز الدين

ما تشتهي النفس تهدى لي اشارتهُ تعطى فنونًا بلا منٍّ ولا سأمِ

ولا يخفى ما فيهِ من العقادة وبيت ابن حجة قولهُ

ومن اشارتهِ في الحرب كم فهم الـ انصار معنى بهِ فازوا بنصرهمِ

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

تبارك الله من اوحى اليهِ بما اوحى وخصصهُ بالمنتهى العظمِ

وشاهد هذا البيت احلى من الشهد * واحسن من الوفاء بالعهد *

﴿حسن الاتباع﴾

﴿اطاعهُ السيف حتى كاد يسبقهُ يوم الهياج الى الهامات والقممِ﴾

في البيت حسن الاتباع وهو ان ياتي الشاعر الى معنى اخترعهُ غيرهُ فيحسن

اتباعهُ

﴿فازوا وقد تبعوا هدي النبي ﷺ حسن اتباعهم فوز من الضرمِ﴾

وقد اتبعت بذلك قولي من قصيدة نونية مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم فقلت في ذكر الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

(فنيناهم به حيث فازوا ولنا باتباعهم حيث فزنا)

اتباعهُ فيهِ بحيث يستحقهُ بوجه من الوجوه التي توجب للمتأخر استحقاق معنى المتقدم بزيادة وصف او تكميل او اتمام او عذوبة سبك او غير ذلك وبيت قصيدتي اتبعت فيهِ ابا العلا المعري في قولهِ من ابيات يمدح بها بعض الامراء

تكاد سيوفهُ من غير سل　　تجدُّ الى رقابهم انسلالا

فانظر كيف اكملتهُ بذكر الاطاعة ويوم الهياج مع استيفاء المعنى جميعهِ ومعنى قولي بسبقهِ يغني عن قولهِ من غير سل كما لا يخفى وللمتنبي من المعنى

بعثوا الرعب في قلوب الاعادي　　فكأَنَّ القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبا لما عودوها　　تنتضي نفسها الى الاعناقِ

وقال ابو نواس

ليس على الله بمستنكر　　ان يجمع العالم في واحدِ

وقد اتبع فيهِ قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم　　وجدت الناس كلهم غضابا

وقال الشيخ عز الدين الموصلي

لقد كنت لي وحدي ووجهك منيتي　　وكنا وكانت للزمان مواهبُ

فعارضني في ورد خدك عارض　　وزاحمني في ورد ريقك شاربُ

تبع فيهِ قول القاضي الفاضل

وكنت وكنا والزمان مساعدي　　فصرت وصرنا وهو غير مساعدِ

وزاحمني في ورد خدك شارب　　ونفسيَ تأبى شركة في المواردِ

وقال ابو عبيدة البحتري

اخجلتني بندا يديك فسوّدت　　ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت في الناس وهي قطيعة　　عجباً وبرٌّ راح وهو جفاء

وقد احسن اتباعهُ في ذلك ابو العلا المعري فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم　　والعذب يهجر للافراط في الخصرِ

وابن نباتة احسن اتباع ابا العلا فقال

قدجدت لي باللهى حتى ضجرت بها فكدت من ضجري اثني على البخلِ
ان كنت تطمع في بذل النوال لنا فاخلق لنا رغبة او لا فلا تنلِ
لم يبق جودك لي شيئًا اوملهُ تركتني اصحب الدنيا بلا املِ

وتبعهُ ابو الفرج الببغا فقال

ياعارضًا لم اشم مذ كنت بارقَهُ الاَّ رويت بغيث منهُ هطالِ
مهلاً فجودك قد ضاقت بهِ هممي وردَّ عني برغم الدهر اقلالي
لم يبق لي امل ارجو نداك بهِ دهري لانك قد افنيت آمالي

ومن التشابيه البديعة قول بعضهم

كم وردة تحكي بسبق الوردِ طليعة تسرعت عن جندِ
قد ضمها في الغصن قرص البردِ ضم فم لقبلة من بعدِ

وقد دخل مجير الدين ابن تميم الى حديقة هذه الوردة الجنية فزاد بعدها تقريبًا بقولهِ

سبقت اليك من الحدايق وردة وانتك قبل اوانها تطفيلا
طمعت بلثمك اذ راتك فجمعت فمها اليك كطالب تقبيلا

وقال بعض الاصحاب في اسم حمزة

اسم الذي تيمني وحل قلب مغرمه
تصحيفهُ في مهجتي وخدهِ وفي فمه

وقد تبع في ذلك قول الملك صلاح الدين

اسم الذي انا اهواهُ واعشقهُ ومن اعوّذ قلبي من تجنيهِ
تصحيفهُ في فوادي لم يزل ابدًا وفوق وجنتهِ ايضًا وفي فيهِ

ولابن نباتة

واحربي من هوى رشيق معتدل كالقضيب مايل

عذارهُ لا يجيب دمعي وسايل لا يجيب سايل

وقد تبعهُ بعضهم فقال

كم جفاني فرحت ادعو عليهِ فتوقفت ثم ناديت ذاهل
لا شفى الله جفنهُ من سقام واراني عذارهُ وهو سايل

ولابن نباتة ايضاً

وبمهجتي رشأ يميس قوامهُ فكانهُ نشوان من شفتيهِ
شغف العذار بخدهِ ورآهُ قد نعست لواحظهُ فدب عليهِ

وتبعهُ بعضهم فقال

واهيف كالغصن الرطيب اذا انثنى تميل حمامات الاراك اليهِ
لهُ عارض لما راى الطرف ناعساً الى خدهُ سراً فدب عليهِ

ولو شئت لكتبت في هذا النوع اكثر من ذلك ولكن خشيت لعدم تيقني بالتابع والمتبوع * ان اعكس قضية النوع فيعاب على هذا المجموع * والفرق بين حسن الاتباع والتوليد ان في التوليد اللفظي اخذ لفظة من كلام الغير مستعذبة وفي حسن الاتباع تغيير البيت الى اعذب منهُ سبكاً مع بقاء غالب الفاظهِ وفي التوليد المعنوي نقل معنى بيت الغير بتمامهِ الى معنى قصد ان يورده في بيت فيولد بينهما معنى لطيفاً ويسبكهُ في بيت او بيتين وفي حسن الاتباع لا بد من زيادة وصف على معنى بيت الغير او تكميل لهُ او تتميم لنقص وقع فيهِ وبيت الصفي الحلي قولهُ في صفة الخيل

ينازع السمع فيها الطرف حين جرت فيرجعان الى الآثار في الاكمِ

فقد تبع في ذلك قول القايل

وطرف يفوت الطرف في جريانهِ ولكنَّ للاسماع فيهِ نصيبُ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

والجذع حن اليهِ بعد فرقتهِ حسن اتباع لتلك الاربع الحرمِ

مرادهُ بالاربع الحرم قول الفرزدق في زين العابدين

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ   والركن يعرفهُ والبيت والحرمُ

ولم يعهد ذلك في حسن الاتباع وانظر في تعريفهِ المتقدم وبيت ابن حجة قولهُ في الصحابة رضي الله عنهم

ذكراهُ يطربهم والسيف ينهل من   اجسامهم لم يشن حسن اتباعهمِ

وضمير ذكراهُ للنبي صلى الله عليهِ وسلم وقد اتبع فيه ابن الفارض القايل

فلي ذكرها يحلو على كل صيغةٍ   ولو مزجتهُ عذَّلي بخصامِ

ولم تعرج على هذا النوع عايشة الباعونية في بديعيتها

﴿ الموارِدة ﴾

وسل حنيناً وسل بدراً وسل احداً   تنبيك عن كل مقتولٍ ومنهزمِ

في البيت الموارِدة وهي ان يتوارد الشاعران على بيت او بعض بيت بلفظهِ ومعناهُ فقد يقع الخاطر على الخاطر كوقوع الحافر على الحافر فان كان احدهما اقدم من الاخر او اعلا رتبة في النظم حكم لهُ با لسبق والَّا فلكل منهما ما نظمهُ وهو في بيت القصيدة هذا المصراع * وسل حنيناً وسل بدراً وسل احداً * وهو من البردة للابوصيري وبعدهُ منها * فصول حتف لهم ادهى من الوخم * واتفق لي في ذلك قصة عجيبة وهي اني قبل ان ابلغ نوع الموارِدة في نظم هذه القصيدة الميمية سردت هذا المصراع لانظمهُ في احد الانواع وهممت ان اضم اليهِ مصراعاً اخر فحضر عندي بعض الاصدقاء وقرأهُ فقال لي هذا مصراع البردة فانكرت ذلك لطول عهدي بها ثم راجعتها فوجدتهُ كما قال صاحبي فحمدت الله تعالى عند ذلك وابقيتهُ الى نوع الموارِدة ثم سبكتهُ كما ترى في هذا

﴿ يا سيدي يا رسول الله يا سندي   قد تزايدت البلوى على سقمي ﴾

واردت به بيتاً في قصيدة لي دالية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

(يا سيدي يا رسول الله يا سندي   يامن انا بعزايا مدحه شادي)

النوع ومثل ذلك ماوقع لامرء القيس مع طرفة ابن العبد في البيت الذي في معلقتيهما وهو قول امرء القيس

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم   يقولون لا تهلك اسا وتحملِ

وقال طرفة ابن العبد في معلقته الدالية

وقوفًا بها صحبي عليَّ مطيهم   يقولون لا تهلك اسا وتجلدِ

فلما تنافسا في ذلك احضر طرفة خطوطًا اهل بلده في اي يوم نظم البيت فكان اليوم الذي نظما فيهِ واحدًا فحكم لكل منهما بهِ لعدم المرجح وحكي ان ابن ميادة انشد

كريم ومتلاف اذا ما سألتهُ   تهلل واهتز اهتزاز المهندِ

فقيل لهُ هذا شعر الشماخ فقال الآن علمت اني شاعر حيث وافقتهُ والله ما نمى قولهُ الى علمي حتى الساعة وقد وقع لاحمد بن ابي طاهر في مدح عبيد الله بن عبد الله حيث قال

اذا ابو احمد جادت لنا يدهُ   لم يحمد الاجودان البحر والمطرُ

وقد وارد قول ابن الرومي

ابو سليمان ان جادت لنا يدهُ   لم يحمد الاجودان البحر والمطرُ

وقال ابو العلا صاعد اللغوي صاحب كتاب الفصوص يصف باكورة ورد حملت الى ابي عامر محمد بن ابي عامر الملقب بالمنصور

اتتك ابا عامر وردة   يحاكي لك المسك انفاسها

كعذراء ابصرها مبصر   فغطت باكمامها راسها

فاستحسن المنصور ما جاء بهِ فحسده الحسن بن العريف وكان حاضرًا فقال هي للعباس ابن الاحنف وقام الى منزلهِ ووضع ابياتًا في صفحة دفتر كان قد نقص بعض اسطاره واتى بها قبل افتراق المجلس وهي

عشوت الى قصر عباسة   وقد جدل النوم حراسها

فالفيتها وهي في خدرها وقد صرع السكر انّاسها
فقالت اسارٍ على هجعة فقلت بلى فرمت كاسها
ومدّت الى وردة كفها يحاكي لك المسك انفاسها
كعذراء ابصرها مبصر فغطت باكمامها راسها
وقالت خف الله لا تفضحنّ في ابنة عمك عباسها
فوليت عنها على غفلة وما خنت ناسي ولا ناسها

قال فخجل صاعد لانهُ كان يوصف بغير الثقة فيما ينقله مع احتمال ان يكون قوله من قبيل المواردة وقد رايت لصاعد المذكور هذين البيتين وفيهما الاشارة الى ما اتهم بهِ وهما قوله في الريحان

لم ادر قبل ترنجان مررت بهِ ان الزمرد اغصان واوراقُ
من طيبهِ سرق الاترج نكهتهُ ياقوم حتى من الاشجار سراقُ

ومما اتفق لي ان قلت في مطلع ابيات غزلية

خاطرت بالروح فيهِ عندما خطرا وعن هواه سلوي قط ما خطرا

ثم اطلعت على بيت الشيخ برهان الدين القيراطي وهو قوله

خاطرت بالروح فيها عندما خطرت وسلوتي عن هواها قط ما خطرت

فعند ذلك غيرت بيتي فقلت

ابدا الصدود وعني حسنهُ سترا ان دام هذا قضى مشتاقهُ سترا

فاحسن الله تعالى بالجناس * في موضع ايهام الاختلاس * واتفق لي ايضاً ان قلت

وشمس دن سعى بها قمر لما تبدت محمرة الطلعه
كانها من عين الديوك همت يا صدق من قال انها دمعه

ثم رايت هذين البيتين للصلاح الصفدي وهما قوله

قم هاتها في الظلام صافية نورث جسمي وقبضني بسطه

اضحت

اضحت عليها الافراح دايرة ياصدق من قال انها نقطه

وقلت ايضًا بشهادة الله تعالى على صدق المقاله وذلك مطلع قصيدة من بحر السلسلة

مولاي على الصب جد بوصلك ان جاز امطلت فقل لي اما لوعدك انجاز

ثم ظفرت بقصيدة كذلك قيل انها للشهاب الاعزازي مطلعها

يامعتدل القد ما لوعدك انجاز فاسمح لمعناك ذا بوصلك ان جاز

وبيت الصفي الحلي قوله

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها حديدها كان اغلالاً من القدمِ

وذكر في شرحهِ انهُ نظم بيتًا من جملة ابيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كانما من قبل كان حديدها اغلالا

ثم ذكر انهُ سمع بعد ذلك بيتًا لا يعلم قايلهُ وهو

تهوى الرقاب مواضيهِ فتحسبها تود لو اصبحت اغلال من اسرا

فاسقط البيت الذي لهُ خوفًا من قدح قادح بالسرقة ثم لما اراد نظم نوع المواردة الجأتهُ الضرورة الى اثبات ذلك وبيت الشيخ عز الدين

ليت المدائح تستوفي علاه ولو تواردت في نظام غير منفصمِ

وقد ذكر في شرحه انهُ وارد ابا الطيب المتنبي في المصراع الاول وكان لهجًا بكلامهِ في الصغر ثم اهمل مطالعتهُ فارتسم في طباعهِ من كلامهِ شيءٌ فلما نظم هذه القصيدة الميمية اتى بهذا النصف وتاملهُ فوجده من شعره فكملهُ وجعلهُ في نوع المواردة وبيت ابن حجة قولهُ في الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

كانما الهام احداق مسهدة ونومها واردتهُ في سيوفهمِ

وحكى في الشرح انهُ نظم قصيدة منها

كانما الهام احداق اضرَّ بها سهد واسيافهُ في الحرب طيب كرا

وانهُ وارد في هذا البيت قول المتنبي

كان الهام في البيدا عيون وقد طبعت سيوفك من رقادِ

فنظم ذلك في بديعيتهِ وربما لا يسمى مثل ذلك موارد حتى يكون بجميع اللفظ والمعنى كما سبق لكني رايت ابن حجة قال في شرحهِ وقد يقع مثل ذلك او دونهُ في بيت يخالف الوزن يعني ويسمى موارد وعرّف الشيخ عز الدين في شرحهِ الموارد فقال هي ان يتفق للشاعر بيت لشاعر اخر بالفاظهِ ومعناه او ببعضها او بعض بيت انتهى ومن هذا القبيل بيت الباعونية

كم اعقبت راحة باللمس راحتهُ وكم محى محنة ربق لهُ بفمِ

نقلت في الشرح انها واردت بيت الابوصيري وهو

كم ابرأَت وصبًا باللمس راحتهُ واطلقت اربًا من ربقة اللممِ

﴿التتميم﴾

﴿من اجلهِ زال عنا المسخ تكرمة والله فضلنا طرًّا على الامم ﴾

في البيت التتميم وهو عبارة عن الاتيان في النظم او النثر بكلمة او جملة اذا طرحت من الكلام نقص حسن معناه وهو على ضربين ضرب في المعاني وضرب في الالفاظ فالذي في المعاني هو تتميم المعنى ومنهُ بيت قصيدتي فان قولي تكرمة وقولي طرًّا المعنى صحيح بدونهما لكن حسنهُ ناقص ومثلهُ قول بعضهم

اناس اذا لم يقبل الحق منهمُ ويعطوهُ غاروا بالسيوف القواضبِ

فقولهُ ويعطوهُ تتميم وقال ابو الفرج الببغا

ومهفهف لما اكتست وجناتهُ حلل الملاحة طرزت بعذارهِ

لما انتصرت على عظيم جفائهِ بالقلب كان القلب من انصارهِ

كملت محاسن وجههِ فكانما اقتبس الهلال النور من انوارهِ

﴿معنى البيت ان الله فضلنا على الامم اجمعين ولكن حصل لنا ذلك الفضل من اجل النبي صلى الله عليه وسلم﴾

واذا

وإذا الحرّ القلب في هجرانهِ ... قال الهوى لابد منهُ فدارهِ

فقولهُ في البيت الثاني عظيم تتميم وكذلك قوله في البيت الرابع فداره وللصفي الحلي من ديوانهِ

وحامل الكاس ساجي الطرف ذو هيف ... ضاحي اللواحظ يثني عطف مخمورِ

كانما صاغهُ الرحمن تذكرة ... لمن يشككك في الولدان والحورِ

فقوله والحور تتميم وقال شمس الدين احمد بن يوسف الطيبي من ابيات

برزت في الكؤوس كالابريزِ ... فاعادت مسرتي بالبروزِ

بنت كرم من عصر نعمان زفت ... لابن ماء السماء غير نشوزِ

داوِ سمعي بالعود ان دماغي ... ملّ طول استماع درس الوجيزِ

وارقني انني اصبت بعين ... بالحميا لا بالرقى والحروزِ

ليس كل الزمان للفقه لكن ... بعضهُ للنشيد والارجوزِ

ما ثناني المدام عن طلب العلـ ... ـم وعن كشف سره المرموزِ

لا ولا صدني الشراب عن النحـ ... ـو وبحث الممدود والمهموزِ

فقوله في الكؤوس تتميم وكذلك قوله غير نشوز وقوله والحروز والارجوز والمرموز وبحث الممدود ومن هذا القبيل في كلام القوم اشياء لا تحصى كثرة واما التتميم الذي هو في الالفاظ فهو تتميم الوزن لا غير ومنهُ قول الصفي الحلي من ديوانهِ

من نفخة الصور ام من نفحة الصورِ ... احييت ياريح ميتاً غير مقبورِ

ام من شذا نسمة الفردوس حين سرت ... على بليل من الازهار ممطورِ

ام روض رسمك اعدى عطر نفحتهِ ... طي النسيم بنشر فيهِ منشورِ

فقوله ممطور في البيت الثاني لا معنى لهُ بعد قوله بليل اي مبلول غير تتميم الوزن وكذلك قوله في البيت الثالث عطر لانهُ لو قال اعدت نفحته لاستقام المعنى ولكنهُ اتى بلفظة عطر لتتميم الوزن واما البيت الاول فليس من هذا الضرب وانما ذكر تبييناً لمعنى البيتين الاخرين اذ قوله غير مقبور من الضرب

الاول لانهُ تتميم المعنى كما لايخفى والفرق بين التتميم والتكميل ان التتميم يرد على الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زايد على التمام وايضًا ان التتميم يكون متممًا لمعاني النفس لا لاغراض الشعر ومقاصده والتكميل يكملهما معًا وبيت الصفي الحلي قوله في هذا المحل

وكم بذلت طريفي والتليد لكم طوعًا وارضيت عنكم كل مختصمِ

فالتتميم في قوله طوعًا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

والبدر مذ لاح في التتميم دان له والشمس مذعنة طوعًا لحتكمِ

فقوله في التتميم هو التتميم بعينه وكذلك قولهُ طوعًا وان سبقهُ الى ذلك الصفي كما سبق وبيت ابن حجة قوله

بكل بدر بليل الشعر يحسده بدر السماء على التتميم في الظلمِ

واذا تاملت هذا البيت لم تجد فيهِ تتميمًا غير قوله على التتميم وقد سبقهُ اليهِ الشيخ عز الدين ان لم تعلق ذلك بقولهُ يحسده وان علقتهُ فلا تتميم في البيت لانهُ يصير حينئذٍ كل لفظة منهُ لايستغنى عنها في تأدية اصل المعنى المقصود للشاعر فتأمل وبيت عايشة الباعونية قولها

عرّج على قاعة الوعساء منعطفًا على العقيق على الجرعاء من اضمِ

فالتتميم قولها منعطفًا فان البيت صحيح المعنى بدون هذه اللفظة ولكن بمجيئها فيهِ تتميم معناه كما صرحت بذلك في الشرح

﴿ التخيير ﴾

﴿ ذو هيبة ووقارٍ عمَّ نايلهُ وبعثهُ رحمة من واهب الحكمِ ﴾

في البيت التخيير وهو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ فيهِ ان يقفى بقواف شتى

﴿ ومن تجارةٌ يوم الحساب غدا مع الجزاء نجاةٌ من الضرمِ ﴾ (٢٤١) (الخ)

فيختار منها قافية مرجحة على سايرها يستدل باختيارها على حسن اختيارهِ وحذقهِ وذلك في بيت القصيدة صحة التقفية بلفظ الحكم لمناسبة بعثهِ صلى الله عليهِ وسلم فانهُ من اعظم الحكم الالهية او لفظ الكرم لمناسبة قولي عم نايلهُ اي جودهُ وعطاهُ او لفظ العظم لمناسبة قولي ذو هيبة ووقار لكن اخترت الاولى من القوافي لقرب مناسبتها كما لا يخفى ومثل ذلك قول الشاعر

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن   فكيف حال غريب ما لهُ قوتُ

فانهُ يسوغ لهُ ان يقول ما لهُ مال ما لهُ سبب ما لهُ احد واذا تأملت ما لهُ قوت وجدتها ابلغ من الجميع فلذلك رجحت على ما ذكرناه ومثلهُ لديك الجن الحمصي

قولي لطيفك ينثني	عن مضجعي عند المنام * عند الرقاد * عند الهجوع * عند الهجود * عند الوسن
فعسى انام فتنطفي	نار توجج في عظامي * في فوادي * في ضلوعي * في كبودي * في البدن
جسد تقلبهُ الاكف	على فراش من سقام * من قتاد * من دموع * من وقود * من حزن
اما انا فكما علمت	فهل لوصلك من دوام * من معاد * من رجوع * من وجود * من ثمن

فهذه القوافي المثبتة مقابل كل بيت منها بما يليق بهِ والاولى اولى وارجح

وقال بعضهم في مثل ذلك

رايت لذاذات الاحايين سبعة	فعن كل شيءٍ دونها يسمح الفتى * انجنب * اتأخر * اتوحش * انخاص * اترفع
مليح وماكول ومال ومشرب	ومسك وملبوس وملك لهُ اتى * مقرب * موزر * مجيش * مخصص * ممنع

وقد خطر لي بعون الله تعالى اثر الكتابة على هذا النوع ان قلت

بالله ياذا الغزال رفقًا	عليَّ قد جرت بالبعاد * بالصدود * بالنفار * بالدلال * لا يجوز * كم اقاسي * بالفراق
وليس لي عن لقاك صبر	ومهجتي منك في اتقاد * في وقود * جمر نار * في اشتعال * هل تفوز * ذات ياس * في اشتياق

وقلت في مطلع قصيدة غزلية

حيًا بريقتهِ ام بابنة العنبِ   ما عدت افرق بين الصدق والكذبِ

ويجوز ان يقال بين الجد واللعب او الخمر والشنب وبيت الصفي الحلي في هذا

المحل قوله

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم　　فما حصلت على شيء سوى الندمِ

فقوله عدمت يليق بهِ ان تكون القافية العدم ولذكرا لصحة يليق السقم او الالم ولذكر الوثوق يليق الندم وهو ارجح وبيت الشيخ عز الدين

تخيير قلبي هوى السادات صح بهِ　　عهدي واني لحزني ثابت الالمِ

فلفظة هوى تحسن ثابت القَدَم ولفظة السادات تقتضي ثابت الخدم بكسر الخاء المعجمة ولفظة صح تجذب ثابت السقم ولفظة عهدي يليق بها ثابت الذمم ولفظة حزني ترجح ثابت الالم وهو بيت في نهاية الملاحة وبيت ابن حجة قوله

تخيروا لي سماع القول وانتزعوا　　قلبي وزادوا نحولي مت من سقمي

فسماع العذل يليق بهِ مت من سأمي وانتزاع القلب مت من الم وزيادة النحول مت من سقمي وهو الارجح وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

الالغاز

يمشي بكل طويل الباع معتدل　لهُ لسان وتكليم بغير فمِ

في البيت الالغاز وهو ان يأتي المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتي بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفهِ او مرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها او غير ذلك من التصرفات الحسنة ولا بد من التنبيه على ذلك في اثناء الكلام بان يشير الى التصحيف او التحريف او واحد من تلك الاعمال حتى يحسن استخراجه ومتى لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدنة الفكر وعدوا ذلك

عيبًا في اللغز الّا نوع الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا تحتاج الى التنبيه على ذلك وفي بيت قصيدتي قلت ملغزًا في رمح بانهُ طويل الباع وهو كناية عن طول قامتهِ وامتدادها او عن غاية الصولة كما يقال فلان طويل الباع اي شجاع ومعتدل اي مستقيم لا اعوجاج فيهِ وقولي لهُ لسان وهو كناية عن نصلهِ فكما ان لسان الانسان يقطع بهِ متصلات المعاني ويفصلها كذلك الرمح يقطع بلسانهِ ما اختار حامله والمراد بالتكليم التقطيع والتجريح وقال ابو العلا المعري في ابرة

سعت ذات سم في قميصي فغادرت بهِ اثرًا والله شاف من السمِ
كست قيصرًا ثوب الجمال وتبّعًا وكسرى وعادت وهي عارية الجسمِ

ولبعضهم في القلم

وذي خضوع راكع ساجدٍ ودمعهُ من جفنهِ جاري
مواظب الخمس لاوقاتها منقطع في خدمة الباري

ولبدر الدين ابن الصاحب في سهم

لله مملوك اذا ما قام في الشغل اعترض
لكنهُ في لحظة محصل لك الغرض

وللحاني في باب بمصراعين

عجبت لمحرومين من كل لذة يبيتان طول الليل يعتنقانِ
اذا امسيا كانا على الناس مرصدًا وعند طلوع الفجر يفترقانِ

ولمهيار الديلمي في الليل والنهار

ما اسود في جوفهِ ابيض وابيض في جوفهِ اسودُ
ما افترقا قط وما استجمعا كلاهما من ضدهِ يولدُ

ولقاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي في كشتوان

ما رفيق وصاحب لك تلقا هُ معينًا على بلوغ المرامِ

المحل قوله

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم　　فما حصلت على شيء سوى الندمِ

فقوله عدمت يليق به ان تكون القافية العدم ولذكر الصحة يليق السقم او الالم ولذكر الوثوق يليق الندم وهو ارجح وبيت الشيخ عز الدين

تخيير قلبي هوى السادات صح بهِ　　عهدي واني لحزني ثابت الالمِ

فلفظة هوى تحسن ثابت القَدَم ولفظة السادات تقتضي ثابت الخدم بكسر الخاء المعجمة ولفظة صح تجذب ثابت السقم ولفظة عهدي يليق بها ثابت الذمم ولفظة حزني ترجح ثابت الالم وهو بيت في نهاية الملاحة وبيت ابن حجة قوله

تخيروا لي سماع القول وانتزعوا　　قلبي وزادوا نحولي مت من سقمي

فسماع العذل يليق به مت من سأمي وانتزاع القلب مت من المي وزيادة النحول مت من سقمي وهو الارجح وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

الالغاز

يمشي بكل طويل الباع معتدل　له لسان وتكليم بغير فمِ

في البيت الالغاز وهو ان يأتي المتكلم بعدة اوصاف في الفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف ويشير بها الى مقصود مجهول او ياتي بكلمات تتضمن اسم المطلوب بقلب بعضها او تصحيفهِ او مرادفه او اسقاط بعض الحروف او تبديلها او غير ذلك من التصرفات الحسنة ولا بد من التنبيه على ذلك في اثناء الكلام بان يشير الى التصحيف او التحريف او واحد من تلك الاعمال حتى يحسن استخراجه ومتى لم ينبه على ذلك كان استخراجه بدنة الفكر وعدوا ذلك

صفحة ركبت باعوا الكماة بها　　فأول الغزو ٥٥ يوم حرم

عيبا

عيبًا في اللغز الأ نوع الاحاجي فانها اشتهرت باعمال الرديف فلا تحتاج الى التنبيه على ذلك وفي بيت قصيدتي قلت ملغزًا في رمح بانهُ طويل الباع وهو كناية عن طول قامتهِ وامتدادها او عن غاية الصولة كما يقال فلان طويل الباع اي شجاع ومعتدل اي مستقيم لا اعوجاج فيهِ وقولي لهُ لسان وهو كناية عن نصلهِ فكما ان لسان الانسان يقطع بهِ متصلات المعاني ويفصلها كذلك الرمح يقطع بلسانهِ ما اختار حامله والمراد بالتكليم التقطيع والتجريح وقال ابو العلا المعري في ابرة

سعت ذات سم في قميصي فغادرت   بهِ اثرًا والله شاف من السمِ
كست قيصرًا ثوب الجمال وتبّعًا   وكسرى وعادت وهي عارية الجسمِ

ولبعضهم في القلم

وذي خضوع راكع ساجدٍ   ودمعهُ من جفنهِ جاري
مواظب الخمس لاوقاتها   منقطع في خدمة الباري

ولبدر الدين ابن الصاحب في سهم

لله مملوك اذا   ماقام في الشغل اعترض
لكنهُ في لحظة   محصل لك الغرض

وللحاتمي في باب بمصراعين

عجبت لمحرومين من كل لذة   يبيتان طول الليل يعتنقانِ
اذا امسيا كانا على الناس مرصدًا   وعند طلوع الفجر يفترقانِ

وللمهيار الديلمي في الليل والنهار

ما اسود في جوفهِ ابيض   وابيض في جوفهِ اسودُ
ما افترقا قط وما استجمعا   كلاهما من ضدهِ يولدُ

ولقاضي القضاة صدر الدين ابن الادمي في كشتوان

ما رفيق وصاحب الك تلقا   هُ معينًا على بلوغ المرامِ

هو للعين ظاهر وجليٌ ونراهُ في غاية الابهامِ

وللصلاح الصفدي في عيد

يا كاتباً بفضلهِ كل اديب يشهدُ
ما اسم عليل قلبه وفضلهُ لا يجحدُ
ليس بذي جسم يرى وفيهِ عين ويدُ

ولهُ ايضاً في سالف

ما اسم رباعي غدا من حبهِ الصب دنف
تحذف منهُ اولاً فما ترى غير الف

ولهُ في قريشة

اي شيء يطيب للناس اكلاً ذو بياض واصلهُ من حشيشه
خمسهُ اثقل الجمادات وزناً فتعجب لهُ وباقيهِ ريشه

ولبعضهم في غزال

اسم من هاج خاطري اربع في صنوفهِ
فاذا زال ربعهُ زال باقي حروفهِ

ولآخر في سيل

ما اسم شيء اذا تصحف جمعاً فهو يصطاد ما من البحر يجلب
وهو لا طاير وليس بوحش واذا رمت قلبهُ ليس يقلب

ولابن الاعز الشافعي في شبّابة

ومحبوبة مهما خلت مع حبيبها يقبلها لثماً وينظرها شزرا
منقبة عريانة وهي فتنة لمن اصبحوا من شرب كاس الهوى سكرا
وتصحيفها في كف من شاء منهم فمن شاء في اليمنى ومن شاء في اليسرا

وللصلاح الصفدي في تين

اي شيء طاب اكلاً ناعم في الحلق ليّن

كيف

كيف يخفى عنك يوماً   وهو في التصحيف بيّن

ولهُ في خاتم

ومستدير تروق العين بهجته   كانهُ فلك نجم الدجا فيهِ
حروفهُ اربع قد ركبت فاذا   ما قلت اول حرف تم باقيهِ

ولبعضهم في نسرين

ومشموم لهُ عرف ذكيٌّ   وفي تصحيفهِ بعض الشهور
اذا اسقطت خمسيهِ تجدهُ   كبيراً في السماء وفي الطيور
واولهُ واخرهُ سواءٌ   واوسطهُ يضيق بهِ ضميري

ولغيره في فيل

ما اسم شيءٍ تركيبهُ من ثلاث   وهو ذو اربع تعالى الآلهْ
فيك تصحيفهُ ولكن اذا ما   عكسوهُ يصير لي ثلثاهُ

ولاخر في تمر

اي شيءٍ اذا تفكرت فيهِ   تم معناه حين ينقص حرفا
وهو حلو فان مضى منهُ حرف   صار مراً ولم يكن قط يخفا
رمت عكس اسمهِ فعاد جلياً   بيّناً ثم زاده العكس كشفا

ولاخر في من

وما مفرد اللفظ مستعمل   لجمع الذكور وجمع الاناث
يحرك بالحركات الثلاث   فيغدو من الكلمات الثلاث

ولناصر الدين محمد ابن النائي في اوس

ياعالم المأمن منهل الفضل ارتوى   وفاضلاً لاكمل العلم حوى
ما اسم اذا شئت غدا قبيلة   وان تصغرهُ صحابيٌّ روى
وذاك اما غامض او بين   تصحيفهُ لنا وعكسهُ سوا

وقلت بعون الله تعالى ملغزاً في عنب

ما اسم ثلاثي وكم   به تفكه الفتى
حلو لذيذ طعمهُ   بكل حسن نعتا
ان رمت تصحيفاً لهُ   فاسمع فانه اتى
من ناقص وعاذلٍ   وعن آلهي ثبتا

وقلت ايضاً في سراج

ما اسم تراه في النها   ر كاسد اذ لا احتياج
وان طرحت الربع منـــهُ في الدجا تلقاه راج

وقلت ايضاً في كتاب

وذي وجوهٍ كلما   سا لته رد الجواب
على الخطا اصرارهُ   وتارة على الصواب
لكنني رايتهُ   ان راح منه الراس تاب

وقلت في نجم

وذي نور يطير بلا جناح   له ذنبٌ وليس لذاك رأسُ
عليهِ ألفه ترادفت الليالي   فقام يكرها والقلب ترسُ

وقلت ايضاً في شهد

وما اسم شيء اصلهُ في الربا   نبت عظيم النفع فهو الشفا
يشكره منك فم ذاقه   والعين تشكو منهُ ان صحفا

وقلت ايضاً في بان

ما اسم مسمى ان هفت نسمة   رايته بالوجد في سكرِ
دموعه قامت مقام الحيا   وقلبه ناب عن الجمرِ

ولو شئت لاشبعت بطون القراطيس من هذه الحلوى * واذقت شفاه المسامع من هذا المن حتى تقول لا سلوى * ولكن خشيت لحوق الاطناب * ووقوع السآمة والملالة على هذا الكتاب * (واما الاحاجي) فقد مرت الاشارة اليها

في اول النوع وشرطها ان تكون ذات مماثله حقيقيه * والفاظ معنويه * ولطايف ادبيه * ومتى نافيت هذا النمط ضاهت السقط * ولم تدخل السفط * والطف ما سمعتهُ من ذلك قول بعضهم في لفظ سكندريه

يامن سما قدرهُ نحو النجوم علا　　فاوقع الضد قسرًا في مها لكهِ
ما بلدة ان تحاجي في اسمها فطنًا　　مصحفًا قلت يشكو مكر مالكهِ

ومراده مرادف يشكو يبث ومرادف مكر كيد ومرادف ما لكهِ ربه فاذا صحفت هذه الكلمات التي مجموعها يبث كيد ربه فانها تصير سكندريه وقال الشيخ عز الدين الموصلي محاجيًا في البستاني

يامن لهُ حسن لفظ　　تثني عليهِ المثاني
ما مثل قول المحاجي　　احوى الشفاه جفاني

ولهُ ايضًا في ايوان

يامن لهُ الطول في المعالي　　وبالمعاني لنا يبصّر
اني كما قلت في سؤالي　　ما مثل قولي نعم مقصّر

ولبعضهم في مهه

يامن تقصر عن مدا　　هُ خطى مجُاريه وتضعف
ما مثل قولك للذي　　اضحى يحاجيك اكفف اكفف

وقلت من هذا القبيل في سرجان

يا ايها الحبر الذي　　بفضلهِ زال العنا
ما مثل قول من اتى　　محاجيًا ابش دنا

وقلت ايضًا في ضفدعٍ

يامقصدًا في المها　　ت غيره ليس يسلك
ما مثل قولي لشخص　　حاجيتهُ اجمع اترك

وقلت ايضًا في عقربان وهو ذكر العقارب

بالله يا اذكى الورى ومن بفضلهِ بهر
مامثل قولي للذي حاجيتهُ المهر ظهر

وقلت ايضاً في حمامه

يامن بزيد انبساطاً بمن اتاهُ ويلطف
افديك مامثل قولي محاجياً حفظ اكفف

وقلت في سلسبيل

يامن سما بفضلهِ على الورى وهو خليق
مارمت ان قلت لمن حاجيته اطاب طريق

وقلت في صهباء

ياصاح قل لي ما الذي اقولهُ لمن سجع
اذا اتى محاجياً وقال لي اسكت رجع

وبيت الصفي الحلي في نوع الالغاز قوله في السيف

حران ينقع حر الكر غلته حتى اذا ضمه برد المقيل ظمي

ومراده انه يُروى في حر الكرّ با لدماء واذا دخل القراب الذي كنى عنه ببرد المقيل كان ظامياً وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ان المنافق لغز قلبه زغل وهو المعمى كمثل الارزة الرزم

قال في الشرح وبيت القصيدة لغز في لغز يدل عليهِ قوله قلبه زغل وهو المعمى اشارة الى المنافق وفيهِ تلميح من قولهِ صلى الله عليه وسلم المنافق كالارزة والرزم با لزاي قبلها راء مهلة من رزمت الناقة اذا قامت والارزة شجرة الصنوبر وليس في البيت غير الجناس المقلوب في لغز وزغل لاغير وبيت ابن حجة يقول فيه عن اعدآء النبي صلى الله عليه وسلم

وكلما الغزوه حله لسن مذطال تعقيده ازرى بفهمهم

وقد اطال تعقيد هذا البيت ومراده الالغاز في رمح وعايشة الباعونية لم تنظم

هذا النوع

﴿التوشيع﴾

ياعصبة الكفر ذا لو تؤمنون بهِ كنتم سلمتم من التعذيب بالضرم

في البيت التوشيع وهو ان يكون معنى اول الكلام دالاً على لفظ اخره بحيث لو فهم اولهُ علمت منهُ القافية ان كان نثرًا او نظمًا سمي بذلك لانهُ يتنزل المعنى فيهِ بمنزلة الوشاح ويتنزل اول الكلام بمنزلة العاتق والكشح الذي يجول عليهِ الوشاح وهو ظاهر في بيت قصيدتي فان من سمع قولي عصبة الكفر وسمع طلبي الايمان منهم فهم انهم مستحقون التعذيب بالضرم منقط الضاد وهو اشتعال النار وقد يطلق عليها مجازًا وكان كقول الله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحًا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين فان معنى اصطفاء المذكورين يعلم منهُ الفاصلة لان المذكورين نوع من جنس العالمين ومن الامثلة الشعرية قول الداعي النميري

فان وزن الحصا فوزنت قومي وجدت حصا ضريبتهم رزينا

فان السامع اذا فهم ان الشاعر اراد المفاخرة برزانة الحصا وتحقق ان القافية مجردة مطلقة رويّها النون وحرف اطلاقها الالف وراى في صدر البيت ذكر الزنة تحقق ان القافية تكون رزينا ليس الاَّ ومثلهُ لابي فراس

يامعشر الناس هل لي مما لقيتُ مجيرُ
اصاب غرة قلبي ذاك الغزال الغريرُ
فعمر ليلي طويل وعمر نومي قصيرُ

فان من راى في المصراع الاول ذكر الليل واضافة العمر اليهِ وذكر الطول

﴿كى [illegible] الهياج يوم منهم [illegible] الخوف [illegible] الكفاح راع﴾

وفي المصراع الثاني ذكر العمر والنوم فهم ان القافية لفظ قصير ومثله قول بعضهم

يامعرضاً لا لذنب ومبعدي بعد قربي
ان لم تشاهدك عيني فانت في وسط قلبي

فان من قوله لم تشاهدك عيني يفهم ان القافية لفظ قلبي كما لا يخفى ومن عجايب الاتفاقات ما حكي عن عمر وابن ابي ربيعة انهُ انشد عبد الله بن العباس رضي الله عنهما * تشط غداً دار جيراننا * فقال لهُ عبد الله * وللدار بعد غد ابعد * فقال عمرو هكذا والله فقال لهُ ابن عباس وهكذا يكون ومثل ذلك ما يحكى عن عدي ابن الرقاع انهُ انشد الوليد ابن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدتهُ التي مطلعها * عرف الديار توهماً فاعتادها * حتى انتهى الى قوله * يزجي اغن كأن ابرة روقه * ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق لجرير ما تراه يقول فقال جرير اراه يستلب بها مثلاً فقال الفرزدق انهُ سيقول * قلم اصاب من الدواة مدادها * ثم عاوده الانشاد فقال ذلك فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته وقلت قد وقع في معضلة وما عساه يقول وهو اعرابي جلف جافي فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسداً والفرق بين التوشيح والتسهيم ان دلالة التسهيم على القافية وما قبلها كما تقدم واقتصار التوشيح على دلالة القافية فقط وبيت الصفي الحلي

هم ارضعوني ثدي الوصل حافلة فكيف يحسن منها حال منفطم

فذكر الارضاع والثدي في اوله مع معرفة القافية دليل على انها لفظ منفطم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عقلي ونومي بتوشيح الهوى سلبا فبت صباً بلا حلم ولا حلم

فنصهُ على سلب العقل والنوم في اول البيت دليل على ان القافية الميمية بلا حلم بالكسر اي عقل ولا حلم اي نوم كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم وبيت

ابن

ابن حجة قوله من الغزل

توشيحهم بالا تلك الشعور اذا ... لفوه طيًّا تعرفنا بنشرهم

ومراده ان لفظة طيًّا تشير الى القافية المعروفة وبيت عايشة الباعونية قولها

واقبسوني مذ آنست نارهم ... من طور حضرتهم نوراً اجلا ظلمي

فذكر النار والنور بعد معرفة القافية دليل على انها لفظة ظلم

الافتنان

رحلة الخفض في الدارين راح به ... اولي العناد افتنانا في دمارهم

طوبى لكم معشر الاسلام فيه ويا ... خسران من كفروا يا طول حزنهم

في البيت الافتنان بنون بعد التاء المثناة فوق وآخر الكلمة نون وهو ان ياتي المتكلم في بيت واحد او بيتين بفنين متضادين من فنون الشعر مثل الغزل والحماسة والمديح والهجا والهنا والعزا وذلك في بيت القصيدة تهنية المسلمين * بالدخول في جيرة سيد المرسلين * صلى الله عليه وسلم وتعزية للكفار * سوء المنقلب في دار القرار * وقال عنترة جامعاً بين الغزل والحماسة

ان تغدفي دون القناع فانني ... طب باخذ الفارس المستلئم

ومثله لابي دلف

احبك يا ظلوم وانت مني ... مكان الروح من جسد الجبان

ولو اني اقول مكان روحي ... خشيت عليك بادرة الطعان

وللامير علي ابن المقرب

امارات سر الحب ما لا يكتم ... وابين شيء ما يجن المتيم

ظننت نحولي واصفراري من الهوى ... وذلك مما يقتضيه التوهم

لعمرك ما بي من هوى غير انني ... بعز المعالي يا ابنة العم مغرم

على انني الندب الذي يكتفى بهِ　　اذا غاظ امرٌ في الحوادث مبهمُ

وللقاضي ناصح الدين الارجاني

كم رعتُ هذا الحي اما زايرًا　　فردًا واما سايرًا في جحفلِ
فاسرت آسادًا غضابًا منهمُ　　ورجعت من اسرى غزال اكحلِ

ولابي العلا المعري في الجمع بين الهجاء والمدح

وكن في كل نايبة جريًا　　نصب في الراي ان اخطا الهدانُ
وسايل من تنطس في التوقي　　لاية علة مات الجبانُ
فانَّ تعاملَ الاملاك جهل　　على ملك بخالقهِ يعانُ

ولهُ ايضًا من هذا القبيل

وراثي امام والامام وراءه　　اذا انا لم تكبرنيَ الكبراء
بايّ لسانٍ ذمني متجاهل　　عليّ وخفق الريح فيَّ ثناء
ومن هو حتى يحمل النطق عن فمي　　اليهِ وتمشي بيننا السفراء
واني لمثرٍ يا ابن اخر ليلة　　وان عزّ مال فالقنوع ثراء
ومذ قال ان ابن اللئيمة شاعر　　ذووا الجهل مات الشعر والشعراء
تساور فحل الشعر او ليث غابهِ　　سفاهًا وانت الناقة العشراء
انمشي القوافي تحت غير لوائنا　　ونحن على اقوالها امراء
واي عظيم راب اهل بلادنا　　فانا على تغييره قدراء
وما سلبتنا العزّ قط قبيلة　　ولا بات منا فيهمِ اسراء
ولا سار في عرض السماوة بارق　　وليس لهُ من قومنا خفراء
ولسنا بفقرا يا طغام اليكمُ　　وانتم الى معروفنا فقراء

وللشيخ جمال الدين ابن نباتة في الجمع بين الهناء والعزاء وذلك حين مات الملك المؤيد وتولى ولدهُ الافضل

هناء محى ذاك العزاء المقدَّمَا　　فما عبّس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع شبيهان لا يمتاز ذا السبق منهما
ترد مجاري الدمع والبشر واضح كوابل غيث في ضحى الشمس قد هما
سقى الغيث عنا تربة الملك الذي عهدنا سجاياه ابرّ واكرما
ودامت يد النعما على الملك الذي تدانت به الدنيا وعزّ به الحما
مليكان هذا قد هوى لضريحه برغمي وهذا للاسرة قد سما
ودوحة اصل ساد وهي تكافأت فغصن ذوى منها وآخر قد نما
فقدنا لاعناق البرية مالكا وشمنا لانواع الجميل متمما
كأن ديار الملك غاب اذا انقضى به ضيغم انشى له الدهر ضيغما
كأن عماد الدين غير مقوض وقد قمت يا ازكى الانام واحزما
فان يك من ايوب نجم قد انقضى فقد اطلعت اوصافك الغر انجما
وان تك اوقات المؤيد قد خلت فقد جددت علياك وقتا وموسما
هو الغيث ولّى بالهناء مشيعا وابقاك بحرًا بالمواهب مفعما

وبيت الصفي الحلي قوله

ما كنتُ قبل ظبا الالحاظ قط ارى سيفًا اراق دمي الاّ على قدمي

فقد جمع بين الغزل والحماسة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

كان افتناني بثغر راق مبسمهُ صار افتناني بثغر فيه سفك دمِ

قال في الشرح انه بعد الفتنة بثغر المليح صار مفتننًا بالبلد الذي يعرف بالثغر طلبًا للجهاد في سبيل الله تعالى وهو البلد الذي يكون بساحل البحر وفي الغالب يحصل فيه ملاقاة العدو وسفك الدماء والقتال والحرب فقد انتقل من الغزل الى الحماسة وبيت ابن حجة قوله

تغزلي وافتناني في شمايلهم اضحى رثًا لاصطباري بعد بعدهمِ

ومراده الجمع بين الغزل والتعزية وليس في بيته واحد منهما بل فيه الاخبار عنهما لا حقيقتهما كما لا يخفى على المتأمل وما اوضح بيت فاضلة الزمان عايشة

الباعونية وهو قولها

تهابني الاسد في آجامها وظبا   تلك الظبا قد اذلتني لعزمهم

﴿المشاكلة﴾

﴿قوم اذا ظلموا فالله يظلمهم   وان يروموا علينا يعتدوا نرم﴾

في البيت المشاكلة وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فالجزاء عن السيئة في الحقيقة غير سيئة والاصل وجزاء سيئة عقوبة مثلها ومنه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما عندك لان الحق تعالى وتقدس لا تستعمل في حقه لفظة النفس الا انها استعملت هنا مشاكلة كذا قالوا ومنه قوله تعالى ومكروا ومكر الله والاصل واخذهم بمكرهم وذلك في بيت القصيدة قولي اذا ظلموا فالله يظلمهم والاصل يجازيهم لان الله تعالى مستحيل عليه الظلم وكذلك قولي ان قصدوا الاعتدا علينا فالله تعالى يقصد الاعتدا عليهم والاصل يقصد مجازاتهم ومنه قول عمرو ابن كلثوم

الا لا يجهلن احد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا

اي فنجازيه على جهله فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه للمشاكلة وقال ابو تمام

والدهر الأم من شرقت بلومه   الا اذا اشرقته بكريم

اي انتصرت عليه بكريم فقال اشرقته مشاكلة وللامير علي ابن المقرب

يخشى بأسي من طالبت حاجته   قريب عاجل شرٍ تاده أبَرَّ

وجنبوني اذاكم قبل ابدأه   يلتي عيانا فلا يبقي ولا يذرُ

وضمير ابدؤه للاذا والمراد الدفع عن النفس وسماه بالاذا مشاكلة وتهويلاً

لكل قوم ترى فيه مشاكلة   فان تجوروا نجز فعل معلم

وبيت الصفي الحلي قوله

يجزي اساءة باغيهم بسيئة ولم يكن عاديًا منهم على ارم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

يجزي بسيئة للضد سيئة معنى مشاكلة من خير منتقم

وبين هذا البيت وبيت الصفي مشاكلة لا تخفى وبيت ابن حجة

من اعتدا فبعدوان يشاكله لحكمة هو فيها خير منتقم

فقد ختم بينه بما ختم به الشيخ عز الدين * وليس ذلك من شأن فحول المعارضين * وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

* الاقتباس *

* والله يدعو الى دار السلام ويهـــدي من يشاء فدعهم في ضلالهم *

في البيت الاقتباس وهو اتيان المتكلم في كلامه المنظوم او المنثور بشيء من الفاظ القرآن او الحديث من غير تغيير كثير على وجه لا يكون فيه اشعار بانه من القرآن او الحديث وذلك على ثلاثة اقسام الاول مقبول وهو ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك ومنه بيت قصيدتي فانه في معرض الموعظة كما لا يخفى وقد رايت في بعض مجاميع والدي رحمه الله تعالى رسالة له بخطه في حكم الاقتباس مطلعها بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد حمد الله وحمده خير ما يلتمس * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي نور جميع الانبياء من نوره مقتبس * وعلى آله وصحبه ما اضاء شهاب وقبس * فان الاقتباس نوع لا يقدر عليه من الشعراء الا من له ملكة يتصرف بها كيف يشاء وقد تداوله الناس قديمًا وحديثًا * وساروا فيه هنيئًا

* وان يروا آية لا يؤمنون بها هم بذا الى اقتباس من اصولهم *

وحشيًا * لكن لما كان لا يستعمله الا الشعراء الذين هم في كل وادٍ يهيمون * ويقعون في الموبقات ولا يبالون * لم تكن الناس تركن الى قولهم ولا تقتدي بفعلهم وقد اشتهر عن الامام مالك تحريمه واما مذهبنا فلم نرَ للمتقدمين فيه نقلاً لكن قال الشيخ شرف الدين بن المقري اليمني صاحب عنوان الشرف في شرح بديعيته انه جايز في الاداب والزهد والمواعظ ومدح النبي صلى الله عليه وسلم دون الهزل والخلاعة وذكر الشيخ تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية قول الامام ابي منصور عبد القاهر بن ظاهر التميمي البغدادي من كبار ايمة الشافعية

يامن عدا ثم اعتدى ثم اقترف ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
ابشر بقول الله في آياته ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ ابي منصور مثل هذا الاقتباس في شعرهِ فايدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما انه ادى بحث بعضهم الى انه لا يجوز وقيل انما يفعل ذلك الشعراء الذين هم في كل وادٍ يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالي وهذا الاستاذ ابو منصور من ايمة الدين وقد فعل هذا واسند عنه هذين البيتين الحافظ ابو القاسم بن عساكر انتهى * قلت وقد رايت مثل هذا الاستعمال للامام الرافعي محرر المذهب فقال

الملك لله الذي عنت الوجو ه له وذلت عندهُ الاربابُ
متفرد بالملك والسلطان قد خسر الذين يجاربوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم فسيعلمون غدا من الكذابُ

ورايت مثل ذلك ايضًا لجماعة من ايمة الشافعية اخرهم شيخ الاسلام حافظ العصر ابو الفضل ابن حجر بل استعمله في الغزل واشتهر في تواريخ المتاخرين ان بعضهم نظم بيتين ثانيهما

وما حسن بيت له زخرف تراهُ اذا زلزلت لم يكن

ثم

ثم توقف لكونه استعمل هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشده البيت فقال له الشيخ قل فما حسن كهف فقال له ياسيدي افدتني وافتيتني ويكفينا هذه الاية في جواز استعماله عند الله تعالى ثم جمع والدي رحمة الله تعالى في هذه الرسالة جملة من ذلك في المواعظ والاداب ومكارم الاخلاق مرتبا له على حروف المعجم وها انا اذكر طرفا من ذلك فاقول قال

خذ من الخير اذا لاح الذي منه تشاء
ثم لا تنظر الى ما سيقول السفهاء

وقال ايضاً

ايها السايل قوما ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعا والى ربك فارغب

وقال ايضاً

أعبد الله ودع عنك التواني بالهجود
ومن الليل فسبحه وادبار السجود

وقال ايضاً

لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وانكر بكل ما يستطاع
يوم ياتي الحساب ما لظلوم من حميم ولا شفيع يطاع

وقال ايضاً

اعوان اهل الظلم قد زلزلوا بباسهم قلب الكئيب الكليم
يا ايها الناس اتقوا ربكم زلزلة الساعة شيء عظيم

وقال ايضاً

قد بلينا في عصرنا بقضاة يظلمون الانام ظلما عما
ياكلون التراث اكلا لما ويحبون المال حبا جما

وقال ايضاً

ايها المعطون مما كرهوا اذ ما يبارون
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وقال ايضاً

من ادعوا المال فخراً يصلوا بما يجمعون
وقيل هذا الذي كنـ ـتم به تدعون

وقلت في الاقتباس من الحديث الشريف

اجعل ادامك خلاً ولا يريبك ذلُّ
وقل لكل جهول نعم الادام الخلُّ

وقلت ايضاً

قابل بشكرك من قلّت عطيته في الناس او كثرت واستبق ايناسا
ولا تنم ساخطاً منهم على احدٍ لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

والقسم الثاني الاقتباس المباح وهو ما كان في الغزل والرسايل والقصص كقول الشاب الظريف ابن العفيف

وطرفهُ الساحر ان شككتمُ في امرهِ
يريد أن يخرجكم من ارضكم بسحرهِ

وقال بعضهم

رايت حبيبي في المنام معانقي وذلك للمهجور مرتبة عليا
وقد رق لي من بعد هجر وقسوة وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

وقال آخر

تجرد للحمام عن قشر لؤلوء والبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه فقلت له اوتيت سؤلك ياموسى

وللقاضي محيي الدين ابن قرناص

ان الذين ترحلوا — نزلوا بعين باصره
اسكنتهم في مهجتي — فاذا هم بالساهره

ولشيخ الشيوخ بحماه

ان دمعت عيني من اجلها — بكى على حالي من لا بكا
اوقعني انسانها في الهوى — يا ايها الانسان ما غركا

وللشيخ برهان الدين الباعوني

قالوا الحميا شراب — للانس والبسط جاءت
فقلت ردًّا عليهم — بئس الشراب وساءت

وللمعمار

ما مصر الا منزل مستحسن — فاستوطنوهُ مشرقًا ومغربا
هذا وان كنتم على سفر به — فتيمموا منهُ صعيدًا طيبا

وقال بعضهم

لست انسى الاحباب مادمت حيا — مذ نأوا للنوى مكانًا قصيا
وتلوا آية الوداع فخروا — خيفة البين سجدًا وبكيا
وبذكراهمُ تسيح دموعي — كلما اشتقت بكرة وعشيا
واناجي الاله من فرط وجدي — كمناجاة عبده ذكريا
وهن العظم بالابعاد فهب لي — رب باللطف من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائيَ اني — لم اكن بالدعاء رب شقيا
قد فرى قلبيَ الفراق وحقًا — كان يومُ الفراق شيئًا فريا
واختفى نورهم فناديت ربي — في ظلام الدجا نداء خفيا
لم يكن البعد باختياري ولكن — كان امرًا مقدرًا مقضيا
ياخليليَّ خلياني ووجدي — انا اولى بنار وجدي صليا
ان لي في الغرام دمعًا مطيعًا — وفوادًا صبًا وصبرًا عصيا

انا من عاذلي وصبري وقلبي حائرٌ ايهم اشدُّ عتيا
انا شيخ الغرام من يتبعني اهده في الورى صراطاً سويا
انا ميت الهوى ويوم اراهم ذلك اليوم يوم ابعث حيا

ولبعضهم

قالت لنا سود عيون الظبا وهي نسل البيض في المعركه
ياعصبة العشق تنحوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

وما احسن قول ابن نباتة في الفاضل نجم الدين

اذا العلماء انتحوا غاية فهم بسنائك يسترشدون
فاحسن بهم في دياجي السطو رقياماً وبالنجم هم يهتدون

وقال لسان الدين ابن الخطيب

قال جوادي عندما همزت همزاً اعجزه
الى متى تهمزني ويل لكل همزه

ولبعضهم

حماتنا من ضيقها نشتكي كانها صدر وقد احرجوه
فهي لظى نزاعة للشوى وماؤها كالمهل يشوي الوجوه

ولصدر الدين بن عبد الحق الحنفي

جهنم حمامكم نارها تقطّع اكبادنا بالظما
وفيها عصاة لها ضجة وان يستغيثوا يغاثوا بما

والاقتباس من الحديث الشريف كقول ابن عبّاد

قال لي ان رقيبي سيِّءُ الخُلقِ فداره
قلت دعني وجهك الجـنة حفت بالمكاره

ولابن نباتة

والقلب قد اسكن الله الحبيب به فما الملام على حال يخليه

لا يخشى بيتٌ قلب غزوَ لابه فان للبيت ربًّا سوف يحميه

ولشمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي

ومنكرٍ قتلَ شهيدِ الهوى ووجهُهُ ينبئُ عن حالهِ

اللون لون الدم من خدهِ والريح ريح المسك من خالهِ

ولابن نباتة

لا ينكر الكاسر من جفنهِ دم الشهيد الصابر المغرمِ

فالريح ريح المسك من خده كما ترى واللون لون الدمِ

وهو من قول الشيخ علاء الدين الوداعي

من اخذ من خده بدم الشهيد المغرمِ

فالريح ريح المسك منـــهُ ولونهُ لون الدمِ

وله

اذا رايت عارضاً مسلسلاً في وجنةٍ كجنة ياعاذلي

فاعلم يقيناً انني من امة نقاد للجنة بالسلاسلِ

اخذه ابن نباتة فقال

افدي الذي ساق اليها مهجتي فرع طويل تحت حسن طايلِ

قلبي بصدغيها الى طلعتها يقاد للجنة بالسلاسلِ

والقسم الثالث الاقتباس المردود الغير المقبول وهو ما ادى الى تشبه بالله تعالى او استخفاف بكلامه القديم ونعوذ بالله تعالى او بالرسول صلى الله عليه وسلم او بحديثه الشريف كما قيل عن احد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ومن ذلك قول القايل

اوحى الى عشاقهِ طرفهُ هيهات هيهات لما توعدون

وردفهُ ينطق من خلفهِ لمثل ذا فليعمل العاملون

ولعبد المحسن الصوري

قلت وقد اوردني حبهُ مواردًا ليس لها مصدرُ
افسدت دنيايَ ولا دين لي تفسدهُ فاصدع بما تؤمرُ

وقد اقرَّ ان لا دينَ لهُ فلا يعترض عليهِ حينئذ ولم اكثر من هذه الامثلة تنزيهًا لكتابي هذا عن مثل ذلك وبيت الصفي الحلي قولهُ

هذي عصاي التي فيها مآرب لي وقد اهش بها طورًا على غنمي

وقد غيَّر الاية بالزيادة حتى انتظمت في هذا السلك والاقتباس انما يكون بتغيير قليل يسير لا زيادة معهُ ولا نقص كما سياتي في نوع العقد ان شاء الله تعالى وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ في اعداء النبي صلى الله عليهِ وسلم

فاصبحوا لا ترى الاّ مساكنهم ولا اقتباس يرى من هذه الاطمِ

والاطم الحصون كناية عن مساكنهم اي لا يقتبس منها نار والديار اذا لم يكن فيها قبس ولا مصباح فهو دليل على خرابها ومثل ذلك قول من قال

اذا رايت ذوي ظلم فقل لهمُ سيندمون وحاذر ان تساكنهم
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة فاصبحوا لا ترى الاّ مساكنهم

وبيت ابن حجة قولهُ

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما قد نلت كي يحظوني باقتباسهمِ

ولا معنى لقولهِ يحظوني باقتباسهم وانما الداعي الى ذلك التزام تسمية النوع وبيت عايشة الباعونية قولها

انت الكليم وهذا طور حضرتهم اقبل ولا تخف الواشين بالكلمِ

وهذا الاقتباس في قولها اقبل ولا تخف يشبه العقد على ما سياتي

﴿الاشتقاق﴾

﴿اردى ابا لهب نصف اسمهِ ابداً لفعل اولوه عن واضح اللقم﴾

في البيت الاشتقاق وهو ان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى في غرض يقصده من هجاء او مدح او تشبيب او غير ذلك من فنون الادب وبيت قصيدتي من قبيل الهجاء فاني قصدت ان ابا لهب اهلكهُ نصف اسمهِ وهو اللهب كناية عن نار جهنم فهو خالد فيها ابداً وذلك لانهُ ابا بمعنى امتنع عن واضح اللقم اي عن الطريق الواضح وهو شريعة النبي صلى الله عليهِ وسلم ومنهُ قول ابن دريد في نفطويه النحوي

لو أوحي النحو الى نفطويه ما كان هذا العلم يفري اليه

احرقهُ الله بنصف اسمهِ وصير الباقي صراخاً عليه

ومثله لهُ ايضاً وقد شُوّق الى خراسان فلما لم تعجبه قال

تمنينا خراسانًا زمانًا فلم نعط المنى والصبر عنها

ولما ان اتيناها سراعًا وجدناها بحذف النصف منها

وما احسن قول القايل

انا والحب ما خلونا ولا طر فة عين الاَّ علينا رقيبُ

ما اجتمعنا بقدر ان يمكن الده ــر باني اقول انت الحبيبُ

بل خلونا بقدر ما قلت انت الـ ح فوافا فقلت كيم الطبيبُ

ولابي الفتح البستي

يامن يؤمل ان يعيش مسلمًا جذلان لا يدهى بخطب يحزنُ

افرطت في شطط الاماني فاقتصد واعلم بان من المنى ما يفتنُ

﴿حاوي الشرايع بل ضرغام اوهاط في الحرب يوم اشتقاق الغدر عن الخصم﴾

ليس الامان من الزمان بممكن ومن المحال وجود ما لا يمكنُ
معنى الزمان على الحقيقة كاسمهِ فعلام ترجو انهُ لا يزمنُ

ولبعضهم

وصاح غراب فوق اعواد بانة باخبار احبابي فقسمني الفكرُ
فقلت غراب باغتراب وبانة ببين الا تلك العرافة والزجرُ
وهبت جنوب باجتنابيَ عنهم وهاجت صبا قلت الصبابة والهجرُ

وللعباس ابن الاحنف

أصبحت اذكر بالريحان رائحة منكم فللنفس بالريحان ايناسُ
وأهجر الياسمين الغض من حذري عليك اذ قيل لي شطر اسمه ياسُ

ومن هذا القبيل قول ابن الرومي

لو تلففت في كساء الكسائي وتفريت فروةَ الفراء
وتخللت بالخليل واضحى سيبويه لديك رهن سباء
وتلونت من سواد ابي الاسـود شخص يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدّك اهل الـعلم الاّ من جملة الاغبياء

ولابن الوردي

ان فخر الدين فخٌّ اي شيء لاح صاده
قيل فخر الدين فخٌّ قلت فخٌّ وزياده

ومثله في المدح لابن مطروح

لك يابدرون وجه صار عنوان السعاده
لا تخف نقصاً ومحقاً انت بدر وزياده

ولابي الحسن علي بن محمد الانطاكي في ممدوحهِ صالح

لما تامل جودك القطرُ وسما ليدرك صدرك البحرُ
خجلا جميعاً مثل ما خجلا مذ قابلاك الشمس والبدرُ

يا صالح

ياصالح الخيرات ما صلحا   الا بك التأييد والامرُ

وقال ابو الفرج الببغا

وعريقة الانساب والشيم   موجودة والخلق في العدم
كملت فضايلها وقصّر عن   اوصافها الاغراق في الكلم
واشتق معنى اسم السلاف لها   من كونها في سالف الامم

وللميكالي وان لم يكن التصحيف من هذا الباب

يامهديًا لي بنفسجًا ارجا   يرتاح صدري له وينشرحُ
بشرني عاجلاً مصحفهُ   بان ضيق الامور ينفسحُ

وعلى ذكر التصحيف تذكرت قول بعضهم

وذي مرح عارضتهُ في طريقهِ   فلما رآني قال امض لشانكا
فقلت لهُ فال سعيد مبشر   بتصحيفهِ اني امص لسانكا

وبيت الصفي الحلي من هذا النوع قوله

لم يلق مرحب منهُ مرحبًا وراى   ضد اسمهِ عند هد الحصن والاطم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ميم وحا في اشتقاق الاسم محو عدى   والميم والدال مد الخير للامم

ومراده ان اسم محمد صلى الله عليهِ وسلم شطره الاول يشير الى محو العدا وان لم توجد كل حروفهِ فيهِ كما تقدم في قول الشاعر

فقلت غراب باغتراب وبانة   ببين الا تلك العرافة والزجرُ

وشطره الثاني يشير الى مد الخيرات هذا معنى كلامهِ في الشرح ولا التفات الى غير ذلك وبيت ابن حجة قوله

محمد احمد المحمود مبعثهُ   كل من الحمد تبيين اشتقاقهم

وقد تخلصت من هذا الاشتقاق عايشة الباعونية فلم تنظمهُ في بديعيتها

﴿المبالغة﴾

﴿يابارقاً من نواحي ارض كاظمة   بالنور يحرق عنا حالة الظلم﴾

في البيت المبالغة وهي دون الاغراق والاغراق دون الغلو على ما مر وذلك لان المبالغة افراط وصف الشيء بالممكن القريب وقوعه عادة وهو في بيت قصيدتي ادعاء ان البرق اللامع من جهة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم يجلو عنا بنوره ظلمة الليل وذلك ممكن عقلاً قريب الوقوع عادة كما لا يخفى ومنه قول عمر ابن كرب الثعلبي

ونكرم جارنا ما دام فينا   ونتبعه الكرامة حيث ما لا

وما احسن قول القايل

اجل عينيك في عيني تجدها   مشربة ندا ورد الخدود
وصافحني تجد عبقاً بكفي   يضوع اليك من ردع النهود
وخذ سمعي اليك فان فيه   بقايا من حديث كالعقود

وقريب منه قول جمال الدين بن مطروح

وجاد الزمان به ليلة   وعما جرى بيننا لا تسل
فانحات قامته بالعنا   ق واذبات مرشفة بالقبل
وكم تهت في غور خصر له   واشرفت في نجد ذاك الكفل
وها اثر المسك في راحتي   وهذا فمي فيه طعم العسل

وما ارشق مطلع هذه الابيات وهو

خذوا قودي من اسير الكلل   فواعجباً لاسير قتل
وقولوا علي اذا نعتم   طعين القدود رشيق المقل

﴿من رام في مدحه يبدي مبالغة   عليه في الدهر ضاقت ساحة الكلم﴾

ولسيف الدولة ابن حمدان

قد جرى في دمعهِ دمهُ فالى كم انت تظلمهُ
رد عنهُ الطرف منك فقد جرحتهُ منهُ اسهمهُ
كيف يسطيع التجلد من خطرات الوهم تولمهُ

ولابراهيم ابن العباس الصولي

اراك فلا ارد الطرف كيلا يكون حجاب رؤيتك الجفونُ
ولو اني نظرت بكل عين لما استقصت محاسنك العيونُ

ولمحمد بن الحسن الحاتمي في المعنى

لي حبيب لو قيل لي ما تمنى ما تعديتهُ ولو بالمنونِ
اشتهي ان احل في كل جسم فاراه بلحظ كل العيونِ

وقال محمد بن عبد العزيز السلمي

ما حال من اسر الهوى البابهُ ما حال من كسر التصابي نابهُ
نادى الهوى اسماعهُ فاجابهُ حتى اذا ما حار اغلق بابهُ
اهوى لتمزيق الفواد فلم يجد في صدرهِ قلبًا فشق ثيابهُ

وقال ابن حمدون كان الفتح ابن خاقان يأنس بي ويطلعني على الخاص من اموره فقال لي مرة يا ابا عبد الله لما دخلتُ البارحة الى منزلي استقبلتني جارية من جواري فلم اتمالك دون ان قبلتها فوجدت بين شفتيها هوى لو رقد فيهِ المخمور صحا فكان ذلك مما يستملح ويستظرف من الفتح ابن خاقان فسمع الوراق ذلك فقال

سقى الله ليلاً طاب اذ زار طيفهُ فاثملتهُ حتى الصباح عناقا
بطيب نسيم منهُ يستجلب الكرا ولو رقد المخمور فيهِ افاقا

ولابي تمام

تلقاهُ طيفي في الكرا فتجنبا وقبلت يومًا ظلهُ فتغضبا

وخُبّر اني قد مررت ببابه   لأخلس منهُ نظرة فتجبا
ولو مرت الريح الصبا عند اذنه   بذكري لسب الريح او لتعتبا
ولم تجر مني خطرة بضميره   فتظهر الاّ كنت فيه مسببا
وما زادهُ عندي قبيح فعاله   ولا الصد والاعراض الاّ تحببا

وقول ابي تمام قبيح فعاله هو من قبيح فعاله ولهُ ايضاً

قد قصرنا دونك الابـــصار خوفاً ان تذوبا
كلما زدناك لحظاً زدتنا حسناً وطيبا
مرضت الحاظ عينيـــك فامرضت القلوبا

ولهُ ايضاً

ياقضيباً لا يدانيـــه من الآس قضيبُ
فوقهُ البدر ومن تحـــت تثنيهِ الكثيبُ
وغزالاً كلما مـــرّ تمنتهُ القلوبُ
ذهبيُّ الخد يثنيـــه من الريح هبوبُ
ما لمسناهُ ولكن   كاد باللحظ يذوبُ

وللصفي الحلي في وصف فرس

وعادية الى الغارات ضبحاً   تريك لقدح حافرها التهابا
كأن الصبح البسها حجولاً   وجنح الليل قمصها اهابا
جواد في الجبال تخال وعلاً   وفي الفلوات تحسبها عقابا
اذا ما سابقتها الريح فرت   والقت في يد الريح الترابا

واما بيتهُ في البديعية فهو قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعتهُ   والشهب احلك الواناً من الدهمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

امدح وجز كل حد في مبالغة   حقاً ولا تطر تقبل غير متهمِ

فللسموات

فللسموات من تبليغ انعمه   معنى فقد شرفتها وطأة القدم

فقد نظم رحمهُ الله تعالى بيتين والشاهد في البيت الثاني بقول السموات من انعمه معنى حصل لها به تبليغ من الملايكة اذ شرفها قدمه صلى الله عليه وسلم لما وطئتها وهذا المعنى ممكن عقلاً كما ورد في حديث الاسرا وعادة كما وقع لعيسى عليهِ السلام لما رفعهُ الله تعالى اليه وكما وقع لادريس عليهِ السلام اذ رفعهُ الله مكاناً عليًا وهما حيان الآن الى هنا عبارته في الشرح فلا التفات لمن نقل عنهُ البيت الاول فقط وشنع عليهِ بسببه مع انهُ انما اوردهُ توطئة للمقصود وعنوانًا لهُ لانهُ محل الشاهد فان هذا المعترض دأبهُ اعابة كلام الغير بين الانام* والقدح فيهِ ليروج كلامهُ وترغب فيهِ الافهام * ومن الله كل حرمان وانعام *وبيت ابن حجة قولهُ

بالغ وقل كم جلا بالنور ليل وغا   والشهب قد رمدت من عثير الدهم

فانظر بالله كيف سلخ معنى بيت الصفي المتقدم ونظمه في هذا السلك ثم تشدق في شرحه وتمشدق وليس ذالك من شيم الفحول وبيت عايشة الباعونية قولها

علا عن المثل فالتشبيه ممتنع   في وصفهِ وقصور العقل كالعلم

وقولها كالعلم اي واضح مشتهر وهو بيت مستقيم المعنى

المساواة

بين المرام وبيني كل منخفض   ومشمعلٍّ من القيعان والاكم

في البيت المساواة وهي حالة بين الاطناب الذي يقال لهُ البسط وتقدم بيانهُ وبين الايجاز الآتي ذكرهُ ان شاء الله تعالى وتعريفها ان يكون اللفظ مساويًا للمعنى لا يزيد عليهِ ولا ينقص عنهُ وهذا من البلاغة التي وصف بها احد

الواصفين بعض البلغاء فقال كان الفاظه قوالب لمعانيه ومعظم ما في الكتاب العزيز من هذا القبيل وقال التيفاشي مساواة اللفظ للمعنى هو الامر المتوسط بين الايجاز والاسهاب كقوله تعالى ومن قُتِل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً وقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فكلام هذه الاية متسق متساوٍ في اللفظ والمعنى حاوٍ المسموع فيه الامر بكل مليح * والنهي عن كل قبيح * وفي بيت قصيدتي الاخبار بان بيني وبين مرامي الذي هو ارض كاظمة كل منخفض من القيعان جمع قاع وكل مرتفع من الاكم جمع اكمة وهي التل من الرمل وذلك ليس فيه لفظة زايدة على المعنى الموافق للواقع ولا ناقصة عنه كقول زهير ابن ابي سلمى

ومهما تكن عند امرء من خليقة　　وان خالها تخفى على الناس تعلمِ

فانظر الى اللفظ والمعنى كيف توازنا في هذا البيت وتوازيا وكيف اتى بالاعتراض في وسط البيت تكميلاً للمعنى ثم انك لا تقدر ترفع كلمة من هذا البيت ولا ان تزيد فيه وقال ديك الجن

ساطوي الهوى تحت الحشا طي نازح　　قضى وطرًا ان لم تبح عبراتي
واعلم أنّ ما فات ليس براجع　　وانّ قريباً كل ما هو آتي

فاذا اعتبرت هذين البيتين وجدتهما في اعلى طبقات المساواة في مقابلة المعاني للالفاظ بحيث لا يستدرك منهما شيء في كل كلمة ولذي الرمة

لها بشر مثل الحرير ومنطق　　رخيم الحواشي لا هذار ولا نزرُ

وقالت ام معبد في وصف كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا نزر ولا هدر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن وما ارشق قول بعضهم

ما باله يجفو وقد زعم الورى　　ان الندا يختص بالوجه الندي
لا تخدعنّك وجنة محمرة　　رقت ففي الياقوت طبع الجلمدِ

وللشريف الرضي واجاد

يا خليليَّ من ذؤابة قيس　　في التصابي مكارم الاخلاقِ
عللاني بذكره تطرباني　　واسقياني دمعي بكاس دهاقِ
وخذا النوم من جفوني فاني　　قد خلعت الكرا على العشّاقِ

وقد قيل عن ذلك خلع ما لا يملك على من لا يقبل وبيت الصفي الحلي

وقد مدحت بما تم البديع بهِ　　مع حسن مفتتح منهُ ومختتمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

خطت مساواة معناه وصورتهُ　　في الحسن شاهدة في نون والقلمِ

والمراد ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اثنى الله تعالى على خلقهِ بقولهُ تعالى في نون والقلم وانك لعلى خلق عظيم وكان اعدل الناس شكلا واحسنهم فتساوى خُلقهُ وخَلقهُ والمساواة في الفاظ البيت مستقيمة وبيت ابن حجة قولهُ

تمت مساواة انواع البديع بهِ　　لكن تزيد على ما في بديعهمِ

ان اراد الزيادة من جهة كثرة الانواع فقد رايناه اخل ببعض انواع نظمها الموصلي والحليُّ وقد نظمت بعضها تبعًا لهما وان اراد الزيادة من جهة حسن النظم ومتانتهِ واختراع اساليبهِ المونقة فعليهِ ان يثبت ذلك وبيت عايشة الباعونية في مدح الصحابة عليهم الرضوان

هم النجوم فما اسنى مطالعهم　　في افق ملتهِ البيضا بهديهمِ

وقولها البيضاء اشارة الى ان ملتهُ صلى الله عليهِ وسلم مشرقة بهِ والصحابة رضي الله تعالى عنهم نجومها يهتدي بهم من تاه في ظلمات الشكوك والاوهام فلا استدراك في البيت ولا في كلمة

﴿ ما لا يستحيل بالانعكاس ﴾

﴿ مَهَامِهٌ قفرةٌ لا نوم تَمَّ لنا ان لُمَّ تمّ ونالَتْ رفقهم اْهِم ﴾

في البيت ما لا يستحيل بالانعكاس وسماه بعضهم القلب والبعض الاخر المقلوب المستوي وهو ان يكون الكلام بحيث اذا قلبته وابتدأت من حرفه الاخير الى الحرف الاول كان الحاصل هو هذا الكلام بعينه وهو قد يكون في النظم وقد يكون في النثر اما النظم فقد يكون في بيت تام كبيت قصيدتي هذا فاني نظمته منعكس الحروف من اوله الى اخره غير انه دخل فيه بعض الفاظ صحيحة المعنى وان اورثت البيت بعض ركة ولم ار احداً من اصحاب البديعيات نظم بيتاً مستقلاً في هذا النوع غاية الامر ان يقال في معنى البيت بحسب البيت الذي قبله ان بيني وبين مرامي مهامه اي بيداوات قفرة خالية لا نوم تم اي بقى لنا وذلك بسبب كون هذه المهامه القفرة بيني وبين مرامي وقولي ان لُمَّ بضم اللام وتشديد الميم من لممت الشي جمعته ونايب الفاعل ضمير يرجع الى مرامي في البيت قبله وتم بالتشديد وفاعله ضمير راجع الى النوم وفاعل نالت ضمير راجع الى المهامه استدل على تانيثه بالتاء الساكنة وضمير رفقهم للاحبة واهم جزاء الشرط واصله اهيم حذفت منه الياء لوقوعه مجزومًا بحرف الشرط ولصعوبة هذا النوع وقع في بيتي مثل هذا التكلف والعذر عند خيار الناس مقبول قال السعد التفتازاني والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف لان المعتبر هو الحروف المكتوبة (انتهى) ومن النظم الذي سجعت عليه حمايم الافحام * وتقدم في ميدان البلاغة بهز منكب الاقدام * قول القاضي الارجاني

مودته

مودتهٔ تدوم لكلِّ هولٍ   وهل كلٌّ مودتهٔ تدومُ

وقبلهُ بيت ليس من نوعه وهو

احب المرء ظاهره جميل   لصاحبهِ وباطنهُ سليمُ

ومن النوع لبعضهم

اراهُنَّ نادَمْنَهُ ليلَ لهوٍ   وهل ليلهنَّ مدانٍ نهارا

ولآخر مثلهُ

عج نم قربك دعد آمنًا   انما دعد كبرق منتجع

ولآخر

قال بكر المرادي   دارم للركب لاق

ومثلهُ لغيره

اعد عادةً وَعدَنا طاعمٍ   معاطاة دعوة داع دعا

ومثلهُ قول بعضهم

إسلَ جنابَ غاشم   مشاغب ان جلسا

إسرِ اذا هَبَّ مرا   وارم بهِ اذا رسا

اسكن تقوَّى فعسى   يسعف وقت نكسا

وقد يكون ذالك في شطر بيت كقول القايل

ولما تبدا لنا وجههُ   ارانا الالهُ هلالاً انارا

والشاهد في المصراع الثاني ومثلهُ قول الاخر

ياصاح في كل وقت   كبّر رَجَا اجرِ ربك

وقال اخر

حب صلاة الصبحِ   من مكثرات الربحِ

والشاهد في المصراع الاول وقد يكون كل كلمة في البيت تقرأ مستوية ومقلوبة كقول سيف الدين ابن المشد

ليل يضيء هلالهُ أنّا يضيء بكوكبِ

وقد تكون كل كلمة في البيت منقلبة بانضمامها الى اختها كقول ابن النبيه

لبق اقبل فيهِ هيف كلما املك ان غنّا هبَهْ

واما في النثر فقال الله تعالى * كل في فلك * وربك فكبر * ويحكى عن العماد الكاتب انه لقي القاضي الفاضل يوماً وهو راكب فرساً فقال له * سر فلا كبا بك الفرس * فقال له الفاضل * دام علا العماد * وقال القاضي شرف الدين ابن البارزي * سور حماه بربها محروس * ولبعضهم * ارض خضرا * ساكب كاس * آدم حمد محمداً * ابداً لا تدوم الاّ مودة الادبا * امراً صارماً * امناً غانماً * ان تكلمت ملكتنا * انعم كلما دام للك معنا * اراق عقارا * ان شهدنا اندهشنا * تاريخ خيرات * جاهل هاج * حوت فمه مفتوح * راجيك تجار * ربح الملاح بر * سوف نفيس * سجن نجس * سياسة سايس * سر فسار براس فرس * صقر رقص * ضيف يفيض * فيها اهيف * قمري يرمق * كلما اطعت نعطا املك * كيف كنت تكفيك * كريم اميرك * كمالك تحت كلامك * كرسي يسرك * كل هم مهلك * كل الجلال جلالك * كن كما امكنك * كرم تملك يكمل عمرك * ليل اليل * لباس سابل * مغني ينغم * ولي بلوم * موسى يسوم * مودتي لخلي ندوم * مركب كرم * نازح الاحزان * نومي ميمون * نامي الايمان * نافع خوخ عفان * ولو شئت لكتبت من ذلك شيئاً كثيراً ولكن في هذا القدر كفاية وبيت الصفي الحلي قولهُ

هل من يتمّ بحب من يتمّ لهُ بما رموهُ كمن لم يدر كيف رمي

فان المصراع الاول من هذا النوع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

لم يستحل بانعكاس في سجيته مدن اخاطعم معطي اخا ندمِ

والشاهد في المصراع الثاني وبيت ابن حجة قولهُ

بحر وذو ادب بدا وذو رحب   لم يستحل بانعكاس ثابت القدم

انظر كيف ارتكب هذه الركة في المصراع الواحد فكيف لو اكملهُ بيتًا تمامًا وبيت عايشة الباعونية قولها تخاطب العذول

ابن انل عزٍ فنٍ فرع لنا نبأ   من الملام وحشيه بوصفهم

وشاهدها المصراع الاول لا غير

الاعتراض

هذا الذي كل من لم يتبعهُ ولا   يرتاب ذو العقل في نار الجحيم رُمي

في البيت الاعتراض وهو عبارة عن جملة او اكثر تعترض في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين تفيد زيادة في معنى غرض المتكلم غير دفع الايهام والمراد بالانصال ان يكون الثاني بيانًا للاول او تاكيدًا لهُ او بدلاً منهُ وذلك في بيت القصيدة جملة قولي ولا يرتاب ذو العقل اعترضت بين المبتدا والخبر لافادة ان هذا الحكم حق لا ارتياب لاحد فيهِ والفرق بين التتميم والتكميل والاحتراس وبين الاعتراض اشتراط كون الاعتراض في اثناء الكلام او بين كلامين على الاشهر وما عداه يكون في اخر الكلام وفي اولهِ قال الله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض للتنزيه وقال عوف ابن محلم الشيباني

ان الثمانين وبلغتها   قد احوجت سمعي الى ترجمان

فقولهُ وبلغتها بتاء الخطاب اعتراض لاجل الدعاء للمخاطب وقال بعضهم

واعلم فعلمُ المرء ينفعهُ   ان سوف ياتي كلما قدرا

وهو الحبيب الذي يوم الحساب غدا   ولا اعتراض مجيرنا من الضرم

وقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض للتنبيه والبيان ومثله قول الآخر

فلا هجرهُ يبدو وفي اليأس راحة ولا وصله يبدو لنا ومكارمه

ولآخر

مالي اراك اضعتني وحفظت غيري كل حفظ

فظٌّ عليك ولم اكن يومًا على احد بفظٍّ

هذا لعمرو ابيك من فعل الزمان وسوء حظي

وقوله لعمرو ابيك اعتراض للدعاء له وقال ابو نواس

قد هام قلبي ولا اقول بمن اخاف من لا يخاف من احدِ

اذا تفكرت في هواهُ له مسست راسي هل طار عن جسدي

اني على ما ذكرت من فرَقي لآمل ان انالهُ بيدي

فقوله على ما ذكرت من فرقي اعتراض للتنبيه ويحكى ان الراضي بالله كتب يعتذر الى اخيه المتقي وهما في المكتب وكان المتقي قد اعتدى على الراضي والراضي هو الكبير منهما فكتب اليه الراضي بسم الله الرحمن الرحيم انا معترف لك بالعبودية فرضًا وانت معترف لي بالاخوة فضلاً والعبد يذنب والمولى يعفو وكتب له مع ذلك

ياذا الذي يغضب من غير شيّ اعتب فعتباك حبيب اليّ

انت على انك لي ظالم اعز خلق الله كلاًّ عليّ

فقوله على انك لي ظالم اعتراض للتنبيه وبيت الصفي الحلي قوله

فان من انقذ الرحمن دعوته وانت ذاك لديه الجار لم يضمِ

فقوله وانت ذاك هو الاعتراض للبيان على راي بعضهم خلافًا لما تقدم من انه لا لدفع الايهام وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

فلا اعتراض علينا في السوال به اعني الرسول لكي نجو من الضرمِ

وقوله اعني الرسول اعتراض للبيان ايضًا وبيت ابن حجة قوله

فلا

فلا اعتراض علينا في محبتهِ وهو الشفيع ومن يرجوه يعتصمِ

سبحان الله ليس للاعتراض في هذا البيت وجود بل للاعتراض عليهِ وجود فان قوله وهو الشفيع لا يصلح ان يكون اعتراضاً واي كلام بعدهُ متصل بما قبله انما هي جمل معطوفة رحم الله ابن حجة وقع في ادهى ما اعترض بهِ على غيره وهل يعاب مثل هذا البيت الذي عز بالشيخ عز الدين فذلت له القرائح وما اظن ابن حجة في تعربده على اهل البديع الا كالسابق بالشكاية * والمبهت بعيوب نفسه مخافة البداية * وبيت الباعونية قولها

اعظم بهِ من نبي مرسل نزلت في مدحهِ محكم الآيات من حكمِ

وقالت في شرحها الذي وقفت عليهِ بخطها والاعتراض في بيتي جاء للتوكيد ولتقرير المعنى في لفظة مرسل اذ ليس كل نبي رسول ولو سقطت من البيت لبقي على تركيبه ولكن مجيئها فيهِ للتوكيد وتقرير المعنى انتهى (قلت) مقتضى كلامها جواز الاعتراض باللفظ المفرد وقد ناقش فيهِ السعد التفتازاني بعد نقلهِ انهُ مذهب بعضهم بانهُ اما ان يشترط في الاعتراض ان لا يكون لهُ محل من الاعراب او لا يشترط فان اشترط ذلك لم يصح تجويز كونه غير جملة لان المفرد لا بد لهُ في الكلام من الاعراب وان لم يشترط فلا حاجة الى قولهم لا محل لهُ من الاعراب ومراده المناقشة مع صاحب الايضاح الى ان قال اللهمَّ الاَّ ان يقال ان الاعتراض اذا كان جملة يشترط ان لا يكون لها محل من الاعراب وقال في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فان قوله سبحانه جملة لكونه بتقدير الفعل وقعت في اثناء الكلام لان قوله تعالى ولهم ما يشتهون عطف على قولهِ لله البنات والنكتة فيهِ تنزيه الله تعالى وتقديسه عما ينسبون اليهِ انتهى فتمثيل الباعونية في شرحها للاعتراض بالمفرد بهذه الاية على لفظ سبحانه غير مستقيم

الحذف

عم العدا حلمهُ والله الهمهُ ❊ كل الكمال وكل العلم والحكم

في البيت الحذف وهو عبارة عن ان يحذف المتكلم من كلامهِ حرفًا او حرفين او اكثر من حروف الهجا او جميع الحروف المعجمة او جميع الحروف المهملة او من احدى الكلمات جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة وهكذا الى اخر الكلام وقد سمى بعضهم هذا القسم الاخيف وفرّع عليه قسمًا اخر وهو ان يكون الحرف الاول معجمًا والثاني مهملاً والثالث معجمًا وهكذا الى اخره وسماه الارقط او احد المصراعين معجم والاخر مهمل والجميع داخل في نوع الحذف كما لا يخفى على صاحب الذوق السليم اما ما حذفت منهُ جميع الحروف المعجمة فمنهُ بيت قصيدتي كما ترى من غير تعسف ولا تكلف ومثله للحريري من قصيدة جميعها كذلك ومطلعها

اعدد لحسادك حد السلاح ❊ واورد الآمل ورد السماح

ولبعضهم مثله

صوّر لروحك ملحدا ❊ واكدح صلاحًا سرمدا
واردع طماحك هاملاً ❊ ماء الدموع وعدّدا
وادم دعاءك وادّرع ❊ حلل المكارم والهدا
واطرح عدوًّا حاسدًا ❊ كره الوداد والحدا
واسلك مسالك امرء ❊ سلك الصراط الاحمدا
ورد العلوم ووردها ❊ احلا الموارد موردا
واحمد الهًا مالكًا ❊ سمك السماء واطّدا

تعلمت راحتاهُ عند كرمه ❊ حذف العدا العمّ الصاهمة الحلم

هذف ب ت ج ز س ش ض ط غ ف ن و لا ي

مولى ودودًا راحمًا سطح الغبراء ومهدا

وللحريري خطبة من هذا القبيل لا باس بايراد شيء منها وهي الحمد لله الممدوح الاسماء * المحمود الالاء * الواسع العطاء * مالك الامم * ومصور الرمم * واهل السماح والكرم * ومهلك عاد وارم * ادرك كل سرٍ علمهُ * ووسع كل مصرٍ حلمهُ * وعم كل عالم طولهُ * وهد كل مارد حولهُ * احمدهُ حمد موحد مسلم وهو الله لا اله الاّ هو الواحد الاحد * المالك الصمد * لا والد له ولا ولد * ارسل محمدًا * للاسلام ممهدًا * وللاسود والاحمر مسددًا * ووصل الارحام * وعلم الاحكام * ووسم الحلال والحرام * كرم الله محله * وكمل السلام له * ورحم آله الكرما * واهله الرحما * ماهمر ركام * وهدر حمام * وسرح سوام * وسطا حسام * اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء * واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء * واردعوا اهواكم ردع الاعداء * واعدوا للمعاد اعداد السعداء * الى اخرها وهي طويلة جميعها هكذا ولبعضهم خطبة اخرى كذلك وهي الحمد لله مالك الممالك * وممهد المسالك * وسع كل احدٍ عطاه * ودمّر كل مارد عصاه * احمده حمدًا عدد ارواح الاملاك * وهطل الركام والركاك * ارسل محمدًا اكرم الرسل واسعدهم * واسمحهم واحمدهم * لاصول مهدها * واحكام اكدها * ارسل الله له السلام والصلاه * ورحم آله الهداه * عدد امطار السما * ومداد كلام العلما * اعملوا حرسكم الله عمل الطاعة * واصلحوا احوالكم لحلول الساعة * ما المدامع راكده * والمطامع وارده * ماهمم الحكماء سامده * ولا آراء العلماء هامده * لا هم لكم الاّ اعداد الدرهم * وارصاد الاحمر والادهم * هلك والله الحامل والمحمول * وعدم الآكل والماكول * الى اخرها وجميعها كذلك واما ما حذفت منه جميع الحروف المهملة فكقول الشاعر

فُتنتُ في غضٍ قضيبٍ ينثني ففتنني ضيقٌ بغبن شفّني

وللحريري قصيدة جميعها من هذا القبيل ومطلعها

فتنتني فجننتني تجني   بتجنٍ يفتنَّ غب تجني

واما ما حذف من احدى كلماته جميع الحروف المعجمة ومن الاخرى جميع المهملة فمثالهُ قول الشاعر

تثبّتَ لم يغبن ولم يثن عاملاً   يغيث ولم يقبض لامواله تقي

علا في عطاً يغني وللعلم يبتغي   ودود يزين المدح في كرمٍ يقي

هلال يضي او غيث محلٍ يقيتني   واطراؤه يشفي وحاسده شقي

لهُ جيش سعدٍ بث للحمد يقتضي   ومحرمهُ يجتثّ مكرمهُ بقي

لهُ نخب لا تنقضي الدهر قشّب   لهُ جيب حرٍ ينثني طاهر نقي

واما ما كان احد حروفهِ معجماً والآخر مهملاً فكقول القايل

يا فوز حضرتهِ بضوء قلايد   غرّبهِ شؤبوب طش ربابهِ

قد ضاق عنهُ يمنا بمفاخر   جلّت وقسّ تايه بعبابهِ

خرق فريد فاق كف سخائه   خل جليل قايم بكتابهِ

فرج لنا يمّ ذكي سيد   ذو نايل غدق ونافع نابهِ

الى غير ذلك واما ما كان احد مصراعيه معجماً والآخر مهمل فمثالهُ قول الشاعر

لي شغف شبّ بين جنبي   دواؤه الود والوصالُ

يبث بثي خفيّ غيظ   احور موعوده محالُ

زين بشيئين غنج جفن   وملح دل له كمالُ

واما ما حذف منهُ بعض الحروف فكقول القايل فيما حذف منهُ الالف والثاء المثلثة والطاء المهملة

فمن لي بمولي خلت مرصدوده   كحنظلة ذيقت بصبر وعلقمِ

فكم وقفة لي في ربوع محله   وعينيّ تبكيه بدمع مرخمِ

فيحسب من وجدي به شبه عندم   فكفّ ورغ عن حبّهن نفسي وعن دمي

هبوني

هبوني ذنبي قد عكفت بظلكم ‌ ‌ ‌ ‌ وسني ترى مقروعة من تندم
وعيشي كخطي شبه نقسي كهجركم ‌ ‌ ‌ ‌ وصرحي يرى من بعدكم في تهدم
وقلبي يرى من فقدكم في تضرم ‌ ‌ ‌ ‌ وعمري يرى من صدكم في تصرم

وهناك اشياء اخرى من هذا النوع تركناها مخافة الاطالة وبيت الصفي الحلي قوله

آل الرسول محل العلم ما حكموا ‌ ‌ ‌ ‌ لله الا وعدوا سادة الامم

فقد نظم بيته مما حذفت منه جميع الحروف المعجمة واني ارى التاء منقوطة ولكن اقول اصلها هاء اعجمت للوصل وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اروم اسقاط ذنبي بالصلاة على ‌ ‌ ‌ ‌ محمد وعلى صديقه العلم

وقد نظم بيته هذا من الحروف التي اختارها وقصدها خاصة كما بيّن ذلك في شرحه وهي الحروف التي ركبت منها الفاتحة وهي احدى وعشرون حرفاً وحذف منه الحروف المظلمة الثقيلة وهي ث ج خ ز ش ف ظ وسماه الاسقاط اسماً مرادفاً للحذف لان الفاء من الحروف المظلمة الثقيلة فلم يطاوعه في كل ما قصده وبيت العلامة ابن حجة قوله

وقد امنت وزال الخوف متخذفاً ‌ ‌ ‌ ‌ نحو العدو ولم احقر ولم اضم

فحذف منه الحروف التي تنقط من تحت وبيت عايشة الباعونية قولها

ناشدته الله والانوار مشرقة ‌ ‌ ‌ ‌ تعلو المعالم من سكانها القدم

فقد نسجت على منوال ابن حجة في حذف الحروف المنقطة من تحت

﴿التطريز﴾

والفضل شوقي الثنا ذا غير منكتم ذا غير منكتم ذا غير منكتم

في البيت التطريز وهو ان يبتدي المتكلم بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة من الصفات مكررة بحسب العدد الذي قرره في تلك الجمل الاولى وذلك في بيت القصيدة قولي والفضل اي فضلهُ صلى الله عليهِ وسلم لان اللام للعهد الذهني وقلت شوقي بحذف حرف العطف مراعاة للنظم وكذلك قولي الثنا اي المدح والمراد مدحهُ عليهِ الصلاة والسلام لان المقام ادعى لذلك. فذكرت هذه الثلاث من الذوات غير مفصلة ثم اخبرت عنها بصفة واحدة مكررة ثلاث مرار وهي قولي ذا غير منكتم فالاشارة الى واحد من الثلاث ومثلهُ قولي كذلك ثانيًا وثالثًا قال الشاعر

وثغرك والمراشف والثنايا لآلٍ في لآلٍ في لآلِ

ومثلهُ قول الاخر

حكى بدر الدجا منك المحيا وثغرك قد حكى نور الرياض
فجيدك ثم وجهك والثنايا بياض في بياض في بياض

وقال عز الدولة ابو منصور بختيار

وفاؤُك لازم مكنون سري وحبك غايتي والهم زادي
وخالك في عذارك في الليالي سواد في سواد في سوادِ

ولسيف الدين المشد

صبوت الى مليح قام يسعى بكاس من رحيق كالحريق
فناولني عقيقًا حشو در وقبلني بثغر كالشقيق

﴿فكري وتطريزه للمدح مبتسم في وجه مبتسم في وجه مبتسم﴾

وقال

وقال وقد راى نظري اليهِ وعظم تشوقي قولاً حقيقي
تأمل وجنتي وفمي وكاسي عقيق في عقيق في عقيقِ

ولابي الحسين محمد ابن لنكك البصري

اقول لصاحبي والراح روح لجسم الكاس في كف النديمِ
وقد حبس الدجا عنا بواك تسيل نفوسها فوق الجسومِ
ونحن من المسرة في سماء فمن ساري الضياء ومن مقيمِ
شموسك والكؤوس مع الندامى نجوم في نجوم في نجومِ

ولديك الجن

ومزر بالقضيب اذا تثنى وتياه على القمر التمامِ
سقاني ثم قبلني واومى بطرف سقمهُ يبري سقامي
فبت بهِ خلال الندمان اسقى مداماً في مدام في مدامِ

وقال المهلبي الوزير في لابس احمر

تبدا في قميص اللاذ يسعى عدوٌّ لي يلقب بالحبيبِ
فقلت لهُ بما استحسنت هذا لقد اقبلت في زي عجيبِ
فقال الشمس ابدت لي قميصاً بديع اللون من شفق الغروبِ
فثوبي والمدام ولون خدي قريب من قريب من قريبِ

وقلت في مثل ذلك

احمر الحلة شاكي الخنجرِ ينثني كالقضيب الانضرِ
تاه بالحسن علينا وزهى وتبدا ينجلي كالقمرِ
ثوبهُ والخد مع مرشفهِ احمر في احمر في احمرِ

وللشيخ برهان الدين القيراطي

وتركيّ اللحاظ تروم قتلي ظبا الحاظهِ فاقول رومي
ومن شغفي بلين القد منهُ اغار على الغصون من النسيمِ

اذا نيران خديهِ تبدت　　رايت بهنّ جنات النعيمِ
فبت بليلِ طرتهِ اراعي　　من الشامات امثال النجومِ
ضعيف الوعد والالحاظ يشكو　　بهِ جسمي من الالم المقيمِ
فموعده وناظره وجسمي　　سقيم في سقيم في سقيمِ

ولبعضهم

اياقمرًا تبسم عن اقاحِ　　ويا غصنًا يميل مع الرياحِ
جبينك والمقلد والثنايا　　صباح في صباح في صباحِ

وقال اخر

كتبت مثالها وجعلت ابكي　　واشكو ما اجن الى المثالِ
فزار خيالها والليل داجٍ　　فحيا الله ذلك من خيالِ
فطرتها وخالاها وبالي　　ليال في ليال في ليالِ
وموعدها وسلواني وصبري　　محال في محال في محالِ
وهجريه والقطيعة والتجني　　دلال في دلال في دلالِ
وسفك دمي وتعذيبي وهتكي　　حلال في حلال في حلالِ
وتفنيدي وتعنيفي ونهيي　　ضلال في ضلال في ضلالِ

وللجوهري صاحب الصحاح

فها انا يونس في بطن حوت　　بنيسابور في ظل الغمامِ
فبيتي والفواد ويوم دجن　　ظلام في ظلام في ظلامِ

وقال ابن الرومي

اموركم بني خاقان عندي　　عجاب في عجاب في عجابِ
قرون في رؤوس في وجوه　　صلاب في صلاب في صلابِ

والبيت الاول ليس من هذا النوع بل هو من قبيل التوكيد اللفظي وقلت بعون الله تعالى من ابيات غزلية مطلعها

الا يا صحة القلب العليل ومن تطفى بهِ نار الغليل
الى كم ذا الجفا رفقاً فاني قصير الصبر بالهجر الطويل
تملك القلوب وانت فينا فريد الحسن مالك من مثيل
ففي الاموات كم لك ذو حياة وفي الاحياء كم لك من قتيل
وجفنك ثم خصرك ثم جسمي نحيل في نحيل في نحيل
وردفك والعذول وشوق قلبي ثقيل في ثقيل في ثقيل

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قولهُ

فالجيش والنقع تحت الجون مرتكمٌ في ظل مرتكم في ظل مرتكم

ومن ادعى العقادة في هذا البيت لم يفتح عليهِ بمعرفة الرقة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

للدين والبيت تطريز لمحترم في نصر محترم في حفظ محترم

يقول للدين وللبيت الحرام تطريز اي تزيين لمحترم وهو النبي صلى الله عليهِ وسلم في نصر محترم وهو الدين والمراد بسبب نصره في حفظ اي بسبب حماية محترم وهو البيت فقد ظهر معناه الذي لم يفهمهُ من تعصب وتعسف واطلق جواد الاعتراض * في ميادين اعاتيهِ الطوال العراض * وبيت ابن حجة قولهُ

شملي بتطريز مدحي فيهِ منتظم ياطيب منتظم ياطيب منتظم

سبق في تعريف التطريز انهُ الابتداء بذكر جمل من الذوات غير منفصلة ثم الاخبار عنها بصفة واحدة مكررة فاين الاخبار في هذا البيت بل اين جمل الذوات الغير منفصلة كما لا يخفى وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع مع ان التطريز من عادة النساء

﴿ التشبيه ﴾

﴿ كانهُ البدر في اوج الكمال بدا   وصحبهُ انجم للاهتدا بهم ﴾

في البيت التشبيه وهو الدلالة بالكاف او نحوها لفظًا او تقديرًا على مشاركة امر لامر في معنى فالامر الاول المشبه والثاني المشبه بهِ والمعنى هو وجه الشبه واركان التشبيه اربعة طرفاهُ ووجههُ وادانهُ والغرض منهُ اما طرفاهُ وهما المشبه والمشبه بهِ فاما ان يكونا حسيين بحيث يدركان باحد الحواس الخمس ومنهُ بيت قصيدتي فاني شبهت فيه النبي صلى الله عليه وسلم بالبدر وكل منهما امر حسي وكذلك شبهت اصحابه رضي الله عنهم بالانجم وقال ابن الهبارية

رق النسيم وغنت الاطيارُ   وصفى المدام وضجت الاوتارُ
وصفا السماك الى المغيب وقد بدا   نجم الصباح كانهُ دينارُ
وكانما الجوزاء معصم قينة   والافق كف والهلال سوارُ
وكانما زُهر النجوم فوارس   تبغي السباق لها الدجا مضمارُ

وحكى الاديب ابو الربيع سليمان بن اسماعيل المسيحي قال جمعني مجلس انس مع الاديب ابي اسحاق ابراهيم ابن ابي الثنا المسيحي بالفيوم في بستان فيهِ بركة عليها فوارة من الماء فتجاذبنا في اهداب وصفها فقال ابو اسحاق

بركة تصعد الانابيب فيها   يقعد الماء فوقها ويقومُ
فلذا اطلعت فواقيع تبدو   كالقوارير من زجاج تعومُ
وكأن السماء صفحتها الزر   قاء والياسمين فيها نجومُ

وقلت انا

﴿ ان قلت كالبدر في تشبيه طلعته   رأيتهُ حل فاستغنيت من كلِّ ﴾

وبركة تذهل العقول بها   تحار في بعض وصفها الفكرُ
كانها مقلة محدقة   عين من الوجد نالها السهرُ
تبكي وما فارقت لها وطناً .   يوماً ولا فات اهلها وطرُ
تخال انبوبها لصحته   والماء يعلو بها وينحدرُ
كصولجان من فضة سبكت   فواقع الماء تحتها اكرُ

وللوجيه المناوي

فوارة تشبه في شكلها   سبيكة من فضة خالصه
تاهيك في الحسن فقد اصبحت   جارية ملهية راقصه

وقد عكس بعضهم هذا فقال

وقينة ملهية قد غدت   تستوقف السامع والرآئي
جارية راقصة اشبهت   في رقصها فوارة الماء

واما ان يكون طرفا التشبيه عقليين كقول عفيف الدين ابن المزروع البصري

اخو العلم حي خالد بعد موته   واوصاله تحت التراب رميمُ
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى   يعد من الاحياء وهو عديمُ

فقد شبه العلم بالحياة والجهل بالموت وقال ابن الفارض

اعوام اقبالهِ كاليوم من قصر   ويوم اعراضه في الطول كالحججِ

ولبعضهم

ما تغنّت الّا تكشّف همٌّ   عن فوادٍ واُقشعت احزانُ
تفضل المسمعين طيباً وحسناً   مثل ما يفضل السماع العيانُ

فقد شبه فضلها على المغنيين بفضل العيان على السماع ولابي تمام الطائي

خلط الشجاعة بالحياء فاصبحا   كالحسن شيب لمغرم بدلالِ

وله ايضاً

اعوام وصل كان ينسي طولها ذكرَ النوى فكأَنها ايامُ
ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسًا فكأَنها اعوامُ
ثم انقضت تلك السنون واهلها فكأَنهم وكأَنها احلامُ

حتى قال بعدهُ في المديح

يتجنب الآثام ثم يخافها فكانما حسناتهُ آثامُ

وقال ابن هاني المغربي

اريد لهذا الشمل جمعًا كعهدنا وتأبى خطوب دونهُ وحوادثُ

واما ان يكون طرف التشبيه الاول عقليًا والثاني حسيًّا كقول ابن منير الطرابلسي

زعم كمنبلج الصباح وراءهُ عزم كحد السيف صادف مقتلا

ولابن سينا

انما النفس كالزجاجة والعلـــم سراج وحكمة الله زيتُ
فاذا اشرقت فانك حيٌّ واذا اظلمت فانك ميتُ

ولبعضهم

وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيري وراح على متون ضوامر
لجبالها شرفي ومثل سهولها خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

ولكمال الدين ابن النبيه

خذ من زمانك ما اعطاك مغتنمًا وانت ناه لهذا الدهر آمرهُ
فالعمر كالكاس تستحلى اوايلهُ لكنهُ ربما مجت اواخرهُ

ولبعضهم

ومن بينات الشوق اني على الاسا اموت لذكراهُ مرارًا وابعثُ
بقايا جوى تحت الضلوع كأَنها لظى بشا آبيسب الدموع نورّثُ

واما ان يكون طرف التشبيه الاول حسيًّا والثاني عقليًا كقول الشاعر

كأنّ انتضاء البدر من تحت غيمه نجاة من البأساء بعد وقوعِ

وقال بعضهم

اسفر ضوءُ الصبح من وجهه فقام خال الخد فيه بلال
كانما الخال على خده ساعة هجر في زمان الوصال

ومثله لابن قلاقس

خيلانه في خده خيل بميدان القتال
فكأنه وكأنها ساعات هجر في وصال

وقال غيره

أورد قلبي الردا غض عذار بدا
اسود كالكفر في ابيض مثل الهدى

ومن هنا اخذ الامير محمد المنجكي قوله

ذي عذار كانه ظلمة الشر ك ووجه كانه الايمانُ

وللشيخ محمد بن نور الدين الدرا

وجبين من تحت طرة فرع كالهدى بعد ظلمة الاغواء

وما احسن قول بعضهم

وليل في كواكبه حران فليس لطول مدته انتهاء
عدمت تبلج الاصباح فيه كأن الصبح جود او وفاء

ومن لطايف ابي نواس الحكمي

وندمان سقين الراح صرفًا وستر الليل منسدل السجوفِ
صفت وصفت زجاجتها علينا كمعنى دق في ذهن لطيفِ

واما وجه التشبيه فهو ما يشترك الطرفان فيه اما تحقيقًا او تخييلاً (مثال الاول)
من بيت قصيدتي اشتراك النبي صلى الله عليه وسلم مع البدر في مطلق
الاشراق والاضاءة واشتراك اصحابه رضي الله عنهم اجمعين مع النجوم في

الاضاءة والاشراق واهتداء الناس بهم في الظلمات وجميع ذلك امر محقق موجود ومثالهُ قول بعضهم

اعجب بآس مونق معجب   فان فيهِ كل اعجاب
كانما نطلع اوراقهُ   ما بيننا انصال نشاب

فان وجه الشبه في ذلك محقق بين الطرفين ومثالهُ لابن وكيع

خليليَّ ما للآس يعبق نشرهُ   اذا شم انفاس الرياح العواطر
حكى لونهُ اصداغ ريم معذر   وصورتهُ آذان خيل نوافر

وما اشبه ذلك مما تحقق الشبه بين طرفيهِ (ومثال الثاني) وهو ما كان وجه التشبيه فيهِ تخييلاً والمراد بهِ ان لا يوجد ذلك في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل كقول القاضي التنوخي

وكأن النجوم بين دجاها   سنن لاح بينهن ابتداعُ

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي غير موجودة في المشبه بهِ الا على طريق التخييل وذلك لانهُ لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي للطريق ولا يأمل ان ينال مكروهاً شبهت البدعة بالظلمة ولزم بطريق العكس تشبيه السنة وكل ما هو علم بالنور وشاع ذلك حتى تخيل ان الثاني مما لهُ بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء وقال امرء القيس

اتقتلني والمشرفيُّ مضاجعي   ومسنونة زرق كانياب اغوال

لان الغول لا وجود لهُ لكن لما كان في السمع ان شيئاً يهلك الناس كالسبع يقال لهُ الغول اخذت المخيلة في تصويره بصورة السبع واختراع ناب لهُ كما للسبع فوجه الشبه غير محقق في المشبه بهِ بل هو امر متخيل موهوم كقول ابي نواس

كانما

كأنما انت شيءٌ حوى جميع المعاني

فان جميع المعاني لا يمكن تحققها في مخلوق الاّ على طريقة التخيل وقال بعضهم في النرجس

اخص الصفات التي تناولها من كتب
عيون بلا اوجه لها حدق من ذهب

فوجه الشبه بين النرجس وهذه العيون امر متخيل لا وجود له في الخارج وهو هذه الهيئة المذكورة واما اداة التشبيه فالكاف وكأن ومثل وكذلك سائر ما يشتق من المماثلة والمشابهة والمضاهاة وما يودي معناها وربما تحذف الاداة فيكون مقدرة كقولهِ تعالى وهي تمرُّ مرَّ السحاب اي كمرّهِ وقال الشاعر

بزجاجة رقصت بما في قعرها رقص القلوص براكب مستعجلِ

وقال المتنبي

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرا من غير جرم واصلي صلة الضنا

ولابن رشيق

لو اورقت من دم الابطال سمر قنا لاورقت عنده سمر القنا الذبلِ
اذا توجه في اولى كتائبهِ لم تفرق العين بين السهل والجبلِ
فالجيش ينفض حوليهِ اسنتهُ نفض العقاب جناحيهِ من البللِ

واما الغرض من التشبيه فعلى قسمين (القسم الاول) الغرض العائد الى المشبه وهو الاغلب وذلك على ضروب (الاول) بيان امكان المشبه كقول القائل

وزاد بك الحسنُ البديعُ نضارةً كأنك في وجه الملاحة خالُ

فان الغرض من تشبيههِ بالخال في وجه الملاحة بيان ان ازدياد نضارة الحسن بهِ امر ممكن الوجود ومثلهُ لبعضهم

علل محبك بالتداني انهُ ان دام هجرك والتجني يتلفُ
فقت الورى حسنًا وزدت عليهمِ حتى كأنك يوسف يا يوسفُ

فان الغرض من تشبيهه بيوسف عليه السلام بيان امكان زيادته على حسن جميع الخلق وقال ابن سناء الملك

ملوك يجرون الممالك عنوة　　بسمر العوالي وبيض القواضب
رماح بايديهم طوال كانما　　ارادوا بها تثقيب در الكواكب

فان الغرض من هذا التشبيه امكان طول الرماح (والضرب الثاني) بيان حال المشبه بانه على اي وصف من الاوصاف كقول السري الرفا

وكأن كاس مدامها　　لما ارتدا بحبابها
توريد وجنتها اذا　　ما لاح تحت نقابها

فان الغرض من هذا التشبيه بيان احمرار المدام وبياض حبابه ومثله قول ابي بكر الخالدي

وكأن الكاس لما　　ضحكت تحت الحباب
وجنة حمراء لاحت　　لك من دون النقاب

ومثله قول بعضهم

خلت كاس الراح لما ان بدا　　حبب من فوقه قد كلله
معصمًا قد خضبته غادة　　ومن الدر عليه سلسله

وقال ابو طالب الرقي

ولقد ذكرتك والظلام كأنه　　يوم النوى وفواد من لم يعشق

فان الغرض من تشبيه الظلام بيوم النوى بيان طوله وبفواد من لم يعشق بيان سكونه وهدوه ولابن عنين

أَلين لصعب الخلق قاس فوادهُ　　واعتبهُ لو يرعوي من اعاتبُ
من الترك مياس القوام منعم　　لهُ الدر ثغر والزمرد شاربُ
اسال عذارًا في اسيل كأنهُ　　عبير على كافور خديه ذايبُ

فالغرض من تشبيه العذار بالعبير بيان اسوداده وطيب رايحته لان العبير

اخلاط

اخلاط تجمع من الطيب مسودة اللون وقال بعضهم

وقد بدت النجوم على سماء   تكامل صحوها في كل عين
كسقف ازرق من لازورد   بدت فيه مسامير اللجين

فان الغرض من التشبيه بيان زرقة السماء وبياض النجوم ولآخر

اما ترى الشمس بدت   كانها ترس ذهب
او انها قد ركبت   للناظرين من لهب

فان الغرض بيان احمرار قرصها في العين وقلت من هذا القبيل

مثل القرنفل فانجا   بين الحدايق ليس يوجد
فكانه سرج العقيـــق على منارات الزبرجد

والغرض من التشبيه بيان احمراره واخضرار قضيبه وقلت ايضاً

واشجار البستان بها لعب الصبا   فبهجتها بين الحدايق مفرطه
كان بياض الزهر فوق غصونها   كفوف لجين بالنضار منقطه

والغرض من التشبيه بيان ان هذا الزهر منبسط كالكفوف وفيه نقط صفر كالذهب وقلت ايضاً

ومشمش روض بدّدته يدُ الصبا   لنا بين اشجارٍ لهُ وغصونِ
كرى عسجد قامت لها من زبرجد   صوالج في ايدي خرايد عينِ

والغرض بيان حمرة المشمش واخضرار اشجاره واعتدال غصونه الغضة ومن هذا القبيل لي مقاطيع كثيرة لا يليق حصرها في هذا المقام (والضرب الثالث) بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة والنقصان كقول السري الرفا

بنفسي من اجود له بنفسي   ويبخل بالتحية والسلامِ
وحتفي كامن في مقلتيه   كمون الموت في حد الحسامِ

فان الغرض من تشبيه المقلة بالسيف في كمون الموت بيان مقدار قوة المقلة في

قتيل العشاق وقال جحدر ابن مالك العجلي يصف الاسد

جهم كأن جبينهُ لما بدا طبق الرحا متعجر الاثباجِ

يسمو بناظرتين تحسب فيهما لما تخالهما شعاع سراجِ

فان الغرض من تشبيه جبينهِ بطبق الرحا وعينيهِ بشعاع السراج بيان مقدار قوة ذلك وقال ابو الطيب المتنبي

وخيل ما يخر لها طعين كأن قنى فوارسها الثمامُ

فان الغرض من هذا التشبيه بيان مقدار ضعف الرماح * في مجالدة الاعداء يوم الكفاح * وقال بعضهم

اليك هتكنا جنح ليل كانما قد اكتحلت منهُ البلاد باثمدِ

فان الغرض زيادة اسوداد الليل ولابن الوردي

اخذت حبة قلبي فصغتها لك خالا •

لقد كستني نحولاً كما كستك جمالا

والغرض من التشبيه بيان زيادة حال المشبه وقال محمد ابن لنكك البصري

مضى الاحرار وانقرضوا وبادوا وخلفني الزمان على علوجِ

وقالوا قد لزمت البيت جدًّا فقلت لفقد فايدة الخروجِ

لمن القى اذا ابصرت فيهم قرودًا راكبين على السروجِ

زمان عز فيهِ الجود حتى كأن الجود في اعلا البروجِ

فان الغرض من هذا التشبيه بيان نقصان المشبه وللشاب الظريف

تراهُ عيني فتخفيهِ مدامعها كانما حين يبدو حين يحتجبُ

والغرض نقصان المشبه كما ذكرنا (والضرب الرابع) تقرير حال المشبه في نفس السامع وتقوية شأنه كقول ابن المعتز

وكم عناقٍ لنا وكم قبل مختلسات حذار مرتقبِ

نقر العصافير وهي خافية من النواطير يانع الرطبِ

فان الغرض من هذا التشبيه انما هو تقرير حال المشبه الذي هو التقبيل في نفس السامع وتقوية سرعته ومثله للصنوبري

وموالي العناق غير مواتي   مطمع اللحظ موئس اللفظاتِ
لا ينيل التقبيل الا اختطافاً   كاختطاف الخطاف ماء الفراةِ

ولبعضهم

ويوم كظل الرمح قصّر طولَهُ   دمُ الزق عنا واصطكاك المزاهرِ

فان الغرض تقرير طول اليوم في نفس السامع بتشبيهه بالامر المحسوس لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها الا ترى انك اذا اردت وصف يوم بالطول فقلت يوم كاطول ما يتوهم او كانه لا اخر له فلا يجد السامع من الانس ما يجدهُ في هذا البيت المذكور (والضرب الخامس) تزيين المشبه في عين السامع كقول ابن رشيق في سوداء وقد تقدم في التغاير

دعى بك الحسن فاستجيبي   يامسك في صبغة وطيبِ
تيهي على البيض واستطيلي   تيه شباب على مشيبِ
ولا يرعك اسوداد لون   كمقلة الشادن الربيبِ
فانما النور عن سواد   في اعين الناس والقلوبِ

فالغرض من التشبيه بمقلة الغزال تزيين المشبه في عين السامع وللوأواء الدمشقي في مريض

ابيض واصفرّ لاعتلال   فصار كالنرجس المضعف
كان نسرين وجنتيه   بشعر اصداغه مغلف
يرشح منه الجبين ماء   كانه لؤلوء منصف

فان الغرض تزيين المشبه في عين السامع مع ما بهِ من صفرة المرض المنفرة وقد مرّ نظير ذلك في نوع المغايرة والى ذلك الاشارة بقول ابن الرومي

في زخرف القول تزيين لباطله ... والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه ... وان ذممت فقل قيء الزنابير
مدحاً وذماً وما غيرت من صفة ... سحر البيان يُري الظلماء كالنور

(والضرب السادس) تشويه المشبه في عين السامع كقول الصنوبري في سوداء زامرة

وكانما المزمار في اشداقها ... غرمول عير في حياء اتان
وترى انامليها على مزمارها ... كخنافس دبت على ثعبان

فان الغرض من هذا التشبيه تشويه المشبه في عين السامع ومثل ذلك قول بعضهم

ولرب زامرة تهيج بزمرها ... ريح البطون فليتها لم تزمر
شبهت انملها على مزمارها ... وقبيح مبسمها الشنيع الابخر
بخنافس قصدت كنيفاً فاغتدت ... تسعى اليه على خيار الشنبر

(والضرب السابع) استظراف المشبه حتى يُعدّ ظريفاً مستحدثاً نادراً بسبب امتناع حضور المشبه به في الذهن اما مطلقاً كقول ابن قلاقس

وشادن اهيف حيا بنرجسة ... كانها اذ بدت في غاية العجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها ... زبرجد حملت كاساً من الذهب

فان الغرض من هذا التشبيه ابراز المشبه في صورة الممتنع عادة ومثله لبعضهم

ابصرت باقة نرجس ... في كف من اهواه غضه
فكانها قضب الزبرجد ... انبتت ذهباً وفضه

واما امتناع حضور المشبه به في الذهن عند حضور المشبه كقول ابي العتاهية يصف البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها ... بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها

كانها فوق قامات ضعفن بها ... اوايل النار في اطراف كبريت

فان صورة انصال النار باطراف الكبريت لايندر حضورها في الذهن ندرة حضور كف من الفضة ساعدها زبرجد لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستظرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد وقال ابن الرومي في قالي زلابية

ومستقر على كرسيه تعب ... روحي الفداء له من منصب تعب

رايته سحرًا يقلي زلابية ... في رقة القشر والتجويف كالقصب

كانما زيته المغلي حين بدا ... كالكيمياء التي قالوا ولم تصب

يلقي العجين لجينًا من انامله ... فيستحيل شبابيكًا من الذهب

فان الشبابيك من الذهب لا يندر حضورها في الذهن مطلقًا وانما يندر عند حضور صورة العجين والزيت المغلي كما لا يخفى (والقسم الثاني) من الغرض في التشبيه وهو العايد الى المشبه به وذلك ضربان (احدهما) ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في التشبيه وذلك في التشبيه المقلوب كقول محمد بن وهيب

وبدا الصباح كان غرته ... وجه الخليفة حين يمتدح

فانهُ قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء ومثل ذلك لابي نواس

يارب ليل بت اشرب راحها ... من كف ظبي مالك لقيادي

والبدر في افق السماء كغادة ... بيضاء لاحت في ثياب حداد

حتى بدا ضوء الصباح كانهُ ... وجه الحبيب اتى بلا ميعاد

وقال ابن المعتز

ووردة في بنان معطار ... حيا بها في خفيّ اسرار

كانها وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

ومثلهُ لابن خطيب داريا

انظر الى الورد ما احلا شمايلهُ سبحان خالقهِ من يابس الحطبِ
كانهُ وجنة المحبوب نقطها كف المحب بدينار من الذهبِ

فقد عكس التشبيه المشهور من تشبيه الخد بالورد فشبه الورد بالخد ايهامًا بان المشبه بهِ اتم في التشبيه ومثل ذلك كثير في كلام القوم (والضرب الثاني) بيان الاهتمام بالمشبه بهِ كقول منصور ابن كيغلغ

يدير في كفهِ مدامًا الذّ من غفلة الرقيبِ
كانها اذ صفت ورقت شكوى محب الى حبيبِ

فان الغرض من هذا التشبيه بيان الاهتمام بشكوى المحب الى الحبيب عسى ذلك يقع لهُ كما يحكى عن الفضل قال دخلت على الرشيد يومًا وبين يديهِ طبق ورد وعنده جارية مارية وكانت تحسن الشعر والادب مع الحسن والجمال فقال يافضل قل في هذا الورد شيئًا فانشدتهُ بديهة

كانهُ خد محبوب يقبلهُ فم الحبيب وقد ابدا بهِ خجلا

فقال الرشيد ما تقولين يامارية فانشدتهُ

كانهُ لون خدي حين تدفعني كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يافضل فقد هيجتني هذه الماجنة فقمت وقد ارخيت الستور وللتشبيه تقسيمات كثيرة لا يليق ذكرها في هذا الكتاب قد استوفتها علماء المعاني * ورموا بها في كتبهم فاصابوا غرض الاماني * وفيما ذكرناه كفاية للطالب * ونهاية للراغب * واما بيت الصفي الحلي فهو قوله

حروف خط على طرس مقطعة جاءت بها يد غمر غير مفتهمِ

وهذا البيت ليس فيهِ تشبيه كما ترى بل فيهِ ذكر المشبه بهِ فقط والمشبه واداة التشبيه في البيت الذي قبلهُ وهو بيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وذلك

كانما حلق السعدي منتشرًا على الثرى بين منفض ومنفصمِ

فقد

فقد اتى بصنيع غير مقبول لان بيت كل نوع ما استقل بهِ وهذا البيت قاصر عن مثال التشبيه بمفرده فلا اعتبار لهُ وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

وقيل المنجم تشبيه اليهِ نعم نجم الثريا لهُ كالنعل في القدمِ

وهو من قول القاضي الفاضل في قصيدتهِ الطائية

اما الثريا فنعل تحت اخمصهِ وكل قافية قالت لذلك طا

وبيت ابن حجة قوله

والبدر في التم كالعرجون صار لهُ فقل لهم يتركوا تشبيه بدرهمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

لو كان تم مثيل قلت طلعتهُ كالبدر حاشا تعالى كامل العظمِ

فلم ترض بتشبيهه صلى الله عليهِ وسلم بالبدر لان المحاق يلحق البدر والكمال يلحق النبي صلى الله عليهِ وسلم فلا مشابهة بينهما ولذلك قيدتهُ في بيت قصيدتي بقولي في اوج الكمال بدا كما لا يخفى

﴿الفرايد﴾

شم الانوف يجولون الوطيس وهم من الحلاحل بالمرصاد للقممِ

في البيت الفرايد وذلك ان ياتي الناظم او الناثر بلفظة فصيحة من كلام العرب العربا تتنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها وجزالة منطقه بحيث ان تلك اللفظة لو سقطت من الكلام لم يسد غيرها مسدها وذلك في بيت القصيدة قولي شم الانوف من الشم وهو الارتفاع والوطيس شدة الامر والمراد الحرب والحلاحل بالضم السيد الركين والجمع

الحلاحل بالفتح والمرصاد الطريق من الترصد وهو الترقب والقمم جمع قمة وهي اعلا الرأس ومنهُ قول امرء القيس

الا عم صباحاً ايها الطلل البالي   وهل يعمن من كان في العصر الخالي

فقولهُ عم صباحاً فريدة في بابها وقال ابو تمام

ومعترك للشوق اهدى بهِ الهوى   الى ذي الهوى نجل العيون ربايبا

فالفريدة لفظة معترك وقد سبكها الشيخ عمر ابن الفارض في احسن من ذلك فقال

ما بين معترك الاحداق والمهج   انا القتيل بلا اثم ولا حرجِ

ولابن هاني من ابيات

تقول دماء القِرن من متخمطٍ   على القِرن مشبوح اليدين حلاحل

تونسهُ الهيجا ويطرب سمعهُ   صرير العوالي في صدور الجحافل

فمشبوح اليدين والصرير من الفرايد ومما فتح الله عليَّ ان قلت في مطلع قصيدة

اوجوه غيد ام بدور دياجي   تعلو قدوداً ام هياكل عاج

فقولي هياكل عاج من الفرايد التي سمحت بها الافكار ومثل هذا كثير في ديواني المسمى بغزلان الخمايل * وميدان الرسايل * واما بيت الصفي الحلي فهو قولهُ

ومن لهُ حاول الجذع اليبيس ومن   بكفهِ اورقت عجراء من سلمِ

ومرادهُ بالفريدة قولهُ عجراء بالعين المهملة والجيم والراء وهي العصاة المعقدة كبيتهِ هذا بشهادة الاسماع وتزكية الطباع وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

كم حصحص الحق اذ وافت فرايدهُ   وفي الوطيس بدا ثبتاً بلا برمِ

فقولهُ حصحص والوطيس من الفرايد وبيت العلامة ابن حجة قولهُ

وشم

وشم وميض بروق من فرايده ‏ ‏ وانظم حنانيك عقداً غير منفصم

فالفرايد قوله شم والوميض وحنانيك وعلى ذكر الاخيرة تذكرت قول جد والدي الشيخ اسماعيل الكبير يمدح بعض الموالي من قصيدة هذا مطلعها

حنانيك يامن شرف العلم والفتوى ‏ ‏ واصبح فرد الدهر في الحلم والتقوى

وبيت عايشة الباعونية قولها

ماهبت الريح الا شمت برق وفا ‏ ‏ لي فيه وبل عطا من ديمة النعم

فالفريدة قولها شمت * وهي احدى فرايد ابن حجة كما علمت *

﴿ التشطير ﴾

﴿ من كل معتقل بالرمح مشتمل ‏ ‏ بالسيف منتقم في الجحفل اللَّهِمِ ﴾

في البيت التشطير وهو قسم من السجع المتقدم ذكره وذلك ان يقسم الشاعر بيته شطرين ثم يصرع كل شطر منهما لكنه ياتي بكل شطر مخالف لقافية الاخر ليتميز كل شطر من اخيه وهو ظاهر في بيت القصيدة فان قولي من كل معتقل فقرة تامة وان تعلق بها قولي بالرمح مشتمل وهذا تمام الشطر الاول وقولي بالسيف منتقم اول الشطر الثاني وان تعلق ذلك بقولي مشتمل في الشطر الاول وقولي في الجحفل اللَّهِم متعلق بمنتقم وهو اخر الشطر الثاني ومن ذلك قول ابي تمام يمدح المعتصم بالله

تدبير معتصم بالله منتقم ‏ ‏ لله مرتقب في الله مرتغب

ولابن النبيه

بيض سوالفه لعس مراشفه ‏ ‏ نعس نواظره خرس اساوره

وما اظرف قول بعضهم

اغن معتدل الاعطاف مايلها ويلاه من مايل الاعطاف معتدل
كالشمس في صلف والبدر في شرف والغصن في ميل والظبي في كحل
وقال مسلم بن الوليد
موف على مهج في يوم ذي رهج كانهُ اجل يسعى الى امل
ونشطير المصراع الثاني معيب باعتبار رفع قافية الاولى وقلت من جملة ابيات غزلية
غصن كان على اعطافهِ قمرًا ظبي بلوح على وجناتهِ السبجُ
في جسمهِ ترف في قده هيف في طرفهِ دعج في ثغره فلجُ
وبيت الصفي الحلي قولهُ
بكل منتصر للفتح منتظر وكل معترم بالحق ملتزم
وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ
تشطير معتدل بالسيف مشتمل في جحفل لهم كالاسد في الاجم
وبيت ابن حجة قولهُ
وانشق من ادب لهُ بلا كذب شطرين في قسم تشطير ملتزم
وهذا البيت متعلق بما قبلهُ وهو قولهُ
قالوا هو البدر والتفريق يظهر لي في ذاك نقص وهذا كامل الشيم
عجبت منهُ يعيب بمثل هذا على الغير وهو كثير في كلامه وبيت عايشة الباعونية قولها
بالحق مشتغل في الخلق مكتمل بالبِر ملتزم بالبَر معتصم

الايغال

قوم فرايسهم اسد الشرى ولهم سمر الوشيج ستور طرّزت بدمِ

في البيت الايغال بالمعجمة ماخوذ من ايغال السير وهو الاسراع فيهِ وقطع منتهى الارض وذالك ان الشاعر يستكمل معنى بيتهِ بتمامهِ قبل ان ياتي بقافيتهِ فاذا اراد الاتيان بها ليكون الكلام شعرًا افاد بها معنى زايدًا على البيت فكانهُ قد اوغل في الفكر حتى استخرجها والمعنى في بيت قصيدتي قد تم عند قولي ولهم سمر الوشيج بالشين المعجمة والجيم اي شجر الرماح ستور ولما قلت بعد ذلك طرّزت بدم تمت قافية البيت وحصل المعنى الزايد على ذلك كقول توبة ابن الحميري العقيلي

واغبط من ليلى بما لا انا لهُ الا كل ما قرت به العين صالحُ
ولو ان ليلى في السماء لصعّدت بطرفي الى ليلى العيون اللوامحُ

فان المعنى تم قبل اتيانه بالقافية فلما جاء بها زاد على معنى البيت ويحكى ان اخوة ليلى لما علموا بهِ نذروا دمهُ وارتحلوا بها فقال

وان يمنعوا ليلى وحسنَ حديثها فلن يمنعوا عني البكا والقوافيا
فهلا منعتم اذ منعتم حديثها خيالاً يوافيني مع الليل هاديا

فقد تم المعنى بقوله مع الليل ولما اتى بالقافية زاد على ذلك وقال حسان ابن ثابت رضي الله عنهُ

تبلت فوادك في المنام خريدة تسقي الضجيع ببارد بسامِ

فان المعنى قد تم بقولهِ ببارد ولما اتى بالقافية زاد عليهِ كقولهِ بعده

كالمسك تخلطهُ بماء سحابة او عاتق كدم الذبيح مدامِ

لهم تبدت شموس الدين ساطعة فاوغلوا نحوه ايغال منهزمِ

فان القافية تم المعنى قبلها ولكنها زادت عليه ولابي تمام

ان المنازل ساورتها فرقة　　اخلت من الارام كل كناس

من كل ضاحكة الترايب ارهفت　　ارهاف خوط البانة المياس

فان المعنى تم قبل اتيانه بالقافية في البيت الثاني فلما اتى بها زاد عليه كقوله ايضاً

فتوح امير المومنين تفتحت　　لهن ازاهير الربا والخمايل

لقد البس الله الامام فضايلاً　　وتابع فيها باللهى والفواضل

فاضحت عطاياهُ نوازع شرداً　　تسايل في الافاق عن كل سايل

مواهب جدن الارض حتى كانما　　خذن باداب السحاب الهواطل

وبيت الصفي الحلي قوله

كان مراَهُ بدر غير مستتر　　وطيب رياه مسك غير مكتتم

والايغال في قوله غير مكتتم واما قوله غير مستتر فليس بايغال لعدم وجوده في القافية ومن زعمهُ فقد غفل عن تفسير الايغال وادخله في التكميل والفرق بينهما ان الايغال لايكون الاَّ في القافية والتكميل يكون في القافية وغيرها كما صرح بذلك علماء هذه الصناعة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

اضحت اعاديه في الاقطار طايرة　　واوغلت في الهوى خوفاً مع العصم

فقوله مع العصم هو الايغال وبيت ابن حجة قوله

للجود في السير ايغال اليه وكم　　حيّا الانام بودٍّ غير منصرم

فالايغال قوله غير منصرم وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

﴿ الايضاح ﴾

يبدون ذلاً لمن راموا ومسكنة ليظفروا في الوغا بالنصر عن امم

في البيت الايضاح وهو ان يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره خفاء والتباس فلا يفهم من اول وهلة حتى يوضحهُ في بقية كلامه وذلك في بيت قصيدتي لما وصفت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين باظهار الذل والمسكنة لمن قصدوا محاربتهُ التبس الامر فاوضحتهُ بقولي ليظفروا الى اخره ومثل ذلك قول حسان ابن ثابت رضي الله عنهُ

اكلفها ان تدلج الليل كلهُ تروح الى باب ابن سلمى وتغتدي

فان المصراع الثاني ايضاح للاول وقال الشاعر

تمنيت من ليلى بعاداً لانها توافق دهري في الفعال المعاكس

ففي اول البيت اشكال على الذهن وفي اخره ايضاح وتبيين للمعنى الذي في ضده فلما يسمع السامع يقول كيف تمنى بُعدَ محبوبهِ ثم يظهر لهُ ذلك في اخره ومنهُ قول الاخر وقد مر في حسن التعليل

ارايت من يرضى بفرقة الفهِ انا قد رضيت لنا بان نتفرقا
لافوز منهُ بقبلة في خده عند الوداع ومثلها عند اللقا

وفي معناه لعرقلة الدمشقي وقد مر ايضاً

اقسمت يا عاذلي فيمن بليت بهِ ومن تحكم في هجري وابعادي
لو انهُ كلما سافرت ودعني بقبلة لم ازل بالرائح الغادي

وللارجاني

ساضمر في الاحشاء عنكم تحرقاً واظهر للواشين عنكم تجلدا

﴿ وبالقنا اوضحوا معنى الخطاب لنا ۔ لما ابادوا من الاعداء كل كمي ﴾

وامنع عيني اليوم ان تكثر البكا　　لتسلم لي حتى اراكم بها غدا

ولغيره

بكت عين غداة البين دمعًا　　واخرى بالبكا بخلت علينا
فعاقبت التي بخلت بقطر　　بان اغمضتها يوم التقينا

ولاخر

قالوا اترقد مذ غبنا فقلت لهم　　نعم واشفق من دمعي على بصري
ماحق طرف هدانى نحو حسنكم　　اني اعذبهُ بالدمع والسهرِ

وقلت من هذا القبيل بعونة الله تعالى

خليليَّ ما احلا مكابدة النوى　　وان زاد منها في الغرام بلائي
اذا زرت من اهوى امنت لانني　　خفيت ضنًا عن اعين الرقباء

وقلت ايضًا

لقد سالت نسيمًا مرَّ بي ومضى　　مالي ارى الطير قد ضجّت مزامرهُ
والروض بالمندل الورديّ عابقة　　ارجاؤهُ قبل ان تبدو ازاهرهُ
فقال لي بعبارات يرددها　　كعاشق رام معشوقًا يسامرهُ
لابدع ان عبق الروض الاريض ضحى　　ان القرنفل قد فاحت مجامرهُ

وقلت ايضًا

طرق الروضَ والبلابل تشدو　　سحرًا عسكرُ النسيم الطروقِ
فرمى الزهر بالشتات ولكن　　عندما رام شق ثوب الشقيقِ
وثبت قامةُ القرنفل تعلو　　قدمًا واحدًا فعالَ رشيقِ
باكفٍ من الزبرجد اضحت　　قابضات على تراس عقيقِ

فان البيت الاخير ايضاح لمعنى ما قبلهُ كما لا يخفى وبيت الصفي الحلي

قادوا الشوازب كالاجبال حاملة　　امثالها ثبتة في كل مصطدمِ

فالايضاح قوله ثبتة في كل مصطدم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

للخير والشر ايضاح بهِ فبذا   امروعن ذاك نهي حب نصحهم ِ

فمرادهُ ان قولهُ للخير والشر ايضاح بهِ لو سكت عليهِ كان فيه التباس فبينهُ بقولهِ فبذا اشارة الى الخير امر اي فلهُ امر بالخير وعن ذاك اشارة الى الشر اي لهُ نهي عنهُ وذلك كلهُ محبة لنصح هذه الامة منهُ صلى الله عليهِ وسلم فاي اشكال في هذا البيت لم يتضح معناه غفرالله لمن زعم ذلك فان مراده مجرد الاعتراض على الغير وان لم يكن بحق ليروج بذلك كلامهُ وبيت ابن حجة قولهُ

هذا وتزداد ايضاحًا مخافتهم   في كل معترك من بطش ربهم ِ

ومراده بالايضاح قولهُ من بطش ربهم وبيت عايشة الباعونية

وافرده بالمدح واستثني بمدحك من   حازوا علا الفضل مذ فازوا بسبقهم ِ

قالت في شرحها فاني لما قلت واستثني بمدحك من حازوا علا الفضل لم يعلم من هم المقصودون فلما قلت مذ فازوا بسبقهم زال اللبس واتضح انهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

ائتلاف المعنى مع المعنى

مواكب الفخر يوم الحرب اوجههم   كواكب البشر يوم النايل الرذم ِ

في البيت ائتلاف المعنى مع المعنى وهو قسمان (الاول) ان يشتمل الكلام على معنى من معاني الشعر كالمدح او الحماسة او الغزل ونحوها وعلى امرين ملايمين لهُ فيقرن بهما من ذلك الكلام ما لاقترانهِ مزية ومنهُ بيت قصيدتي فان قولي مواكب الفخر وكواكب البشر كما ترى كلام يتضمن معنى المدح وقولي يوم الحرب ويوم النايل الرذم ملايمان لذلك المعنى بحيث ان كلاً منهما يصلح لكل من الفقرتين فقرنت مواكب الفخر بقولي يوم الحرب وكواكب البشر بقولي

يوم النايل الرذم لان في هذا الاقتران مزية لا تخفى ومن هذا القبيل قول ابي تمام

سنبلى بعده غفلات عيش كأن الدهر عنها في وثاقِ
واياما له ولنا لدانا عرتنا من حواشيها الرقاقِ

فان عجز كل من البيتين يلايم كلاً من الصدرين وانما اختار هذا الترتيب في الاقتران لان غفلات العيش يناسبها كون الدهر في وثاق والايام اللدان يلايمها رقة الحواشي كما لا يخفى وقال الحاجري في مثل ذلك

وفي الركب مطوية الضلوع على جوى متى يدعه داعي الغرام يلبه
تذكر والذكرى تشوق وذو الهوى يتوق ومن يعلق به الحب يصبه

(والقسم الثاني) ان يشتمل الكلام على معنى معه امران احدهما ملايم له والاخر بخلافه فيقرن بالملايم كقول المتنبي

فالعرب منه مع الكدري طايرة والروم طايرة منه مع الحجلِ

فتقوية المعنى الاول مناسبة القطا الكدري مع العرب لانه ينزل في السهل من الارض ويأوي الى المهامه ولا يقرب العمران الا اذا عطش وقل الماء في البر ومناسبة الحجل مع الروم انها تسكن الجبال وتنزل في المواضع المعروفة بالشجر والفريقان متناسبان في الطيران والهرب من الممدوح وبيت الصفي الحلي قوله في حق الاعدا

من مفرد بغرار السيف منتثر ومزوج بسنان الرمح منتظمِ

وهذا البيت من القسم الاول فان قوله مفرد ومزوج امران ملايمان قرن بهما ما لاقترانه مزية ومن نسب اليه العقادة لم يعرف معناه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

ذو معنيين بصحب والعدا ائتلفا للخلق ما اشبه البازي كالرخمِ

وهذا البيت من القسم الثاني فان قوله البازي والرخم امران احدهما وهو

الاول ملايم فقرن بذكر الصحب والاخر غير ملايم فقرن بالاعداء وحسب
من نسب اليهِ شدة العقاده * الاعتراف بالعجز عن سلوك هذه الجاده *
وبيت ابن حجة قوله

سهل شديد لهُ بالمعنيين بدا   تألف في العطا والدين للعظمِ

وقد صرح في الشرح انهُ من القسم الاول هنا وليس كذلك بل هو من القسم
الثاني فان الامرين وهما سهل وشديد كل منهما غير ملايم لكل من العطا
والدين حتى يقرن بما لهُ مزية وانما احدها وهو الاول ملايم فقرن بالعطا
والاخر غير ملايم من جهة الاطلاق وعدم التقييد فقرن بالدين ولم تنظم هذا
النوع عايشة الباعونية في بديعيتها

﴿ نفي الشيء بايجابهِ ﴾

﴿ لا يعرفون الاذا بدءا لان لهم   بالمصطفى ذمة محفوظة القسمِ ﴾

في البيت نفي الشيء بايجابهِ وهو ان يثبت المتكلم شيئاً في ظاهر كلامهِ وينفي
ما هو من سببهِ مجازاً والمنفي في باطن الكلام حقيقة هو الذي اثبتهُ كقوله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان ظاهر الكلام نفي الذي يطاع
من الشفعاء والمراد نفي الشفيع مطلقاً وهو في بيت القصيدة قولي لا يعرفون
الاذى بدءا فاني نفيت عنهم معرفة الابتداء بالاذى للغير بظاهر الكلام ومرادي
نفي معرفة الاذا عنهم مطلقاً لا بدءا ولا جزاء وذلك لان المجازاة بالاذا
ليست باذا لانها دفع وردع ومثله لمسلم ابن الوليد

لا يعبق الطيب خديه ومفرقهُ   ولا يمسح عينيهِ من الكحلِ

فان ظاهر الكلام نفي عبق الطيب ومسح الكحل والمراد نفي الطيب والكحل

مطلقًا ولابي الطيب المتنبي

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها　　مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مايلةً　　اوراكهن صقيلات العراقيب

فظاهر الكلام عدم بروزهن من الحمام على تلك الحالة والمراد في باطن الكلام عدم الحمام مطلقًا ولابي فراس كتب به يعزي سيف الدولة

لا بد من فقد ومن فاقدٍ　　هيهات ما في الناس من خالدِ

كن المعزى لا المعزى به　　ان كان لا بد من الواحدِ

فالظاهر من الكلام نفي كونه معزى به فقط والمراد نفي كونه معزى ايضًا وبيت الصفي الحلي قوله

لا يهدم المنُّ منه عمرَ مكرمةٍ　　ولا يسوء اذاهُ نفس منهمِ

فظاهر الكلام ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتبع المكرمة بمنٍّ ولا يصدر منهُ لنفس منهم اساءة والمراد في الباطن نفي المن والاساءة مطلقًا وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

لم ينف ذمًّا بايجاب المديح فتى　　الاّ وعاقدت فيه الدهر بالسلمِ

قال ما نفى الذم بايجاب المديح كريم الاّ وقد كنت عاقدت الدهر بالسلم في ذلك المعنى قبل الذي فعل هذا الفعل المحمود فانك انت الاصل في الاسباب الخيرية جميعها هذه عبارتهُ في الشرح بحروفها وقد غلط في هذا النوع فحسبهُ نوع السلب والايجاب الاتي بيانه ان شاء الله تعالى وبيت ابن حجة قولهُ

لا ينتفي الخير من ايجابه ابدًا　　ولا يشين العطا بالمن والسأمِ

فالظاهر نفي المنّ المعيب للعطا والمراد نفيه مطلقًا وهذه مقالة الصفي المتقدمة وبيت عايشة الباعونية قولها

لا يمزج الشك منهم صفو معتقدٍ　　ولا يشينوا التقى باللم واللممِ

والمراد

والمراد ان اعتقادهم لا يخالطهُ شيء من الشك وغيره وتقاهم لا يعيبه شيء من جمع الذنوب ومقاربتها وغير ذلك

﴿ التصحيح ﴾

﴿ زين الورى اخذوا عنهُ فسارلهم به التمدح بين الخلق كلهم ﴾

في البيت التصحيح وهو نوع استخرجه السيوطي وذكره في الفيته التي نظمها في تلخيص المفتاح وسماه المنتحل فغيرت تسميتهُ الى ما ترى لما في اللفظ من تصحيح لحن اللثغة وذلك لانهُ عبارة عن كلام مشتمل على الفاظ لو قراها الالثغ لا يعاب عليهِ لصحة المعنى واستقامته وهو في بيت القصيدة قولي زين الورى فلو قراها الالثغ زين الوغا بمعنى الحرب لاستقام المعنى معهُ وكذلك قولي فسارلهم به التمدح ولو قراها الالثغ فساغ لهم لصح المعنى ولم يعب عليه في شيء ومثل ذلك قول الشاعر

من رام احصاء ما اسدته من نعم وجاوزت كل حدٍ لم ينل وطرا
وكيف يقدر ان يحصي ما آثرها وزندك السعد مهما تقتدحهُ ورا

فلو قرأ في قافية البيت الاول وطغا وفي الثاني وغا لاستقام معهُ المعنى وقال بعضهم

من يخن الفضل فاصحابهُ السنهم في ذمه سايره
ومن يصغ نظماً فاعداؤهُ للنظم في مقصوده صايره

فلو قال سايغه في قافية البيت الاول وصايغه في الثاني اصح المعنى وقال الشاب الظريف في عكس ذلك

والثغ زار لكن راى رقيبي اصغا

﴿ عوابن النصل بالاعدا اذا اجتمعوا وبالسنا عند صُح التصحيح مغترم ﴾

فقال ادخل او امضِ　　الى متى انت بغا

ولو قرأه الفصيح لقال في البيت الاول اصرًّا من الاصرار على الشيء وفي الثاني برًّا بتشديد الراء اي في الخارج والشيخ ابراهيم الاكرمي آخذًا من الشاب الظريف

الثغ بالراء زار بيتي　　فجاءنا حاسد واصغا

قلت افق فالحسود برًّا　　قال افق فالحسود بغا

وعلى ذكر الالثغ لاباس بايراد شيء فيه للقوم قال الشاعر

وشادن يالثغ في سينهِ　　جئت اليهِ اشتكي بثي

رقَّ لحالي فترشفتهُ　　وزدت حتى قال لي بثي

ولشيخ الشبوخ بحماه

رشأ من آل يافث　　لحظهُ للسحر نافث

ماله في الحسن ثاني　　وهو للبدرين ثالث

يخطيءُ السين الى ثا　　ء المثاني والمثالث

قلت عدني بوصال　　قال دع هذي الوثاوث

ولابي عثمان بن سعيد بن هاشم

وشادن قلت له ما اسمهُ　　فقال لي بالغنج عباثُ

فصرت من لثغته الثغا　　فقلتُ ابن الكاث والطاثُ

وحكي انهُ دخل على بعض الادباء فتى وسيم الوجه به لثغ وكان اسمهُ عيسى فقال لهُ ما اسمك يابني فقال عيثى فقال الشيخ الاديب

واغيد كالقضيب معطفهُ　　يحكي لنا في الكلام تخنيثا

سألتهُ والسوال يخجلهُ　　مااسمك يابدر قال لي عيثى

كما يحكى عن الاديب الملقب بالابيض انه دخل عليهِ شاب به لثغ يرد الراء غينًا فجرى بين الصبي وبين الابيض حديث الى ان قال لهُ ماغذاؤك فقال

الصبي

الصبي الفاند والسكغ فطرب الابيض ثم انشد في الحين شعراً

والثغ ما مثلهُ الثغ كانهُ من سكّر مفرغُ

قلت لهُ مولاي ماتغتذي فقال لي الفاند والسكغُ

ولبعضهم

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها في راحتي وظللت منقبًا انا والراء

ولم يعرف هذا النوع الصفي الحلي ولا غيرهُ من اصحاب البديعيات

﴿ التعريض ﴾

﴿ صحب كرام غدا الصديق افضلهم على هدى كلهم اسمو بحبهم ﴾

في البيت التعريض وهو نوع من الكناية المتقدم ذكرها قال السعد التفتازاني رحمهُ الله تعالى الكناية اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم التعريض يقال عرّضت لفلان وبفلان اذا قلت قولاً وانت تعنيه فكانك اشرت بهِ الى جانب وتريد جانبًا اخر ومنهُ المعاريض في الكلام وهي التورية بالشيء عن الشيء وقال صاحب الكشاف الكناية ان تذكر الشيء بغير لفظهِ الموضوع لهُ والتعريض ان تذكر شيئًا تدل بهِ على شيء لم تذكرهُ كما يقول المحتاج للمحتاج اليهِ جئتك لاسلم عليك فكانهُ امالة الكلام الى عُرْضٍ يدل على المقصود وعرض الشيء بالضم ناحيته من اي وجه جئتهُ وقال ابن الاثير في المثل السائر الكناية ما دل على معنى يجوز حملهُ على جانب الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما ويكون في المفرد والمركب والتعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي او المجازي بل

﴿ وما سلكت بتعريض المديح سبل التشدق والاعجاب للكلم ﴾

من جهة التلويح والاشارة فيختص با للفظ المركب كقول من يتوقع صلة والله اني محتاج فانهُ تعريض بالطلب مع انهُ لم يوضع لهُ حقيقة ولا مجازًا وانما فهم منهُ المعنى من عُرْض اللفظ اي جانبه انتهى والتعريض في بيت القصيدة تخصيص الصديق رضي الله تعالى عنهُ بالذكر من بين سايرا الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقولي على هدى كلهم اسمو بحبهم ومرادي الاشارة بكل ذلك الى الصفي الحلي وانهُ من الارفاض لعنهم الله تعالى وقد تقدم في نوع المؤتلف والمختلف التنبيه على ذلك باوضح عبارة فراجعهُ وقال ابن الحجاج يعرض بمن تقدمهُ من الخلفاء

لست براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

وللمتنبي يعرّض بكافور الاخشيدي

ومن ركب الثور بعد الجوا د انكر اظلافهُ والغبب

يريد ان من ركب الثور وكان من عادته ان يركب الجواد ينكر اظلاف الثور وغببهِ واما من كان مثل كافور تقدم لهُ ركوب الثور لا ينكر ذلك ان ركبهُ بعد الجواد وقال ايضًا يستزيده من الجوايز بعد مدحه

ابا المسك هل في الكاس فضل أَنَالُهُ فاني اغنّي منذ حين وتشربُ

يقول مدحي اياك يطربك كما يطرب الغناء الشارب فقد حان ان تسقيني من فضل كاسك ثم قال بعدهُ

وهبتَ على مقدار ِكَفَّيْ زَمَانِنَا ونفسي على مقدار كفيك تطلبُ

ولعبد المحسن الصوري

عندي حدايق شكر غرس جودكمُ قد مسّها عطش فليسق من غرسا
تداركوها وفي اغصانها رمق فلن يعود اخضرار العود ان يبسا

وللامير مجير الدين ابن تميم يعرّض بشاعر مولع با لتضمين فقلّما يجد بيتًا الا يضمنهُ وينقلهُ الى معنى اخر فقال عنهُ

اطالع كل ديوان اراهُ ... ولم ازجر عن التضمين طيري

اضمن كل بيت فيهِ معنى ... فشعري نصفهُ من شعر غيري

وبيت الصفي الحلي قولهُ في النبي عليهِ السلام

ومن اتى ساجدًا لله ساعدهُ ... ولم يكن ساجدًا في العمر للصنم

ومراده التعريض بالمشركين وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

تطويل تعريض شانيهم يعظمهم ... والرفض اقبح شيء موجب الاصم

قال في شرحه وفي بيت القصيدة تعريض بالرافضة لعنهم الله تعالى وبيت ابن حجة قولهُ

تعريض مدح ابي بكر يقدمني ... في سبق حليهم مع موصليهم

ومراده التعريض بان الحلي والموصلي رافضيان وذلك مسلّم في حق الحلي اما الشيخ عز الدين الموصلي فهو بريء مما اتهمه بهِ كيف وقد تكرر منهُ صريح اللعن على الرافضة في اماكن متعددة من شرح بديعيتهِ وفي نوع الموتلف والمختلف ذكر الخلفاء الاربع على ترتيب اهل السنة والجماعة وبرهن على تفضيلهم مرتّبين منكرًا على الصفي الحلي ومصرحًا بلعنهِ وقبح عقيدته وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

﴿ الارداف ﴾

اعداءُ وهم غير معروفين يوم وغا ... من كثرة الطعن بين الراس والقدم

في البيت الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنهُ بلفظهِ الموضوع لهُ بل يعبر عنهُ بلفظ هو رديفهُ يؤدي معناه وذلك في بيت القصدة قولي بين الراس والقدم ومرادي جميع جثة الواحد من الاعداء كقول ابي عبادة

البحتري يصف طعنة

فاوجرته اخرى فاحللت نصلها   بحيث يكون اللب والرعب والحقد

ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف ولابي الطيب المتنبي

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها   سمعت للجن في غيطانها زجلا

ومراده نفسه بقوله حشو قميصي ومثله لابن الحجاج

ويحكم ياكهول او ياشيوخ الـ   ـفسق او يامعاشر الفتيان

اشربوها حمراء ما اقتناها   اهل دير القنيون للرهبان

بكؤوس كانها ورق النسـ   ـرين فيها شقايق النعمان

اشربوها وكل اثم عليكم   ان شربتم بالرطل في ميزان

في ليال لو انها دفعتني   وسط ظهري وقعت في رمضان

ومراده اواخر شعبان وبيت الصفي الحلي قوله

بفتية اسكنوا اطراف سمرهم   من الكماة مقر الضغن والاضم

والاضم بالمعجمة الحقد والغيظ ومراده بمقر الضغن والاضم القلب كما مر في بيت البحتري وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

للضرب والطعن ارداف تجذبه   في موضع العقل يحكيه ذوو الحكم

ومراده بموضع العقل اما القلب او الدماغ على خلاف في ذلك بين الحكماء وبيت ابن حجة قوله

وفي الوغا رادفوا لسن القنا سكنا   من العدا في محل النطق بالكلم

ومراده بمحل النطق الفم وبيت عايشة الباعونية قولها

ولي جفون بغير السهد ما اكتحلت   ولي رسوم لغير السقم لم تسم

ومرادها باكتحلت تعميم الجفون بالسهد كما اشارت لذلك في الشرح وفيه ما فيه

التوهيم

﴿التوهيم﴾

خرس الدروع وقد لاقوا العداة فلم يكلموهم بغير الصارم الخذمِ

في البيت التوهيم وهو عبارة عن اتيان المتكلم بكلمة توهم باقي الكلام قبلها او بعدها ان المتكلم اراد اشتراك لغتها باخرى او اراد تصحيفها او تحريفها او اختلاف اعرابها او اختلاف معناها او وجهًا من وجوه الاختلاف والامر بضد ذلك وبيت قصيدتي من قبيل توهيم الاشتراك وذلك لان قولي خرس الدروع يوهم السامع ان المراد بقولي يكلموهم من الكلام بمعنى النطق ومرادي من الكلم الذي هو الجرح وقال الله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس والقمر يوهم السامع ان النجم احد النجوم وانما المراد به النبت الذي لا ساق لهُ ومنهُ قول ابي تمام

من كل ابيض يجلو منهُ سايله خدًا اسيلاً بهِ خدٌ من الاسلِ

فان ذكر الخد الاسيل اي الناعم المشرق يوهم ان المراد بخد من الاسل اي الرماح مثله مع ان المراد بهِ الجرح ومثال توهيم التصحيف قول ابي الطيب المتنبي

وان الفيام التي حوله لتحسد ارجلها الاروسُ

فان لفظة الارجل اوهمت السامع ان المتنبي اراد القيام بالقاف ومراده الفيام بالفاء وهي الجماعات لان القيام يصدق على اقل الجمع فتذهب المبالغة منه ومثال توهيم التحريف قوله تعالى يومئذٍ يوفيهم الله دينهم الحق فان من لا يحفظ يتوهم من ذكر الوفاء انهُ اراد دَينهم بالفتح في الدال ومثال توهيم اختلاف الاعراب قوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون كان

﴿وماتت القوم توهيما وقد سمعوا بهِ فصاروا من الاحياء في رممِ﴾

القياس ثم لا تنصروا مجزومًا لانهُ معطوف على مجزوم لكن لما كان الاخبار بانهم لا ينصرون ابدًا الغي العطف وابقي صيغة الفعل على حالها ليدل على الحال والاستقبال ومثال توهيم اختلاف المعنى قوله تعالى ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم هذا يوهم السامع ان الله غفور رحيم للمكره وانما هو لهن وبيت الصفي الحلي

حتى اذا صدروا والخيل صايمة من بعد ما صلّت الاسياف في القمم

فذكر الصوم يوهم السامع بان مرادهُ صلت من الصلاة والمراد من الصليل وهو صوت الحديد فيكون البيت من توهيم الاشتراك وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

ياسايرًا مفردًا اغربت لحنك في توهيم منع رضاع الشاء من حلم

ومراده ان قوله لحنك يوهم ان قوله اعربت بالعين المهملة من الاعراب مع ان المقصود ان اللحن واحد الالحان وهو النغم الطيب واغربت بالغين المعجمة فيكون البيت من توهيم التصحيف وقد مر في تشبيه شيئين بشيئين تفسير هذا البيت وايضاح معناهُ فلا التفات لمن اعابهُ وشنع عليهِ وبيت ابن حجة قولهُ عن الاعداء

والبعض ماتوا من التوهيم واطرحوا والسمر قد قبلتهم عند موتهم

فذكر الموت يوهم ان نساءهم السمر قد اداروهم الى جهة القبلة كما هو المعهود والمراد بالسمر الرماح وبالتقبيل الطعن فيكون البيت من توهيم الاشتراك ومعناه من قول ابن صاحب حماه

قال الذي تيمني قولوا لمن حيلتهُ
يروم مني قبلة لو مات ما قبلتهُ

او من قول الصلاح الصفدي

افدي الذي تيمني وللبلا اسلمني

لو مت وهو حاضري عشت اذا قبلني

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع

﴿التصريع﴾

﴿كم غارة بالقنا شنّوا لمصطلم والنصر يلمع في زاهي وجوههم﴾

﴿اهل الجلادة والموفون بالذمم مصرعون العدا في كل مزدحم﴾

في البيت التصريع بتقديم الصاد المهملة وهو عبارة عن استواء اخر جزء في صدر البيت واخر جزء في عجزه في الوزن والروي والاعراب وهو اليق ما يكون بمطالع القصايد وفي وسطها ربما تمجه الاسماع * وتأنفه الطباع * والتصريع ستة اقسام (الاول) التصريع الكامل وهو ان يكون كل مصراع مستقلاً بنفسه في فهم معناهُ وبيت قصيدتي من هذا القبيل ومثلهُ قول امرء القيس

افاطم مهلاً بعض هذا التدلل وان كنت قد ازمعت هجري فاجملي

وقال فخر الدين ابن مكانس

اجاب المتيم داعي الطلل وقال لهُ مت فنادى اجل

ولابي نواس

دع عنك لومي فان اللوم اغراء وداوني بالتي كانت هي الداء

وللامير ابي فراس الحمداني

اراك عصيّ الدمع شيمتك الصبرُ اما للهوى نهي عليك ولا امرُ

وللشاب الظريف

ارح يمينك مما انت معتقلُ امضى الاسنة ما فولاذهُ الكحلُ

(والقسم الثاني) ان يكون المصراع الاول غير محتاج الى الثاني فاذا جاء جاء مرتبطاً بهِ كقول سعد الدين ابن العربي

ياقوت خدك للقلوب مفرحُ　　ايّ الجوانح نحوهِ لا تجنحُ

ولابي اسحاق ابراهيم الخفاجي

اباح لطيفي طيفها النهد والخدا　　فعض بهِ تفاحة وجنى وردا

وقال ابو تمام

سعدت غربة النوى بسعادِ　　فهي طوع الاتهام والانجادِ

(والقسم الثالث) ان يكون المصراعان بحيث يصح وضع كل واحد منهما موضع الاخر كقول ابن الحجاج البغدادي

من شروط الصبوح في المهرجانِ　　خفة الشرب مع خلوّ المكانِ

وقال ابو تمام

لا انتِ انتِ ولا الديار ديارُ　　خف الهوى وتقضت الاوطارُ

ولهُ ايضاً

على مثلها من اربع وملاعبِ　　اذيلت مصونات الدموع السواكبِ

(والقسم الرابع) ان لا يفهم معنى المصراع الاول الاَّ بالثاني ويسمى التصريع الناقص كقول ابن النبيه

مالي وللتشبيب بالاوطانِ　　لي شاغل بجما لك الفتانِ

ولهُ ايضاً

امانًا ايها القمر المطلُّ　　فمن جفنيك اسياف تسلُّ

(والقسم الخامس) ان يكون التصريع بلفظة واحدة في المصراعين ويسمى التصريع المكرر وهو ضربان (الاول) ان تكون اللفظة مختلفة المعنى في المصراعين كقول عبد الله ابن طاهر

كم عاشق ظنهُ لما بدا وثنا　　حتى لوى عطفهُ من تيههِ وثنا

ولابن النبيه

من كان قوس نبالهِ من حاجبِ　　ما للقلوب اذا رنا من حاجبِ

ولهُ

وله كذلك

يا بارقاً اذكر الحشا سكنه   منزلنا بالعقيق من سكنه

ولحسام الدين الحاجري

حكاه من الغصن الرطيب وريقهُ   وما الخمر الاَّ مقلتاه وريقهُ

وللتلعفري

توهي بك شي لاعنك غير خفي   فراقب الله في الهجران لي وخفِ

(والضرب الثاني) ان تكون اللفظة متحدة المعنى في المصراعين كقول عبيد ابن الابرص

فكل ذي غيبة يؤوب   وغايب الموت لا يؤوبُ

وهذا انزل درجة من الضرب الاول (والقسم السادس) ان يكون المصراع الاول معلقاً على صفة ياتي ذكرها في المصراع الثاني ويسمى تصريع التعليق كقول عبد العزيز شيخ الشيوخ بحماه

اقسمت ما خده القاني من الخجلِ   ارق من دمعي الجاري ومن غزلي

وللوداعي

ترى يا جيرة الرملِ   يعود بقربكم شملي

وقال ابو الفضل محمد ابن وفا

رفع اللثام فلاح تحت لثامهِ   قمر تبدا فوق غصن قوامهِ

وبيت الصفي الحلي قوله

لاقاهمُ بكماةٍ عند كرّهمِ   على الجسوم دروع من قلوبهمِ

وهذا التصريع من القسم الاول وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

ما زال بالعزمات الغر والهممِ   مصرع الضد بالتشطير في القممِ

وهو من القسم الثالث وبيت ابن حجة قوله

تصريع ابواب عدن يوم بعثهمِ   يلقاه بالفتح قبل الناس كلهمِ

وهو من القسم السادس وبيت عايشة الباعونية قولها

ولا طمحت الى نيل من الكرم ۔ الا وبلغني فوق الذي ارم

وجزم ارم بغير عامل ولا صحة تقديره من اللحن الفاحش والبيت من القسم السادس

﴿ الايجاز ﴾

﴿ وكم علوا سلهبًا قيد الاوابد في ۔ يوم الوغا وحسامًا للدماء ظمي ﴾

في البيت الايجاز وهو اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف وذلك على قسمين (الاول) ايجاز حذف وهو اسقاط بعض الالفاظ من الكلام لدلالة الباقي عليه وهو ثلاثة ضروب (الاول) حذف جملة ومنه بيت القصيدة فان قولي وحسامًا معطوف على سلهبًا وقد حذف من الكلام لفظ سلوا وهو جملة ومثله قول ابي الطيب المتنبي

اتى الزمانَ بنوه في شبيبته ۔ فسرهم واتيناه على هرم

اي فساءنا وقولهم علفتها تبنًا وماء باردا اي وسقيتها ماء باردًا (والضرب الثاني) حذف جزء جملة قال الله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية وقال العرجي

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ۔ متى اضع العمامة تعرفوني

اي انا ابن رجل جلا اي جلا الامور وقال الشاعر

ورايت زوجك في الوغا ۔ متقلدًا سيفًا ورمحا

اي ومعتقلاً رمحًا ولابي الحسن علي بن احمد التلعفري

من ذا يدل على الرقاد جفوني ۔ قد ضاع بين صبابتي وشجوني

﴿ لما سمعت بهم طالوا خفضت الى ۔ ايجاز مستنبر لي بالمدح مغتنم ﴾

اما النجوم فقد النن رعايتي   والعايدات فقد مللن انيني

والتقدير واما العايذات (والضرب الثالث) حذف اكثر من جملة كقول ابي العلا المعري يصف النوق

طربن لضوء البارق المتعالي   ببغداد وهنًا ما لهن ومالي

اي طربن فاخذت اسكنها وهي لا تسكن ثم اعاودها وتدافعني الى ان قضيت العجب من كثرة معاودتي وشدة مدافعتها (والقسم الثاني) ايجاز قصر وهو ان ياتي المتكلم بقصة لا يغادر منها شيئًا في الفاظ قليلة لو اتى بها غيرهُ ممن هو دونهُ في البلاغة اتى بها في اكثر من تلك الالفاظ من غير حذف كقولهِ تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناهُ كثير * ولفظهُ يسير * ولا حذف فيهِ ومن ذلك قول الشاعر

يا ايها المتحلي دون شيمتهِ   ان التخلق ياتي دونهُ الخلقُ

وبيت الصفي الحلي قولهُ

واستخدم الموت ينهاهُ ويأمرهُ   بعزم مغتنم في زي مغترمِ

وهو مشتمل على ايجاز الحذف من الضرب الثاني في قولهِ بعزم مغتنم اي رجل مغتنم وقولهُ في زي مغترم كذلك وايجاز القصر في قولهِ واستخدم الموت خاصة لانهُ في غاية الاختصار وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

وسل زمانك تلفي الكتب راويةً   ايجاز معنى طويل الذكر مرتسمِ

والبيت من الضرب الثاني من ايجاز الحذف اي سل اهل زمانك تلفي كتب الاولين راويةً اي مخبرة عنهُ صلى الله عليهِ وسلم وعن اصحابهِ رضي الله عنهم اجمعين فكانهُ قال تروي معان موجزة من الفاظهِ واخبارهِ صلى الله عليهِ وسلم وتلك المعاني طويلة الخلود في هذه الامة مذكورة دايمًا ومن قال عن هذا البيت انهُ نوع من المعميات فقد عمي عن فهم معناهُ وبيت ابن حجة قولهُ

اوجز وسل اول الابيات عن مدح   فيهِ وسل مكة ياقاصد الحرمِ

ومرادهُ سل اهل مكة وليت شعري ما المراد بقولهِ سل اول الابيات وبيت عايشة الباعونية قولها

ياسعد ان ساعد الاسعاد واجتمعت	لك الاماني وجئت الحي عن امم

ومرادها ان ساعد المقدور بالاسعاد وهذا البيت متعلق بما بعدهُ وهو معيب سيما في ابيات البديعيات المقصود من ايراد البيت منها دلالتهُ على النوع البديعي حالة انفراده وتجريده عما قبلهُ وعما بعدهُ فلا مجال للكلام عليهِ باكثر من ذلك

﴿التلويح﴾

﴿وآلهِ الغر (من عزَّ) الزمان بهم	والله قد (بزَّ) عنهم حلةَ التهمِ﴾

في البيت التلويح وهو ان يخلط المتكلم كلامهُ بآية او حديث او مثل ساير او شعر من شعرهِ او من شعر غيرهِ اختلاطاً لا يتميز الاَّ للعارف بهِ وينبغي ان يكتب هذا النوع بحبرين مختلفين كالاحمر والاسود فيكتب كلامهُ بالحبر الاسود وما ضمنهُ بغيرهِ او بالعكس لئلا يعسر استخراجه وذلك في بيت قصيدتي تضمين المثل المشهور من عزَّ بزَّ ومعناه من غلب سلب ومثله قول الشاعر

و (جاهل) بالليالي ليس يعرفها	اربته غب (ما) ياتي وما يذرُ
يروم مجدي (من) خلفي ملايمة	لا (يبلغ) المجد الاَّ من لهُ خطرُ
هلا سألت بي (الاعداء) عن كرمي	للذنب (الجاهل) المغرور اغتفرُ
ما (يبلغ) الماجد العليا وغايتها	الاَّ اذا (منَّ) منَّا حين يقتدرُ
(ما) عرض الأم ممن لا نوال لهُ	ما للئيم اذًا في (نفسهِ) وطرُ

وهذه

﴿(الحمدُ لله) عز اليوم (ربُّ) تقى في (العالمينَ) لهُ تلويحُ مدحهمِ﴾

بما انه يتعذر الطبع بحبرين مختلفين كما اشار حضرة المؤلف فقد صار تمييز الكلمات التي حقها ان تكتب بحبر احمر بوضعها بين هلالين كما ترى *مطبعة*

وهذه الابيات تجمع المثل المشهور وهو قول الشاعر

ما يبلغ الاعداء من جاهل ‏ ‏ ‏ ما يبلغ الجاهل من نفسهِ

وقال بعضهم

اعرض (عن) غير ما اجترام ‏ ‏ ‏ من يفضح الغصن بالقوام
شاء عذ (ابي) فقد وربي ‏ ‏ ‏ اوقف قلبي على الحمام
لو (عبد الله) الف عام ‏ ‏ ‏ والف عام والف عام
لكان هجري (عليهِ) ظلمًا ‏ ‏ ‏ وليس يخلو من الاثام
على مناي (السلام) مني ‏ ‏ ‏ ان كنت ارضيه بالسلام
قلت لهُ زر فدتك روحي ‏ ‏ ‏ (قال) اوافيك في المنام
فقلت برضيك (دهن) مثلي ‏ ‏ ‏ بالزور دعني من الكلام
فقطّب (الحاجبين) منهُ ‏ ‏ ‏ فقلت زرني بلا احتشام
فانني (بالبنفسج) الغض ‏ ‏ ‏ والرياحين والمدام
اعمر وقتي ومثل هذا ‏ ‏ ‏ (يذهب) بالانعم الجسام
وقلت ماذا (الصداع) تبغي ‏ ‏ ‏ زرني بابائك الكرام

والمراد تضمين الاثر وهو عن ابي عبد الله عليهِ السلام قال دهن الحاجبين بالبنفسج يذهب الصداع وقلت من هذا القبيل بمعونة الله تعالى اثر كتابتي على هذا النوع

لفؤادي تشوق (لا) يزولُ ‏ ‏ ‏ ودموعي على الخدود سيولُ
ليس يدري سوى (آله) البرايا ‏ ‏ ‏ بالذي في الضلوع مني يجولُ
ما بدا قوس حاجب الحب (الا) ‏ ‏ ‏ وبقلبي من الغرام نصولُ
علم (الله) انني مستهام ‏ ‏ ‏ مغرم في (محمد) متبولُ
اقطع الليل والنهار انتظارًا ‏ ‏ ‏ هل ياتي بالوصل منهُ (رسولُ)
هو قصدي والله لا عنهُ اسلو ‏ ‏ ‏ طول عمري وان الحّ العذولُ

ومرادي تضمين كلمة الشهادة لا اله الاّ الله محمد رسول الله وقلت ايضاً كذلك

لك(قال) الدلال جربجفاكا ام بهذا اتى (رسول) هواكا

راقب(الله)بالذي لك(صلّى) شغفاً فيك يعلم (الله) ذاكا

و(عليهِ) يد الصبابة جارت (و) لهُ (سلم) البعادُ هلاكا

كل (من)لم(يرد)بقاءغرامي احرم (الله) طرفهُ روْياكا

ياعذولي (بهِ) مختك (خيراً) دع ملامي وللمحبة هاكا

وحقيق من لم (يفقههُ)فرط الحـــب (في الدين) يفقد الادراكا

ومرادي تضمين الحديث الشريف وذلك قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من يرد الله بهِ خيراً يفقههُ في الدين ولو شئت لاستوفيت من هذا النوع اشياء كثيرة نظماً ونثراً ولكن في هذا القدر كفاية المرام * فلا ناخذ باذيال الاطالة في هذا المقام * والفرق بين هذا النوع الذي هو التلويح ونوع التلميح المتقدم ذكره ان التلميح يكون بكلمة من الآية اوالحديث او غيرها والتلويح لا يكون الاّ باستيفاء ذلك والفرق بينهُ وبين الاقتباس ان الاقتباس لا يكون الاّ من القرآن او الحديث بخلاف التلويح فانهُ يكون منهما ومن غيرهما والفرق بينه وبين العقد ان التلويح يشترط فيهِ ان يفرق المتكلم بين كلام الآية او الحديث او غيرهما بكلامهِ بخلاف العقد ولم ينظم هذا النوع احد من اصحاب البديعيات الاربع ولا يعترض معترض فيقول قدمتَ الصحابة رضي الله عنهم على الآل عليهم السلام في المدح فينبغي الترتيب في ذلك لاني اقول المراد بالصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليهِ وسلم اعم من الاجنبي فتدخل الآل وانما فعلت كذلك مبالغة في الرد على الشيعة الذين لا يجوزون الفصل بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين آله عليهم السلام بلفظة على فلا يقال عندهم وعلى آله وينقلون في ذلك حديثاً لا تفصلوا بيني و بين آلي على ان التقديم والتاخير في الذكر لايحط بالرتبة العلية ولا يرفعها عند ارباب الفخامة والوجاهة دون الرعاع

من

من الناس لان المقامات معلومة * والمراتب مفهومة *

﴿التفسير﴾

هم الشموس وغيداق السحاب اذا تهللوا بالعطا في اوجه الخدم

في البيت التفسير وهو ان ياتي المتكلم في بيت او فقرة من النثر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفته وادراكه دون تفسيره اما في بقية البيت او في بيت اخر ويكون بعد المبتدا والخبر وبعد المبتدا فقط وبعد الشرط وما هو في معناه وبعد الجار والمجرور وهو في بيت القصيدة بعد المبتدا والخبر فان قولي اذا تهللوا الى اخره تفسير لما قبله من اول البيت ومثله قول محمد بن وهيب في المعتصم

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ

ومثله لابن هاني الاندلسي

المدنفان من البرية كلها جسمي وطرف بابليّ احورُ
والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفرُ

ولمحمد ابن شمس الخلافة

شيئان حدّثْ بالقساوة عنهما قلب الذي يهواه قلبي والحجر
وثلاثة بالجود حدّث عنهمُ البحر والملك المعظم والمطر

وقال ناصر الدين محمد ابن النشائي

ورب من سامني التشبيه قلت له ان كان لابد فهي البانة النضره
ثلاثة هدت الواشي لمنظرها حسنٌ وحليٌ وَشى والنكهة العطره

وللشيخ برهان الدين القيراطي

اكابد الليل في دمع وفي ارق وكل ذلك القاهُ باجفاني

فقد فسروا العدا معنى الردا رهبا بالسمهرية والصمصامة الخذم

ولي شهود على دعواي اربعة　　سقمي ودمعي وافكاري واشجاني

ومن التفسير بعد المبتدا فقط قول الشاب الظريف

واهيف كل طرف في محاسنهِ　　جانٍ وكل دم في حبهِ هدرُ

والقد والجيد والخد المورد والا　　صداغ والثغر والاجفان والطررُ

منازل ما سرت في حبها مقل　　الا وقيدها في حبها النظرُ

ولبعضهم

يرنحها سكر الشباب فتنثني　　كما اهتز ممطور من الغصن مايدُ

ولولا ابتسام الثغر ما نمّ كاشح　　علينا ولولا الطيب ما ارتاب حاسدُ

ولآخر مثله

لما اردت عناق الظبي مرتشفا　　رضاب ثغر اليهِ الصب ظمآنُ

ناداني القلب كن منهُ على حذر　　فصدغهُ عقرب والشعر ثعبانُ

ومن التفسير بعد الشرط قول ابن نباتة

نسبوهُ حسنًا للهلال ووجههُ　　للبدر ينسب لا رميت ببينهِ

فاذا بدا فالى هلال اصلهُ　　واذا رنا فهو الغزال بعينهِ

ولابي اسحاق الخفاجي الاندلسي

اضحى يخرُّ لوجههِ قمر السما　　وغدا يلين اصوتهِ الجلمودُ

فاذا بدا فكانما هو يوسف　　واذا شدا فكانهُ داودُ

ومن التفسير بعد ما هو في معنى الشرط قول الفرزدق

لقد جئت قومًا لو لجأت اليهم　　طريد دم او حاملاً ثقل مغرمِ

لالفيت منهم معطيًا اومطاعنًا　　وراءك شزرًا بالوشيج المقومِ

ومن التفسير بعد الجار والمجرور قول شرف الدين القيرواني

لمختلفي الحاجات جمع ببابه　　فهذا لهُ فن وهذا لهُ فنُّ

فللخامل العليا وللمعدم الغنا　　وللمذنب العقبى وللخايف الامنُ

والفرق بين التفسير والايضاح ان التفسير تفصيل الاجمال والايضاح رفع الاشكال لان المفسر من الكلام لا يكون فيهِ اشكال البتة وبيت الصفي الحلي قولهُ

هم النجوم بهم تهدى الانام ويجـــاب الظلام ويهمي صيّب الديمِ

وهو بعد المبتدا والخبر وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

ذكر الامام وابنيهِ يفسرهُ   عليٌّ والحسنان اكرم بذكرهمِ

ومرادهُ بعد ذكر افضل الصحابة ذكر الامام وابنيهِ رضي الله عنهم اجمعين وذكر الامام وابنيهِ مجمل فسرهُ بقولهِ عليٌّ والحسنان ومن ادعى انهُ لم يفد شيئًا في هذا البيت لم يفتح عليهِ بشيء من الافادة وبيت ابن حجة قولهُ

وصحبه بالوجوه البيض يوم وغا   كم فسروا من بدور في دجا الظلمِ

ومرادهُ ان المصراع الثاني تفسير للاول على الترتيب وبيت عايشة الباعونية قولها

برتبة القاب بالادنى بحظوتهِ   برؤية الله بالايناس بالكلمِ

ومرادها ان قولها بالادنى الى اخر البيت تفسير لاوله ولا يخفى تعلق البيت بما قبله وهو معيب كما مر غير مرة وقبلهُ

تبارك الله من اوحى اليهِ بما   اوحى وخصصهُ بالمنتهى العظمِ

وهو بيت الاشارة وقد سبقت اليهِ الاشارة في محلهِ

﴿ الاشتراك ﴾

﴿ وتطلع النجمَ ارضٌ يذكرون بها نجم النباتات لا ما في سمايهم ﴾

في البيت الاشتراك وهو ان يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين اشتراكاً اصلياً او عرفياً فيسبق ذهن سامعها الى المعنى الذي لم يردهُ الناظم فيأتي بعدها في البيت او في بيت آخر بما يوكد ان المقصود غير ما توهمهُ السامع وهو في بيت القصيدة قولي وتطلع النجم ارض الى اخره فالنجم يحتمل انهُ الكوكب مبالغة في المعنى ويحتمل انهُ النبت الذي لاساق لهُ وهو مرادي فبينتهُ بقولي نجم النباتات الى اخره ومثلهُ قولي ارتجالاً

كتمت حبك حتى لا ابوح بهِ	يامن اذا زدت شوقاً زاد هجرانا
فليس يعرف سري غير خالقه	سر الغرام الذي يزداد كتمانا

فلفظ سري يحتمل السر ويحتمل القلب فبينته بقولي سر الغرام الى آخره وقال كثيّر عزة

وانت التي حبّبت كل قصيرة	اليّ ولم تعلم بذالك القصايرُ
عنيت قصيرات الحجال ولم ارد	قصار الخُطَا شر النساء البحاترُ

فانهُ اثبت في البيت الثاني ما ازال بهِ وهم السامع بانهُ اراد القصار مطلقاً ومثلهُ قول امرء القيس

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزةٍ	فقالت لك الويلات انك مرجلي

ومثله لابي تمام

النار نار الشوق في كبد الفتى	والبين يوقدهُ هوى مسمومُ
خير لهُ من ان يخامر صدره	وحشاهُ معروف امرء مكتومُ

﴿ وبالسيوف سيوف الهند قد خطفوا هام الكماة اشتراكا يوم حربهم ﴾

والفرق بين الاشتراك والتوهيم ان الاشتراك لا يكون الاّ باللفظة المشتركة والتوهيم يكون بها وبغيرها من تصحيف اوتحريف او غير ذلك مما تقدم في محلهِ والفرق بينه وبين الايضاح ان الايضاح في المعاني خاصة وهذا النوع في اشتراك اللفظة وبيت الصفي الحلي قولهُ

شيب المفارق يروي الضرب من دمهم   ذوايب البيض بيض الهند لا اللمم

فلولا قولهُ بيض الهند لسبق ذهن السامع الى انهُ اراد الذوايب البيض وبيت الشيخ عزالدين الموصلي قولهُ

وللغزالة تسليم بهِ اشتركت   مع التي هي ترعى نرجس الظلم

مرادهُ ان الغزالة الوحشية اشتركت مع الغزالة التي هي الشمس في التسليم على النبي صلى الله عليهِ وسلم مشيرًا الى قول ابن تميم

ما زلت اشربها حتى نظرت الى   غزالة الافق ترعى نرجس الظلم

ولا يطعن هذا الاشتراك فيهِ[١] فان قولهم في التعريف هو الاتيان بلفظة مشتركة صادق على لفظة الغزالة التي هي اسم للوحشية وللشمس وقولهم فيسبق ذهن السامع الى المعنى الذي لم يرده الناظم وذلك بان يتوهم هنا ان المراد بالغزالة احد المعنيين فقط وقولهم فياتي بعدها بما يوكد ان المقصود غير ماتوهمه السامع صادق على ذلك لان قولهُ في البيت اشتركت مع التي الى اخره يرفع ايهام اختصاص الغزالة باحد المعنيين فحينئذ المراد بالاشتراك اعم من ارادة المعنيين والتنصيص على ذلك او ارادة احدها والتنصيص على عدم ارادة الاخر كما عرفت صحة ذلك من فحوى التعريف بل ارادة المعنيين اولى بالتسمية من ارادة احدها فقط لكن امثلتهم مخالفة لذلك كما لا يخفى ومن قال ان هذا البيت احرى بالجناس المعنوي فانهُ ذكر الغزالة في اول البيت واضمر الغزالة الشمسية في الشطر الثاني الى اخر العبارة نعم ذلك صحيح لكن لايحسن وضع هذا البيت موضع بيت الجناس المعنوي لعدم المناسبة فان

[١] حيث وضمير فيهِ يرجع الى الاشتراك على طريقة الاستخدام

المطلع محل الغزل وهذا البيت في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم وايضًا لو وضعهُ هناك فاتهُ حسن التخلص وليس لافراد الجناس المعنوي عن بقية الجناسات لياقة سيما بعد صحة نوع الاشتراك في هذا البيت كما عرفت من تقريرنا السابق وبيت ابن حجة قولهُ

بالحجر ساد فلا ندٌّ يشاركهُ حجر الكتاب المبين الواضح اللقمِ

فان لفظة الحجر مشتركة بين العقل والسورة من القرآن فرفع الايهام بقوله حجر الكتاب الى اخره وقد اخذ هذا البيت من بيت الصفي الحلي المتقدم في التورية وهو قوله

خير النبيين والبرهان متضح في الحجر عقلاً ونقلاً واضح اللقمِ

كما اخذت منهُ الباعونية بيتها السابق في نوع الترتيب وليت شعري ما الذي في هذا البيت من المحاسن حتى تجاذبهُ رجل وامراة مع اني نبهت على ما فيهِ من الاعتراض في نوع التورية المتقدم ذكره وبيت عايشة الباعونية في نوع الاشتراك قولها

في النور لاح علاه لا نظير لهُ نور القران قرانا من لدن حكمِ

ومُرادُها ان النور مشترك بين الاشراق واسم السورة فرفعت الوهم عن السامع بقولها نور القران بتخفيف الهمزة لضرورة الوزن

﴿الطاعة والعصيان﴾

﴿احبة الله بين الخلق صيرهم معظمين كما الاعدا بضدهمِ﴾

في البيت الطاعة والعصيان وهو ان الشاعر يريد ان ياتي ببيت فيهِ نوع من البديع فيعجزه شيء من اركانهِ او يمنعهُ مانع من الاتيان بهِ فيعوض عنهُ بنوع اخر

﴿من كان ذي طاعة الله تتبعها عصيان نفس بما تهواه لم يطعِ﴾

غيره

غيره وذلك في بيت القصيدة اردت ان اقول محقرين ليحصل الطباق بينهُ وبين معظمين فعصاني الوزن والقافية فاتيت مكان ذلك بلفظة ضدهم فعصاني الطباق واطاعني الارداف لان ضدهم مرادف محقرين كما لا يخفى ومثلهُ قول المتنبي وهو البيت الذي استنبط منهُ ابو العلا المعري هذا النوع في شرحه وساهُ بهذا الاسم ولم يكن قبل ذلك وهو

يرد يداً عن ثوبها وهو قادرٌ ويعصي الهوى في طيفها وهو راقدُ

وانما اراد ابو الطيب المتنبي ان يقول يرد يداً عن ثوبها وهو مستيقظ بحيث تطيعهُ المطابقة في قافية البيت بقولهِ راقد فلم يطعهُ الوزن في ذلك ولما عصاه الوزن عدل الى لفظة قادر وجعلها عوضاً عن مستيقظ لما فيها من معنى اليقظة وزيادة فاطاعهُ الجناس المقلوب بين قادر وراقد وعصتهُ المطابقة بين راقد ومستيقظ واقول كما قال بعضهم ليس في بيت المتنبي شيء من ذلك ولو اراد ان يقول يرد يداً عن ثوبها وهو ساهر او متنبهاً بحذف لفظه هو لحصل له غرضهُ من الطباق ولم يعصهِ الوزن وانما مرادهُ بيان العفاف من القادر لا غيره والمبالغة منهُ في المصراع الثاني حيث يعصي هواه في خيالها وهو راقد ومثله لسعد الدين ابن العربي

ولئن غدوت بعذب ريقك باخلاً فانا الذي بدمي ودمعي اسمحُ

اراد المقابلة في البيت بين عذب الريق والبخل ومر الدمع والسماح فعصاهُ الوزن اذ لو قال مرّ دمعي مكان دمي ودمعي لنقص الوزن فعصتهُ المقابلة واطاعهُ الجناس المذيل بين الدم والدمع وقال ابن النبيه

بيضاء حجّبها الواشون حين سرت عني فلو لمحت صبغ الدجا لمحت

اراد ان يقول فلو لمحت سواد الدجا لياتي نوع التدبيج في قوله بيضاء وسواد الدجا فعصاه الوزن فقال صبغ الدجا وهو مرادف للسواد فصدق عليهِ انهُ عصاه التدبيج واطاعه الارداف وللقاضي ناصح الدين الارجاني

كم رعت هذا الحي اما زايرًا فردًا واما سايرًا في جحفلِ

اراد ان يقول واما محاربًا في جحفل لتكون في بيته المقابلة بين زاير ومحارب ولا شك ان الزاير يكون مسالمًا وبين قوله فردًا وقوله في جحفل فعصاه الوزن واطاعه الجناس اللاحق بين زاير وساير ومثل ذلك كثير في كلام القوم تركناه خوف الاطالة وبيت الصفي الحلي قوله

لهم تهلل وجه بالحياء كما مقصوره مستهل من اكفهمِ

اراد الجناس التام بين الحياء والحيا فلم يطعهُ الوزن فعدل الى نوع الارداف بقولهِ مقصوره والضمير للحيا وليس الامر كذلك ولو شاء لقال

لهم تهلل وجه بالحياء كما لنا الحيا مستهل من اكفهمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

اطاعهُ وعصاه المومنون ومن نافى كذا الفرق بين الانس والنعمِ

فانهُ اراد الطباق بين المومنين والكافرين فعصاه الوزن فعدل الى الارداف بقولهِ ومن نافى من المنافاة وهي الجحود قال ابن حجة في الشرح هذا محال فان الوزن لم يعصه ولو قال

اطاعهُ وعصاه المومنون وجمـــع الكافرين ولم يحفل بجمعهمِ

لحصل ما اراد من المطابقة (انتهى) قلت فلو قال كذلك لفاتهُ قولهُ كذا الفرق بين الانس والنعم وهذا المعنى هو مناط حسن البيت كما لا تخفى الاشارة فيهِ الى قولهِ تعالى ان هم الاَّ كالانعام بل هم اضل سبيلاً بل لو قال

اطاعهُ وعصاه المومنون كذا ك الكافرون وليس الانس كالنعمِ

لحصل لهُ جميع ما قصده وزيادة مع بقاء اللف والنشر في نهاية الوضوح وبيت ابن حجة قولهُ

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهمُ لهُ العلو فجانسهُ بمدحهمِ

قال في الشرح اردت ان اجانس بين العلو والغلو فلم يطع الوزن فعدلت

الى جانسة فحصل الجناس المعنوي باشارة رديفه اليه (انتهى) قلت وليس في البيت عصيان وزن فانهُ لو قال

طاعاتهم تقهر العصيان قدرهمُ   له علوّ غلوّ في مديحهم

لحصل له ما اراد ولم يعصه شيء وهذا النوع تخلصت منه عايشة الباعونية فلم تنظمه في بديعيتها

﴿التفريع﴾

﴿وما ارتشاف زلال الماء في ظماً   يوماً باعذب من تكرار مدحهم﴾

في البيت التفريع بالفاء ويسميه بعضهم النفي والجحود وهو ان يصدر المتكلم كلامه باسم منفي بما خاصة ثم يصف ذلك الاسم باحسن اوصافه المناسبة للمقام اما في الحسن او في القبح ثم يجعله اصلاً يفرع منه جملة من جار ومجرور متعلقة به تعلق مدح او هجاء او فخر او تشبيب او غير ذلك ثم يخبر عن ذلك الاسم بافعل التفضيل ثم يدخل من على المقصود بالمدح او الذم او غيرهما ويعلق المجرور بافعل التفضيل فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لان حرف النفي قد نفى الافضلية لتبقى المساواة وهو في بيت قصيدتي ظاهر لا يحتاج الى الكلام عليه ومثله قول الاعشى

ما روضة من رياض الحسن معشبة   غناء جاد عليها مسبل هطلُ

يضاحك الشمس منها كوكب شرق   مؤزر بعميم النبت مشتمل

يوماً باطيب منها طيب رايحة   ولا باحسن منها اذ دنى الاصلُ

وقال كثير عزه

﴿ما الدوح تنفث بالتفريع نفحته   مع النسيم بازكى من صفاتهم﴾

وما روضة بالحزن طيبة الثرى　　يمج الندا جثجاثها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنًا　　وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

ولبعضهم

وما روضة حل الربيع نطاقها　　وجرّت بها الانواء حاشية البرد
اذا حدرت فيها المعامى لثامها　　ثنى عطفة الحوذان والتف بالرند
باطيب نشرًا من خلايقه التي　　تنمّ برياها على العنبر الوردي

وقال اخر

وما مغزل تعطو بجيد كأنهُ　　حسام بايدي الناظرين صقيلُ
هضيم الحشا مغضوضة الطرف غالها　　بذات اراك مرتع ومقيلُ
اذا نظرت من نحوه او تصرّمت　　دعاها احمّ المقلتين كحيلُ
باحسن منها حين قالت صرمتنا　　وانت صروم للحبال وصولُ

وبيت الصفي الحلي قوله

ما روضة وشع الوسميُّ بردتها　　يومًا باحسن من آثار سعيهم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

ما الدوح تفريعه بالزهر متسق　　نظمًا باطيب من تعريف ذكرهم

وبيت ابن حجة قوله وهو احسن بيت في ذلك

ما العود ان فاح نشرًا او شدا طربًا　　يومًا باطيب من تفريع وصفهم

وبيت عايشة الباعونية قولها

ما بهجة الشمس في الآفاق مسفرة　　يومًا بابهج من لألاء حسنهم

﴿ الاضراب ﴾

﴿ نجوم افق الهدى بل هم اهلّته   بل البدور التي تجلو دجا الظلم ﴾

في البيت الاضراب وهو نوع استخرجته ولم يسبقني اليه احد وسميته بهذا الاسم لاشتماله على حرف الاضراب وهو ان يجمع المتكلم بين جمل او مفردات متناسقة من مدح او هجاء او غير ذلك ويفصل بينها بحرف الاضراب واحسنه ما كان فيه ترقي او تدلي ومن الاول بيت قصيدتي فان الهلال ارقى من النجم وكذلك البدر ارقى من الهلال كما ترى ومثل ذلك قول الشاب الظريف ابن العفيف

يانجم بل يابدر بل ياشمس بل   كلٌّ نراهُ يلوح من ازراره

وابعضهم واجاد

والقد وها جلدي كعهدك في الهوى   لكن وجدي مثل هجرك ما وها
يابانة العلمين بل يامطلع الـ   ـقمرين بل في الحسن ياحدق المها

وقال البحتري في وصف ابل انحلها السير

كالقسيّ المعطفات بل الاسـ   ـهم مبرية بل الاوتار

ولابي تمام

رزءٌ على طيّء القى كلاكلهُ   لا بل على أُدَدٍ لا بل على اليمنِ

وللشهاب محمود يمدح الاشرف خليل ابن قلاوون وابدع في التشبيه مخاطبًا له

فصبّحهم بالجيش كالروض بهجةً   صوارمهُ انهارُهُ والقنا الزَّهرُ
وابدعت بل كالبحر والبيض موجه   وجرد المذاكي السفن والخُوَذُ الدرُّ

﴿ قوا ليوم الوغا بل أضربوا عنقا   عن العدا بل نسوا كرات كل كمي ﴾

واعرفُ بل كالليل عوج سبوفهِ　　اهلنهُ والنبل انجمهُ الزُهْرُ
واخطأت لا بل كالنهارِ فشمسهُ　　جيوشك والآصال راياتك الصفرُ

ولبعضهم

كلام بل مدام بل نظام　　من الياقوت بل حب الغمام

وقلت في مثل ذلك

ياحبيبي بل ناظري بل فوادي　　بل حياتي بل جنتي بل نعيمي
وجهك البدر لا بل الشمس حسناً　　فيهِ سحر لا بل لواحظ ريم
جد بطيفٍ لا بل بوعدك لا بل　　بالتلاقي لا بل بوصل مقيم
واعطف على الكسيرِ بل المغـــرم بل صبك المشوق الملوم

وقلت ايضاً مطلع ابيات غزلية

غصن بان في فوادي غرسا　　بل غزال وسط قلبي حُبِسَا
بل هلال يفضح البدر سنا　　نوره ردَّ نهاري حندسا

وهذا النوع لم تعرفهُ اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم

﴿التدبيج﴾

﴿بيض الوجوه غدت سوداً وقايعهم
حمر الصوارم خضر العيش والنعم﴾

في البيت التدبيج . هو ان يذكر الناظم او الناثر لونين فاكثر يقصد بذلك الكناية او التورية عما يريد من تشبيه او مدح او وصف او غير ذلك من اغراض الشعر وقد لا يقصد شيئاً غير الوصف. وهو ظاهر في بيت قصيدتي من قبيل الكناية كما لا يخفى على المتامل ومثله قول الصلاح الصفدي

﴿سمر الرماح علا والبيض قد الفت سود الوقايع حتى ذبت بدم﴾

اشتهرت وانتشرت حالتي   في حبهِ مذ زاد في صدهِ
فيوميَ الاسود من طرفهِ   وموتي الاحمر من خدهِ

وللشيخ زين الدين ابن الوردي من المجون

ولي صاحب بالمدح والهجو كسبهُ   يقول اتدري كيف اصنع بالخلقِ
اذا حمَّروا وجهي وما بيَّضوا يدي   ازرّقُ لهم رجلي وان خضَّروا عنقي

ولابن نباتة

واني لعذريٌّ الصبابة ان روت   حديثَ الاسا عني الدموع فعن عذرِ
تسابق بيض المزن حمر مدامعي   فتسبقها والسبق من عادة الحمرِ

وقال الشاب الظريف

تدبيج حسنك ياحبيبي قد غدا   في الناس اصل توليي وبلائي
بالطرة السوداء تحت الغرة البيضاء   فوق الوجنة الحمراء

وللشيخ عز الدين الموصلي

خضرة الصدغ والسواد من العيـ   ـن بياضَ المشيب قد اورثاني
واحمرار الدموع صفّر خدي   كل ذا من تلونات الزمانِ

ولبعضهم

يقولون لما رنا وانثنا   بقدٍّ وقد فضح الجوذرا
انشتاق من طرفهِ ابيضا   فقلت ومن قدهِ اسمرا

ولبعضهم

ومقبل الوجه ادار الطلا   فقال لي في حبهِ عاتبي
عن احمر المشروب ماتنتهي   قلت ولا عن اخضر الشاربِ

ولشهاب الدين التلعفري

ابديت شعرك فوق وجهك لي ضحى   فاريتني في الحال ليلاً مقمرا
وجعلت حظي مثل خالك اسودًا   واذقتني موتًا كخدك احمرا

وبيت الصفي الحلي قوله

خضر المرابع حمرا لسمر يوم وغا ‌ ‌ سود الوقايع بيض الفعل والشيم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

خضر المرابع حمر البيض سود ردى ‌ ‌ بيض الثنا فاستمع تدبيج وصفهم

وهو من بيت الصفي لفظًا ومعني وبيت ابن حجة قوله

واخضرّ اسود عيشي حين دبّجهُ ‌ ‌ بياض حظي ومن زُرْقِ العداة حمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

سود الوقايع حمر البيض في حرب ‌ ‌ خضر المرابع بيض الفعل في سلم

وقد اخذت غالب بيت الصفي الحلي وحركت الحرب والسلم الساكنين

﴿الاستتباع﴾

﴿وحبهم قربة ارجو النجاة بهِ ‌ ‌ يوم القيامة حيث الناس في غمم﴾

في البيت الاستتباع وهو ان يذكر الناظم او الناثر معنى مدح او ذم او غرض من اغراض الشعر فيستتبع معنى اخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن وهو في بيت القصيدة قولي حيث الناس في غمم لما كان في معرض طلب النجاة يوم القيامة استتبع وصف يوم القيامة بان الناس يكونون فيهِ مغمومين لشدة اهوالهِ ومثل ذلك قول المتنبي

نهبت من الاعمار ما لو حويتهُ ‌ ‌ لهنيت الدنيا بانك خالدُ

فانهُ استتبع مدحهُ بالشجاعة مدحهُ بانهُ سبب لصلاح الدنيا حيث جعلها مهناة بخلوده ومثلهُ قولهُ ايضًا

الى كم تردُّ الرسل عما اتوا بهِ ‌ ‌ كأنهمُ فيما وهبت ملامُ

فمدحهُ بالشجاعة ايضاً واستتبع في باقي البيت مدحهُ بالكرم لعصيان الملام في الهبات ولابي بكر الخوارزمي

سمح البديهة ليس يمسك لفظهُ فكانما الفاظهُ من مالهِ

مدحهُ بطلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم ولابي تمام

كم ظلام دون العلا قد تجلى بك والمكرمات عنك رواضي
ايُّ ذي سودد يساويك فيهِ ظالماً والندا بهِ لك قاضي

فقد استتبع مدحهُ بالمفاخر مدحهُ بالمكارم والفرق بين الاستتباع والتكميل ان التكميل يكمل ما وصف بهِ اولاً والاستتباع لا يلزم منهُ ذلك وبيت الصفي الحلي قولهُ

الباذلوا النفس بذل الزاد يوم قرى والصاينوا العرض صون الجار والحرمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

يستتبعون ببذل العلم بذل ندى ويحفظون المعالي حفظ عرضهمِ

وبيت ابن حجة قوله

يحمون مستتبعين العفو ان ظفروا ويحفظون وفاهم حفظ دينهمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

الباذلوا النفس بذل المخ من يدهم والحافظوا الجار حفظ العهد والذممِ

وجميع ابيات هذه البديعيات على منوال واحد كما ترى وقد انفردت باسلوب اخر في بيتي المتقدم فتأملهُ ولا يخفى اخذ الباعونية من بيت الصفي المذكور كما هو دأبها في غالب الانواع

﴿ الانسجام ﴾

يا اشرفَ الرسل يا غوث الخلايق يا نور الوجود استجب يا سيد الامم

في البيت الانسجام وهو ان ياتي الشاعر بالبيت او الفقرات من النثر خالية من العقادة وتكلف السبك كانسجام الماء في انحداره يكاد لسهولة تركيبهِ وعذوبة الفاظهِ ان يسيل رقة وعذوبة مع لطافة معناه ورشاقتهِ وخلوهِ من الانواع البديعية الاَّ ان ياتي في ضمن السهولة من غير قصد وان كان الانسجام في النثر يكون غالب فقراتهِ موزونة من غير تقصد لقوة انسجامهِ وبيت قصيدتي ظاهر الانسجام * يكاد يقطر رقة من رشاقة النظام * ولعمري ان طيور القلوب ما برحت على افنان هذا النوع واقعه * وبمحاسنهِ الغضة بين الاوراق ساجعه * واهل الطرق الغرامية هم بدور مطالعه * وسكان مرابعه * قال ابن لؤلوه الذهبي

يا ليلةً بتنا بها　　في ظل اكناف النعيم
من فوق اكمام الريا　　ض وتحت اذيال النسيم

ولابي عاصم البصري

وبنفسي من اذا جمّشتهُ　　نثر الورد عليهِ ورقه
واذا مدت يدي طارتهُ　　افلتت منها ودارت حلقه
لم ازل احرس قلبي جاهداً　　من لصوص الحب حتى سرقه

وليوسف ابن نفيس الدين الاربلي

جاءني يسعى وفي يدهِ　　قدح من لون وجنتهِ
ونجوم الليل قد بزغت　　والثريا مثل قبضتهِ

﴿ سبوغم تحت غم النقع بارقة جادت بغيث من الهامات منسجم ﴾

فشربنا

فشربنا من يديهِ على خدهِ من خمر ريقتهِ
وانثنى سكرًا فما عبثت لي يدٌ الاّ بتكتهِ

ولبعضهم

يا بديع الدل والغنج لك سلطان على المهج
كل بيت انت ساكنهُ غير محتاج الى السرج
وعليل انت زائرهُ قد اتاه الله بالفرج
وجهك المامول حجتنا يوم تاتي الناس بالحجج

وقال احمد بن عبد ربه

ودعتني بزفرة واعتناق ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الوجه منها بين تلك النهود والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق اصعب يوم ليتني مت قبل يوم الفراق

ولبعضهم

يا دموعي لقد جرحت ماآقي وحفرت على الخدود سواقي
ان يوم الفراق قطّع قلبي قطع الله قلبهُ بالتلاقي
لو وجدنا الى الفراق سبيلاً لاذقنا الفراق طعم الفراق

ولعرقلة الدمشقي

هذا هو الزمن الطليق المونقُ والعيشة الرغد التي هي تعشقُ
فعلام تصحو والحمام كأنها سكرى تغني تارة وتصفقُ
وتلوم في حب الديار جهالة هيهات يسلوها فواد شيقُ
والشام شامة وجنة الدنيا كما انسان مقلتها الغضيضة جلقُ
سيما وقد رقم الربيع لربعها وشيًا به حدق الحدايق تحدقُ
في نيرب ضحكت ثغور اقاحهِ لما بكاه العارض المتألقُ

من آسِ لك جنة لا تنقضي　　ومن الشقيق جهنم لا تحرقُ

وقال بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي

معبد الشام يجمع الناس طرًّا　　واليهِ شوقًا تميل النفوسُ
كيف لا يجمع الورى وهو بيت　　فيهِ تجلى على الدوام العروسُ

ولابي الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين الحصكفي

وخليع بت اعذلهُ　　ويرى عذلي من العبثِ
قلت ان الخمر مخبثة　　قال حاشاها من الخبثِ
قلت فالارفاث يتبعها　　قال طيب العيش في الرفثِ
قلت منها القيء قال نعم　　شرفت عن مخرج الحدثِ
وسأسلوها فقلت متى　　قال عند الكون في الجدثِ

وللمامون ابن الرشيد

قمر يحمل شمسًا　　مرحبًا بالنيرين
ذهب في ذهب　　يسعى بهِ غصن لجين
هذه قرة عين　　حملت قرة عين

وللصاحب الاجل بهاء الدين ابي الفضل زهير

دعوني وذاك الرشا　　فوجدي به قد فشا
حلالاً حلالاً لهُ　　يعذبني كيف شا
سرت خمرة الريق في　　معاطفه فانتشا
فيا مشتق ذاك القوا　　م باطي ذاك الحشا
مشى لي في خفية　　فياحبذا من مشا
وليس عجيبًا بان　　ترى الظبي مستوحشا

ولهُ ايضًا

لحاظك امضى من المرهفِ　　وريقك اشهى من القرقفِ

ومن سيف لحظك لا اتقي ومن خمر ريقك لا اكتفي
اقاسي المنون لنيل المنا ويا ليت هذا بهذا يفي
زهي ورد خديك لكنهُ بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا انهُ مُضعَفٌ وما علموا انهُ مُضعِفي

ولهُ ايضاً

اذا ما نسيتك من اذكرُ سواك ببالي لا يخطرُ
ويوم سروري يوم ارا ك لاني بوجهك استبشرُ
اذا غاب انسك عن مجلسي فما لي انس بمن يحضرُ
وكم لك عندي من نعمة لساني عن شكرها يقصرُ

قيل ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضى وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمانُ واذهب بهجتها * واخلق ديباجتها * وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وتمثل بهذه الابيات

ولقد وقفت على ربوعهم ورسومها بيد البلا نهبُ
فبكيت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركبُ
وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الرسوم تلفت القلبُ

فمر به شخص وقال لهُ اتعرف لمن هذه الابيات فقال لا قال والله انها لصاحب هذه الدار فتعجبا من غريب هذا الاتفاق والشيء بالشيء يذكر روى الانباري باسناده الى هشام الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلاث مائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية بالشام وهو خليفة فقال لهُ حدثني باعجب ما رايت قال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتاً لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

ياقلب انك من اسماء مغرورُ فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكيرُ
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقاً محاضيرُ

فلست تدري وما تدري أعاجلها ... أدنى لرشدك أم ما فيه تأخيرُ
فاستقدر الله خيرًا وارضين به ... فبينما العسر إذ دارت مياسيرُ
وبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذا هوى الرمسَ تعفوه الأعاصيرُ
يبكي الغريبُ عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحيّ مسرورُ

قال فقال لي رجل أتعرف من صاحب هذا الشعر قلت لا قال إن صاحبه هذا الميت الذي دفناه الساعة وأنت الغريب الذي تبكي عليه وليس تعرفه وهذا الذي خرج من قبره أقرب الناس رحمًا إليه وأسرهم بموته فقال له معاوية لقد رأيت عجيبًا فمن الميت قال عثير بن لبيد العذري ويحكى أن أبا عبد الله النميري أنشد في مجلس سيف الدولة

فوالله ما أنسى عشية ودعوا ... ونحن عجال بين غاد وراجعِ
وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن ... من النطق إلا رجعنا بالأصابعِ
ورحنا وقد روّى الملام نفوسنا ... ولم يجر منا في خروق المسامعِ
ولم يعلم الواشون ما دار بيننا ... من السر لولا عبرة في المدامعِ

فطرب سيف الدولة ولم يرضها الشاعر المشهور بمقدار المطاميري فقال سيف الدولة ويلك يا مقيدير ماذا تقول قال أقول خيرًا منها فقال سيف الدولة إن لم تخرج من عهدة كلامك وإلا ضربت ما فيه عيناك فقال عند ذلك وهو يتلجلج سكرًا

ولما تناجوا للفراق عشية ... رموا كل قلب مطمئن برائعِ
وقمنا فمبدٍ حنة إثر أنة ... يقوّم بالأنفاس عوج الأضالعِ
مواقف تبدي كل عبراء ثروة ... حتوف الكرى أنسانها غير هاجعِ
أمنا بها الواشين أن يلهجوا بنا ... فلم تنمّ إلا وشاة المدامعِ

فطرب سيف الدولة لذلك وأعجب به وأمره بالجلوس ويحكى عن بعض فضلاء المغاربة وهو محمد بن قاسم النحوي أنه هوي فتى من ولد الجند فكتم

هواه

هواه واخفاه حتى اضناه وله فيه شعر رقيق منهُ قوله

هذا خيالك في الجفون يلوحُ ... لو كان في جسم المعذب روحُ
غادرتني غرض الردا وتركتني ... لا عضو لي الاَّ وفيهِ جروحُ
ياسالمًا مما اكابد في الهوى ... بك يشتفي من قلبيَ التبريحُ
لله مافعلت لحاظك في دمي ... لو بلغت جسمي الردا فتريحُ
لو عاينت عيناك قذفي من في ... كبدي ودمعي مع دمي مسفوحُ
لرايت مقتولاً ولم تر قاتلاً ... وعلمت اني من في مذبوحُ
يامن تعمد قتلتي بلحاظهِ ... أاباح قتلي ياظلوم مبيحُ
كبدي على صدري جرت والى متى ... اغدو اعذب في الهوى واروحُ

ويحكي ان القاضي مجير الدين الخياط كان يهوى غلامًا من اولاد الجند فشرب في بعض الليالي حتى غاب وخرج فوقع في بعض الطرق فمر الغلام عليهِ فرآهُ مطروحًا وكان الغلام راكبًا فنزل وفي يده شمعة فاقعده ومسح وجههُ فسقط شيء من الشمعة على وجهه فاستيقظ فرأى الغلام المذكور فانشد يقول

يامحرقًا بالنار وجه محبهِ ... مهلاً فان مدامعي تطفيهِ
احرق بها جسدي وكل جوانحي ... واحرص على قلبي لانك فيهِ

ولا باس بايراد بعض شيء مما وقع لي في هذا النوع على طريقة الغزل فمن ذلك قولي

بدرُ تمٍّ حاز شمسَ ضحى ... نوره والكاس قد وضحا
ذو عيون ملؤها حور ... وخدود حسنها رشحا
خط سطرًا فوق وجنتهِ ... واصطباري في هواهُ محا
عارضًا لو رمت امسحهُ ... عنهُ بالتقبيل لانمحا
باللقا مولاي جد كرمًا ... واستر الصب الذي افتضحا
ان شوقي لو وزنت به ... كل شوق في الورى رجحا

لا ومن في الحب تيمني قط ما اصغيت للنصحا
من لقلبي في هوى قمر فوق غصن ينثني مرحا
ليته بالقرب جاد ويا ليته بالوصل لو سمحا
جمر ذاك الخد احرقني وله والله ما لفحا
والرضاب العذب اسكرني يالقومي كيف منه صحا
زارني والليل معتكر في قميص اللاذ متشحا
والكرا يولي معاطفه كلما عانقته سرحا
واحتسى كاسًا وناولني بيد كم ناولت قدحا
يالها من ليلة قمر السعد لي في جنحها جنحا
حيث لا نخشى الرقيب بها لا ولا من لامنا ولحا
والهوى والامن مجتمع والهنا والبسط قد طفحا
نتعاطى المزح في كلم والنكات الغر والملحا
لم نزل في كل ذاك الى ان تبدا الصبح واتضحا

وقلت ايضًا

زارني والظلام يسحب ذيله شبه بدر التمام قد عز نيله
اهيف القد قده بالميل قلبي عندما راح يفضح الغصن ميله
ما تبدا الاَّ وخانا دلالا عن سنا القلب لا يروع افوله
خوط بان من ردفه في كثيب بدر تم بشعره جن ليله
يالقومي رنا بعيني غزال بين قلبي وبين طرفي مقيله
لم يكن في هواه يعرف قتلي كيف لكن هذا الدلال دليله
ذبت شوقًا الى لقاه فمن لي وعليَّ الهوى تراكم هوله
واصطباري ممنع وضلوعي واهيات وشف جسمي نحوله
ياقضيبًا سقي بماء جمال فانثني والنسيم هب يميله

ان قلبي لولاك ما هام يوماً بصبا المرجة المطلّ خيله
لا ولا قلت في الهوى لسميري علل القلب علَّ يبرد ويله
رحت من هول صده بغرام سهق نحوي كثيره وقليله
انجد الصبر وهو عنيَّ نائي يوم لا يعرف الخليلَ خليله

وقلت ايضاً

راح يختال في غلالة لاذ من محبي من مسعدي من ملاذي
ظبي انس يستل من مقلتيه حين يرنو صوارم الفولاذ
وجهه في دجا العوارض بدر لم يزل بالعيون كالاخاذ
وثناياه اللؤلوء الرطب لكن هي من ريق فيه في بحر ماذي
عطف الصدغ فوق سنا لفو الصا ـت فراع القلوب بالافلاذ
وتثنى كالغصن كالغصن يسقى من سحاب البها بكل رذاذ
انت مولاي كم تطيل بعادي ليس للستهام غير معاذ
هل لك الله قال جر وتحكم كيفما شئت في الانام وآذي
لم يدع لم يدع تجنيك مني غير باقي حشاشة وجذاذ
وفواد تجمع الشوق فيه فارانا تفرق الافلاذ
شغف زايد وصبر قليل واشتياق ما ان له من نفاذ

وقلت ايضاً

مُقَلٌ تسل بها السيوف وتغمدُ صالت عليَّ وما على يدها يدُ
من لي بجدول المعاطف ينثني فالغصن يركع والمباهر تسجدُ
لو لم يكن سكران من خمر الصبا ما كان ناظر مقلتيه يعربدُ
ترف الاديم كأن حمرة خده نار بغير الطرف لا تتوقدُ
ذو طرة ياليل لونك ابيض ذو غرة ياصبح لونك اسودُ
واذا اطلعت على القلوب وجدتها لجمال طلعته البهية تعبدُ

ياخده مالي عليك تصبر ... ياجيده مالي عليك تجلدُ
والى متى يامنيتي والى متى ... صبري اضمحل أانت قلبك جلمدُ
ترنو بلحظك لي وتثني معطفًا ... اين المعين عليك اين المسعدُ
وصفوا جفونك بالفتور فما لها ... نشطت لتقتلني وخدك شيهدُ
ووشوا بانك قد غنيت محاسنًا ... مع ان صارم مقلتيك مجردُ
قد كنت احسب ان عطفك ليّن ... حتى رايت له جفاه يكمدُ
ابدا التكسر جفنك الساجي لنا ... وصحيحة الحاظه تتصيدُ
وارى قوامك ناظريّ تثنيا ... لما ظهرت وانت انت المفردُ
ما كان ضرك لو وقفت سويعة ... عيني لها مرأى جمالك اثمدُ
عطفًا عليّ فانني بك واجد ... وجدًا وصبري فيك ما لا يوجدُ
واذا نظرتُ فلاسواك يلوح لي ... واذا نطقتُ فليس غيرك اقصد
واذا بروق جمال وجهك اومضت ... فالجفن يمطر والاضالع ترعد

وقالت ايضًا من بحر السلسلة

السحر بعينيك ما تحرك او جال ... الا ورماني من الغرام باوجال
ياقامة غصن نشى بروضة حسن ... ايان هفت نسمة الدلال به مال
قد ارسلك الله فتنة لمشوق ... في اعينه صرت والخواطر تمثال
والوجه له كعبة وخدك ركن ... والحاجب محرابه لطاعة اجلال
لاتقدر عذال حسن وجهك تمحو ... من حبك باللوم ما تسطر في البال
ان شئت صدودًا وان اردت وصالا ... فافعل فانا منك طوع ما ترافعال
الله كساك الجمال الخز ثوب ... قد رحت علينا به تتيه وتختال
لاتقدر تخطو الك الخواطر صونًا ... هيهات كما قيل دون ذلك اهوال
بالمهجة اودى الهوى وكنت خليًا ... لا اعرف ان الهوى كذلك قتال
لا اعرف والله ما الذي لفوادي ... الحاظك اوحت فراح يصرع في الحال

قل

قل لي وبماذا دهيت سمعي حتى — لا يعقل نصحًا ولا ملامة عذال
من جور غزال الصريم اصبح قلبي — حيران وجسمي فني ودمعي هطال
ان لاح عليهِ اخاف من لحظاتي — توذيه فاغضي وفي الجوانح بلبال
نشوان بخمر الصبا يميل فيسبي الـ — اغصان ويزري بكل اسمر عسال

وقد انفصم عقد القلم فتبددت جواهره على هذه الطروس * وانطرب الرقم فتبختر في خمايل هذا النوع من خرايد فرايده كل عروس * ولولا خوف السآمة والملل * لبرزت لك ابكار الافكار في افخر من هذه الحلل * ولكن في هذا القدر كفاية الاسماع * ونهاية ما تقبله الطباع * وبيت الصفي الحلي قولهُ

فذكرهُ قد اتى في هل اتى وسبا — وفضلهُ ظاهر في نون والقلمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

بان انسجام كلام منزل عجب — يهدي ويخبرنا عن سالف الاممِ

وبيت ابن حجة قولهُ

لذَّ انسجامُ دموعي في مدايحهِ — بالله شنّف بها يا طيّب النغمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

ولي عوايد منهم بالجميل لها — بهم اتصال غير منفصمِ

التفصيل

اني دعوتك لما الدهر جار على — ضعفي وقاسيت منهُ بأْس منتقمِ

في البيت التفصيل بالصاد المهملة وهو ان ياتي المتكلم بشطر بيت من شعر لهُ متقدم في نثره او نظمه سواء كان صدرًا او عجزًا يفصل بهِ كلامه بعد ان يوطئ

ومن دعوناه للجلّى اذا طرقت — والامر تفصله قد كلّ عنهُ فمي

له توطئة ملائمة وشطر بيت قصيدتي صدر بيت من قصيدة لي تقدم مني نظمها في مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم ومحل شاهدها قولي

ياسيدي يارسول الله ياسندي يامن انا بمزايا مدحه شادي
اني دعونك لما الدهر جار على صبري فاعدمه من فرط ابعادي

ومطلع هذه القصيدة تقدم ذكره في حسن المطلع وهو

قف بالمحصب تحت الاثل ياحادي ان المطايا بارواح واجساد

ومنها في مدح الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين

لقد حمى الدين بالبيض الصفاح لنا وعصبة من كرام القوم اجلاد
شم العرانين في يوم النزال هم روغ الثعالب بنثني روع آساد
هم المساليق والالسن المصاقع في اوج المنابر او في حومة النادي
قوم اذا اصطكت البيض لحداد سطوا بكل منطلق الحدين مقداد
قوم الى الغارة الشعواء همتهم ترمي قلوب العدا زعرًا بعصواد
هبّت عليهم رياحُ النصر فاضطربت جداول الزغف منهم فوق اجساد
واخضلّت السمر حتى انها حملت من الرؤس بعثكال وعنقاد
من كل قرم يناجي المجد عن كثب وقدغم لذرى العلياء صعّاد

ومثل ذلك قولي من قصيدة جيمية

لي في الغرام اخا الغرام سريرة خفيت على من كان فيهِ مداجي

وهذا الشطر الاول صدر بيت من قصيدة اخرى لي والبيت

لي في الغرام اخا الغرام سريرة اياتها طول المدا لم تنسخ

وقلت من قصيدة ايضًا

ياعاذلي في حبه كن عاذري ان الغرام عن الملامة لي دها

والشطر الاول من قصيدة اخرى والبيت منها قولي

ياعاذلي في حبه كن عاذري حتام انت على هواه معنفي

وقلت

وقلت من قصيدة اخرى ايضاً

قد ذاب قلبي في هواهُ صبابة ... واضر جسمي السقم فهو نحيفُ

وقلت من قصيدة جيمية

قد ذاب قلبي في هواهُ صبابة ... وبحسنه لكن شوقي هيّجا

وبيت الصفي الحلي قوله

صلى عليهِ اله العرش ما طلعت ... شمس وما لاح نجم في دجا الظلمِ

فذكر في شرحه ان صدر هذا البيت تقدم له في قصيدة قافية امتدح بها النبي صلى الله عليهِ وسلم مطلعها

فيروزج الصبح ام ياقوتة الشفقِ ... بدت فهيجت الورقاء في الورقِ

والبيت الذي اتى بصدرهِ واثبتهُ في بديعيته على حالهِ لاجل نوع التفصيل قولهُ

صلى عليهِ اله العرش ما طلعت ... شمس النهار ولاحت انجم الغسقِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تفصيل مدحك تجميل لذي ادب ... اوصافه كنفت البلوى من الرقمِ

فذكر في الشرح ان صدر هذا البيت عجز بيت من قصيدة بائية مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم مطلعها

لو ان وجه رضائي غير منتقبِ ... ما سر قلبي بلوغي غاية الاربِ

والبيت الذي جعل عجزه صدراً هو

كسوتني حللاً بين الانام بها ... تفصيل مدحك تجميل لذي ادبِ

وبيت ابن حجة قوله

وان ذكرت زماناً ضاع من عمري ... في غير تفصيل مدح صحت بالندمِ

فذكر ان صدر هذا البيت تقدم له في قصيدة فائية مطلعها

قد مال غصن النقا عن صبه هيفا ... ياليتهُ بنسيم العتب لو عطفا

ومحل الشاهد منها قوله

وان ذكرت زمانًا ضاع من عمري ولم اهاجر اليه صحت يا اسفا

وبيت عايشة الباعونية قولها

قل للنها ينتهي عما يحاوله من حصر معجزه طه سيد الامم

وقالت في شرحها ان عجز هذا البيت تقدم لي في بيت من قصيدة نبوية ولم تذكر البيت ولا القصيدة ولا شيئًا من ذلك

﴿السلب والايجاب﴾

﴿ولم اجد مسعفًا اشكو الزمان له بلى وجدتك يا سؤلي ومعتصمي﴾

في البيت السلب والايجاب وهو ان يقصد المتكلم افراد شخص بصفة لا يشاركه فيها غيره فينفيها في اول كلامه عن جميع الناس ثم يثبتها لذلك الشخص ما انظر بيت قصيدتي فانه ظاهر المعنى في ذلك وهو اني نفيت اولاً وجود مسعف لي من الناس كلهم ثم اثبت ذلك منه صلى الله عليه وسلم لي ومثله قول الخنساء في اخيها صخر

وما بلغت كف امرء متناول من المجد الا والذي نلت اطول

ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان اطنبوا الا الذي فيك افضل

ولعبد المحسن الصوري يهجو ابا الجيش حامد ابن ملهم

سبقت بني الدنيا فما هب نايم سواك الى جود ولا قام قاعد

وقال ابن هاني الاندلسي

ولم ار زوارا كسيفك للعدا فهل عند هام الروم اهل وترحيب

فقد نفى عن جميع السيوف زيارة العدا ثم اثبتها لسيف ممدوحه وله ايضًا

﴿وقد سلبت رجا العاجب كل منىً عن سواك وثوقًا منك بالكرم﴾

امام هدى ما التفّ بيتُ نبوةٍ ... على ابن نبيٍّ منه بالله اعلمِ
ولا بسطت ايدي العفاة بنانها ... الى اريجيٍّ منه اندى واكرمِ
ولا التمع التاج المنصل نظمهُ ... على ملك منه اجل واعظمِ
وما الجود جوداً في سواه حقيقة ... وما هو الاّ كالحديث المترجمِ

وبيت الصفي الحلي قوله في هذا النوع

اغر لايمنع الراجين ما طلبوا ... ويمنع الجار من ضيم ومن حرمِ

ومراده قوله لا يمنع ويمنع فان الاول سلب والثاني اثبات وليس هذا معنى السلب والايجاب الذي قررناه اذ شرطه عموم السلب اولاً ثم خصوص الاثبات كما عرفت مما سبق وهنا السلب والايجاب خاصان بالنبي صلى الله عليه وسلم وليس هذا الاّ نوعَ الرجوع المتقدم ذكره ومثله بيت الشيخ عز الدين الموصلي وهو

ايجاب امداحه بالحلم يمنع من ... سلب النفوس ولم يمنع من الكرمِ

وقد قدم الايجاب على السلب لما لم يحترم شاهد بيت الحلي واخذ لفظ المنع منه وعكسه بتقديم المثبت على المنفي كما ترى ومثل ذلك بيت ابن حجة وهو قوله

ايجابه بالعطايا ليس يسلبهُ ... وسلب المن منه سلب محترمِ

وقد جرى في بيته هذا على سنن الحلي والموصلي في تقرير هذا النوع تمسكا بتعريف ابي هلال العسكري وهو ان يبني المتكلم كلامه على نفي شيء من جهة واثباته من جهة اخرى وقد علمت ان هذا النوع بهذا التعريف يتحد مع نوع الرجوع المتقدم ذكره لانهم عرّفوا الرجوع بالعود على الكلام السابق بالنقض وهذا هو نفي الشيء من جهة واثباته من اخرى بعينه كما صرح بهذا الاتحاد ابن حجة في نوع الرجوع فيتعيّن حينئذ العدول الى تعريف الشيخ زكي الدين ابن ابي الاصبع لاجل الفرق بين النوعين وهو ما قررته وبنيت عليه بيت بديعيتي كما عرفت لا سيما والشيخ زكي الدين امام هذه الصناعة * ورئيس هذه

الجماعة * ومن العجايب ان عايشة الباعونية قررت تعريف الشيخ زكي الدين في اول كلامها ثم قالت وهذا الحد عندي فيه نظر والصواب ما ذكره العلامة الشهاب محمود وذكرت تعريف ابي هلال العسكري ليت شعري اغفلت عن نوع الرجوع فلم تلاحظه عند هذا التعريف ام عدلت عما قرره ابن حجة من اتحاد النوعين مع انها معتمدة على كلامه ولا تلقبه الا بالعلامة كما يشهد بذلك مواضع من شرحها وبيتها في هذا النوع جار على منوال من تقدمها وهو

لا يسلبون بفضل الله ما وهبوا ويسلبوا ضرر الاملاق بالكرم

وقد سلبت من بيت ابن حجة ما ارادت وحذفت نون الرفع من المضارع بغير ناصب ولا جازم وذلك لغة ردية * في العربية *

﴿الادماج﴾

﴿وانت ملجاؤنا في كل حادثة وكل خطب خطير الدفع مقتحم﴾

في البيت الادماج وهو ان يذكر المتكلم معنى من مدح او ذم او غيرهما ثم يدمج فيه معنى اخر من جنسه او من غير جنسه ليوهم السامع انه لم يقصده وانما عرض في كلامه لتتمة معناه الذي قصده وقد ادمجت في بيت القصيدة ذكر حوادث الدهر والخطوب وتواليها على الانسان وابتلائه بها في ضمن وصفه عليه الصلاة والسلام كقول عبد الله بن سليمان بن وهب حين وزر المعتضد وكان عبد الله قد اختلف حاله فكتب للمعتضد

ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا واسعفنا فيمن نحب ونكرمُ

فقلت له نعماك فيهم اتمها ودع امرنا ان المهم المقدمُ

فادمج شكوى الزمان وشرح حاله في ضمن التهنئة ولابن نباتة

﴿يا من اذا ادمج الشكوى لحضرته ذو حاجة العليا جيبة السقم﴾

وبدر

وبدر تمام بت الثم رجلهُ   واكبره عن ان اقبل خدهُ
تعشقت فيه كل شيء يحبهُ   من الجور حتى كدت اعشق صدهُ

فقد ادمج في ضمن وصف نفسه وصف محبوبه بالجور والصد وقال بعده

ولا بد لي من جهلة في وصاله   فهل من حليم اودع الحلم عندهُ

فقد ادمج الفخر في الغزل فانهُ جعل حلمه لا يفارقهُ البتة ثم ادمج شكوى الزمان بقلة الاخوان بحيث انهُ لم يبقَ منهم من يصلح لهذه الوديعة وللحاجري

لما تبدا ونمل عارضهِ   ابهى من الريحان والآسِ
قبلتهُ فرحًا بحضرتهِ   فاسودَّ من نيران انفاسي

فادمج ضمن الوصف ذكر نيران اشواقه وما احسن قول ابن صبرة

ومهفهف رقت حواشي حسنهِ   فقلوبنا وجدًا عليهِ رقاقُ
لم يكس عارضهُ السواد وانما   نفضت عليهِ صباغها الاحداقُ

فقد ادمج وصف الاحداق بالسواد في ضمن وصف العذار ولابي الفتح كشاجم

عذبت بالرشف منهُ شفة   مصها اطيب من نيل الامل
وعليها خمرة في لعس   تستعير اللون من صبغ الخجل
فهي فيما قلت آثار دم   من فواد عل فيهِ ونهل

فقد ادمج في ضمن وصف الشفة ذكر تباريح القلب وبيت الصفي الحلي

لصدق قولك لو حب امرؤ حجرًا   لكان في الحشر عن مثواه لم يرمِ

فقد ادمج سواله حسن المحشر في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن تصديقه بالحديث الماثور عنه عليه السلام وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

ادمجت شكواي من ذنبي بمدحته   عساك تشفع لي يا شافع الامم

فانه قد ادمج الشكوى من ذنبه في ضمن مدحه * كما صرح بذلك في شرحه * وبيت ابن حجة قوله

قد عز ادماج شوقي والدموع لها على بهار خدودي صبغة العنم

فقد ادمج في ضمن شرح حاله صفرة لونه وحمرة دموعه كما قاله في الشرح وبيت عايشة الباعونية قولها

اعد حديث احبائي فهم عرب قد اعرب الدمع فيهم كل منعجم

فقد ادمجت شرح الحال في ضمن الوصف كما اشارت لذلك في الشرح

﴿براعة الطلب﴾

﴿وقد اشرت لما ارجوه منك ولا يحتاج مثلك للالفاظ والكلم﴾

في البيت براعة الطلب وهي ان يلوّح المتكلم بالطلب في الفاظ عذبة مهذبة منقحة مبينة لمقصوده منبهة على مراده مقترنة بتعظيم الممدوح خالية من الالحاح والتصريح بل يشعر بما في النفس دون كشفهِ وذلك في بيت قصيدتي متجلي بحلة الرونق * متحلي بحلية الانسجام المونق * ومثلهُ لابي الطيب المتنبي

وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطابُ

ومنهُ قول امية ابن الصلت في عبد الله بن جذعان

اأذكر حاجتي ام قد كفاني حياؤك ان شيمتك الحياء

ولابن خفاجه

ماعلى احسنكم لو احسنا انما نسأل امرًا هينا

قد شجانا الياس من بعدكمُ فادركونا باحاديث المنا

ولبعضهم يستدعي رفيقًا له الى مجلس انس

برق مدام في عارض الندّ ورعد قصف وقطر ماورد

والشمس مع كل هذه طلعت من حبيب ساق ممشق القدّ

﴿براعة لك تغني الناس عن طلب علماً بانك اذكى الناس كلهم﴾

في

في فلك دار قطب مركزه   على نجوم السرور والعقدِ
لو تم انسي بالقرب منك لما   حصلت الا في جنة الخلدِ

والفرق بين هذا النوع وبين الادماج ان في الادماج يقصد معنى من المعاني ثم يدمج غرضهُ ضمنه ويوهم انهُ لم يقصده وهذا مقصور على الطلب فقط وهو ايضاً فرق بينهُ وبين الكناية وبيت الصفي الحلي قوله

فقد علمت بما في النفس من ارب   وانت اكبر من ذكري لهُ بفمي

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

براعة بان فيها منتهى طلبي   وانت اكرم من نطق بلا ولمِ

وبيت ابن حجة قوله

وفي براعة ما ارجوه من طلب   ان لم اصرح فلم احتج الى الكلمِ

وبيت الفاضلة عايشة الباعونية قولها

يا اكرم الرسل سؤلي منك غير خفي   وانت اكرم مدعوٍّ الى الكرمِ

تشابه الاطراف

وسيدي ان يكن لي بالقبول سخا   سخا بفضل وجود للورى عممِ

في البيت تشابه الاطراف وهو قسمان (الاول) لفظي وهو ضربان (الاول) ان ينظر الناظم الى لفظة وقعت في اخر المصراع الاول فيبتدئ بها في اول المصراع الثاني ومنه صنيعي في بيت القصيدة قال ابو تمام

هوًى كان خلساً ان من ابرد الهوى   هوى جلت في افيائهِ وهو خاملُ
ابا جعفر ان الجهالة امها   ولودٌ وام العلم جذاء حايلُ
فكن هضبة ناوى اليها وحرة   يعرد عنها الاعوجي المناقلُ

عمري تشابه اطرافنا فان ارم   ارم محالا وان ارجو فللعدمِ

فان الفتى في كل ضرب مناسب مناسب روحانية من يشاكلُ

(والضرب الثاني) ان يعيد الناظم لفظة القافية من كل بيت في اول البيت الذي يليهِ كقول النميري

رمتني وستر الله بيني وبينها عشية آرام الكناس رميمُ
رميم التي قالت لجيران بيتها ضمنت لكم ان لا يزال يهيمُ

ومن ذلك قول ليلى الاخيلية

اذا نزل الحجاجُ ارضاً مريضةً تتبع اقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها فروّاها بشرب سجالها دماء رجال يحلبون صراها

وقال ابو نواس

خزيمة خير بني حازمٍ وحازم خير بني دارمِ
ودارم خير تميم وما مثل تميم في بني ادمِ

والبيت الاول من الضرب الاول (والقسم الثاني) معنوي وهو ان يختم المتكلم كلامهُ بما يناسب ابتداءهُ في المعنى كقول الشاعر

الذ من السحر الحلال حديثهُ واعذب من ماء الغمامة ريقهُ

فالريق يناسب اللذة في اول البيت وقال محمد بن عبيد الله السلامي وذلك اول شعر قاله وهو ابن عشر سنين في المكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقة فكل من رام لحظةً رشقه
قد كتب الحسن فوق عارضه هذا مليح وحق من خلقه

فالرشق في قافية البيت الثاني يناسب السهام في اوله وقال بعضهم في اسم ريحان

ريحانُ ريحانةٌ اذا دارت الكا س ومنهُ تأدب الادب
تشربه الكاس حين يشربها يطرب من حسن وجهه الطربُ

فالطرب

فالطرب يناسب الشرب في اول البيت وللسري الرفا

ابريقنا عاكف على قدح　　كانهُ الام ترضع الولدا

او عابد من بني المجوس اذا　　توهم الكاس شعلة سجدا

فالسجود مناسب للعابد في اول البيت وما احسن قول بعضهم

جاءت بوجه كانهُ قمر　　على قوام كانهُ غصنُ

غنت فلم يبقَ فيَّ جارحة　　الاَّ تمنيت انها اذنُ

فالاذن تناسب ذكر الغناء في اول البيت والصفي الحلي اتى بهذا النوع من القسم الاول من الضرب الثاني متعلقًا ببيت الاكتفا قبلهُ ليصير ذلك في بيتين فقال

قالوا الم تدر ان الحب غايتهُ　　سلب الخواطر والالباب قلت لمِ

لم ادر قبل هواهم والهوى حرم　　ان الظباء تحل الصيد في الحرمِ

فالشاهد في اخر البيت الاول واول البيت الثاني وبيت الشيخ عز الدين

اطرافك اشتبهت قولاً متى تلمِ　　تلم فتى زايد البلوى فلا تلمِ

وهو من القسم الاول من الضرب الاول وبيت ابن حجة مثلهُ

شابهت اطراف اقوالي فان اهمِ　　اهم الى كل واد في صفاتهمِ

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

﴿السهولة﴾

نور الهدى ياحبيب الله كن سندي　　فان حبل ودادي غير منفصمِ

في البيت السهولة وقد ادخلها بعضهم في نوع الانسجام والصواب انها غيره لان الانسجام على ما سبق ايراد الكلام خاليًا من التصنع والتعقيد✲حالبًا بعقود

﴿يارب بحق نجاه المصطفى فرجي　　وسهل الامر وانقذني من الغممِ﴾

الرقة والتنضيد * والسهولة كذلك لكن مع زيادة تميز الالفاظ عن غيرها بالمتانة والتمكين وهي مما تدل على رقة الحاشية وسلامة الطبع وجودة القريحة وبيت قصيدتي قد طلعت شموس هذا النوع في اوج كمالهِ ومثلهُ لبهاء الدين زهير فانهُ حمامة هذا الدوح وبنان هذا الوتر حيث قال فيمن قطع المودة

مولايَ قل لي اين ما | قد كان من عهد وثيقِ
حاشاك ان تنسى الذي | بيني وبينك من حقوقِ
قد قلت انك زايري | فجعلت عيني للطريقِ
وتركتني ابكي عليك | من الغروب الى الشروقِ
ولو ان لي عيناً تنام | قنعت بالطيف الطروقِ
سقياً لايام الوصا | ل وذلك العيش الانيقِ

ولهُ ايضاً

يغيب اذا غبت عن السرو | ر فلا غاب انسك عن مجلسي
فكم نزهة فيك للناظر | ين وكم راحة فيك للانفسِ
فياغايباً لو وجدنا اليـــه | سبيلاً سعينا على الارؤسِ
على ذلك الوجه منا السلا | م ولا اوحش الله من مونسي

ولهُ ايضاً

يا ايها الناكث في عهدهِ | قــد علم الله من الخاسر
وغير ماْسوف على صحبة | يتعب فيها القلب والخاطر
والله ما فيك ولا خصلة | محمودة يذكرها الذاكر
ياايها المسرف في تيهه | وحق عينيك لذا اخر
ظلمتني اذ لم اجد ناصراً | واحربي من اين لي ناصر
ما تظهر القدرة من قادر | الاَّ اذا قابله قادر
غدرت بي بعد عهود جرت | يكفيك قول الناس يا غادر

فعلت

فعلت فعلاً غير مستحسن　　ما لك فيهِ احد شاكر

ولهُ ايضاً فيمن يعد ويطل ويطيل

قد طال في الوعد الامد　　والحر ينجز ما وعد
ووعدتني يوم الخميـــس فلا الخميس ولا الاحد
واذا اقتضيتك لم تزد　　عن قول اي والله غد
فاعد اياماً تمرّ　　وقد ضجرت من العدد
وتقول وصيت الخطيـــب فهل نفوه من البلد
واذا اتكلت على الخطيـــب فما اتكلت على احد

ولهُ ايضاً فيمن امسك عن الشهوات

قالوا فلان قد غدا تايباً　　واليوم قد صلى مع الناسِ
قلت متى كان واني لهُ　　وكيف ينسى لذة الكاسِ
امس بهذي العين ابصرتهُ　　سكران بين الورد والآسِ
ورحت عن توبتهِ سايلاً　　وجدتها توبة افلاسِ

وله ايضاً

غبت عني فما الخبر　　ما كذا بيننا استقر
انا مالي على الجفا　　ء ولا البعد مصطبر
لا تلم فيك عاشقاً　　رام صبرًا فما قدر
انكرت مقلتي الكرا　　حين عرّفتها السهر
فعسى منك نظرة　　ربما اقنع النظر
غنيت عين من يرا　　ك عن الشمس والقمر
ايها المعرض الذي　　لا رسول ولا خبر
وجرى منهُ ما جرى　　ليتهُ جاء واعتذر
انا في مجلس برو　　قك مرآه ومختبر

بين شاد وشادن نزهة السمع والبصر
وصحاب بذكرهم تفخر الكتب والسير
واذا ما تفاوضوا فهم الزهر والزهر
فتفضل فيومنا بك ان زرتنا اغر
فسرور تغيب عنه وان جل محتقر
لا ابالي اذا حضرت بمن غاب او حضر

وله ايضاً

انا في البستان وحدي في رياض سندسيه
ليس لي فيه انيس غير كتب ادبيه
واذا دارت كؤوس فهي مني واليه
فتفضل ياحبيبي نغتنم هذي العشيه
ما ترى بالله ما احسن هذي الذهبيه
لم تغب عن مثل هذا اليوم الا لبليه
من ترى غيّر ما اعهد من تلك السجيه
ايها المعرض عني لك والله قضيه
كلما يرضيك يا مولاي عندي وعليه

وله فيمن دخل ولم يسلم

رايتك قد عبرت ولم تسلم كانك قد عبرت على خرابه
وكنت كسورة الاخلاص لما عبرت وكنت انت كذي جنابه
فكيف نسيت يامولاي ودّا عهدت الناس تحسبه قرابه

ومن غراميات القاضي محي الدين ابن عبد الظاهر

لا واخذ الله بندك فكم وشى بي عندك
وقال عني باني شبهت بالغصن قدك

وانت

وانت نعظم عندي ان يمسيَ البدر عبدك
ولست والله ارضى ان يحكيَ الورد خدك
فقابل الله طرفي فكم بهِ نلت قصدك
ولا رعى الله قلبي فكم رعى لك عهدك
وما عشقتك وحدي بلى عشقتك وحدك
وكم اطعتك جهدي وكم تجنبت جهدك
وبعد هذا وهـذا وذا لك لا ذقت بعدك

ولبعضهم

واغن معسول المراشف كالبدر مصقول السوالف
يتظلم الخصر الضعيـف اليهِ من ثقل الروادف
وسدتهُ كفي وبا ت موسدي خداً وسالف
فلثمتهُ حلو اللما وضممتهُ لدن المعاطف
وغنيت عن كاس المدا م بما ادار من المراشف

وقال ابو العتاهية

سبحان جبار السما ان المحب لفي عنا
من لم يذق طعم الهوى لم يدر ما جهد البـلا
لو كنت احسب عبرتي لوجدتها انهار ما
كم من صديق لي اسا رقة البكاء من الحيا
فاذا تفطن لامني فاقول ما بي من بكا
لكن ذهبت لارتدي فاصبت عيني بالردا
حتى اشككهُ فيسـكت عن ملامي والمرا
يا عتب من لم يبك لي ماذا لقيت من الشقا
بكت الوحوش لرحمتي والطير في جوّ السما

والحي عمار البيو ت بكوا وسكان الهوى
والناس فضلاً عنهمُ لم تبك الاّ بالدما

ولعبد المحسن الصوري

جنى ما جنى وانصرف وانكر ثم اعترف
وظن بان القصا ص يمنع منهُ الترف
سلوا صدغه لم جرى ولما جرى لم وقف
وكان على انهُ يجوز المدا فانعطف

وقلت من هذا القبيل

انت سؤلي والغرضْ ليس لي عنك عوضْ
يامليحًا صرف الـــصبر والروحَ قبض
جلدي فيك انقضى وكذا الصبر انقرض
لمتى هذا الجفا ذاب قلبي وارتمض
والضنا برَّح بي صيَّر الجسم عرض
من مجيري من رشا خان عهدي ونقض
سن سيف اللحظ لي وانتضاهُ ففرض
اهيف في حبهِ جرَّع الصب مضض
بات جفني ساهرًا في هواهُ ما غمض
والهوى يقلقني دقَّ احشاي ورض
ليس لي من مسعد ان جفاني وانقبض
صح عشقي عندما شف جفنيهِ المرض
مذ راى عارضهُ عاذلي فيهِ اعترض
دع ملامي واتئد فدليلي قد نهض
انما ذا صبغ عيـــنيهِ في الخد نفض

ما ترى وجناتهِ ... وردها ما زال غض

وقلت ايضًا

اشرب على نغمة الهزارِ ... وسلّم الهمّ للعقارِ
فالوقت قد راق حيث رقت ... نسايم الورد والبهارِ
والعندليب الرخيم غنا ... وقد علت نغمة القماري
في روضة بالزهور تزهو ... كالفلك المشرق الدراري
بكت عيون الندا عليها ... فافتر ضحكًا فم النوارِ
يموج بحر النسيم فيها ... وماله قط من قرارِ
ويرقص الغصن في حلاه ... فيجزل الطل في النثارِ
اتيتها والظلام داج ... والليل محلولك الازارِ
فمدّ لي زهرها بساطًا ... به احمرار مع اصفرارِ
سكنت والطير لي سمير ... بها ونهر المياه جاري
وعن يميني هلال تم ... وعن شمالي شمس النهارِ
ظبي من الترك في لماه ... ما ليس تلقاه في العقارِ
يجانس الغصن في انعطاف ... ويشبه الظبي في احورارِ
عن نافع وصله روى لي ... كما روى الهجر عن ضرارِ

وبيت الصفي الحلي في هذا المحل قوله

فقلت هذا قبول جاني سلفًا ... ما ناله احد قبلي من الاممِ

والشيخ عز الدين الموصلي لم ينظم هذا النوع وبيت العلامة ابن حجة قوله

يارب سهّل طريقي في زيارته ... من قبل ان تعتريني شدة الهرمِ

وبيت عايشة الباعونية قولها

طه المنادى بالقاب العلا شرفًا ... وغيره بالاسامي ضمن كتبهمِ

﴿ لزوم ما لا يلزم ﴾

﴿ اشكو اليك ذنوبا اثقلت قدمي وعيشة قدرماها الحظ بالعدم ﴾

في البيت لزوم ما لا يلزم وهو ان ياتي المتكلم في ابيات شعره بحرف قبل حرف الروي وحركة مجانسة وفي فواصل نثره كذلك او اكثر من حرف بالنسبة الى قدرته مع عدم التكلف وقد اتيت في بيت قصيدتي بالدال قبل الميم محركة بحركة مجانسة وذلك في اخر كل مصراع من البيت ضرورة جعلة شاهدًا على نوعهِ قال ابو العلا المعري

لا تطلبنَّ بآلةٍ لك حيلةً   قلم البليغ بغير حظ مغزلُ
سكن السماكان السماء كلاهما   هذا له رمح وهذا اعزلُ

وقد وضع المعري في ذلك كتابًا سماه لزوم ما لا يلزم جميعهُ من هذا القبيل ومنهُ لهُ ايضًا

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة   وحق لسكّان البسيطة ان يبكوا
تحطمنا الايام حتى كأننا   زجاج ولكن لا يعاد لنا سبكُ

وقد رد عليهِ ابو عبد الله الجباي المتكلم بان قال

كذبت وبيت الله حلفة صادق   سيسبكنا بعد التوى من لهُ الملكُ
ونرجع اجسامًا صحاحًا سليمة   تعارف في الفردوس ما بيننا شكٌّ

ومن لطايف السراج الوراق

اقول في يوم شتاء بهِ   من سحبهِ ما اخلف النيلا
خرجت من بيتي سراجًا وقد   عدت بحمد الله قنديلا

وتلطف من قال

كتب

﴿ لزوم ما لا يلزم المسارخص الشيء والطبع ... يقتضيه الحظ من شيء ﴾

كتب الورد الينا في قراطيس الخدود
يا بني اللهو صلوني قد دنى وقت ورودي

ولعلي ابن الجهم

وفوارة ثارها في السما فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما انزلت على الارض من صوب امطارها

ونقل انهُ كان لمعز الدولة ابي الحسين غلام تركي وضيء الوجه ولفرط ميل معز الدولة اليهِ جعلهُ رئيس سرية جردها لحرب بني حمدان وكان المهلبي يستظرفه ويستحسن صورته ويرى انهُ من عدد الهوى لا من عدد الوغى فمن قوله فيهِ

ظبي يروق الماء في وجناتهِ ويرق عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيهِ ان تبدو نهوده
ناطوا بمعقد خصره سيفًا ومنطقة تؤوده
جعلوه قايد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

ولبعضهم

سألتهُ التقبيل في خده عشرا وما زاد يكون احتسابُ
فمذ تعانقنا وقبلتهُ غلطت في العد وضاع الحسابُ

ولآخر

ان كنت قد سار عنك جسمي فان قلبي اقام عندك
واينما كنتَ كنتَ مولى واينما كنتُ كنتُ عبدك

ومما قرأتهُ بخط والدي رحمهُ الله تعالى قال قرأت بخط شيخ الاسلام الشيخ ابراهيم اللقاني لهُ رحمهُ الله تعالى

اكرموا العلم وصونوا اهلهُ عن جهول حار عن تبجيلهِ
انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناهُ في تحصيلهِ

وبيت الصفي الحلي قوله

من كل مبتدر للموت مقتحم ٍ   في مارق ٍ بغبار الحرب ملتحم ِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

ليَ التزام بمدحي خير معتصم ِ   بربهِ وارتباط غير منفصم ِ

وبيت ابن حجة قوله

لأَنَّ مدحَ رسول الله ملتزمي   فيهِ ومدح سواه ليس من لزمي

هذا البيت متعلق بما قبله من الابيات على طريقة التعليل مع ما فيهِ من الركة الظاهره وبيت الباعونية

غوث الورى كعبة الآمال ملتزمي   في حبهِ بالتفاني صار من لزمي

وقد اخذت شاهد ابن حجة على النوع * من يد الاكراه لا الطوع *

﴿ التجريد ﴾

﴿ وقد مدحتك ارجو منك طود تقى   مشفعاً شافعاً في كل مزدحم ِ ﴾

في البيت التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر يمثالهُ فيها مبالغة لكمالها فيهِ كانهُ بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منهُ موصوف اخر بتلك الصفة وهو اقسام منها ان يكون بمن التجريدية كقولهم لي من فلان صديق حميم اي قد بلغ فلان من الصداقة حداً يصح معهُ ان يستخلص منه اخر مثلهُ فيها ومنه بيت قصيدتي فان قولي ارجو منك طود تقى الى اخره والخطاب للرسول صلى الله عليهِ وسلم اي قد بلغ في هذه الاوصاف حداً صح معه استخلاص اخر منهُ متصفاً بهذه الاوصاف ومثلهُ للقاضي الفاضل في وصف السيوف

﴿ تجردوا من حبيك الزغف في اكم   اسد الشرى من قنا الخطي في اجم ﴾

تمد

تمد الى الاعداء منها معاصمًا فترجع من ماء الكلى باساورِ

ولابي طالب الرقي

ومعير وجه البدر ما في وجههِ والغصن ما في قدهِ المتاودِ

رمدت جفوني من تورد خده فكحلتها من عارضيهِ باثمدِ

والشاهد في قولهِ من عارضيهِ باثمد وهو ظاهر المعنى وللشيخ جمال الدين ابن نباتة المصري

حلفت بليل الشعر منهُ اذا دجا وضوء الضحى من وجههِ متبلجا

ومن ادمعي بالمرسلات من الاسا ومن اضلعي بالموريات من الشجا

لقد الجم العذال وجهُ معذبي وقد لاح في جنح الظلام فاسرجا

والشاهد قوله من ادمعي بالمرسلات ومن اضلعي بالموريات وقال شهاب الدين التلعفري

اني شكوت لترثي لي وترحم ما القاه من وجدي المضنى ومن كلفي

يردّني آيسًا من ذاك عارضك الـــلاميّ والمنثني من قدك الالفي

والشاهد في قولهِ والمنثني من قدك ومنها ان يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منهُ نحو قولهم لئن سألت فلانًا لتسألن بهِ البحر بالغ في اتصافهِ بالسماحة حتى انتزع منهُ بحرًا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء المعية والمصاحبة في المنتزع كقول ابن هاني

وضربتم هام الكماة ورعتم بيض الخدور بكل ليث مخدرِ

ولبعضهم

وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغا بمستلئم مثل الفنيق المرجّل

اي فرس تعدو بي ومعي من نفسي لابس درع مثل الفحل المكرم عند اهلهِ الذي اشخص عن مكانهِ وارسل وقال ابو تمام

هتك الظلام ابو الوليد بغرة فتحت لنا باب الرجاء المقفل

باتم من قمر السماء وان بدا   بدرًا واحسن في العيون واجمل
واجل من قس اذا استنطقته   رايًا والطف في الامور واجزل

والمراد باتم من قمر السماء الى اخره نفس ابي الوليد كما لايخفى ومنها ان يكون بدخول في على المنتزع منهُ او مدخول ضميره قال الله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارًا اخرى مبالغة وقال المتنبي

تغضي المواكب والابصار شاخصة   منها الى الملك الميمون طايرهُ
قد حرن في بشر في تاجه قمر   في درعه اسد تدمي اظافرهُ

فان الاسد هو نفس الممدوح لكنهُ انتزع منهُ اسدًا اخر تهويلاً لامره ومبالغة في اتصافهِ بالشجاعة والصولة ومثله لمحاسن الشوا

ظبي من الترك في شربوشه قمر   وفي الغلالة غصن قدهُ ثملُ

فان الغصن هو نفس الظبي كما مر ومنها ان يكون بدخول بين كقول ابن النبيه

يهتز بين وشاحيها قضيب نقى   حمايم الحلي في افنانهِ صدحت

ومنها ان يكون بدون توسط شيء كقول قتادة ابن مسلمة الحنفي

فلأن بقيتَ لارحلن بعزة   تحوي الغنايم او يموت كريمُ

يعني بالكريم نفسهُ فكانهُ انتزع من نفسه كريمًا مبالغة في كرمه ولذا لم يقل او اموت ولابي تمام

ولو تراهم وايانا وموقفنا   في مأتم البين لاستهلاكنا زجلُ
من حرقة اطلقتها فرقة اسرت   قلبًا ومن غزل في نحره عذلُ
وقد طوى الشوقُ في احشائنا بقرًا   عينًا طوتهن في احشائها الكللُ

ومراده بالبقر العين الذين اخبر عنهم اولاً بقولهِ ولو تراهم فكانهُ انتزع منهم موصوفين بهذه الصفة مبالغة فيها ومنها ان ينتزع الانسان من نفسه شخصًا

اخر مثلهُ في الصفة التي سبق لها الكلام ثم تخاطبه كقول ابي الطيب المتنبي

لا خيل عندك تهديها ولا مالُ　　فليسعد النطق ان لم يسعد الحالُ

اراد بالحال الغنى فكانهُ انتزع من نفسهِ شخصاً اخر مثلهُ في فقد الخيل والمال والحال ومنهُ قول الاعشى

ودّعْ هريرة ان الركب مرتحلُ　　وهل تطيق وداعاً ايها الرجلُ

وقال ابو النواس

ياكثير النوح في الدمنِ　　لا عليها بل على السكنِ

سنة العشاق واحدة　　فاذا احببت فستنِنِ

ومراده الخطاب مع نفسهِ ولذلك قال بعدهُ

ظن بي من قد كلفت بهِ　　فهو يجفوني على الظننِ

بات لا يعنيهِ ما لقيت　　عين ممنوع من الوسنِ

رشأ لولا ملاحته　　خلت الدنيا من الفتنِ

واما بيت الصفي الحلي في هذا المحل فهو قوله

شوس ترى منهمُ في كل معترك　　اسد العرين اذا حر الوطيس حمي

فقد انتزع اسد العرين من الشوس المذكورة وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

من لفظهِ واعظ بالنصح جردني　　يانفس توبي وللتجريد فالتزمي

وبيت ابن حجة قوله

ليَ المعاني جنود في البديع وقد　　جردت منها لمدحي فيهِ كل كمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

واقصد مصلى بهِ باب السلام وقف　　لدى المقام وقبل موطىء القدمِ

قالت في شرحها فانني جردت من المصلى مقاماً ومن المقام موطىء القدم فصح فيهِ التجريد بشرطهِ انتهى كلامها ولا يخفى عدم مطابقة ذلك لتعريف التجريد المتقدم ذكره

﴿حسن البيان﴾

﴿متى يزورك مشتاق اضرَّ بهِ طولُ النوى فحكى لحماً على وضمِ﴾

في البيت حسن البيان وهو عبارة عن الابانة عما في النفس بعبارة بليغة بعيدة عن اللبس وقد تكون العبارة عنهُ تارة من طريق الايجاز وطوراً من طريق الاطناب بحسب ما يقتضيه الحال وهو في بيت قصيدتي في موضعين (الاول) قولي متى يزورك فقد احسنت في بيان ما اطلبهُ والمقام يقتضي الايجاز لتعجيل ذلك والاسراع بهِ (والثاني) وصف المشتاق * بمضرة البين والفراق * بياناً لغاية اشتياقه وهذا المقام يقتضي الاطناب فحصل كل ذلك اتم حصول ومطلق البيان على ثلاثة اقسام الاحسن والاقبح والاوسط فالاحسن مثل بيت قصيدتي كما عرفت وقال ابو العتاهية

يضطرب الخوف والرجاء اذا حرك موسى القضيب او فكرا

فقد اراد وصف هذا الممدوح بالخلافة وعظم المهابة فاذا نظر نظرة او حرك القضيب مرة او اطرق مفكرة لحظة اضطرب الخوف والرجا في قلوب الناس فابان عن ذلك المعنى احسن ابانة ونقل انهُ لما دخل الرشيد الى منبج قال لعبد الله بن صالح الهاشمي وكان لسان بني العباس هذا البلد مقر لك فقال يا امير المومنين هو لك ولي بك قال كيف منازلك به قال دون منازل اهلي وفوق منازل غيرهم قال كيف صفة مدينتك قال عذبة الما * طيبة الهوا * قليلة الاذا * قال كيف ليلها قال سحر كله وهي تربة حمراء * وسنبلة صفراء * وشجرة خضراء * وفياف فسيح * بين قيصوم وشيح * فقال الرشيد والله هذا الكلام احسن منها ولما بنى عيسى بن جعفر قصره بالرصافة دخل اليه عبد الصمد

﴿ارجو الزيارة من قبل الممات وفي حسن البيان مدلي خابر منتظر﴾

فقال

فقال بنيت اجل بناء* باطيب فناء * وواسع فضاء * على احسن بهاء * بين صحار وجنان وجناء *قال كلامك احسن من بنائها وحكى ان ابا العيناء دخل على المتوكل في قصره فقال له كيف ترى ديارنا فقال الناس بنوا دورهم في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك اخذه الشاعر الزبيدي فقال

لما بنى الناسُ في دنياك دورهم بنيت في دارك الغراء دنياها
فلو رضيت مكان البسط اعيننا لم تبقى عين لنا الاَّ فرشناها

والبيان الاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان معهُ فاراد ان يقول احد عشر فادركه العي حتى فرق اصابع يديه وادلع لسانهُ فافلت الظبي وكان تحت ابطه ولذلك يقال في المثل اعيا من باقل واشار الى ذلك ابو العلا المعري بقوله

اذا وصف الطاي بالبخل مادر وعير قسا بالفهاهة باقلُ

الى اخر الابيات والبيان الاوسط مثلاً ان يقول ستة وخمسة اوعشرة وواحد وبيت الصفي الحلي قوله

وعدتني في منامي ما وثقت بهِ مع التقاضي بمدحٍ فيك منتظمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

حسن البيان بحمد الله بيّن لي هدى النبي الرضي الواضح اللقمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

حتى يبيت بديعي في محاسنهِ حسن البيان واشدو في حجازهمِ

وهذا البيت متعلق بما قبله وهو بيت السهولة قوله

يارب سهل طريقي في زيارتهِ من قبل ان يعتريني شدة الهرمِ

وعجبت منهُ يعيب ذلك على غيره وياتي بهِ وبيت عايشة الباعونية

بفضلهم غمروني من فواضلهم بما عجزت بهِ عن حق شكرهمِ

التمكين

كم ليلة بات يرعى النجم من قلق عليك سهران لم يغمض ولم ينم

في البيت التمكين وهو ان يهد الناظم القافية بيته او الناثر لسجعة فقرته تمهيداً تاتي القافية فيه متمكنة في مكانها مستقرة في قرارها غير نافرة ولا قلقلة ولا مستدعاة مما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت اذا سكت دون القافية كملها السامع بجاذب من قلبه الي ذلك بدلالة قراين اللفظ عليها والفرق بين هذا النوع وبين التوشيح ان التمكين يكون في القافية فقط والتوشيح فيها وفي اكثر منها والفرق بينه وبين التسهيم ايضاً ان التسهيم قد يدل اخر الكلام فيه على اوله كما تقدم بيانه وبيت قصيدتي هذا متمكن القافية وذلك لان من وقف على قولي لم يغمض اكمله صاحب الذوق السليم بقوله ولم ينم ومثله قول المتنبي

يامن يعزّ علينا ان نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدمُ

وقال النابغة الذبياني

كالاقحوان غداة غب سمائه جفّت اعاليه واسفله ندى

زعم الهمام ولم اذقه بانه يروي بريقته من العطش الصدى

وقيل انه اجتمع السراج الوراق وابو الحسن الجزار وابن نفيس الشاعر فمر بهم غلام مليح الصورة فقال السراج

شمايلة تدل على اللطافه وريقته تنوب عن السلافه

فقال ابو الحسن الجزار

وفي وجناته ورد ولكن عقارب صدغه منعت قطافه

لعل من حظي بكسي يوماً فاهني عما في ذلك الحرم

وقال

وقال ابن نفيس

فلو ولي الامارة ذو جمال　　لحق له بان يعطى الخلافه

والقوافي الثلاث متمكنات كما لايخفى وبيت الصفي الحلي قوله

به استغاث خليل الله حين دعى　　رب العباد فنال البرد في الضرم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تمكين حبك في قلبي به نسخت　　محبة الكل من عرب ومن عجم

وبيت ابن حجة قوله

تمكين سقمي بدا من خيفة حصلت　　لكن مدايحه قد ابرأت سقمي

وبيت عايشة الباعونية قولها

فلي فواد بذاك الحي مرتهن　　سلا السلوّ وعانا وجده بهم

﴿التذييل﴾

زر الرسول وقف قدام حضرته　　ولا تخف وابتهل لا خوف في حرم

في البيت التذييل وهو ان يذيل المتكلم كلامه بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقق ما قبلها من الكلام وتزيده توكيدًا وتجري مجرى المثل لزيادة التحقيق والفرق بينه وبين التكميل ان التكميل يرد على معنى مفتقر الى الكمال بعد التمام والتذييل لم يفد غير تحقيق الكلام الاول وتوكيده وهو في بيت القصيدة قولي لا خوف في حرم بعد تمام معنى البيت ومثله قول البستي

بين من يعطي ومن يا　　خذ في التقدير عرض

فيد المعطي سماء　　ويد الاخذ ارض

وعلى الاخذ ان يـ　　ـشكر ان الشكر فرض

﴿ اطلت تذييل مدحي واغتنمت به　　اجرا ومن مدح الاشراف لم يضم ﴾

ولابن الاعرابي

يتلقى الندا بوجه صبيح وصدور القنا بوجه وقاح
فبهذا وذا تتم المعالي طرق الجد غير طرق المزاح

ولبعضهم

ما مرّ بؤس ولا نعيم الأ ولي فيهما نصيبُ
نوايب الدهر ادبتني وانما يوعظ اللبيبُ

ولآخر

اولا استقامة جسمي نلت وسم غنا اما ترى العجم لا تحظى بهِ الالفُ

ومما رايته بخط والدي رحمه الله تعالى وهو من نظم عم والده العلامة الشيخ يوسف النابلسي اخي الشيخ اسماعيل الكبير وذلك قوله

تحية صب مستهام متيم احاطت به الاشواق من كل جانبِ
على ساكني وادي الاثيلات بالنقى هنالك من اهوى وثم حبائبي

وبيت الصفي الحلي قوله

لله لذة عيش بالحبيب مضت فلم تدم لي وغير الله لم يدمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تذييل عيشي ورزقي قسمة حصلت في اول الخلق والارزاق بالقسمِ

وبيت ابن حجة قوله

والله ما طال تذييل اللقا بهمِ ياعاذلي وكفى بالله في القسمِ

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

العقد

صلي عليهِ فمن صلى عليهِ لهُ   عشر بواحدة ياصاح واغتنمِ

في البيت العقد وهو ان يوخذ المنثور من قرآن او حديث او حكمة او غير ذلك بجملة لفظهِ او بمعظمهِ فيزيد الناظم فيه او ينقص ليدخل في وزن الشعر فالنثر الذي قصد نظمهُ ان كان غير القرآن والحديث فنظمهُ عقد على اي طريق كان اذ لا دخل فيه للاقتباس وان كان قرآنا او حديثا فانما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا لايتحمل مثلهُ في الاقتباس او لم يغير تغييرا كثيرا ولكن اشير الى انهُ من القرآن او الحديث وحينئذ لا يكون على طريق الاقتباس وفي بيت القصيدة عقدت قولهُ صلى الله عليهِ وسلم من صلى عليّ واحدة صلى الله عليهِ بها عشرا والحديث مشهور وقد غيرتهُ لضرورة الوزن واتيت بغالب الفاظه فلم احتج للتصريح بانه من كلامه عليه السلام كما تقدم آنفا ومثل ذلك قول الشافعي رحمه الله تعالى

عمدت الخير عندنا كلمات   اربع قالهن خير البريه
اتق للشبهات وازهد ودع ما   ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد قوله عليه الصلاة والسلام الحلال بيّن والحرام بيّن وما بينهما امور مشبهات * وقولهُ انما الاعمال بالنيات * ولبعضهم

اذا اعتذر الصديق اليك عذرا   تجاوز عن معاصيهِ الكثيره
فان الشافعيّ روى حديثا   باسناد صحيح عن مغيره
لقد قال الرسول يقيل ربي   بعذرٍ واحد الفي كبيره

ولاخر

وكل من حرمات الله عظمها   خيرٌ له فاعقد النيات تستقمِ

انني بالذي استقرضت خطًّا | واشهد معشرًا قد شاهدوهُ
فان اللهَ خلاَّقَ البرايا | عنت لجلال هيبتهِ الوجوهُ
يقول اذا تداينتم بدين | الى اجل مسمى فاكتبوهُ

ولعبد الله بن عبد الرحمن الكاتب

يزيد قد حزت كل فضل | فدونك العلم والذكاء
اذكرتني قولهُ تعالى | يزيد في الخلق ما يشاء

ولبعضهم

وصالك والثريا في قرانٍ | وهجرك والردا فرسا رهانِ
فديتك ما حفظت لسوءِ بختي | من القرآن الاّ لن تراني

ولابن رشيق القيرواني

اسلمني حب سليمانكم | الى هوى ايسره القتلُ
قالت لنا جند ملاحاته | لما بدا ما قالت النملُ
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل ان | تحطمكم اعينهُ النجلُ

ولبعضهم

ياسيدي عندك لي مظلمه | فاستفت فيها ابن ابي خيثمه
فانهُ يرويه عن جدهِ | وجده يرويهِ عن عكرمه
عن ابن عباس عن المصطفى | نبينا المبعوث بالمرحمه
ان انقطاع الخل عن خلهِ | فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر | اما تخاف الله فينا امه

قال ابو العتاهية

ما بال من اوله نطفة | وجيفة اخره يفخرُ

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة
وما احسن قول القائل

سيدي انت احسن الناس وجهاً كن شفيعي في يوم هول كريه
قد روى صحبك الكرام حديثاً اطلبوا الخير من حسان الوجوه

ولآخر مثله

نروي حديثاً عن نبي الهدى يحكيه عن اسلافنا حاملوه
ان رسول الله في مجلس قال وقد حف به آهلوه
اذا سالتم احداً حاجة فالتمسوها من حسان الوجوه

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

قد سمعنا نبينا قال قولاً للذي يطلب الحوائج راحه
اغتدوا واطلبوا الحوائج ممن زين الله وجهه بصباحه

وقلت بعونة الله تعالى

ياخا البدر قد صفى لك ودي وغدا سالماً من التمويه
ان طلبت الوصال منك فجد لي وانلني منك الذي اشتهيه
هو خير وفي الحديث روينا اطلبوا الخير من حسان الوجوه

وبيت الصفي الحلي قوله

ما شب من خصلتي حرصي ومن املي سوى مديحك في شيبي وفي هرمي

ومراده عقد قول النبي عليه الصلاة والسلام يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

عقد اليقين صلاتي والسلام على محمد دايماً مني بلا سأم

ومراده عقد الحديث الشريف أكثروا من الصلاة عليّ او قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي الاية كما صرح بذلك في شرحه وبيت ابن حجة قوله

قد صح عقد بياني في مناقبه وانّ منه لسحراً غير سحرهم

وهو احسن من بيت الشيخ عز الدين عقد فيه قوله عليه الصلاة والسلام ان

من البيان لسحرًا وبيت عايشة الباعونية

حسبي بحبك ان المرء يحشر مع　　احبابهِ فهناني فيهِ مختسمِ

والمقصود عقد قول النبي صلى الله عليهِ وسلم يحشر المرء مع من احب وفي رواية المرء مع من احب

﴿ التعطف ﴾

﴿ عسى الزمان بقرب منهُ يسمح لي　عسى الليالي بهِ تحنو على سقمي ﴾

في البيت التعطف وهو ان يكون احد اللفظين المتشابهين في اول المصراع الاول او في حشوهِ والثاني في اول الثاني او احد اللفظين في حشو المصراع الاول او في اوله والثاني في حشو الثاني واللفظان المتشابهان اما ان يكونا من المكرر او من الجناس او من الاشتقاق او من شبهه وبيت قصيدتي من الاول كقول القايل

فالنجم امواله في النحوسِ　　والنجم سواله في السعودِ

ولابي الحارث المشهور بذي الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب　　بهِ اهل ليلى هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منهُ وانما　　هوى كل نفس حيث حل حبيبها

ومن الجناس قول الشاعر

وثنيتي قد جبتها بسملق　　بثنية هوجاء نسل جديلِ

فالثنية الاولى العقبة والثانية الناقة ومن الاشتقاق قول المتنبي

فساق اليَّ العرف غير مكدر　　وسقت اليهِ الشكر غير مجمجمِ

ومن شبه الاشتقاق قول القايل

ما ضرّ لو اطرقت حسبي من خالي امرؤ قرار امامه التعطفية　ما ضرّ لو امه

ومرت

ومرت عليهم زعزع لتذيقهم　　مربر عذاب مهلك بمريرها

فان مرت بمعنى اجتازت والمربر الشديد او الدائم وقال المتنبي

ان التي سفكت دمي بجفونها　　لم تدر ان دمي الذي تتقلدُ

فقد تكرر لفظ دمي في حشو المصراعين بالمعنى الواحد ولابي ذوَيب

تبرأ من سلب القتيل وبزه　　وقد جعلت ثوب القتيل ازارها

وقال بعضهم

ولولا مصاب السبط مني لما بدا　　بليل عذاري السبط وخط قتير

فالسبط الاول ولد الولد والثاني الشعر الممتد ضد الجعد ولاخر

لهم مفاخر ما جاءت بها البشرُ　　لكن بفخرهم قد جاءت السورُ

فبين مفاخر وفخر الاشتقاق ولابن الرومي

وبعض ما فُضِلَ السوادُ بهِ　　والحق ذو سلّم وذو نَفَقِ

ان لا نعيبَ السوادَ حلكتهُ　　وقد يعاب البياض بالبهقِ

وقال بعضهم

لا تحسبوا شامة في خده طبعت　　على صقالة خد راق منظرهُ

وانما خدهُ صاف تخال بهِ　　سواد عينيك خالاً حين تنظرهُ

فبين تخال وخال شبه الاشتقاق كما ترى وحكي عن ابي الحسن محمد بن علي العلوي الحسيني الهمداني قال كنت واقفًا بين يدي سيف الدولة بحلب والشعراء ينشدونهُ فتقدم اليه اعرابي رث الهيئة فاستاذن الحجاب في الانشاد فاذنوا لهُ فانشد

انت عليٌّ وهذه حلبُ　　قد نفد الزاد وانتهى الطلبُ

بهذه تفخر البلاد وبالامير تزهى على الورى العربُ

وعبدك الدهر قد اضرَّ بنا　　اليك من جور عبدك الهربُ

فقال سيف الدولة احسنت ولله انت وامر لهُ بمائتي دينار والشاهد في البيت

الثالث تكرار لفظ عبدك في اول المصراع الاول وفي حشو الثاني وبقية امثلة هذا القسم وما ضارعه على منوال ما تقدم فلا نطيل بذكرها والفرق بين التعطف والترديد ان التعطف شرطهُ ان تكون احدى كلمتيهِ في مصراع والاخرى في مصراع اخر ليشبه مصراعي الباب في انعطاف كل منهما على الاخر لان عطف كل منهما يميل الى الجانب الذي يميل اليهِ الاخر بخلاف الترديد فانهُ مطلق التكرار كما سبق ومن فروقه ايضاً انهُ لا يشترط فيه اعادة اللفظة بصيغتها بل بما يتصرف منها بخلاف الترديد والفرق بينهُ وبين التصدير عدم اعادة الكلمة في القافية بخلاف التصدير وبيت الصفي الحلي

وصحبهِ من لهم فضل اذا افتخروا   ما ان يقصر عن غايات فضلهمِ

وهذا من نوع التصدير لا من التعطف لما عرفت ان شرط التعطف عدم اعادة الكلمة في القافية وقد اعادها في هذا البيت وهي لفظة فضل وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تعطفوا برضى احبابهم وعلى   اعدائهم عطفوا بالصارم الخذمِ

والشاهد في قوله تعطفوا وعطفوا وبيت ابن حجة قولهُ

نعطف الجبر كم ابدوا لمذنبهم   والجبر ما زال في ابواب صفحهمِ

وعايشة الباعونية لم تنظم هذا النوع في بديعيتها

﴿الاستشهاد﴾

﴿والعبد ناظمها عبد الغني له   شمل على الرغم منهُ غير منتظمِ﴾

في البيت الاستشهاد وهو ان يذكر الشاعر اسمه او لقبه في اثناء نظامه باسلوب حسن تستعذبه الاسماع * وتلتذ به الطباع * وقد وقع في شعر المتقدمين كقول

﴿عبد الغني لقد افنى الدجا سهراً   يستشهد النجم في تحقيق ذا الكلمِ﴾

امرء القيس في معلقته

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً　　عقرت بعيري يا امرء القيس فانزل

وجاء في شعر المولدين كقول المتنبي

جمعت بين جسم احمد والسقم　　وبين الجفون والتسهيد

حتى انتشر في اشعار القوم فقال الواسطي الواعظ الاديب احد الصوفية من الدوبيت

ما زال بقلبه لهيب النار　　حتى ترك الجسم خيالاً ساري

دع عنك ملامة فلا يعلم ما　　قاساه الواسطي الا الباري

وذكر ابن خالويه ان اخر شعر لابي فراس قوله عند موته رحمه الله تعالى

أبنيتي لا تجزعي　　كل الانام الى ذهاب

نوحي عليَّ بحسرة　　من خلف سترك والحجاب

قولي اذا كلمتني　　فعييت عن رد الجواب

زين الشباب ابو فرا　　س لم يمتع بالشباب

ونقل الحافظ العسكري في تاريخ دمشق في ترجمة محمد بن عبد الملك الزيات انه كان يتعشق جارية من جواري القيان * فبيعت من رجل من اهل خراسان * فاخرجها قال فذهب عقل محمد بن عبد الملك الزيات حتى خشي عليه ثم انشا يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف　　وطول رعيته للنجم في السدف

ماذا تواري ثيابي من اخي حرق　　كانما الجسم منه دقة الالف

ما قال يا اسفي يعقوب من كمد　　الا لطول الذي لاقى من الاسف

من سره ان يرى ميت الهوى دنفاً　　فليستدل على الزيات وليقف

ولعبد المحسن الصوري

لحظات تترامى　　بي الى المرمى القصي

طرحتني من علي بين الحاظ علي
فادعى رقي وما رق لدعوى المدعي
انا عبد المحسن الصو ري لا عبد المسي

ولعبد الله بن طاهر من ابيات اخرها

ان قيل من هو عبد للحبيب اقل لو لم أكن انا عبد الله قلت انا

واحسن ما يكون هذا النوع في اخر القصايد النبوية ليكون شاهداً عند السامع ان هذه القصيدة من كلام صاحب هذا الاسم وقد ادخلتهُ في انواع البديع ونظمتهُ في سلك فنونها لما فيهِ من الاستيناس وزوال الايهام عند السامع في ناظم القصيدة وتعيينه وقد اتفق لي ذلك مراراً منها انني قلت في اخر قصيدة دالية مدحت بها النبي صلى الله عليه وسلم

واقبل قصيداً بها عبد الغنيّ اتى يرجو اجازة انشاء وانشادِ

والنظ الغني مشدد الياء كالواقع في بيت بديعيتي وقد يخفف كقولي جامعاً بينهما

اصبحت عبدَ اللهِ والعبد ذو غنىً بمولاهُ الغنيِّ السني
فكيف اخشى الفقر في مقمٍ انا بها المدعو بعبد الغني

وقلت في ختام قصيدة نبوية

ليت قبل الممات عبدَ غنيٍّ منك يوماً لو بالمزار يُهنّا
فهو ما بين لوعةٍ وغرامٍ كلما حانت الزيارة حنّا

وهي قصيدة بديعة في بابها ومطلعها

شيّب الريع و السويجع غنا والدجا راق والنديم اطمأنا

وقلت من قصيدة اخرى

اليك رسول الله اشكو ظلامتي واندب حظاً من دجا الليل احلكا
لعلك من عبد الغنيِّ محققٌ رجاء قبول الامتداح لعلكا

والمتأخرون

والمتاخرون هم فرسان هذا الميدان * وحمايم هذه الاغصان * لهم في ذلك القدم الثابت * والاصل النابت * ولو شئت لاوردت من لطايفهم ما تقرّ بهِ الاسماع * وتلتفت اليهِ اجياد الطباع * ولكن خشيت الاطاله * في هذه العجاله * ولم ينظم هذا النوع احد من اصحاب البديعيات الاربع ولا غيرهم ممن رايت

﴿ المجاز ﴾

﴿ ويح الزمان الذي قد جار مُتهِمًا   كانهُ صمَّ عن احوالنا وعمي ﴾

في البيت المجاز وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت لهُ في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم ارادته فخرج باصطلاح التخاطب وهو متعلق بوضعت الكلمة الموضوعة في غير اصطلاح التخاطب اذا استعملها اهل وضعها كالصلاة اذا استعملها اهل الشرع في الاركان المخصوصة فهي حقيقة مع انها بهذا المعنى عند اهل اللغة مجاز وحقيقة في الدعا وبقولهِ على وجه يصح خرج الغلط كما تقول خذ هذا الفرس مشيرًا الى كتاب وبقرينة عدم ارادته تخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت لهُ مع جواز ارادته وبقي المجاز شاملاً للاستعارة وارسال المثل فافرد عنها لان علاقتها المشابهة وليس في المجاز غير تجوز الحقيقة وذلك بذكر الشيء باسم غيره او اثبات ما لغيره لهُ وبيت قصيدتي من قبيل الثاني فان نسبة الجور الى الزمان مجاز وليس بحقيقة لانهُ نسبة الشيء الى غير ما وضع لهُ كما تقدم وحقهُ ان ينسب الى من يعقل وكذلك نسبة الصمم والعمى على هذا ومثله قول العتابي

ياليلة لي بحوّا زين ساهرة   حتى تكلم في الصبح العصافيرُ

فقوله ساهرة مجاز ومثله للامير اسامة ابن المنقذ

ولرب ليل تاه فيه نجمه   وقطعته سهرًا فطال وعسعسا
وسالتة عن صبحه فاجابني   لو كان في قيد الحياة تنفسا

فالمجاز قوله تاه واجابني وتنفس ومثله لاخر

مات الظلام بليل   احييته حين عسعس
لو كان لليل صبح   يعيش كان تنفس

ومن الاول قول ابي الفرج الببغا في وصف الخيل

من كل مختالة تنقب بالـ   ـعثير وجه الضحى من الخجل
تضم احشائها على أُسدٍ   تزأر في غابة من الاسل

فقد ذكر تستر بلفظ تنقب في البيت الاول لمناسبة الوجه وقال تزأر في مكان تصيح لمناسبة الأُسُد وان اريد بها الفرسان وكذلك قوله غابة من الاسل في مكان مجتمع الرماح ولابي تمام

وركب يساقون الركاب زجاجة   من السير لم تقصد لها كف قاطب

والمجاز قوله زجاجة اي شرابًا في زجاجة والمعنى يسكرون المطي بالتعب فكانهم سقوها شرابًا لم يقصد له كف قاطب اي ليس على الحقيقة شرابًا يناوله الساقي صاحبه بقصد وبيت الصفي الحلي

صالوا فنالوا الاماني من عداتهم   ببارق في سوى الهيجاء لم يشم

والمجاز قوله بارق عن السيف وهو من الاول وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

احيا فوادي مجازي نحو حجرته   وقد دهشت بمعنى فيه محترم

فقد نسب الاحياء الى مروره بالحجرة الشريفة على طريقة المجاز وهو من الثاني وبيت ابن حجة قوله يصف مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم

فهو المجاز الى الجنات ان عمرت   بيوته بقبول شايع النعم

فالمجاز

فالمجاز نسبة العمارة الى بيوت النظم وهو من الثاني ايضًا وبيت عايشة الباعونية قولها

والبسوني ثياب الوصل معلمة   بعطفهم واقرط في العلا علمي

فالمجاز قولها البسوني مكان خصوني بالوصل لمناسبة الثياب وهو من الاول

﴿ائتلاف اللفظ مع المعنى﴾

وسوء حظي عن الاقران اخرني   حتى وجودي غدا في الناس كالعدمِ

في البيت ائتلاف اللفظ مع المعنى وهو عبارة عن ان تكون الفاظ المعاني المطلوبة ليس فيها لفظة غير لايقة بذلك المعنى ان كان المعنى غريبًا محضًا كانت الفاظه غريبة محضة وان كان مولدًا كانت الفاظه مولدة وان كان متوسطًا كانت الفاظه متوسطة وان كان متداولاً كانت مثله وبيت قصيدتي لما كان معناه متداولاً ببث الحال وشكوى الحظ والتأسف على اصلاح ذلك اتيت له بالفاظ متداولة ايضًا من غير ذكر لفظة غريبة وقال ابو تمام

وفي الكلة الوردية اللون جوذر   من الانس يمشي في رقاق المجاسدِ
رمته بخلف بعد ان عاش حقبة   له رسفان في قيود المواعدِ

وفاعل رمته البين في الابيات قبله ولما كان معنى البيت الاول متوسطًا بين الغرابة والتوليد اتى له بالفاظ كذلك والبيت الثاني غريب فاتى له بالفاظ مثله ولابي العلا المعري

وخوف الردا آوى الى الكهف اهله   وعلّم نوحًا وابنه عمل السفن
وما استعذبته روح موسى وآدم   وقد وعدوا من بعده جنتي عدن

﴿الفاظه بمعانيها قد ائتلفت   كعقد در على اللبات منتظمِ﴾

فان معنى هذين البيتين لما كان متولدًا جاء له بالفاظ كذلك وبيت الصفي الحلي قوله

كانما حلق السعدي منتثرًا على الثرى بين منفض ومنفصم

وهذا البيت متعلق بما بعده فليس للكلام فيه مجال وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

تؤلف اللفظ والمعنى فصاحته تبارك الله منشي الدر في الكلم

وما احسن هذا البيت تبارك الله منشي الدر في الكلم وبيت ابن حجة قوله

تألف اللفظ والمعنى بمدحته والجسم عندي بغير الروح لم يقم

لما كان معناه مولدًا كبيت الشيخ عز الدين كانت الفاظه كذلك وبيت عايشة الباعونية قولها

وامزج ملامك بالذكرى فان بها تعللًا لعليل الشوق من الم

فلما ولدت معنى هذا البيت من كلام الغير اتت له بالفاظ مستعملة مثله

ائتلاف اللفظ مع الوزن

وقد تقطعت الاسباب واتصلت كل الجوانب بالاهوال والنقم

في البيت ائتلاف اللفظ مع الوزن وهذا النوع من البديع لا يوصف بصورة معينة بل هو ان تكون الاسماء والافعال تامة لم يضطر الشاعر في الوزن الى نقصها عن البنية ولا الى الزيادة ولا الى التقديم ولا الى التاخير ولا الى ارتكاب شيء مما سوغ به في الضرورة الشعرية مما افرد بالتصنيف على حدة وبيت قصيدتي من هذا القبيل ليس فيه تقديم ولا تاخير ولا اضطرار الى شيء من ذلك بخلاف قول الفرزدق في مدح خال هشام ابن عبد الملك

في وصفه ائتلف اللفظ المنيف مع الوزن اللطيف فكيف العقل لم يهم

وما

وما مثله في الناس الأَّ مملكٌ ابو امهِ حيٌّ ابوهُ يقاربه

فان اضرار الوزن حملهُ على رداة السبك فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة والمراد ما مثلهُ اي مثل هذا الممدوح وهو ابراهيم خال هشام الأَّ مملكاً اي رجلاً اعطي الملك وهو هشام ثم وصفهُ بقولهِ ابو امه اي ام ذلك المملك ابوهُ اي ابو ذلك الممدوح اي لا يماثلهُ احد الأَّ ابن اختهِ الذي هو هشام وقولهُ حيٌّ يقاربهُ نعت لقوله ما مثلهُ وقال المتنبي

نحن ركب ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمالِ

ومرادهُ من الجن فحذف النون لالتقاء الساكنين وقال مثلهُ

ولديهِ ملعقيان والادب المفا د وملحياة وملمماة مناهلُ

ومرادهُ كذلك ومثل ذلك كثير مما جاز للضرورة وهو خارج عن هذا النوع وبيت الصفي الحلي قولهُ

في ظل ابلج منصور اللواء لهُ عدل يؤلف بين الذئب والغنمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ

اؤلف اللفظ مع وزن بمدحة مو لانا وذم عدوّ بيّن الثلمِ

وبيت العلامة ابن حجة قولهُ

واللفظ والوزن في اوصافهِ ائتلفا فما يكون مديحي غير منسجمِ

وهو احسن من بيت الشيخ عز الدين. وبيت عايشة الباعونية

احبة ما لقلبي غيرهم ارب وحبهم لم يزل يربو من القدمِ

وتقديم خبر ما الحجازية وتاخير اسمها في هذا البيت مما يخل بهذا النوع كما ذكرنا

﴿ائتلاف المعنى مع الوزن﴾

﴿لعل لطفاً من الرحمن يدركني ورحمة منه تنجيني من الضرم﴾

﴿معنى الكلام بوزن العقل مؤتلف فيه وفرط التقى بالجود والكرم﴾

في البيت ائتلاف المعنى مع الوزن وهو ان تاتي المعاني في الشعر صحيحة لا يضطر الشاعر في الوزن الى قلبها عن وجهها ولا خروجها عن صحتها وما اشبه ذلك. وبيت القصيدة من هذا القبيل فان قولي لعل لطفاً يدركني اولى من ان اقول ادركه لاظهار عدم القدرة مني في تحصيل ذلك ولمناسبة تنجيني في المصراع الثاني. ومن تأمل البيت وجده اقوى شاهد على هذا النوع ليس فيه شيء من قلب المعنى عن وجهه ولا خروجه عن صحته مثل ما في قول عروة ابن الوردي

فاني لو شهدت ابا سعاد غداة غدا بمهجته يفوقُ
فديت بنفسه نفسي ومالي وما الوه الا ما اطيقُ

فانه اراد ان يقول نفسه بنفسي وما لي فالجأته ضرورة الوزن الى قلب المعنى واراد ان يقول وما الوه الا ما لا اطيق فحذف لا لضرورة الوزن وقال الحماسي

ليهنك امساكي على الكف بالحشا ورفراق دمعي خشية من زيالك

اراد امساكي على الحشا بالكف وقال الحماسي ايضاً

واذا نبذت به الحصاة رايته ينزو لوقعتها طمور الاخيل

يريد اذا نبذته بالحصاة ومهما كان الشعر سليماً من مثل هذا كان من الشعر الذي ائتلف معناه مع وزنه وبيت الصفي الحلي قوله

مَنْ .شنهُ وذراع الشاة حدثه عن سمه بلسان صادق الزنم

ويبت

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله

بؤلف الوزن والمعنى مدايحة　　فالمعاني ترى الالفاظ كالخدم

وبيت ابن حجة قوله

والوزن صح مع المعنى تألفة　　في مدحه فاتى بالدر في الكلم

وبيت عائشة الباعونية قولها

لزمت صدق ولاهم والتزمت به　　فلست اسلوَ الأ عن سلوهم

بفتح واو اسلو لضرورة الوزن

ائتلاف اللفظ مع اللفظ

وقد نظمت عقود المدح مرتجيا　　قبولها مستمدًا جوهر الحكم

في البيت ائتلاف اللفظ مع اللفظ وهو ان يكون في الكلام معنى يصح معهُ واحد من عدة معان فيختار منها ما بين لفظه وبين بعض الكلام ائتلاف وملايمة وهو ظاهر في بيت قصيدتي لانهُ يجوز ان يقال مستمدًّا وافر الحكم او ابحر الحكم او معدن الحكم وانما اخترت جوهرهُ لمناسبة العقود وذكر النظم في اول البيت ومثلهُ لابي تمام

قالوا الرحيل غدا لاشك قلت لهم　　اليوم ايقنت ان اسم الحمام غد

كم من دم يعجز الجيش اللهامَ اذا　　بانوا ستحكم فيهِ العرمس الاجد

فان الشاهد في العرمس الأُجُد وهي الناقة الموثقة الخلق ولو قال مكانها للحسان يدًا وللظباء يدًا وغير ذلك لصح ولكن قصد مناسبة الجيش بذكر آلتهِ وهي العرمس ولبعضهم

بحقك فاحمل لي على الصدغ قبلة　　فخدك ماء فوه صدغك زورقُ

من صار لفظ بلفظ فيه مؤتلفا　　حتى المعاني اطاعتني بلا سأم

الفوائد

وان شوش الصدغ النسيم فخلها   عسى انها في ذالك الموج تغرقُ

ولو قال في ذلك الخد او ذالك الصدغ او ذالك الماء لحسن ولكن اراد مناسبة الموج بالزورق والماء في البيت الاول والفرق بين هذا النوع وبين مراعاة النظير ان ائتلاف اللفظ هو ان يكون في الكلام معنى يصح معهُ واحد من عدة معانى فيختار ما بين لفظه وباقي الكلام ائتلاف وان كان غيره يسد مسدهُ ومراعاة النظير عبارة عن الجمع بين المتشبهات في النوعية فقط سواء صح ان يسد مسدها شيء اخر اولا وبيت الصفي الحلي قولهُ

خاضوا عباب الوغى والخيل سابحة   في بحر حرب بموج الموت ملتطمِ

وهذا البيت هو مراعاة النظير بعينه لانهُ اشتمل على ذكر الخوض والعباب والسباحة والبحر والموج والالتطام وكل منها يناسب الاخر لكن لا يمكن تغييرها بالفاظ اخرى تسد مسدها كما هو شرط في ائتلاف اللفظ مع اللفظ وذلك لكثرتها فيلزم تغيير البيت جميعه وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قولهُ .

ساروا وجدّ النوى فاللفظ مؤتلف   من لسن دمعي بلفظ جد منسجمِ

فكان يمكن ان يقال من غيث دمعي او من سيلهِ او هطلهِ اوما اشبه ذلك لكنهُ قال من لسن دمعي لمناسبة ذكر اللفظ ولا التفات لمن قصر فهمه عن معنى هذا البيت فنسب اليهِ ما نسب وبيت ابن حجة قولهُ

واللفظ باللفظ في التأسيس مؤتلف   في كل بيت بسكان البديع حمي

فانهُ يمكن ان يقال في كل شعر او نظم او غير ذلك فقال في كل بيت لمناسبة التأسيس والسكان وبيت عايشة الباعونية قولها

فليت شعري هل حالي بمنتظمٍ   قبل الفواة وهل شملي بملتئمِ

ولو قالت هل حالي بمنصلح او مجتمع او شبه ذلك لصح ولكن ارادت مناسبة النظم بالشعر

﴿التاريخ﴾

(سنة ١٠٧٥)

﴿وقلت للربع لما الفكر ارخها   يا ربع قد تم مدحي سيد الامم﴾

في البيت التاريخ وهو نوع اخترعهُ المتأخرون ولهم فيهِ العجب العجاب وقد ادرجتهُ في سلك فنون البديع لعلو مراتبهِ * وسمو مناقبهِ * ولطافة مسلكهِ * وطلوع شمس البلاغة في اوج فلكهِ * وهو عبارة عن ان ياتي الشاعر او المتكلم بكلمة او كلمات اذا حسبت حروفها بحساب الجُمَّل بلغت عدد السنة التي يريدها المتكلم من تاريخ هجرة النبي صلى الله عليهِ وسلم وهل تحسب الحروف المرسومة او الحروف المنطوق بها لم ارَ من تكلم على ذلك من اصلهِ وينبغي حساب الحروف المنطوق بها لا المرسومة كلفظ فتى ويخشى مما يكتب بالواو ويقرأ بالالف لان كلمات التاريخ انما جعلت لتقرأ وتحسب باعتبار ان حروف هذا اللفظ دالة بالحساب على السنة المقصودة ولا دخل للكتابة في الحرف المحسوب والا لتوقف حساب التاريخ على كتابتهِ كما لا يعتمد على صاحب الذوق السليم مع اني استعملت كلا الامرين في بعض تواريخ اقتضت ذلك بحسب الضرورة الداعية لذلك ويشترط في التاريخ ان يتقدم على الفاظهِ لفظ ارخ او ارخوا او واحدة مما يشتق من التاريخ من غير فصل بينهُ وبين كلمات التاريخ بل مقارنة لها وان لا تكون كلماتهُ معقدة او غير ظاهرة المعنى واحسنهُ ما اشتمل على اسم المؤرخ او لقبهِ او شيء من متعلقاتهِ وكان منسجم الالفاظ مؤتلف المعنى خالٍ من التكلف والتعسف وهو في بيت القصيدة قولي بعد لفظ ارخها من جميع المصراع الثاني وذلك يا ربع قد تم مدحي سيد الامم وهذه الحروف بحساب الجمل المشهورة تبلغ الفاً وخمساً وسبعين وهو عام

﴿بعد حلك ارتفعت اقدارنا شرفاً   والمدح قد ارخوه جالب العظم﴾ سنة ١٠٧٧

اتمام هذه القصيدة ومن غرايب ما اتفق لي انه لما توفي المرحوم سنان باشا المتولي على اوقاف الجامع الشريف الاموي جاء تاريخ موته اية من كتاب الله تعالى وهي فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم سنة ست وسبعين والف مع عدم اعتبار الالف التي بعد واو الجمع لانها تذكر ليفرق بها بين واو الجمع وواو المفرد في مثل قولك يغزو ويزهو وقد نظمت ذلك فقلت

سنانُ قد طغيت في الشام طائفةٌ ... بجوره ومحا ربي محاسنهم
وكم لهم سيرة فينا مؤرخة ... فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وقد نظمت عدة تواريخ لا باس بايراد طرف منها فمن ذلك قولي مؤرخا قدوم المولى المرحوم النسيب افندي قاضيا الى دمشق الشام في سنة خمس وسبعين والف

تدارك اهل جلق فرط سعدٍ ... وكان الدهر راميهم بنحسِ
وصبح العدل وافاهم واخفى ... ظلامَ الظلم عنهم ضوء شمسِ
فاشرق من دمشق سنا الحيا ... وقالت وهي اصدق ارض قدسِ
لعمرك ليس اعوامي المواضي ... كاعوامي ولا يومي كامسي
وعنوان القضية رخص سعري ... وطيب حدايقي بشميم غرسي
وقد جاءت تباشير الاماني ... باقبال المسرة بعد ياسِ
فزاد بنا الهنا ارخ لانا ... ازال الله وحشتنا بانسي

وقلت ايضا في السنة المذكورة من الدوبيت

يامرتقيا بالفضل اوج المجدِ ... يحوى العلياء عن اب عن جدِ
بشراك بنجلك الذي عنه وقد ... ارخت يقول المجد هذا سعدي

وقلت ايضا في السنة المذكورة

يا هماما سمى برفعة مجده ... يشبه النجمَ في سناه وبعده
حفظته ايامه وحماها ... فهو للدهر كالحسام لغمده

نسبة هاشمية لك تزهو بعلوم زهو الربيع بورده
والتهاني تتابعت بسرور شب عمرو اللسان عن طوق عده
ولك السعد ارخوا جد لما مصطفى قد اقام سنة جده

وقلت ايضاً في سنة ست وسبعين والف

انت يامن اوج السها حاكا ولثوب الفخار قد حاكا
دمت بين الانام مرتقياً في رياض السرور مأواكا
وتهنى فقد اتى ارخ عرس عبد الباقي ببشراكا

وقلت ايضاً في سنة خمس وسبعين والف

يامن يجود ويعطف ولنا يعين ويسعف
قاع اشتياقي آهل بك واصطباري صفصف
في الجود انك حاتم في الحلم انت الاحنف
بشراك بالنجل الذي لك بالمفاخر يوصف
هذا ابو الاكرام ذا ثمر المكارم يقطف
قال الفخار له نعم ماكنت قبلك اعرف
والمجد قال مؤرخاً بمحمد انشرف

وقلت ايضاً مؤرخاً وفاة العلامة محمد افندي الاسطواني رحمة الله تعالى وذلك في سنة اثنين وسبعين والف

مات امام العلوم طراً محمد كعبة الوفود
الاسطواني نسل مجد ومن تسامى بفرط جود
فضر كل الانام ارخ مات علامة الوجود

ولو شئت لكتبت من ذلك اشياء كثيرة سمحت بها الافكار * ولكن في هذا القدر كفاية لما قصدناه في هذا النوع من رفع الاستار * وللمتأخرين في فن التاريخ اختراعات عجيبه * واساليب لطيفة غريبه * فترى بعضهم ينظم التاريخ

مرتين فاذا نظرت لما قبل لفظة ارخ ونحوها من اول البيت وجدته محسوبًا تمامًا واذا نظرت الى ما بعدها من اخر البيت وجدته كذلك وقد اتفق لي هذا فقلت في تاريخ عرس وختان * صدرًا الاخوين هما لي من اعز الاخوان * وذلك في سنة ست وسبعين والف

بشراك نيل الاماني ‏ ‏ ‏ ‏ بو اتتك التهاني

والدهر انجز وعدًا ‏ ‏ ‏ ‏ من العلا في ضمان

عرس اتى وختان ‏ ‏ ‏ ‏ كلاهما في قران

حاولت تاريخ هذا ‏ ‏ ‏ ‏ وذا فقال لساني

اقبلت ازهر عرس ‏ ‏ ‏ ‏ ارخ بازهى ختان

وبعضهم يجعل التاريخ ويستثني منه حرفًا او عددًا معلومًا وينص على ذلك في اثناء الكلام وبعضهم يجعل التاريخ في حساب الحروف المعجمة او المهملة وبعضهم يجعله في الحساب تاريخين او اكثر بعد النص على ذلك كلهِ الى غير ذلك من الابتداعات العجيبة ولكن احسن انواعه القسم الاول فانهُ الغاية في ذلك والاحسن ان يكون في اخر البيت الاخير من القصيدة وان كان في وسطها فلا باس بهِ وقد اتفق لي نظم تاريخين في واحد الاول بصريح اللفظ والثاني بطريقة الحساب مع كمال الرقة في الفاظهِ وذلك اني قلت مؤرخًا وفاة المولى المرحوم انسي افندي المتقدم ذكره

لما مضى انسي مضى ‏ ‏ ‏ ‏ قدامهُ الانس وخلف

تاريخهُ جاء كم ‏ ‏ ‏ ‏ خمس وسبعون والف

وقد انفردت بذكر هذا النوع في فن البديع ولم يذكره احد ممن رايت من اصحاب البديعيات ولا غيرهم

﴿المعمى﴾

﴿عليهِ مني صلاة الله دائمة   طول المدا ما ابتدا شكر الاله فمي﴾

في البيت المعمى في اسم محمد موافقة لاسم الممدوح صلى الله عليهِ وسلم وهو نوع زدتهُ وافردتهُ وان كان داخلاً في نوع الالغاز المتقدم حيث انهُ احرى بالافراد على حدة لانهُ من الطف الانواع وارشقها وللمتاخرين فيهِ اللطايف العديده * والاساليب الغريبة الفريده * وبديع الزمان هو فارس هذا الميدان * ولهُ فيهِ الرسالة المشهورة التي سماها كنز الاسما * في كشف المعما * فجاء بعده المولى عبد المعين الشهير بابن البكا البلخي والف رسالة في ذلك معتمدًا فيها على مقالات بديع الزمان واتى فيها بالعجب العجاب فمن اراد بسط هذا المقام فعليهِ بمطالعتها فانها غاية في ذلك والمعمى هو قول يستخرج منهُ كلمة فاكثر بطريق الرمز والايماء بحيث يقبلهُ الذوق السليم وبحيث يكون لهُ معنى شعري او نثري ويرى المعنى المعمى قويمًا بحسن تركيبه فاذا خلا منهُ لا يكون له لطف ولا حسن موقع واقسامه غير منضبطة مثل انواع البديع غير محصورة يجوز الزيادة على ما ذكر منها بعد كون الزايد مما فيهِ تحسين الكلام * وادخاله في سلك الرشاقة وعذوبة الانسجام * والاولى ان يكون المعمى في المصراع الثاني من البيت وهو كذلك في بيت قصيدتي وفيهِ عمل الترادف وهو عبارة عن لفظين او اكثر وضعا لمعنى واحد يذكر احدهما ويراد بهِ مرادفهُ وفيهِ ايضًا عمل التشبيه وهو ذكر لفظ وارادة ما يشابههُ في الشكل من الحروف كما في اصطلاح علماء هذا الفن وبيان ذلك ان قولي شكر يرادفهُ حمد والمراد بالفم الميم بعمل التشبيه المذكور وانها تكون في ابتداء حمد كما نصيت على ذلك

﴿حظى المعمى راى فضلاً فاطمعهُ   حتى تلاحا وقد طال الرجا بهمِ﴾

المعمى راى اي زال منهُ العا فيبقى ميم فتتلوهِ الحاء ومد مرادف طال فانهم الاسم وهو محمد

وقال عبد المعين في اسم يوسف

ياسيدًا حاز اوصاف العلا فغدت   كل الانام تروم الجمع من درره

ايوب هجرك ذاق اليتم من اسف   على قوامك لما غبت عن بصره

اراد بقوله ذاق اليتم اسه ذهب منهُ لفظ اب ويصير الباقي الها والواو وارد بقوله من اسف على قوامك حذف الالف من اسف وله ايضًا في اسم نوبر

ايّ نهار رمت فيهِ نزهة   شاهدة وجهًا بجمال اكتسى

كأن بين فرقه وفرعه   اطراف وشي بين صبح ومسا

اراد بأطراف الوشي الواو واليا واراد بالصبح والمسا اول النهار واخره وهما النون والرا وله في اسم هاشم

محبك يامن نأت داره   رعى الله قدك ما ارشقه

متى هب منها نسيم الصبا   تاوه بالقلب واستنشقه

اراد بالتاوه لفظة اه مقلوبة واراد بقوله استنشقه شم ولهُ في اسم شمس

يقول معذبي لما اعتنقنا   وقد سدل الظلامُ عليَّ ذيله

تأمل كيف من حسد تلظى   فواد البدر في يوم وليله

اراد بالبدر القمر وفواده الميم وباليوم والليلة ثلاثماية وستين باعتبار الدرج والثلاثماية الشين والستين السين ولبعضهم في القهوة

لها قشرة زال لب لها   وعوض عنهُ ضمير مقيم

اراد بزوال اللب حذف الشين والرا من لفظ قشرة وتعويضه بلفظ هو ولاخر في اسم زين

وكوكب الصبح مذ تبدا   بشرنا باللقا صباحا

طوبى لنا اننا ظفرنا   بغاية العز حين لاحا

ومراد بغاية العز الزاي وحين لاحاء في لفظ حين موجودةٌ وقلت في اسم مصطفى

ان صبري لقد مضى   ياأخا الوجد وانصرم
امسك القلب انهُ   طار عني من الندم

واردت بامسك مرادفه وهو لفظ صم وبالقلب قلب صم واردت بقولي انهُ اي القلب ومرادفه لفظ كبد وقولي طار اي مضى من الندم اي عدد حروف كبد ينقص من عدد حروف الندم فاذا ذهب ستة وعشرون بقي تسعة وتسعون فالتسعة الطا والثمانون الفاء والعشرة الياء وقلت ايضاً في اسم ذئب

وغزال بدا بوجه هلال   يقتل العاشقين سرًّا وجهرا
رث فيهِ ثوب التصبر لكن   رجع القلب مذ راى فيهِ عسرا

اردت بقولي رث الثاء والرا بسبعماية وهي الذال ومرادف رجع آب وقلبه باء وبين الذال والباء عسر بالتصحيف عشر وهي الياء وقد اخذ المتاخرون بازمة هذا النوع فادركوا منهُ الغاية القصوى * مالا يمكنني استقصاء بعضهِ لقصور باع الكتاب عما ينقل منهُ ويروى * ولم ينظم هذا النوع احد غيري من اهل البديعيات والله اعلم

حسن الختام

هذا مديحي فان نلت القبول بهِ   سعدت اولا فحسبي موقف التهمِ

فهب له منك عفوًا يستفيد بهِ   حسن الختام ويحظى منك بالنعمِ

في البيت حسن الختام وهو ان يختم البليغ كلامهُ شعرًا كان او خطبة او رسالة باجود معنى يحسن السكوت عليهِ لانهُ اخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ من دون ساير الكلام في غالب الاحوال فان كان مختارًا حسنًا تلقاه السمع واستلذ بهِ حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ الذي تناولهُ بعد الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انساه

المحاسن الموردة فيما سبق واحسنهُ ما اذن بانتهاء الكلام حتى لم يبق للنفس تشوق الى ما وراءهُ وبيت قصيدتي هو الغاية في ذلك * وقد سلكت بهِ من لطافة المعنى وانسجام الالفاظ احسن المسالك * ومثله قول ابي تمام

واعذر حسودك فيما قد خصصت بهِ ان العلا حسن في مثلها الحسدُ

ولهُ ايضاً

قد قلت للناس اذ قاموا بشكركمُ الآن احسنتم ان تحرسوا النعما

ولهُ

فما من ندا الاَّ اليك محلهُ ولا رفعة الاَّ اليك تشيرُ

ولابي النواس

وانت جديرٌ اذ بلغتك بالندا واني بما املتُ منك جديرُ

فان تولني منك الجميل فاهلهُ والاَّ فاني عاذر وشكورُ

ولابي القاسم ابن هاني الاندلسي

الى مثل جدواك تندى المطيّ ومن مثل كفيك يرجى الغنا

ولهُ ايضاً

لا تسألنَّ عن الزمانِ فانهُ في راحتيك يدور كيف تشاه

ولهُ

ولقدما اخذتُ من شكر نعما ك بحظي وكان اخذي كتركي

بوّت بالعجز عن نداك وقد اجـــهدت نفسي مقلت للنفسِ قدكِ

واما بيت الصفي الحلي في هذا المحل فهو قولهُ

فان سعدت فمدحي فيك موجبهُ وان شقيت فذنبي موجب النقمِ

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي

فاجعل لهُ مخلصاً من فيح زانه في حسن مفتتح مع حسن مختتمِ

وبيت ابن حجة قولهُ

حسن ابتدائي به ارجوا التخلص من نار الجحيم وهذا حسن مختتمي

فقد ذكر في شرحه الاعتراض على الشيخ عز الدين في تقديم المخلص على المفتتح وحذف من بيته هذا المفتتح معوضاً عنه بحسن الابتدا وبيت عائشة الباعونية قولها

مدحت مجدك والاخلاص ملتزمي فيه وحسن رجائي فيك مختتمي

فقد ختمت بديعيتها بقافية ابن حجة رحمها الله تعالى وهذا اخر ما اردنا ايراده من شرح البديعية المسمى بنفحات الازهار * على نسمات الاسحار * في مدح النبي المختار * صلى الله تعالى عليه وسلم والمأمول من الناظر في هذا الكتاب ان يعذر جامعه فان البضاعة قليله * والقريحة عليله *

وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا

وانا المقر باني لست من فرسان هذا الميدان * ولا من حمائم هذه الافنان * ولا من انجم هذه الافلاك * ولا من فرايد هذه الاسلاك * بل ممن كبا به جواد الافكار * في حومة الانظار * وفل غرار عزمه * وخبا زناد حزمه * ولكني اقول

فان لم يكن نظم القصايد شيمتي وليس جدودي يعرب واياد

فقد تسجع الورقاء وهي حمامة وقد تنطق الاوتار وهي جماد

وقد وافق الفراغ على يد كاتبه وجامعه احقر الانام عبد الغني بن اسماعيل بن عبد الغني بن اسماعيل بن احمد ابن ابراهيم الشهير بابن النابلسي ختم الله تعالى له بالخيرات وصفح عن سيئاته وعامله وجميع المسلمين بالالطاف الخفية وذلك في عاشر جمادى الاول سنة ست وسبعين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله واهب الحكم والتبيان * الذي خص من شاء بما شاء بفصاحة اللسان *
وجعل اهل الفضل مقدمين في كل زمان * بما اودع بهم من بدائع البيان *
ببلاغة المعاني والعرفان * والصلاة والسلام على اشرف المخلوقين * من كانت
بعثته رحمة للعالمين * سيدنا محمد من شاعت براعته * وذاعت بين الانام
براعته * وعلى آله اولي المعارف والبلاغة * واصحابه الحائزين قصب السبق
بحسن الصياغة * وسلم تسليمًا * اجمالاً وتعميمًا * اما بعدُ فقد تشرفت بالخدمة
البهية * والمنة السنية * بطبع كتاب نفحات الازهار * على نسمات الاسحار *
في مدح النبي المختار * الذي هو شرح البديعية تاليف ونظم سيدي وسندي
وذخري ومعتمدي * حضرة الجد المعظم * والقطب الاعظم * خاتمة العارفين *
ومعدن الفضل واليقين * علّامة الوجود * وامام اهل الشهود * صاحب
المقام الانسي * الاستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي * امدنا الله بامدادات سره *
ومتعنا تعالى باحسانه وبره * ولعمري انه كتاب جليل المقدار في بابه * مقدم
على الجميع في هذا الفن بما حوى من درر صوابه * وهو احرى واجل بان
يكتب * ولو بماء الفضة والذهب * فياله من كتاب بديع * فاق بحسنه
وتبيانه محاسن الجميع * وقد تيسر نجازه واتمامه * وظهر ظهور الورد حين
تفتق اكمامه * وذلك بتوفيق الملك المنان * المستوجب الحمد والشكران *
ووافق تنميقه وتصحيحه * وتطبيقه وتنقيحه * على المسودة التي بخط مؤلفه
الهمام * فجاء طبعًا يجر ذياله تيهًا ببلوغ هذا المرام * وذلك بمطبعة
نهج الصواب * الحائزة لكل ضبط واعجاب * بدمشق الشام
المحمية * من كل آفة وبلية * وقد كمل وتم * وجاء بالخير
الاعم * في عاشر جمادي الاخرة سنة تسع وتسعين
ومايتين والف من هجرة من له العز والشرف

صحیفة	سطر	خطأ	صواب
۰۰٤	۰۸	نسمینة	تسمیة
۰۰۸	۱۵	۰	البدروالليل
۰۵۷	۱۳	ولابن	ولابي
۰۷۰	۲۰	ابن	ابي
۰۷۱	۰٦	وابات	فایات
۰۷۷	۰۳	ضمم	صمم
۰۷۹	۰۱	بلجبي	يلجي
۱۳۵	۰۷	بجرها	بعرها
۱۷۳	۱۳	بقا	نقا
۲۰۰	۲۱	زاید	زایدا
۲۵۳	۱۵	معنی	معنا
۲۵۷	۲۱	الضخی	الضحی
۲۵۸	۰	ختراع	اختراع
۲٦۳	۱۰	شفتهٔ	شفتها
۲۷۰	۰	الم	النعم
۲۷۳	۲۰	ذانهٔ	زانهٔ
۲۷۸	۰۳	وتداولوها	وتداوانها
۲۹٦	۰٦	عباس	العباس
۲۹۸	۰۷	الشيج	الشيخ
۲۹۹	۱۹	راوهٔ	راتهٔ
۳۳۵	۱٤	وقد	فقد
۳٤۰	۲۳	يقضی	يقفي

٢٥١	١٢	سوء	بسوء
٢٥٩	١٦	ذكريا	زكريا
٢٦٠	٠٨	بسنائك	بضائك
٤٠٤	٠٩	خذن	اخذنا
٤١٣	٠	للكلم	بالكلم
٤١٥	٢٢	القصدة	القصيدة
٤٦٣	٠٥	تزذ	تزد
٤٧٣	٠٨	فستنن	فاستنن
٤٤٩	١٣	عمدت	عمدة
٤٨٥	١٦	الربات	الزبات
٥٠٠	٢٣	ومراد	ومراده

علم بيان النقص

٠٦١	١	٠	وللبحتري
٠٦٩	١	٠	ولاخر
٢٢٧	٥	٠	تغالى